قلائدُ الأمَّةَ المرَصَّعَة
بعَقائدِ الأَئمَّة الأَربَعَة

كتاب أعده الشيخ د. جميل حليم

رئيس جمعية المشايخ الصوفية

لبيان أن عقيدة الحنفية

والحنابلة والمالكية والشافعية

هي عَقيدَةُ الأَشاعِرَةِ والماتُريدِيَّة

وهو ردٌّ على كتاب أسماه مؤلفه (اعتقاد الأئمة الأربعة)

افترى فيه على أئمة التنـزيه... وألصق بهم عقيدة التشبيه



الطبعة الأولى

١٤٣٦ هـ - ٢٠١٤ م



بيروت - لبنان

العنوان: المزرعة، بربور، شارع ابن خلدون، بناية الإخلاص

تلفون وفاكس: ٣٠٤٣١١ (١ ٩٦١) ٠٠

صندوق بريد: ٥٢٨٣ _ ١٤ بيروت - لبنان





email: dar.nashr@gmail.com
www.dmcpublisher.com

فهرس المواضيع

بسم الله الرحمن الرحيم

التوطئة

الميزان في بيان عقيدة أهل الإيمان

الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلّم وشرّف وكرّم على سيّدنا محمّد، الحبيب المحبوب، العظيم الجاه، العالي القدر طه الأمين، وإمام المرسلين وقائد الغرّ المحجّلين. وعلى ذرّيته وأهل بيته الميامين المكرّمين. وعلى زوجاته أمّهات المؤمنين البارّات التقيّات النقيّات الطاهرات الصفيّات، وصحابته الطيّبين الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فهذه عقيدة كل الأمة الإسلامية سلفًا وخلفًا، وهي المرجع الذي تعرض عليه عقائد الناس، فمن خالفها أو كذّبها فلا يكون من المسلمين، وهي ميزان الحق الذي يكشف زيف الباطل وزيغه، فكان لا بُدّ من هذا البيان المهم لخصوص الغرض وعموم النفع، وعليه:

اعلم أرشدنا اللهُ وإياكَ انهُ يجبُ على كلّ مكلّفٍ أن يعلمَ أن اللهَ عزّ وجلّ واحدٌ في ملكه، خلق العالَمَ بأسرهِ العلويّ والسفليّ والعرشَ والكرسيّ، والسموات والأرضَ وما فيهما وما بينهما. جميعُ الخلائقِ مقهورونَ بقدرته. لا تتحركُ ذرّةٌ إلا بإذنه، ليس معهُ مُدبّرٌ في الخلقِ ولا شريكٌ في الملكِ، حيٌ قيومٌ لا تأخذهُ سنةٌ ولا نومٌ، عالمُ الغيبِ والشهادةِ لا يخفى عليه شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ، يعلمُ ما في البرّ والبحرِ وما تسقطُ من ورقةٍ إلا يعلمُها، ولا حبةٍ في ظلماتِ الأرضِ ولا رطبٍ ولا يابسٍ إلا في كتابٍ مبينٍ. أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا وأحصى كلّ شيءٍ عددًا، فعالٌ

لما يريد، قادرٌ على ما يشاء، له الملكُ وله الغنى، وله العزُّ والبقاءُ، وله الحكمُ والقضاءُ، وله الأسماءُ الحسنى، لا دافعَ لما قضى، ولا مانعَ لما أعطى، يفعلُ في ملكِهِ ما يريدُ، ويحكمُ في خلقهِ بما يشاءُ، لا يرجو ثوابًا ولا يخافُ عقابًا، ليس عليه حقٌ [يلزمه] ولا عليه حكمٌ، وكلّ نعمةٍ منْهُ فضلٌ وكل نقمةٍ منه عدلٌ، لا يسألُ عمّا يفعلُ وهم يسألونَ. موجودٌ قبلَ الخلقِ، ليسَ لهُ قبلٌ ولا بعدٌ، ولا فوقٌ ولا تحتٌ، ولا يمينٌ ولا شمالٌ، ولا امامٌ ولا خلفٌ، ولا كلٌّ، ولا بعضٌ، ولا يقالُ متى كانَ ولا أينَ كانَ ولا كيفَ، كانَ ولا مكانَ، كوّنَ الأكوانَ، ودبّرَ الزمانَ، لا يتقيّدُ بالزمانِ، ولا يتخصصُ بالمكانِ، ولا يشغلُهُ شأنٌ عن شأنٍ، ولا يلحقُهُ وهمٌ ولا يكتنفُهُ عقلٌ، ولا يتخصصُ بالذهنِ، ولا يتمثّلُ في النفسِ، ولا يُتصوّرُ في الوهمِ، ولا يتكيفُ في العقلِ، لا تلحقُهُ الأوهامُ والأفكارُ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.

نقول جازمين معتقدين صادقين مخلصين، بأنّا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، الذي لم يتخذ صاحبة وليس له والدٌ ولا والدةٌ، الأول القديم الذي لا يُشبِه مخلوقاته بوجه من الوجوه، لا شبيه ولا نظير له، ولا وزير ولا مُشير له، ولا مُعين ولا آمِر له، ولا ضِدّ ولا مُغالِب ولا مُكْرِهَ له، ولا نِدّ ولا مِثالَ له، ولا صورةَ ولا أعضاءَ ولا جوارحَ ولا أدواتَ ولا أركانَ له. ولا كيفية ولا كمية صغيرةٌ ولا كبيرةٌ له فلا حجمَ له، ولا مِقدارَ ولا مِقياسَ ولا مِساحةَ ولا مَسافةَ له، ولا امتدادَ ولا اتِّساعَ له، ولا جهةَ ولا حيّزَ له، ولا أينَ ولا مكانَ له، كان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان بلا مكان.

تنزَّه ربي عن الجلوس والقعود والاستقرار والمحاذاة، الرحمن على العرش استوى استواءً منزهًا عن المماسة والاعوجاج، خلق العرشَ إظهارًا لقدرته ولم يتَّخِذه مكانًا لذاته، ومن اعتقد أن الله جالسٌ على العرش فهو كافر، الرحمن على العرش استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر، فهو قاهرٌ للعرش مُتَصرِّفٌ فيه كيف يشاء، تنزَّه وتقدَّسَ ربي عن الحركة والسكون، وعن الاتصالِ والانفصالِ والقُربِ والبُعدِ بالحِسِّ والمسافة، وعن التَّحوُّل والزوال والانتقال، جلَّ ربي لا تُحيط به الأوهامُ ولا الظُّنونُ ولا الأفهامُ، لا فِكرةَ في الرَّبِّ، لا إله إلا هو، تقدَّسَ عن كلِّ صفاتِ المخلوقينَ وسِمَاتِ المحدَثِينَ، لا يَمَسُّ ولا يُمَسُّ ولا يُحَسُّ ولا يُجَسُّ، لا يُعرَفُ بالحواسِّ ولا يُقاسُ بالناس، نُوَحِّدُه ولا نُبَعِّضُه، ليس جسمًا ولا يَتَّصِفُ بصفاتِ الأجسام، فالمجسم كافر وإن صام وصلى صورةً، فالله ليس شبحًا وليس شخصًا، وليس جوهرًا وليس عَرَضًا، لا تَحُلُّ فيه الأعراضُ، ليس مؤلَّفًا ولا مُرَكَّبًا، ليس بذي أبعاضٍ ولا أجزاءٍ، ليس ضوءًا وليس ظلامًا، ليس ماءً وليس غَيمًا وليس هواءً وليس نارًا، وليس روحًا ولا له روحٌ، لا اجتماعَ له ولا افتراقَ، لا تجري عليه الآفاتُ ولا تأخذُه السِّنَاتُ، منزّهٌ عن الطُّولِ والعَرْضِ والعُمْقِ والسَّمْكِ والتركيبِ والتأليفِ والألوانِ، لا يَحُلُّ فيه شيء، ولا يَنْحَلُّ منه شيء، ولا يَحُلُّ هو في شيء، لأنه ليس كمثله شيء، فمن زعم أن الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، إذ لو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان مُحدَثًا أي مخلوقًا، ولو كان على شيء لكان محمولا، وهو معكم بعلمه أينما كنتم لا تخفى عليه خافية، وهو أعلم بكم منكم، وليس كالهواء مخالطًا لكم.

وكلّم الله موسى تكليمًا، وكلامُه كلامٌ واحدٌ لا يتبعض ولا يتعدد ليس حرفًا ولا صوتًا ولا لغةً، ليس مُبتدأً ولا مُختتمًا، ولا يتخلله انقطاع، أزليٌ أبديٌ ليس ككلام المخلوقين، فهو ليس بفم ولا لسان ولا شفاه ولا مخارج حروف ولا انسلال هواء ولا اصتكاك اجرام، هو صفةٌ من صفاته، وصفاتُه أزليةٌ أبديةٌ كذاته، وصفاته لا تتغيّر لأنَّ التغيُّرَ أكبرُ علاماتِ الحدوثِ، وحدوثُ الصفةِ يستلزمُ حدوثَ الذاتِ، والله منزَّهٌ عن كل ذلك، مهما تصورت ببالك فالله لا يشبه ذلك، فصونوا عقائدكم من التَّمسُّكِ بظاهرِ ما تشابه من الكتابِ والسنَّةِ فإنَّ ذلك من أصولِ الكفر، ﴿فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾، ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾، ومن زعم أن إلهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالقَ المعبودَ، فالله تعالى ليس بقدر العرش ولا أوسع منه ولا أصغر، ولا تصِحُّ العبادةُ إلا بعد معرفة المعبود، وتعالى ربنا عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات، ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد خرج من الإسلام وكفر.

﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾، ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وكل ما دخل في الوجود من الأجسام والأجرام والأعمال والحركات والسكنات والنوايا والخواطر وحياة وموت وصحة ومرض ولذّة وألم وفرح وحزن وانزعاج وانبساط وحرارة وبرودة وليونة وخشونة وحلاوة ومرارة وإيمانٍ وكفر وطاعة ومعصية وفوز وخسران وتوفيق وخذلان وحركات وسكنات الإنس والجن والملائكة والبهائم وقطرات المياه والبحار والأنهار والآبار وأوراق الشجر وحبات الرمال والحصى في السهول والجبال والقفار فهو بخلق الله بتقديره وعلمه الأزلي، وأن الإنس والجن والملائكة والبهائم لا يخلقون شيئًا من

أعمالهم وهم وأعمالهم خلق لله، ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، ومن كذَّب بالقدر فقد كفر.

ونشهد أن سيّدنا ونبيّنا وعظيمنا وقائدنا وقُرّة أعيننا وغوثنا ووسيلتنا ومعلمنا وهادينا ومرشدنا وشفيعنا محمّدًا، عبدُه ورسولُه، وصفيُّه وحبيبُه وخليلُه، من أرسلَه اللهُ رحمةً للعالمين، جاءنا بدين الإسلام كَكُلِّ الأنبياء والمرسلين، هاديًا ومُبشّرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه قمرًا وهّاجًا وسراجًا مُنيرًا، فبلّغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حقّ جهاده حتى أتاه اليقين، فعلّم وأرشد ونصح وهدى إلى طريق الحقّ والجنّة، صلى الله عليه وعلى كلِّ رسولٍ أرسلَه، ورضي الله عن ساداتنا وأئمتنا وقدوتنا وملاذنا أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة الأتقياء البررة وعن أمهات المؤمنين زوجات النبي الطاهرات النقيات المبرآت، وعن أهل البيت الأصفياء الأجلاء وعن سائر الأولياء وعباد الله الصالحين.

ولله الفضل والمنّة أن هدانا لهذا الحق الذي عليه الأشاعرة والماتريدية وكل الأمة الإسلامية، والحمد لله رب العالمين.

نسب المؤلف إلى رسول الله ﷺ

هو السيد الشريف الحسيب النسيب الشيخ الدكتور عماد الدين أبو محمد جميل بن محمد الأشعري الشافعي الحسيني الرفاعي القادري خادم الآثار النبوية الشريفة المباركة ورئيس جمعية المشايخ الصوفية وهو ابن السيد محمد ابن السيد عبد الحليم ابن السيد قاسم ابن السيد أحمد ابن السيد قاسم ابن السيد عبد الكريم ابن السيد عبد القادر ابن السيد علي ابن السيد محمد ابن السيد ياسين ابن السيد إسماعيل ابن السيد حسين ابن السيد محمد ابن السيد إبراهيم ابن السيد عمر ابن السيد حسن ابن السيد حسين ابن السيد بلال ابن السيد هارون ابن السيد علي ابن السيد علي أبي شجاع ابن السيد عيسى ابن السيد محمد ابن أبي طالب ابن السيد محمد ابن السيد جعفر ابن السيد الحسن أبي محمد ابن السيد عيسى الرومي ابن السيد محمد الأزرق ابن السيد أبي الحسن الأكبر عيسى النقيب ابن السيد محمد ابن السيد علي العريضي ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام السجاد علي زين العابدين ابن الإمام السبط السعيد الشهيد الحسين ابن السيدة الجليلة الزكية الطاهرة فاطمة البتول ولية الرحمن زوجة أمير المؤمنين أسد الله الغالب مفرق الكتائب علي بن أبي طالب عليه السلام وابنة رسول رب العالمين خاتم النبيين والمرسلين محمد المصطفى قائد السادات وسيد القادة صلوات الله وسلامه ورحماته وبركاته عليه وعلى جميع إخوانه من النبين والمرسلين وكل عباد الله الصالحين إلى يوم الدين.

نبذة مختصرة عن حياة المؤلف

بقلم الناشر

هو السيد الشريف الشيخ الدكتور عماد الدين جميل حليم، الحسيني نسبًا، الأشعري عقيدة، الشافعي مذهبًا، الرفاعي القادري طريقة، خادم الآثار النبوية الشريفة. وله مئات الإجازات من بلاد عربية وإسلامية عديدة ومنها: هرر ولبنان وسوريا والعراق ومكة المكرمة والمدينة المنورة واليمن والمغرب ومصر والسودان والجزائر وتونس والهند وباكستان وبنغلادش وتركيا وأندونيسيا وماليزيا وأثيوبيا بمختلف الفنون والعلوم الإسلامية ومنها القرءان وعلومه وتفسيره والحديث النبوي الشريف وعلومه وشروحه والعقيدة الإسلامية وفقه المذاهب الإسلامية المعتبرة والسيرة النبوية واللغة العربية وعلومها. مجاز بالطرق الصوفية الصحيحة كلها إجازة عامة مطلقة والمشابكة التي أخذها الإمام الرواس من الخضر عليه السلام.

هو رئيس جمعية المشايخ الصوفية في لبنان. مارس الخطابة في عدد من المساجد لمدة تفوق ربع قرن، وهو يشغل مناصب مختلفة في عدد من الجمعيات في مختلف الدول العربية ومنها:

- جمعية السادة الأشراف في لبنان
- جمعية مشيخة الصوفية في مصر
- نقابة السادة الأشراف في العراق
- نقابة الأشراف في بيت المقدس
- الأمانة العامة لأنساب السادة الهاشميين
- الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب

شارك وحاضر في عدد كبير من المؤتمرات في مختلف بقاع الأرض وله مقالات ومقابلات نُشرت في صحف ومجلات عربية ولبنانية. ومن آثاره:

١. بحر الدلائل والأسرار في التبرك بآثار المصطفى المختار
٢. أسرار الآثار النبوية، أدلة شرعية وحالات شفائية
٣. لُباب النُقول في تأويل حديث النزول
٤. النجوم السارية في تأويل حديث الجارية
٥. عمدة الكلام في أدلة جواز التبرك والتوسل بخير الأنام
٦. التشرف بذكر أهل التصوف
٧. فصل الكلام في أن إجهاض الجنين الحي وإحراق النفس وما يسمّى تأجير الأرحام والتبرع بالأعضاء إثم وحرام
٨. الفرقان في تصحيح ما حُرّف تفسيره من آيات القرءان

٩. الحجج النيرات في إثبات تصرف النبي والولي بعد الممات

١٠. القواعد القرءانية في تنزيه الله عن الشكل والصورة والكيفية

١١. البرهان المبيّن في ضوابط تكفير المعيّن

١٢. نقل الإجماع الحاسم في بيان حكم الجهوي والمجسم

١٣. نيل المرام في بيان الوارد في حكم ما جاء في اللحم والشحم من الأحكام

١٤. قرة العينين في تربية الأولاد وبر الوالدين

١٥. تحذير اللبيب من بعض ما في الكتب من الأكاذيب

١٦. كشف الأوهام عمن زاغ باتباع المتشابه من الأنام

١٧. لطائف التنبيهات على بعض ما في كتب الحديث من الروايات

١٨. التعليق المفيد على شرح جوهرة التوحيد

١٩. القمر الساري لإيضاح صحيح البخاري

٢٠. الشهد المذاب من زهر المحبة بين الآل والأصحاب

٢١. الارتواء من أخبار عاشوراء، ودمع العين على استشهاد الإمام الحسين

٢٢. البركان الجارف لشرح المجسم ابن أبي العز التالف

٢٣. البحر الجامع لمناقب القطب الرفاعي اللامع

٢٤. مريم والمسيح في نص القرءان الصريح

٢٥. جامع الرسائل الإيمانية في بيان العقيدة الإسلامية

٢٦. طالعة الأقمار من سيرة سيد الأبرار

٢٧. لآلئ الكنوز في إباحة الرقية وحمل الحروز

٢٨. حقيقة التصوف الإسلامي

٢٩. البيان والتوضيح

٣٠. جمع اليواقيت الغوالي من أسانيد الشيخ جميل حليم العوالي

٣١. المجد والمعالي في أسانيد الشيخ جميل حليم الغوالي وهو الثبت الكبير

٣٢. السهم السديد في ضلالة تقسيم التوحيد

٣٣. الكوكب المنير في جواز الاحتفال بمولد الهادي البشير

٣٤. زهر الجنان في جواز الاحتفال بليلة النصف من شعبان

٣٥. النجم الأظهر في شرح الفقه الأكبر

٣٦. إتحاف المسلم بإيضاح متشابهات صحيح مسلم

٣٧. الدرر السلطانية والفوائد الإيمانية من فيض بحر السلطان الحبشي خادم السنة النبوية

٣٨. جواهر الأئمة في تفسير جزء عم

٣٩. المنهج المبارك في تفسير جزء تبارك

٤٠. السقوط الكبير المدوي للمجسم ابن تيمية الحراني

٤١. المدد القدسي في فضل وتفسير ءاية الكرسي

٤٢. قلائد الأمة المرصعة بعقائد الأئمة الأربعة

٤٣. وغير ذلك من المؤلفات والمنشورات

سند المؤلف المتصل بالأئمة الأربعة

سند المؤلف إلى الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه

سند الفقه الحنفي

أروي الفقه الحنفي عن مشايخ كثيرين وبطرق كثيرة فمنهم الشيخ الاستاذ النحوي [١] أبو سليمان سهيل الزبيبي الدمشقي الحنفي وهو عن الشيخ [٢] ابي الخير محمد بن محمد الميداني عن الشيخ [٣] سليم المسُوتي الدمشقي الحنفي عن الشيخ [٤] عبد الغني الميداني الحنفي عن السيد [٥] محمد أمين المعروف بابن عابدين عن العلامة [٦] محمد شاكر عن الشيخ [٧] مصطفى الرحمتي عن الشيخ [٨] صالح بن إبراهيم بن سليمان الجنيني عن [٩] أبيه عن شيخ الفتية في زمانه [١٠] الشيخ خير الدين الرملي عن الشيخ [١١] محمد بن سراج الدين الحانوتي عن أبيه الشيخ [١٢] سراج الدين الحانوتي عن العلامة [١٣] محب الدين بن جرباشي عن [١٤] أبي الخير محمد بن محمد الرومي عن [١٥] أبي الفتح محمد بن محمد الحريري عن أبيه الشيخ [١٦] محمد بن علي الحريري عن العلامة [١٧] قوام الدين أمير كاتب بن محمد أمير الإتقاني والعلامة حسام الدين حسين بن علي السُغناقي كلاهما عن صاحب الكنز [١٨] حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاري النسفي عن شمس الأئمة [١٩] محمد بن عبد الستار الكردري عن [٢٠] برهان الدين صاحب (الهداية) عن فخر الإسلام [٢١] أبي الحسن علي بن محمد بن الحسين البزدوي عن

شمس الأئمة [٢٢] أبي بكر محمد بن أحمد بن سهل السرخسي عن شمس الأئمة [٢٣] عبد العزيز بن أحمد الحلواني عن القاضي [٢٤] أبي علي حسين بن خضر النسفي عن الإمام [٢٥] أبي بكر محمد بن الفضل البخاري عن الأستاذ [٢٦] عبد الله بن محمد بن يعقوب البذْمُني عن الأمير [٢٧] أبي حفص الصغير محمد البخاري عن أبيه [٢٨] أبي حفص الكبير أحمد بن حفص البخاري عن الإمام الرباني [٢٩] محمد بن الحسن الشيباني عن الإمام العظيم [٣٠] أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي صاحب المذهب وهو عن [٣١] حماد بن زيد عن [٣٢] إبراهيم بن يزيد النخاعي الكوفي عن [٣٣] علقمة بن قيس النخاعي الكوفي عن [٣٤] عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن [٣٥] النبي صلى الله عليه وسلم عن [٣٦] جبريل عليه السلام.

فعلى هذا السند يكون بيني وبين الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه ٢٩ واسطة.

المسلسل بالفقهاء الحنفية

أخبرني به شيخنا محمد الحبشي سماعًا منه وهو عن والده قال والده أخبرني به شيخنا الشيخ عمر حمدان الحنفي وأرويه بالإجازة عن شيخنا السيد محمد المرزوقي أبي حسين المكي الحنفي وعن شيخنا الشيخ محمد عبد الباقي الأنصاري المدني

الحنفي ثلاثتهم عن السيد علي بن ظاهر الحنفي قال أرويه عن الشيخ عبد الغني المجددي الحنفي عن الشيخ محمد عابد السندي الحنفي عن الشيخ يوسف بن محمد المزجاجي الحنفي عن أبيه الشيخ محمد بن علاء الدين المزجاجي الحنفي عن أبيه الشيخ علاء الدين بن محمد الحنفي، عن الشيخ حسن بن علي العجيمي الحنفي عن الشيخ خير الدين الرملي الحنفي عن الشيخ محمد بن سراج الدين الحانوتي الحنفي عن أحمد بن الشلبي الحنفي عن الشيخ إبراهيم الكركي الحنفي، صاحب الفيض، عن الشيخ أمين الدين يحيى بن محمد الأقصرائي الحنفي عن الشيخ محمد بن محمد البخاري الحنفي عن الشيخ حافظ الدين محمد بن محمد بن علي البخاري الطاهري الحنفي عن صدر الشريعة عبيد الله بن مسعود الحنفي عن جده تاج الشريعة محمود الحنفي عن والده صدر الشريعة محمود الحنفي عن والده جمال الدين عبيد الله بن إبراهيم المحبوبي الحنفي عن محمد بن أبي بكر البخاري عُرف بإمام زاده الحنفي عن أبي الفضائل شمس الأئمة أبي بكر محمد ابن الزرنجري الحنفي عن شمس الأئمة عبد العزيز بن أحمد الحلواني الحنفي عن أبي علي الخضر بن علي النسفي الحنفي عن أبي بكر محمد بن الفضل البخاري الحنفي عن الأستاذ عبد الله بن محمد الحارثي الحنفي عن أبي حفص الصغير محمد الحنفي، عن أبيه أبي حفص الكبير أحمد بن حفص البخاري الحنفي عن محمد بن الحسن الشيباني الحنفي عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي عن علقمة بن مرثد، عن عبد الله بن بريدة، عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا بعث جيشًا أو سريةً أوصى إلى صاحبها بتقوى الله في نفسه خاصةً، وأوصاه بمن معه من المسلمين خيرًا ثم قال:

«اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله لا تَغْلُّوا ولا تغدِروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا، وإذا لقيتم عدوكم من المشركين فادعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا فاقبلوا منهم وكفوا عنهم وإلا فأخبروهم أنهم كأعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المسلمين، وليس لهم في الفيء ولا في الغنيمة نصيب فإن أبوا فادعوهم إلى إعطاء الجزية فإن فعلوا فاقبلوا ذلك منهم وكفوا عنهم، وإذا حاصرتم أهل حصن أو مدينة فسألوكم أن تنزلوهم على حكم الله تعالى فلا تنزلوهم فإنكم لا تدرون ما حكم الله فيهم ولكن أنزلوه على حكمكم ثم احكموا فيهم بما رأيتم، وإذا حاصرتم أهل حصن أو مدينة فأرادوكم أن تعطوهم ذمة الله أو ذمة رسوله فلا تعطوهم ذمة الله ولا ذمة رسوله ولكن أعطوهم ذممكم وذمم ءابائكم فإنكم لأن تخفروا ذممكم أهون». قال السيد علي بن ظاهر في التحفة المدنية وغيره: هذا حديث صحيح أخرجه مسلم من حديث شعبة، وسفيان عن علقمة بن مرثد، وأخرجه أصحاب السنن أيضًا من طرق متعددة اهـ.

سند المؤلف الى الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه

سند الفقه المالكي

أروي الفقه المالكي عن مشايخ كثيرين وبطرق كثيرة فمنهم الشيخ [١] السيد حامد بن علوي الكاف الأندنوسي ثم المكي وهو عن شيخه [٢] محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني عن السيخ [٣] محمد علي المالكي عن أخيه الشيخ [٤] محمد عابد بن حسين المالكي عن أبيه الشيخ [٥] حسين بن إبراهيم الأزهري عن الشيخ [٦] منة الله الأزهري عن العلامة [٧] محمد الأمير الكبير عن [٨] علي الصعيدي العدوي عن [٩] عبد الله البناني عن [١٠] الولي الخراشي والشيخ عبد الباقي الزرقاني كلاهما عن الشيخ [١١] محمد البنوفريّ عن [١٢] أبي زيد عبد الرحمن الأجهوري عن [١٣] شمس الدين اللقاني عن [١٤] النور علي بن عبد الله بن علي السنهوري المالكي عن الشيخ [١٥] طاهر بن محمد بن علي بن محمد النويري الأزهري عن الشيخ [١٦] حسين بن علي بن أبي العباس أحمد بن عمر بن هلال الربعي عن قاضي القضاة [١٧] فخر الدين بن المخْلَطة عن [١٨] أبي حفص عمر بن فرّاج الكندي عن [١٩] أبي محمد عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري عن [٢٠] أبي طاهر بن عوف عن [٢١] أبي بكر محمد الطُّرطوشي عن [٢٢] أبي الوليد سليمان بن خلف الباجيّ عن [٢٣] مكي بن أبي طالب القيسي الأندلسي عن [٢٤] أبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني صاحب "الرسالة" عن [٢٥] أبي بكر محمد بن اللبَّاد الإفريقي صاحب "إختلاف ابن القاسم وأشهب" وهو عن الإمامين [٢٦]

المالكي عن محمد التاودي بن الطالب ابن سودة المزي الفاسي المالكي عن أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي عن أبي الحسن علي الحريشي المالكي عن عبد القادر الفاسي المالكي عن أحمد المقري المالكي عن عمه أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري التلمساني المالكي عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل التنسي المالكي وأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن أحمد العاصمي الشهير بسقين السفياني الأول عن والده الحافظ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي والثاني عن أبي العباس أحمد بن أحمد البرنوسي المعروف زروق، عن أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي وهو والتنسي كلاهما عن أبي عبد الله محمد ابن مرزوق الحفيد عن أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي ءاشي، نا أبو عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي عن أبي العباس القاضي أحمد بن يزيد بن بقي القرطبي عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي نا محمد بن فرج مولى بن الطلاع القرطبي عن يونس ابن مغيث الصغار القرطبي عن محمد بن عبد الله بن يحيى بن يحيى القرطبي، عن عبيد الله بن يحيى القرطبي أنا يحيى بن يحيى القرطبي عن إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **«يهل أهل المدينة من ذي الحليفة، ويهل أهل الشام من الجحفة ويهل أهل نجد من قرن»**. قال شيخنا الشيخ محمد عبد الباقي في «المناهل السَّلسَلة»[1]: قلت: حديث صحيح مذكور في الموطأ وغيره» اهـ.

---

[1] المناهل السَّلسلة في الأحاديث المسلسلة (ص/ ٢٦٢).

المالكي عن محمد التاودي بن الطالب ابن سودة المزي الفاسي المالكي عن أحمد بن المبارك السجلماسي المالكي عن أبي الحسن علي الحريشي المالكي عن عبد القادر الفاسي المالكي عن أحمد المقري المالكي عن عمه أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري التلمساني المالكي عن أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الجليل التنسي المالكي وأبي زيد عبد الرحمن بن علي بن أحمد العاصمي الشهير بسقين السفياني الأول عن والده الحافظ محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي والثاني عن أبي العباس أحمد بن أحمد البرنؤسي المعروف زروق، عن أبي زيد عبد الرحمن الثعالبي وهو والتنسي كلاهما عن أبي عبد الله محمد ابن مرزوق الحفيد عن أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي ءاشي، نا أبو عبد الله بن محمد بن هارون الطائي القرطبي عن أبي العباس القاضي أحمد بن يزيد بن بقي القرطبي عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق الخزرجي القرطبي نا محمد بن فرج مولى بن الطلاع القرطبي عن يونس ابن مغيث الصغار القرطبي عن محمد بن عبد الله بن يحيى بن يحيى القرطبي، عن عبيد الله بن يحيى القرطبي أنا يحيى بن يحيى القرطبي عن إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس عن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**يهل أهل المدينة من ذي الحليفة، ويهل أهل الشام من الجحفة ويهل أهل نجد من قرن**». قال شيخنا الشيخ محمد عبد الباقي في «المناهل السَّلسَلة»[1]: قلت: حديث صحيح مذكور في الموطأ وغيره» اهـ.

---

[1] المناهل السَّلسلة في الأحاديث المسلسلة (ص/ ٢٦٢).

سند المؤلف الى الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه

سند الفقه الشافعي

أروي الفقه الشافعي عن مشايخ كثيرين وبطرق كثيرة فمنهم إمامنا ومولانا وقدوتنا وحجتنا وشيخنا وأستاذنا وملاذنا ومعلمنا مفتي الانام شيخ الإسلام الفقيه بحر العلوم الحافظ الحجة المجتهد المجدد [١] أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن يوسف بن جامع بن عبد الله الهرري الشيبي العبدري الحبشي نزيل ودفين مدينة بيروت رضي الله عنه وأرضاه وهو عن شيخه مفتي الحبشة [٢] محمد سراج بن الشيخ سعيد الجبرتي الأني وهو عن الشيخ [٣] محمد حبيب الله الشنقيطي المالكي عن العلامة النحوي [٤] عبد المجيد الشرنوبي عن الشيخ [٥] حسن العدوي عن الشيخ [٦] حسن القويسني وهو عن العلامة [٧] أبو عبد الله محمد بن محمد السنباوي المالكي الأزهري المعروف بالأمير الكبير وهو عن الشيخ [٨] محمد المنير السمنودي وهو عن [٩]أبي حامد محمد بن محمد البديري المعروف بابن الميت وهو عن الشيخ [١٠] أحمد بن عبد اللطيف البشبيشي وهو عن الشيخ [١١] سلطان بن أحمد المزاحي وهو عن [١٢] نور الدين علي الزيادي وهو عن الشيخ [١٣] محمد القصري وهو عن الشيخ [١٤] أحمد بن حجر الهيتمي والرمليين الشهاب والشمس والخطيب الشربيني عن القاضي [١٥] زكريا الأنصاري وهو عن [١٦] الجلال المحلي والشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن عمر البلقيني والحافظ بن حجر العسقلاني ثلاثتهم عن الولي [١٧] أحمد بن عبد الرحيم العراقي وهو عن أبيه [١٨] عبد الرحيم بن حسين

العراقي وهو عن [١٨] السراج عمر بن رسلان البلقيني عن شيخ الإسلام [١٩] علاء الدين بن العطار وهو عن الحافظ [٢٠] يحيى بن شرف أبو زكريا النووي وهو عن [٢١] أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي وعن أبي الحسن الكمال سلار الأردبيلي ثم الحلبي الدمشقي وأبي حفص عمر بن أسعد الربعي الأردبيلي وتفقهوا على الإمام [٢٢] أبي عمرو عثمان بن عبد الرحيم بن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان المعروف بابن الصلاح وهو تفقه على والده [٢٣] عبد الرحيم من طريق العراقيين عن [٢٤] أبي سعيد عبد الله بن أبي عصرون وهو عن [٢٥] أبي علي الفارقي وهو عن [٢٦] أبي إسحاق الشرازي وهو عن القاضي [٢٧] أبي الطيب بن عبد الله الطبري وهو عن [٢٨] أبي الحسن محمد بن علي بن سهل الماسرجسي وهو عن [٢٩] أبي إسحاق بن إبراهيم بن محمد المروزي وهو عن [٣٠] أبي العباس أحمد بن عمر بن سريج وهو عن [٣١] أبي القاسم عثمان بن سعيد بن بشار الأنماطي وهو عن [٣٢] أبي إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني صاحب الإمام والمزني عن [٣٣] أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي وهو عن [٣٤] الإمام مالك بن أنس وهو عن [٣٥] نافع مولى بن عمر عن مولاه [٣٦] عبد الله بن عمر بن الخطاب عن [٣٧] النبي صلى الله عليه وسلم عن [٣٨] جبريل عليه السلام.

فعلى هذا الإسناد يكون بيني وبين الإمام الشافعي ٣٣ واسطة.

المسلسل بالفقهاء الشافعية

أخبرني به شيخنا محمد الحبشي سماعًا منه وهو عن والده قال والده أخبرني به شيخنا الشيخ عمر حمدان الشافعي عن السيد علي بن ظاهر عن الشيخ عبد الغني الدهلوي، عن الشيخ محمد عابد السندي قال: أرويه عن إمام السنة ومقتدى الأئمة السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل.

(ح) وأرويه بالإجازة عن شيخنا الحبيب عيدروس بن سالم البار الشافعي، عن أخيه شيخنا الحبيب أبي بكر بن سالم البار الشافعي، عن سيدي الجد مفتي الشافعية بمكة الحبيب حسين بن محمد الحبشي عن والده مفتي الشافعية بمكة الحبيب محمد بن حسين بن عبد الله الحبشي.

(ح) وأرويه بالإجازة عن شيخنا الشيخ عمر باجنيد المكي الشافعي عن السيد أحمد دحلان المكي الشافعي عن الجد الحبيب محمد بن حسين ابن عبد الله الحبشي مفتي الشافعية بمكة عن السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل الشافعي عن والده السيد سليمان الشافعي عن السيد أحمد بن محمد شريف مقبول الأهدل الشافعي عن الشيخ أحمد بن محمد النخلي الشافعي، عن الشيخ عبد الله بن الشيخ سعيد باقشير المكي الشافعي عن السيد عمر بن السيد عبد الرحيم الحسيني البصري الشافعي، عن محمد بن أحمد بن حمزة الرملي الشافعي عن والده الشافعي عن القاضي زكريا الأنصاري الشافعي عن شهاب الدين الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي عن الحافظ أبي الفضل زين الدين العراقي الشافعي عن العلاء بن العطار الشافعي عن الإمام النووي عن الكمال سلار بن الحسن الإربلي عن الشيخ محمد بن محمد صاحب الشامل الصغير عن الشيخ عبد

الغفار القزويني صاحب الحاوي عن أبي القاسم الرافعي عن الإمام محمد بن الفضل، عن محمد بن يحيى النيسابوري عن حجة الإسلام محمد بن محمد ابن محمد الغزالي عن إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك عن والده أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني عن أبي بكر عبد الله بن أحمد القفال الصغير المروزي، إمام طريق الخراسانيين، عن أبي زيد محمد بن أحمد المروزي عن إبراهيم بن أحمد المروزي عن أبي العباس أحمد بن سريج الباز الأشهب عن أبي العباس عثمان الأنماطي عن أبي إسحاق إبراهيم المزني عن إمام الأئمة ناصر السنة محمد بن إدريس الشافعي، عن مسلم ابن خالد الزنجي عن ابن جريج عن عمرو بن يحيى المازني عن محمد بن يحيى بن حبان عن عمه واسع بن حبان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ أنه كان يسلم عن يمينه وعن يساره.

سند المؤلف الى الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه

سند الفقه الحنبلي

أروي الفقه الحنبلي عن مشايخ كثيرين وبطرق كثيرة فمنهم الشيخ الفقيه النحوي [١] أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الرقيمي الأشعري اليمني الأصل ثم المكي [٢] محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني وهو عن الشيخ [٣] علي بن فالح الظاهري والعلامة الفقيه الشيخ محمود بن محمد الدُّومي الدمشقي الحنبلي برواية الاول [٤] عبد الله بن عودة القدومي النابلسي وهو عن الشيخ [٥] حسن بن عمر الشطي وبرواية الثاني عن شيخه مصطفى بن حسن الشطي عن أبيه حسن بن عمر الشطي عن العلامة [٦] مصطفى بن سعد الرُّحيباني الشهير بالسُّيوطي عن محدث الشام الشمس [٧] محمد بن أحمد السفاريني وأحمد البعلي كلاهما عن الشيخ [٨] عبد القادر التغلبي وهو عن الشيخ [٩] عبد الباقي الحنبلي وهو عن الشيخ [١٠] منصور البهوتي وهو عن الشيخ [١١] عبد الرحمن البهوتي وهو عن الشيخ [١٢] تقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي وهو عن أبيه القاضي شهاب الدين [١٣] أبي العباس أحمد بن عبد العزيز بن النجار الفتوحي القاهري وهو عن القاضي شهاب الدين أبي حامد [١٤] أحمد بن نور الدين أبي الحسن علي أحمد الشْبيشي القاهري عن القاضي [١٥] عز الدين أبي البركات أحمد بن القاضي برهان الدين إبراهيم الكياني وهو عن الجمال [١٦] عبد الله بن القاضي علاء الدين علي الكناني وهو عن علاء الدين [١٧] علي الكناني وهو عن علاء الدين [١٨] أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد

الفرضي الدمشقي وهو عن الفخر [١٩] أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن البخاري وهو عن [٢٠] أبي علي حنبل بن عبد الله بن الفرج الرصافي وهو عن [٢١] أبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين وهو عن [٢٢] أبي علي الحسن بن علي التميمي الواعظ وهو عن [٢٣] أبي بكر أحمد بن جعفر القُطيعي الحنبلي وهو عن [٢٤] عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل وهو عن أبيه الإمام [٢٥] أحمد بن حنبل وهو عن [٢٦] سفيان بن عيينة وهو عن [٢٧] عمرو بن دينار وهو عن [٢٨] ابن عمر رضي الله عنهما وهو عن [٢٩] رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن [٣٠] جبريل عليه السلام.

فعلى هذا السند يكون بيني وبين الإمام أحمد رضي الله عنه ٢٥ واسطة.

المسلسل بالفقهاء الحنابلة في غالبه

أخبرني به شيخنا محمد الحبشي سماعًا منه وهو عن والده قال والده أخبرني به شيخنا الشيخ عمر حمدان الحنبلي بسنده المتقدم إلى الشيخ يوسف المزجاجي عن الشيخ عبد القادر بن خليل كدك زاده عن محمد بن أحمد الحنبلي عن الشيخ عبد القادر البعلي الحنبلي عن الشيخ عبد الرحمن البهوتي الحنبلي، عن تقي الدين بن أحمد الفتوحي الحنبلي عن والده القاضي شهاب الدين أحمد بن عبد العزيز الفتوحي

الحنبلي القاهري عن القاضي شهاب الدين أبي حامد أحمد بن نور الدين أبي الحسن علي بن أحمد البشيشي الأصل القاهر الميداني الحنبلي عن القاضي عز الدين أبي البركات أحمد بن القاضي برهان الدين إبراهيم ابن القاضي ناصر الدين نصر الله الكناني الحنبي عن الجمال عبد الله ابن القاضي علاء الدين بن علي الكناني الحنبلي عن علاء الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد العرضي الدمشقي الحنبلي عن الفخر أبي الحسن علي بن أحمد المعروف بابن البخاري الحنبلي، عن أبي علي حنبل بن عبد الله بن الفرج الرصافي الحنبلي، عن أبي القاسم هبة الله ابن محمد بن عبد الواحد بن حسين، عن أبي علي الحسن بن علي التميمي المذهب الواعظ عن أبي بكر القطيعي الحنبلي عن عبد الله ابن الإمام أحمد ابن حنبل عن أبيه الإمام أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي ﷺ قال: «**السمع والطاعة على المرء في ما أحب أو كره ما لم يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**».

تمهيد في التوحيد

يقول الله سبحانه وتعالى في القرءان الكريم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى ١١]، هذه آية محكمة وجامعة فيها تنزيه الله تعالى التنزيه الكلي عن مشابهة الخلق بأي وجه من الوجوه، وفيها أن الله تعالى منزه عن الطول والعرض والعمق والسمك والتركيب والأدوات والأركان والأعضاء والمساحة والمسافة والجثة والصورة والهيئة والخيال والكمية والقعود والجلوس والحركة والسكون والاتصال والانفصال والتغير والتطور والتبدل والانفعالات والإحساس والشعور واللذة والألم وعن كل صفات المخلوقين. وهذه الآية نزلت على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فبلّغها للناس وعلّمهم مقتضاها، فكان أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم بإحسان - ومنهم الأئمة الأربعة وغيرهم - على هذا الاعتقاد وأن الله تبارك وتعالى موجود لا يُشبه الموجودات، موجود لا يحتاج إلى شيء من الخلق، موجود بلا بداية، هو الذي أبرز كل المخلوقات من العدم إلى الوجود، هو الذي خلق العرش المجيد، وهو الذي خلق السماوات السبع والأراضين السبع فلا يحتاج إليها، ولا يحتاج ربنا إلى العرش ولا إلى الفضاء ولا إلى أي شيء من خلقه، فهو تعالى كان موجودًا في الأزل بلا مكان، ولم يزل سبحانه وتعالى موجودًا بلا مكان، لم يتغير عما كان عليه. فهو سبحانه منزه عن الجهة والمكان، فلا هو في جهة واحدة ولا في كل الجهات. والمحتاج إلى المكان عاجز ضعيف مخلوق، والله هو الغني القاهر الغالب الذي لا يحتاج إلى شيء ولا إلى أحد.

هذه العقيدة هي عقيدة الرسول صلى الله عليه وسلم، وهي عقيدة أصحابه الذين اتبعوه بإحسان إلى يوم الدين. فإن زاغ عن هذه العقيدة زائغ وانحرف منحرف،

فإياكم ثم إياكم أن تتوهموا أن شيئًا مما يقول هؤلاء المنحرفون هو من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من القرءان أو من الصحابة أو من أئمة الهدى الأربعة.

ومن هذه التحريفات ما ادّعاه رجل يُسمى محمد الخميس وهو محرّف لعقيدة السلف حيث نسب إلى الأئمة الأربعة شططًا وكلامًا ما أنزل الله به من سلطان مدعيًا أن هذه عقيدتهم، والغريب في ذلك أنه يستند في أقواله هذه إلى أدلة مأخوذة عن ابن تيمية[1] الذي هو - وإن كان ذاع صيته وكثرت مؤلفاته - كما قال فيه المحدث الفقيه ولي الدين العراقي ابن شيخ الحفاظ زين الدين العراقي[2] في كتابه الأجوبة المرضيّة على الأسئلة المكيّة: «علمه أكبر من عقله» اهـ. وقال أيضًا: «إنه خرق الإجماع في مسائل كثيرة قيل تبلغ ستين مسألة، بعضها في الأصول وبعضها في الفروع، خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها» اهـ.

كما أن المؤلف يستند إلى أقوال الذهبي[3] الذي ينسب إلى أبي حنيفة أنه قال: «الله في السماء»، فهذا الكلام غير ثابت عن الإمام ففي سنده أبو محمد بن

---

١ - هو أحمد بن تيمية الحراني المولود سنة ٦٦١هـ المتوفى سنة ٧٢٨هـ، خرق الإجماع في مسائل كثيرة ورد عليه علماء أهل السنة والجماعة وكفروه وفسقوه وحكموا بسجنه إلى أن يموت.

٢ - عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن ت ٨٠٦هـ أبو الفضل، زين الدين، المعروف بالحافظ العراقي، من كبار حفاظ الحديث. أصله من الكرد. ومولده في رازنان من أعمال إربل، توفي في القاهرة. من كتبه: «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج أحاديث الإحياء»، و«نكت منهاج البيضاوي» في الأصول، و«ذيل على الميزان» و«الألفية في مصطلح الحديث»، وشرحها «فتح المغيث» و«التحرير في أصول الفقه». الأعلام. الزركلي، ٣/ ٣٤٤، ٣٤٥.

٣ - هو محمد بن أحمد الذهبي المولود سنة ٦٧٣هـ المتوفى سنة ٧٤٨هـ كان تلميذًا لابن تيمية، وافقه في أشياء وخالفه في أشياء.

حيّان ونعيم بن حماد [1] (المجسم) ونوح بن أبي مريم أبو عصمة، فالأول ضعفه بلديه الحافظ العسال، وكذا زوج أمه نوح ربيب مقاتل بن سليمان شيخ المجسمة. فنوح أفسده زوج أمه ونعيم أفسده زوج أمه، وقد ذكره كثير من أئمة أصول الدين في عداد المجسمة. فأين التعويل على رواية مجسم فيما يحتج به لمذهبه؟ قال الحافظ ابن الجوزي [2] في «دفع شبه التشبيه» عن نعيم بن حماد: «قال ابن عدي كان يضع الأحاديث (أي يفتريها) وسُئل عنه الإمام أحمد فأعرض بوجهه عنه وقال: حديثه منكر مجهول» اهـ.

فإن قيل: ذكره الذهبي نقلا عن البيهقي [3] في «الأسماء والصفات» قلنا: رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» وقال: «إن صحت الحكاية» اهـ. فهذا يدل على

---

١ - نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي، أبو عبد الله ت ٢٢٨هـ، أول من جمع «المسند» في الحديث. كان من أعلم الناس بالفرائض. ولد في مرو الشاهجان، وأقام مدة في العراق والحجاز يطلب الحديث. ثم سكن مصر، ولم يزل فيها إلى أن حمل إلى العراق في خلافة المعتصم، وسئل عن القرآن: أمخلوق هو؟ فأبى أن يجيب، فحبس في سامراء، ومات في سجنه. من كتبه «الفتن والملاحم». الأعلام، الزركلي، ٨/ ٤٠.

٢ - عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي أبو الفرج ت ٥٩٧هـ، علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف، مولده ووفاته ببغداد ونسبته إلى مشرعة الجوز. له نحو ثلاثمائة مصنف منها: «الأذكياء وأخبارهم»، و«مناقب عمر بن عبد العزيز»، و«زاد المسير في علم التفسير». الأعلام، الزركلي، ٣/ ٣١٦.

٣ - أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ الشافعيّ ت ٤٥٨هـ، من أئمة الحديث، قال إمام الحرمين: «ما من شافعيّ إلا وللشافعيّ فضل عليه غير البيهقيّ، فإن له المنّة والفضل على الشافعيّ لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه وبسط موجزه وتأييد آرائه» اهـ. صنّف زهاء ألف جزء، منها: «السنن الكبرى»، و«الأسماء والصفات»، و«دلائل النبوة». الأعلام، الزركلي، ١/ ١١٦.

عدم أمانة الذهبي في النقل حيث أغفل هذا القيد ليوهم القارئ أن القول بأن (الله في السماء) كلام إمام مثل أبي حنيفة.

أما ابن تيمية فقد أسرع علماء عصره في الردّ عليه وتبديعه كالإمام الحافظ تقي الدين عليّ بن عبد الكافي السبكي[1] الذي قال في ابن تيمية: «خرج عن الاتباع إلى الابتداع وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدس» اهـ.

ثم إن صاحب الكتاب المسمى (اعتقاد الأئمة الأربعة) يُورد عبارات موهمة وينسبها للأئمة، فكيف لأناس مثل هؤلاء أن يعلّموا عقيدة الأئمة الأربعة وهم أبعد ما يكونون عنها! فهؤلاء ليسوا بثقات ولا يؤخذ الدين عنهم! فلينبذ العاقل هؤلاء المحرفة وليجعل كلامهم وراء ظهره وليكن على ذُكرٍ من قول الإمام التابعي محمد ابن سيرين[2] رضي الله عنه: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم» اهـ. رواه مسلم في مقدمة صحيحه.

---

١ - عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكيّ ت ٧٧١هـ أبو نصر تاج الدين قاضي القضاة، المؤرخ الفقيه. ولد في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده العلامة الأصولي تقيّ الدين السبكيّ، فسكنها وتوفي بها. نسبته إلى سبك من أعمال المنوفية بمصر وكان طلق اللسان، قوي الحجة. من تصانيفه: «طبقات الشافعية الكبرى»، و«معيد النعم ومبيد النقم»، و«جمع الجوامع في أصول الفقه»، و«الأشباه والنظائر». الأعلام، الزركلي، ٤/ ١٤٥، ١٤٨.

٢ - هو أبوبكر محمد بن سيرين البصري، التابعي الكبير والإمام القدير في التفسير، والحديث، والفقه، وتعبير الرؤيا، والمقدم في الزهد والورع وبر الوالدين، توفي ١١٠ هـ بعد الحسن البصري بمائة يوم، وكان عمره نيفاً وثمانين سنة.

فمن أراد أن يشرح عقيدة الأئمة الأربعة العقيدة الحقة التي هي عقيدة السلف والخلف في تنزيه الله وجواز التوسل والتبرك بالأنبياء والأولياء والصالحين وبقبورهم وبآثارهم فليرجع إلى العلماء الثقات، ولينقل عنهم هذه العقيدة، فما أكثر الكتب التي تبين عقيدة الأئمة الأربعة دون دس شيء من الاعتقادات الفاسدة كالتجسيم وتشبيه الله بخلقه، وها نحن في هذا الكتاب نثبت لك أيها المنصف بالدليل والبرهان أن الأئمة الأربعة كانوا على تنزيه الله عن المكان والجهة.

مقدمة الكتاب

الحمد لله القاهر، والصلاة والسلام على النبي الطاهر، من قال (**حتى متى ترعون عن ذكر الفاجر**)، وعلى أصحابه وآله الأكابر.

أما بعد:

فهذا كتاب انعقدت فصوله كالشهب رجوما على من يريد تحريف ديننا وتغيير عقائد المسلمين. ولبئس الزمان الذي ظهر فيه مؤلف غير معروف في الأوساط الإسلامية، لا خبرة له ولا اطلاع، ضعيف الكتابات، جديد العهد بتأليف، يسمى محمد الخميس وقد ألف كتابا يسوق فيه جملة من العبارات ينقلها عن الأئمة الأربعة ليوهم القارئ ان اعتقاد الأئمة الأربعة يوافق اعتقاد الوهابية. لذلك كان لا بد من الرد عليه بأسلوب علمي مع تفنيد ما جاء به من افتراءات على الأئمة الأربعة، ولا أظن المسلمين يبحثون عمن يُطلعهم على عقيدة الأئمة الأربعة، فهي معروفة معلومة لا لبس فيها ولا نحتاج لرجل يأتي بعدهم بألف وأربعمائة من السنين ليخبرنا ما كان اعتقادهم. ولم يكن المسلمون قبل هذا الكتاب جاهلين باعتقاد الأئمة الأربعة، ولم يحوجنا لتأليف ردنا هذا إلا افتراؤه على الأئمة أصحاب المذاهب الأربعة رحمهم الله وحفظ مذاهبهم من أن يدخلها التحريف على يد أمثال محمد خميس.

وقد جاء كتابنا هذا مرتبا كما يلي:

- أولا: مقدمة في بيان أن الأئمة الأربعة على تنزيه الله عن مشابهة المخلوق ولا ينازع في هذا إلا من لم يفقه ديننا ولم يشرح الله صدره للإسلام.
- ثانيا: نصوص ننقلها عن السلف الصالح تظهر حقيقة اعتقاد الأئمة الأربعة:
  - عقيدة الإمام أبي حنيفة
  - عقيدة الإمام مالك بن أنس
  - عقيدة الإمام محمد بن إدريس الشافعي
  - عقيدة الإمام أحمد ابن حنبل
- ثالثا: مجموعة من الردود على مؤلف الكتاب الذي حرف اعتقاد أهل السنة والجماعة وتشمل هذه الردود:
  - أدلة عقلية ونقلية على تنزيه الله عن المكان والشبيه
  - أدلة تثبت جواز التأويل الذي يحاربه مؤلف الكتاب وقد أقره صلى الله عليه وسلم
  - التبرّك بالنبيّ صلى الله عليه وسلم وءاثاره وبالصالحين
  - بيان أنّ الوهابية ينسبون أنفسهم لمذهب أحمد وهو منهم بريء
  - الرّد على ابن تيمية وابن باز وابن عثيمين والألباني بأدلة يعجزون عن صدّها

وقد أردت أن أتناول في مقدمتي المحاور التالية:

- عقيدة الإسلام في سطور

- المحكمات والمتشابهات والتأويل والتفويض
- الأشعري والماتريدي إماما أهل السنة والجماعة
- الطحاوي وعقيدته
- ابن تيمية وضلالاته
- تأسيس في بيان سقطات محمد الخميس

عقيدة الإسلام في سطور

المسلمون سلفًا وخلفًا على اعتقاد واحد وهو أن الله لا يشبه المخلوقات، فكتابنا وسنة نبينا فيهما من الأدلة على هذا ما تضيق بشرحه المجلدات والمطولات، ويكفي دليلا على هذا قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى]. وإن من قوة بيان هذه الآية أنها أطلقت المعنى ولم تقيد، فلم يقل القرآن (ان الله لا يشبه ما تراه وحسب) بل مفاد الآية أن الله لا يشبه أي شيء، والذي تتوهمه وتتخيله وتتصوره في ذهنك هو شيء فهو إذًا لا يشبه ربنا. أرأيت كم هو رائع هذا التسلسل الفكري الذي جاءت به الآية! أرأيت قوة هذا الدليل العقلي: كل ما يخطر ببالك فهو شيء والله ليس كمثله هذا الشيء.

ومن عقيدة الإسلام أن الله أضاف إلى نفسه في القرآن اليد والعين والوجه وفهمها المسلمون على ما يليق بالله، وليس فيهم من ظن أن اليد لما أضيفت إلى الله عنت الجارحة لأن ذلك معارض للآية السابقة ولأن ذلك يؤدي إلى تشبيه الله بخلقه وقد برهنا توا أن كل ما تتخيله لا يشبه ذات الله. فما معنى الآيات التي أضافت اليد والعين والوجه؟

- **الوجه**

قال تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ (١١٥)﴾ [سورة البقرة].

(وجه الله) هُنا بمعنى (قبلة الله) أي كيفما توجّهتم وأنتم على الدابة في صلاةِ النفلِ فتلك الجهةُ قبلةُ لله

- **اليد**

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (١٠)﴾[سورة الفتح] والمعنى أن عهد الله فوق عُهودهم، وقد بايع الصحابة الرسول تحت شجرة الرضوان في الحُديبية والله تعالى هو الذي أمر نبيه بهذه المبايعة. وأما قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ (٦٤)﴾ [سورة المائدة] فمعناه أن الله غني واسع الكرم. وأما قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ (٧٥)﴾ [سورة ص] فهذه إضافة تشريف لآدم وقد تأتي اليد بمعنى العناية والحفظ

والتشريف، ويكفر من حمل كلمة (بيديّ) على معنى الجارحة أي العضو.

● **العين:**

قال تعالى إخبارا عن سفينة نوح: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾﴾ [سورة القمر] وقال مقاتل بن حيان في بيان معناها: (بحفظنا) كما جاء في تفسير البغوي.

ومن اعتقاد المسلمين أيضا أن التوسل بالأنبياء والصالحين والتبرك بهم جائز لا لبس فيه بل وسنّه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم

ومن اعتقادهم أن الأنبياء موصوفون بالصدق والأمانة والشجاعة فيستحيل عليهم الكذب والخيانة والسفاهة والرذالة، وكلهم مؤمن قبل النبوة وبعدها، ليس فيهم من كان على الكفر ولو للحظة لأنهم معصومون عن الوقوع بالكفر. فسيدنا آدم نبي رسول بالإجماع، وسيدنا أيوب ما خرج منه الدود لأن ذلك من الأمراض المنفرة، وسيدنا داوود ما أرسل قائد جيشه الى الحرب ليموت فيتزوج زوجة القائد، وسيدنا إبراهيم ما عبد الكواكب ولا شك في الله، وسيدنا يوسف ما هم بالزنا ولا تردد، وسيدنا موسى ما كان بالفأفاء وسيدنا عيسى ما قال

(أنا ابن الله) وسيدنا محمد ما كان متعلق القلب بالنساء، صلى الله عليهم أجمعين ووفقنا إلى تبرئتهم من كل ما اتهموا به مما لا يليق بمنصب النبوة.

المحكمات والمتشابهات والتأويل والتفويض

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾ [سورة آل عمران]

فآيات القرآن الكريم نوعان: محكمات ومتشابهات، فأما المحكمات فهي التي لا تحتمل إلا معنى واحدا بحسب اللغة ومنها قول الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ [سورة الإخلاص] فهذه الآية لا يختلف اثنان من المسلمين في تفسيرها والمعنى أن الله ليس له شريك. أما المتشابهات فهي الآيات التي فيها ألفاظ تحتمل عدة معان فيتحتم ترك المعاني التي تتعارض مع المحكمات لأن الله وصفها بأنها ﴿أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فلا يجوز أخذ أي معنى يؤدي إلى التعارض مع معنى المحكم، وعلى هذا لا يجوز تفسير الآية ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة النور] بأن الله نور بمعنى الضوء لأن هذا يؤدي إلى التعارض مع عدد من الآيات المحكمات ومنها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [سورة الشورى]، وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦٠﴾ [سورة النحل]، وقوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٧٤﴾ [سورة النحل]، وقوله: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ۝٦٥﴾ [سورة مريم]، وقول الرسول ﷺ: **[لا فكرة في الرب]** رواه السيوطي في تفسيره.

وقد كان مذهب السلف التفويض أو التأويل الإجمالي، فكانوا إذا قرأوا قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [سورة طه] يقولون (استوى كما أخبر، لا كما يخطر للبشر) فما كانوا يلجأون الى التأويل التفصيلي، لكن الخلف وبعد أن ضعف فهم العامة للغة العربية اضطروا إلى اللجوء إلى التأويل التفصيلي فصاروا يقولون: لفظ (استوى) له معاني عديدة في اللغة ومنها (استولى وحفظ وقهر وسيطر) وكل هذه المعاني محتملة ومقبولة وتليق بالله ومن المعاني التي لا تليق بجلاله (جلس ونضج وتعادل) وغير ذلك من الألفاظ التي تتعارض مع الآية التي فهم منها الصحابة التنزيه الكامل وهي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [سورة الشورى].

كان هذا بيان مسلك أهل الحق في المحكمات والمتشابهات باختصار شديد، أما تفصيل ذلك فلا ينحصر في كتاب وتضيق مقدمتنا عن بيانه كاملا مع أدلته.

الأشعري والماتريدي إماما أهل السنة والجماعة

أبو الحسن الأشعري رحمه الله رجل من أهل بغداد ألهمه الله نصرة عقيدة المسلمين فنصب البراهين العقلية والأدلة النقلية وكان له حظ عظيم من الحنكة والذكاء فوفقه الله إلى تقرير عقيدة أهل السنة والجماعة. المعتزلة ابتعدوا عن النقل

والحشوية ابتعدوا عن العقل، أما الأشعرية فقد توسطوا وأخذوا بالنقل وألموا بالعقل فاتخذوه شاهدا لصدق الشرع وما جاءت به النصوص النقلية.

يقول الإمام أبو بكر البيهقي: (هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر اسحق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى ابن أمير البصرة بلال بن أبي بردة بن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري اليماني البصري، ولد سنة ٢٦٠ للهجرة وقيل سنة سبعين، وتوفي سنة ٣٢٤ ببغداد، جده أبو موسى ممن يؤخذ عنهم الفتيا في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، من أحسن الناس صوتا في قراءة القرءان، وينسب إلى الجُماهر بن الأشعر، والأشعر من أولاد سبأ الذين كانوا باليمن، هاجر أبو موسى الأشعري مع أخويه في بضع وخمسين من قومه إلى أرض الحبشة وأقاموا مع جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حتى قدموا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر. رزق من الأولاد والأحفاد مع الدراية والرواية والرعاية ما يكثر نشره، وأساميهم في التواريخ مثبتة إلى أن بلغت النوبة إلى شيخنا أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه)

وقال تاج الدين السبكي: (لو أردنا استيعاب مناقب الشيخ الأشعري لضاقت بنا الأوراق وكلّت الأقلام، ومن أراد معرفة قدره وأن يمتلىء قلبه من حبه فعليه بكتاب «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الاشعري» الذي صنفه الحافظ ابن عساكر الدمشقي فهو من أجلّ الكتب وأعظمها فائدة

وأحسنها. قال ابن أبي الحجاج الأندلسي في فهرسته: لو لم يكن للحافظ ابن عساكر من المنّة على الأشعري إلا هذا الكتاب لكفى به).

أما أبو منصور الماتريدي فهو محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، والماتريدي نسبة إلى ماتريد، وهي محلة بسمرقند فيما وراء النهر. عمل على تحرير عقيدة أهل السنة والجماعة فأيدها بالبراهين العقلية وأسس منهجا لا يختلف فيه عن الإمام الأشعري إلا ببعض الألفاظ أما عقيدة تنزيه الله عن الشبيه والشريك وصفات الله الواجبة إجماعا فهي عمدة المذهبين لا تضارب بينهما ولا تناقض.

كان أبو منصور الماتريدي في بلادِ فارس، وقد لُقب بإمام الهدى وإمام المتكلمين، ومن كتبه (التوحيد) و (أوهام المعتزلة) و (الرد على القرامطة) و (تأويلات أهل السنة) و (شرح الفقه الأكبر). عاصر أبا الحسن الأشعري، وخاض المناظرات بين أهل السنة والمنحرفين من معتزلة وغيرهم. توفي عام ٣٣٣هـ ودفن بسمرقند. وقد وصف الإمام عبد القادر القرشي (توفي ٧٧٥ هـ) كتاب الماتريدي (تأويلات القرءان) بقوله: (هو كتاب لا يوازيه فيه كتاب بل لا يدانيه شيء من تصانيف من سبقه في ذلك الفن).

هذان الإمامان قرّرا عقائد أهل السّنة وأوضحاها إيضاحا تامّا مع الردّ على المخالفين من معتزلةٍ ومشبّهةٍ وغيرهم، فصار كلُّ أهل السّنة بعد هذين الإمامين يُنسبون إلى أحدهما، فيقال لبعض أهل السّنة (أشعريّ) ولبعضٍ (ماتريديّ)، وكلا الفريقين من أهل السّنة ليس بينهما اختلاف في أصول العقائد، بينهما اختلاف في بعض فروع العقائد، وهذا لا بأس به، لأنّ الاختلاف في فروع العقائد حصل في الصّحابة، وذلك أنّ بعض الصّحابة نفوا رؤية النبي ﷺ ليلة المعراج فقالوا: (ما رأى) وبعض من الصّحابة قال: (الرّسول رأى ربّه ليلة المعراج)، فمن المثبتين رؤية النّبي لربّه ليلة المعراج عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما وأنس بن مالك وأبو ذرّ الغفاريّ، لكن أبا ذرّ قال: (رءاه بفؤاده ولم يره بعينه)، أمّا الذين نفوا رؤية النّبي لربّه تلك اللّيلة عبد بن مسعودٍ وعائشة رضي الله عنهما. هذان قالا: (لم ير ربّه)، فنحن لا نقول في أي من الفريقين: (خالف عقيدة أهل السّنة)، بل نقول: (كلا الفريقين من أهل السّنة) لأنّ هذا اختلاف في فروع العقيدة، وليس في أصولها.

الطحاوي وعقيدته

هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطحاوي، فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد ونشأ في طحا من صعيد مصر. قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء: (كان الطحاوي ثبتاً، فقيهاً، عاقلاً. وقال الصلاح الصفدي في الوافي: كان ثقة نبيلاً، ثبتاً، فقيهاً، عاقلاً لم يخلف بعده مثله. وقال

السيوطي في طبقات الحفاظ: الإمام العلامة الحافظ، صاحب التصانيف البديعة: الطحاوي). وقال ابن الجوزي في المنتظم: (الطحاوي الإمام العلامة، الحافظ الكبير، محدث الديار المصرية وفقيهها).

من أشهر كتبه العقيدة الطحاوية التي قال عنها السبكي: (جمهور المذاهب الأربعة على الحق يقرؤون عقيدة الطحاوي التي تلقاها العلماء سلفاً وخلفاً بالقبول). جمع فيها رحمه الله خلاصة اعتقاد المسلمين في جملة من المسائل فكانت مرجعا من مراجع أهل الحق ومستندا اعتمده أهل السنة والجماعة وتقبلوه قبولا حسنا، وقد بدأها بقوله: هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، رضوان الله عليهم أجمعين، وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به لرب العالمين.

ابن تيمية وضلالاته

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية.ولد في حران وهي بلدة تقع حاليا في الجزيرة الفراتية بين الخابور والفرات.خالف إجماع أهل السنة والجماعة ورد عليه علماء عصره ومن جاء بعدهم. ذكر منهم ابن حجر الهيتمي: (تقي الدين السبكي، وتاج الدين

السبكي، وابن جماعة، وابن حجر الهيتمي نفسه، وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية). وأقاموا عليه الحجة في عدد من المسائل خرج بها على الإجماع، منها: القول بقدم العالم بالنوع أي أنه قال أن نوع العالم أزلي مع الله لا بداية له وهذا إشراك، والنهي عن زيارة قبور الأنبياء والصالحين والتبرك بأصحابها وغير ذلك من المسائل الإجماعية.

وفيما يلي بعض من ضلالته:

١. قال ابن تيمية في «منهاج السنة النبوية» ما نصه: «إن جمهور أهل السنة يقولون إنه ينزل ولا يخلو منه العرش» اهـ.
٢. وقال في كتابه «شرح حديث النزول» ما نصه: «والقول الثالث وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه» اهـ.
٣. وقال فيه أيضًا وفي فتاويه ما نصه: «وقال أهل السنة في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [سورة طه] الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز» اهـ.
٤. ويقول في كتابه بيان تلبيس الجهمية ما نصه: «الوجه الخامس أن العرش في اللغة السرير بالنسبة إلى ما فوقه، وكالسقف إلى ما تحته. فإذا كان القرءان قد جعل لله عرشًا وليس هو بالنسبة إليه كالسقف

علم أنه بالنسبة إليه كالسرير بالنسبة إلى غيره، وذلك يقتضي أنه فوق العرش» اهـ.

٥. وقال في تفسير سورة العلق ما نصه: «إن عرشه أو كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه يجلس عليه فما يفضل منه قدر أربعة أصابع - أو ما يفضل منه إلا قدر أربعة أصابع - وإنه ليئط به أطيط الرّحْل الجديد براكبه» اهـ.

٦. ويقول في الفتوى الحموية ما نصه: «وذلك أن الله معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة» اهـ.

٧. ونقل قول عثمان الدارمي المجسم عن الله سبحانه وتعالى: «ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض» اهـ

٨. ويقول في كتابه المسمى «منهاج السنة النبوية» وفي «موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول» بعدما نقل عن الأبهري أنه قال (قبل كل حركة حركة لا إلى أول) قال ابن تيمية: «قلت هذا من نمط الذي قبله فإن الأزلي اللازم هو نوع الحادث لا عين الحادث» اهـ، ومعنى قوله أن المخلوقات أزلية النوع أي أن نوعها أزليّ أي ليس بمخلوق.

٩. يقول الحافظ ولي الدين العراقي أن ابن تيمية خرق الإجماع في مسائل كثيرة قيل تبلغ ستين مسألة، بعضها في الأصول وبعضها في الفروع، خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها، ومن هذه المسائل أنه يرى نسبة الحركة إلى الله كما في كتاب «الموافقة».

١٠. قال فيه الإمام الحافظ تقي الدين عليّ بن عبد الكافي السبكي: خرج عن الاتباع إلى الابتداع وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع، وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدس. ذكره الشيخ ابن جهبل في رسالته (انظر طبقات الشافعية الكبرى ج ٩/٤٠) التي رد فيها على ابن تيمية.

١١. ومن أبشع ضلالته أنه صرح في (مجموع الفتاوى) (ج٤/٣٧٤) فقال: (إن محمدا رسول الله يجلسه ربه على العرش معه) اهـ. وقال فيما رءاه الإمام أبو حيان الأندلسي بخطه: (إن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى مكانا يقعد فيه رسول الله) اهـ، كما في (النهر الماد ج١/٢٥٤).

فبعد كل هذه الأقوال الثابتة عليه، ينبري من لا فقه له ليحدثنا عن عقيدة الأئمة الأربعة وينقلها إلينا عن ركن من أركان الكفر وهو ابن تيمية! إنه لأمر عجيب أن يُسندَ الحق إلى رأس من رؤوس الباطل وأن يَطلَعَ علينا من يقول لنا: خذوا دينكم عمن يخالف دينكم. إن هذا — لا شك — آخر الزمان.

إن مؤلف الكتاب الذي نرد عليه لا دراية له بعلم السلف واعتقادهم ولو كان ذا حظ من العلم بما يعتقدون لما قال ما قال من سقطات فضحت تقصيره في العلم ومحدوديته في البحث، وفيما يلي غيض من فيض زلاته:

١. رغم كل ما ذكرناه من ضلالات ابن تيمية فإن الخميس يصر على تسميته شيخ الإسلام! كيف يكون كذلك وهو على غير الإسلام، فوالله لا إسلام لمن يقول أن الله ينتقل من سماء الى سماء، ولا إيمان لمن وافق اليهود بقوله أن الله جالس على العرش، وليس موحدا من قال أن العالم أزلي النوع وأنه توجد مخلوقات لا بداية لها، وليس أهلا لنقل اعتقاد أئمة الإسلام من سمى صاحب كل هذه الكفريات شيخ الإسلام.

٢. محمد الخميس ينسب إلى الأئمة الأربعة كلامًا نسبه إليهم ابن تيمية، فلماذا ينقل عقيدة الأئمة عن ابن تيمية وهو لم يعاصرهم بل جاء بعدهم بمئات السنين ويترك النقل عمن عاصرهم. ألا يوجد من الشافعية من نقل اعتقاد الشافعي! أولم يكن لمالك أصحاب وتلامذة نقلوا اعتقاده! ألم يؤلف الحنابلة من الكتب ما نجد فيها اعتقاد ابن حنبل! أليس في الحنابلة من ألف وذكر اعتقاد أبي حنيفة النعمان! هل جفت الأرض من أتباع وعلماء المذاهب الأربعة حتى تُنقل المذاهب الإسلامية عمن خرق إجماعها وأمعن فيها تحريفا وتضليلا

٣. يقول في الصحيفة ١٣: (ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر) ثم يصفه بمعاني البشر في مواضع كثيرة ومنها قوله بنزول الله من غير أن يخلو منه العرش، وقوله أن الله في السماء، وقوله أن الله له صوت، وغير ذلك كثير.

٤. يقول في الصحيفة ١٤ أن اعتقاد أبي حنيفة (ان الله في السماء) وهذا ضلال مبين والإمام أبو حنيفة بريء من هذا القول الذي يؤدي إلى تضارب القرآن والحديث والإجماع

٥. وفي الصحيفة ٢٦ يقول ان اعتقاد مالك (ان الله في السماء) وهو يحاول في دسه هذا أن يوهم القارئ أن الأربعة مجمعون على أن الله في السماء، لو كان هذا صحيحا وكان الله في السماء، لكانت كل الملائكة تشبهه لأن الملائكة تسكن السماء، وهذا ضد الإسلام فالله نزه نفسه عن الشبيه ومحمد خميس كذّب ربه

٦. وفي الصحيفة ٣٥ يقول ان اعتقاد الشافعي (ان الله على عرشه) وهذا ليس اعتقاد المسلمين إنما هو اعتقاد اليهود الذي قالوا ان الله خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم تعب في اليوم السابع فجلس على العرش واستراح على قفاه، وقد رد الله تعال عليهم إذ قال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة ق]

٧. وفي الصحيفة ٥٤ يقول ان اعتقاد ابن حنبل (ان الله على عرشه) وينقل ذلك عن ابن تيمية! فما كل هذا التناقض، ينقل عنهم مرارا أن الجميع على عقيدة أن الله لا يشبه خلقه ثم ينقل عنهم أنه في السماء وفوق العرش ويثبت له الشبيه والمثيل.

٨. في الصحيفة ٥٥ يقول ان الامام أحمد بن حنبل قال: (تكلم الله بصوت) وهذا ضد التوحيد ومخالف للحق. كيف يتجرأ على أن ينسب مثل هذا الكفر إلى الإمام العظيم أحمد بن حنبل! تنزه الله عن الكلام بصوت، فكلامه تعالى قديم لا ابتداء له ولا انتهاء وليس بصوت ولا حرف ولا لغة، فكل هذا من صفة المخلوق والله تعالى منزه عن صفات المخلوقين. ولو كان الله يتكلم بصوت لكان الله له أشباه لا تحصى والله نزه نفسه عن الشبيه، فقائل هذا الكلام لم يسمع بالمحكمات ولا يعرف من دين المسلمين شيئا

٩. لا نرى للمؤلف أي شخصية في الكتاب فلا دور له ولا يقدّم شيئا من جهده، بل جل ما فعله أن نقل بعض أقوال الأئمة وحرف اعتقادهم. ليس له إلا صحيفة في المقدمة وصحيفتان في الخاتمة، وهو لا يضيف شيئا.

١٠. يقول في الصحيفة ١٩: (وقول أبي حنيفة مجانب للصواب). فهذا أبو حنيفة قريب من زمن الرسول، وقد مات عام ١٥٠ هـ فجاء رجل

يبعد عن زمن الرسول أكثر من ١٤٠٠ سنة يقول: (أخطأ أبو حنيفة وجانب الصواب وعقيدته غير صحيحة) ... هزُلت حقا

١١. في كتابه الكثير من التحريفات وستجد فيما ألفناه ردا عليها مع ذكر الأدلة التفصيلية من الكتاب والسنة وهي تبرز عقيدة السلف الصالح والأئمة الأربعة بما لايدع مجالا للشك فيما يدينون به لرب العالمين من توحيد وتنزيه ومعتقد لا يشوبه تشبيه.

وفي ختام هذه المقدمة، أحمد الله أن وفقنا إلى جمع الحقائق من أدلة أهل السنة والجماعة لبيان اعتقاد الأئمة الأربعة كيلا يتجرأ أحد على الافتراء عليهم كما فعل من لا فقه له.

إثبات أن الأئمة الاربعة على تنزيه الله عن المكان والجهة

تعريف الكيف

قال اللغوي الراغب الأصبهاني في «المفردات في غريب القرءان»[1]:

«كيف لفظ يسأل به عما يصح أي يقال فيه شبيه وغير شبيه كالأبيض والأسود والصحيح والسقيم، ولهذا لا يصح أن يقال في الله عز وجلَّ كيف» اهـ.

وقال الفقيه اللغوي الفيروزآبادي (المتوفى سنة ٨١٧هـ) ما نصه[2]:

«يصف أهل التوحيد الله تعالى أنه موجود بلا كمية وكيفية» من كتابه «القاموس المحيط».

وقال محمد عبد الرؤوف المناوي (المتوفى سنة ١٠٣١هـ) في كتابه «التوقيف على مهمات التعاريف»[3] ما نصه:

«كيف، كلمة مدلولها استفهام عن عموم الأحوال التي شأنها أن تدرك بالحواس».

---

١ - المفردات في غريب القرءان (ص٤٤٤).

٢ - القاموس المحيط (مادة: ال هـ - (ص/ ١٣٨٦).

٣ - التوقيف على مهمات التعاريف طبعة دار الفكر المعاصر بيروت (ص٦١٤).

قول الإمام مالك في مسألة الاستواء

ثبت عن الإمام مالك رضي الله عنه ما رواه الحافظ البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات»[1] بإسناد جيد كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني[2] في «الفتح»[3] من طريق عبد الله بن وهب قال: «كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استواؤه؟» قال: «فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كما وصف نفسه، ولا يقال كيفَ وكَيْف عنه مرفوعٌ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه»، قال: «فأُخرِج الرجل» اهـ.

فقول الإمام مالك[4] «وكيف عنه مرفوع» أي ليس استواؤه على العرش كيفا أي هيئة كاستواء المخلوقين من جلوس ونحوه. وقوله «أنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه»، وذلك لأن الرجل سأله بقوله: (كيف استواؤه؟)، ولو كان الذي حصل

---

١ الأسماء والصفات (ص/ ٣٧٩).

٢ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل، شهاب الدين، ابن حجر، حافظ مؤرخ ت ٨٥٢هـ، أصله من عسقلان بفلسطين ومولده ووفاته بالقاهرة. اشتغل بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ وعلت له شهرة. تصانيفه كثيرة جدًا منها: «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، و«لسان الميزان». الأعلام، الزركلي، ١/ ١٧٨

٣ - فتح الباري (١٣/ ٤١٧).

٤ - مالك بن أنس بن مالك الأصبحيّ الحميري أبو عبد الله ت ١٧٩ هـ، إمام دار الهجرة وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السّنة، وإليه تنسب المالكية، مولده ووفاته في المدينة، صنف الموطأ. وله كتاب «المسائل»، و«رسالة الرد على القدرية». الأعلام، الزركلي: ٥/ ٢٥٧.

مجرد سؤال عن معنى هذه الآية مع اعتقاد أنها لا تؤخذ على ظاهرها ما كان اعترض عليه.

قال المحدث الشيخ سلامة القضاعي العزامي[1] (١٣٧٦هـ) – من علماء الأزهر – عن قول مالك لذاك الرجل «صاحب بدعة»: «لأن سؤاله عن كيفية الاستواء يدل على أنه فهم الاستواء على معناه الظاهر الحسي الذي هو من قبيل تمكن جسم على جسم واستقراره عليه، وإنما شك في كيفية هذا الاستقرار. فسأل عنها، وهذا هو التشبيه بعينه الذي أشار إليه الإمام بالبدعة» اهـ.

وروى الحافظ البيهقي[2] من طريق يحيى بن يحيى قال: «كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله، ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، فكيف استوى؟» قال: «فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء، ثم قال الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا، فأمر به أن يخرج» اهـ. قال البيهقي: «وروي في ذلك أيضا عن ربيعة بن عبد الرحمن أستاذ مالك بن أنس رضي الله عنهما» اهـ.

قوله «الاستواء غير مجهول» أي أنه معلوم وروده في القرءان[3]، ولا يعني أنه بمعنى الجلوس ولكن كيفية الجلوس مجهولة، كما زعم بعض المجسمة، وقوله «والكيف

---

١ – فرقان القرءان بين صفات الخالق وصفات الأكوان (ص/ ١٦).

٢ – الأسماء والصفات (ص/ ٣٧٩).

٣ – قال المحدث الشيخ سلامة العزامي في فرقان القرءان بين صفات الخالق وصفات الأكوان (ص/ ١٧): يعني أن الاستواء معلوم الورود في الكتاب اهـ. قلت: وهذا معنى ما رواه اللالكائي في شرح السنة(٣/ ٤٤١-

غير معقول» معناه أن الاستواء بمعنى الكيف أي الهيئة كالجلوس لا يعقل أي لا يقبله العقل، لكونه من صفات الخلق لأن الجلوس لا يصح إلا من ذي أعضاء أي كإِلْيةٍ وركبةٍ، وتعالى الله عن ذلك، فلا معنى لقول المشبهة: (الاستواء معلوم والكيفية مجهولة[1]) يقصدون بذلك أن الاستواء الجلوس لكن كيفية جلوسه غير معلومة لأن الجلوس كيفما كان لا يكون إلا بأعضاء، وهؤلاء يوهمون الناس أن هذا مراد مالك رضي الله عنه، فلا يُغترّ بتمويهاتهم.

قال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي[2] في شرح «الإحياء» ما نصه[3]: «وقال ابن اللبان[4] في تفسير قول مالك، قوله «كيف غير معقول» أي كيف من صفات الحوادث، وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى

---

٤٤٢) عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها وربيعة بن عبد الرحمن شيخ الإمام مالك أنهما قالا: «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول» اهـ.

١ - هذا اللفظ لم يثبت عن مالك ولا عن غيره من الأئمة رواية فلا اعتداد به.

٢ - محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزَّبيديّ ت ١٢٠٥ هـ أبو الفيض الملقب بمرتضى، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب، من كبار المصنفين. أصله من واسط في العراق ومولده بالهند ومنشأه في زبيد باليمن. رحل إلى الحجاز وأقام بمصر فاشتهر علمه وكاتبه ملوك الحجاز والهند واليمن والشام والعراق والمغرب الأقصى والترك والسودان والجزائر. وزاد اعتقاد الناس فيه، وتوفي بالطاعون في مصر. من كتبه: «تاج العروس في شرح القاموس»، و«إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين»، و«أسانيد الكتب الستة»، و«عقود الجواهر المنيفة في أدلة مذهب الإمام أبي حنيفة»، و«كشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام»، و«عقد الجمان في بيان شعب الإيمان». الأعلام، الزركلي، ٧/ ٧٠.

٣ - إتحاف السادة المتقين (٢/ ٨٢).

٤ - في كتابه إزالة الشبهات(ص/ ١٠٥) لابن اللبان (ت٧٤٩هـ).

ينافي ما يقتضيه العقل، فيجزم بنفيه عن الله تعالى، قوله: «والاستواء غير مجهول» أي أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة، «والإيمان به» على الوجه اللائق به تعالى «واجب» لأنه من الإيمان بالله وبكتبه» اهـ.

فنفي الكيف عن الله تعالى أي الهيئة وكل ما كان من صفات الخلق كالجلوس والاستقرار والحركة والسكون وما شابه ذلك محل اتفاق بين علماء أهل السنة والجماعة سلفا وخلفا.

قال الإمام الترمذي[1](٢٧٩ هـ) في «سننه»[2]: «والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري[3] ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا: تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف» اهـ.

---

١ - محمد بن عيسى بن سورة بن مسلم السلمي الترمذي أبو عيسى ت ٢٧٩هـ، من أئمة علماء الحديث وحفاظه من أهل ترمذ تتلمذ للبخاري، قام برحلة إلى خراسان والحجاز وعمي في آخر عمره وكان يضرب فيه المثل في الحفظ. مات بترمذ. من تصانيفه: «الجامع الكبير»، و«الشمائل النبوية»، و«التاريخ والعلل» في الحديث. الأعلام، الزركلي، ٦/ ٣٢٢.

٢ - سنن الترمذي، باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار (٤/ ٦٩٢).

٣ - سفيان الثوريّ ت ١٦١ هـ سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أمير المؤمنين في الحديث. له من الكتب «الجامع الكبير» و«الجامع الصغير» كلاهما في الحديث. الأعلام، الزركلي، ٣/ ١٠٤ . والثاني: سفيان بن عيينة الهلاليّ الكوفيّ ت ١٩٨هـ، محدّث الحرم المكيّ، كان حافظًا ثقة واسع العلم كبير القدر، قال الشافعيّ: «لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز» اهـ. له: «الجامع في الحديث»، و«كتاب في التفسير». الأعلام، الزركلي، ٣/ ١٠٥.

وروى الحافظ البيهقي في «كتابه الاعتقاد»[1] عن الوليد بن مسلم، قال: «سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد[2] عن هذه الأحاديث[3] فقالوا: أمِرّوها كما جاءت بلا كيفية» اهـ.

ونقل الحافظ البيهقي[4] في «الأسماء والصفات» عن الأئمة الأربعة والسُّفيانين والحمّادين والأوزاعي والليث وشعبة وشريك وأبي عوانة وغيرهم أنهم نَفَوْا عن الله تعالى الكيف اهـ.

أي ليس كما تدعي المجسمة[5] أن السلف يثبتون لله كيفية أي هيئة لكن غير معلومة لنا. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

---

١ - الاعتقاد (ص/ ٤٤).

٢ - الليث بن سعد ت ١٧٥هـ، الإمام الحافظ شيخ الإسلام وعالم الدّيار المصرية. سمع عطاء بن أبي رباح وابن أبي مليكة ونافعًا العمري وغيرهم كثير، وروى عنه خلق كثيرون منهم ابن عجلان شيخه وابن لهيعة وابن المبارك وآدم بن أبي إياس وغيرهم. الأعلام، الزركلي، ٥/ ٢٤٨.

٣ - أي الأحاديث المتشابهة في الصفات.

٤ - الأسماء والصفات (٣٨٠ - ٤٢١) وانظر فتح الباري للحافظ ابن حجر (٣/ ٣٠).

٥ - انظر قول الوهابية في شرح العقيدة الواسطية (١/ ٩٩): إن معنى قولنا «بدون تكييف» ليس معناه ألا نعتقد لها كيفية بل نعتقد لها كيفية لكن المنفي علمنا بالكيفية. اهـ

قال الإمام أبو سليمان الخطابي (٣٨٨هـ) في كتابه «أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري» ما نصه[١]: «وليس معنى قول المسلمين إن الله على العرش هو أنه مماس له أو متمكن فيه أو متحيز في جهة من جهاته، لكنه بائن من جميع خلقه، وإنما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به، ونفينا عنه التكييف، إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» اهـ.

وقوله: «بائن من جميع خلقه» أي غير مشابه للخلق، لا بمعنى أنه متباعد عن الخلق بالمسافة، وينبغي أن يُتَنَبَّه لمراد من قال من الأئمة «إنه بائن من الأشياء»، ومن قال منهم «إنه تعالى غير مباين»، فإنه ليس خلافًا حقيقيًا، بل مراد من قال «بائن» أنه لا يشبهها ولا يماسها، ومراد من قال «ليس مباينًا» نَفْيُ المباينة الحسية المسافية. فمن نقل كلام من قال منهم إنه بائن، وحمله على المباينة المسافية والمحاذاة كابن تيمية فقد باين الصواب وقَوَّلَ أئمة أهل الحقّ ما لم يقولوه، فحَذَارِ حَذَارِ ممن يحمل كلامهم على غير محمله.

١ - أعلام الحديث، (٢/ ١٤٧٤)، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: (هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه)، وانظر الأسماء والصفات للبيهقي (ص/ ٣٦٩) وفتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر، باب وكان عرشه على الماء (١٣/ ٤٢٤).

وقال الإمام أبو سليمان الخطابي[1] في كتابه «أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري» ما نصه[2]: «فإن الذي يجب علينا وعلى كل مسلم أن نعلم أنَّ ربنا عز وجل ليس بذي صورة ولا هيئة، فإن الصورة تقتضي الكيفية، وهي عن الله وعن صفاته منفية» اهـ.

وفي «الأسماء والصفات» للبيهقي[3] عن أبي الحسن علي بن محمد الطبري[4]، وجماعة ءاخرين من أهل النظر ما نصه: (والقديم سبحانه عالٍ[5] على عرشه لا قاعد

---

١ - أبو سليمان الخطابيّ ت ٣٨٨هـ، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطّاب البستيّ، الإمام العلامة، الحافظ اللغويّ، صاحب التصانيف، أخذ الفقه على المذهب الشافعيّ عن أبي بكر القفال الشاشيّ، وأبي عليّ بن أبي هريرة ونظرائهما. وحدّث عنه: أبو عبد الله الحاكم وهو من أقرانه في السن والسند، والإمام أبو حامد الأسفرايينيّ وغيرهما كثير، من كتبه: «شرح السنن»، و«غريب الحديث»، و«شرح أسماء الله الحسنى». سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٣٣/ ١٤.

٢ - أعلام الحديث (١/ ٥٢٩)، وانظر الأسماء والصفات للبيهقي (ص/ ٢٨٢)

٣ - الأسماء والصفات (ص/ ٣٨٠-٣٨١)

٤ - أحمد بن محمد أبو الحسن الطبري (توفي نحو ٣٦٠ هـ/ ٩٧٠ م) هو طبيب من أهل طبرستان. كان طبيب الأمير ركن الدولة.

٥ - عال على عرشه علو قدر وفضل كما يتضح من السياق، لا علو جهة ومكان. قال اللغوي إبراهيم بن السّري الزّجاج أحد مشاهير اللغويين (٣١١هـ) في كتاب تفسير أسماء الله الحسنى (ص/ ٦٠) ما نصه: «والله تعالى عالٍ على كل شيء، وليس المراد بالعلو: ارتفاع المحلّ لأن الله تعالى يجلُّ عن المحلّ والمكان، وإنما العُلو علوُّ الشأن وارتفاعُ السلطان» اهـ. وقد أصدرت مجلة الأزهر، وهي مجلة دينية علمية تصدرها مشيخة الأزهر، في المحرم سنة ١٣٥٧هـ في تفسير سورة الأعلى، (ص/ ١٦): «والأعلى صفة الرب، والمراد بالعلو العلو بالقهر والاقتدار، لا بالمكان والجهة، لتنزهه عن ذلك» وفي (ص/ ١٧): «واعلم أن السلف قائلون باستحالة العلو

ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش) يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد، لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من صفات الأجسام، والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفُوًا أحد. فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى. حكى الأستاذ أبو بكر بن فورك[1] هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال «استوى بمعنى علا»، ثم قال «ولا يريد بذلك علوًا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكنًا فيه» اهـ. إلى أن قال البيهقي[2] نقلا عن بعض أهل العلم: «وجوابي هو الأول وهو أن الله مستو على عرشه وأنه فوق[3] الأشياء بائن منها بمعنى أنها لا تحله ولا يحلها ولا يمسها ولا يشبهها، وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحلول والمماسة علوًا كبيرًا». انتهى كلام البيهقي بنصه.

المكاني عليه تعالى خلافا لبعض الجهلة الذين يخبطون خبط عشواء في هذا المقام فإن السلف والخلف متفقان على التنزيه» اهـ.

١ محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني أبو بكر ت ٤٠٦ هـ، واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية. سمع بالبصرة وبغداد، وحدث بنيسابور، له كتب كثيرة، قال ابن عساكر: «بلغت تصانيفه في أصول الدين وأصول الفقه ومعاني القرآن قريبًا من المائة» اهـ. ومنها: «حل الآيات المتشابهات»، و«مشكل الحديث وغريبه»، و«غريب القرآن»، و«رسالة في التوحيد». الأعلام، الزركلي، ٦/ ٨٣.

٢ - الأسماء والصفات (ص/ ٣٨١-٣٨٢).

٣ - فوقية القهر والقدرة، قال القرطبي في تفسيره للآية: (وهو القاهر فوق عباده) (٨/ ٣٣٦): ومعنى «فوق عباده» فوقية الاستعلاء بالقهر والغلبة عليهم أي هم تحت تسخيره لا فوقية مكان كما تقول: السلطان فوق رعيته أي بالمنزلة والرفعة. وقال ملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر (ص/ ٣٣٢): وأما علوه على خلقه المستفاد من نحو قوله تعالى: (وهو القاهر فوق عباده) فعلو مكانة ومرتبة لا علو مكان كما هو مقرر عند أهل السنة والجماعة اهـ.

قال الإمام أبو المظفر الأسفراييني[1] في كتابه «التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين» في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة[2]: «وأن تعلم أنه لا يجوز عليه الكيفية والكمية والأينية لأن من لا مثل له لا يمكن أن يقال فيه كيف هو، ومن لا عدد له لا يقال فيه كم هو، ومن لا أول له لا يقال له مم كان، ومن لا مكان له لا يقال فيه أين كان، وقد ذكرنا من كتاب الله تعالى ما يدل على التوحيد ونفي التشبيه ونفي المكان والجهة ونفي الابتداء والأولية، وقد جاء فيه عن أمير المؤمنين علي[3] رضي الله عنه أشفى البيان حين قيل له: أين الله؟ فقال: إن الذي

---

١ - إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران، أبو إسحاق ت ٤١٨ هـ. عالم بالفقه والأصول. كان يلقب بركن الدين، قال ابن تغري بردي: «وهو أول من لقب من الفقهاء» اهـ. نشأ في أسفرايين بين نيسابور وجرجان، ثم خرج إلى نيسابور وبنيت له فيها مدرسة عظيمة فدرَّس فيها، ورحل إلى خراسان وبعض أنحاء العراق، فاشتهر. له كتاب «الجامع» في أصول الدين خمس مجلدات، ورسالة في أصول الفقه. وكان ثقة في رواية الحديث، وله مناظرات مع المعتزلة. مات في نيسابور، ودفن في أسفرايين. الأعلام، الزركلي، ١/ ٦١.

٢ - التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين (ص/ ١٦١-١٦٢). وفي منح الجليل شرح مختصر خليل للشيخ محمد أحمد عليش مفتي الديار المصرية الأسبق (ت١٢٩٩هـ)(٢/ ٣٤٠) ما نصه: «قال علي كرم الله تعالى وجهه حين قيل له أين الله: الذي أين الأين لا يقال فيه أين» اهـ. فبين للسائل فساد سؤاله بأن الأينية مخلوقة، والذي خلقها كان موجودا قبل خلقها لا محالة، ولا أينية له، وصفاته تعالى لا تتغير فهو بعد أن خلق الأينية على ما كان قبل خلقها اهـ.

٣ - وفي تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر (٧/ ٢٣٧) وكنز العمال للمتقي الهندي (١/ ٤٠٧) وغيرهما أن يهوديا أتى عليا رضي الله عنه فقال: يا أمير المؤمنين متى كان الله، فقال له سيدنا علي: إنما يقال متى كان لمن لم يكن ثم كان، فأما من يزل بلا كيف يكون كان بلا كينونة، كائن لم يزل قبل القبل وبعد البعد لا يزال بلا كيف، فأسلم اهـ.

أيّن الأين لا يقال له أين. فقيل له: كيف الله؟ فقال: إن الذي كيف الكيف لا يقال له كيف» اهـ.

فتبين أن مراد السلف بِلا كيفية نفي الجلوس والاستقرار والحركة والأعضاء ونحو ذلك مما هو من صفات الأجسام. ولا يقصدون أن استواءه على العرش وإتيانه (له كيفية لا نعلمها نحن والله يعلمها) لا يريدون هذا، بل المراد نفي الكيفية عنه ألبتّة. وليعلم العاقل أن الجلوس كيفما كان افتراشًا أو تربعًا أو غيرهما فهو كيفية لأنه لا يخرج عن كونه من صفات الأجسام. وهكذا التحيز في المكان كيفيةٌ من كيفيات الأجسام، والمماسة لجسم من الأجسام كيفية فهي منفية عن الله تعالى.

وقال القاضي عياض المالكي[1] في كتابه «إكمال المعلم بفوائد مسلم»[2]: «ويا ليت شعري! ما الذي جمع ءاراء كافة أهل السُّنَّة، والحقُّ على تصويب القول بوجوب الوقوف عن التفكر في الذَّات كما أُمروا، وسكتوا لحيرة العقل هناك وسلموا، وأطبقوا على تحريم التَّكييف والتخييل والتَّشكيل، وأنَّ ذلك من وقوفهم وحيرتهم، غير شكٍّ في الوجود أو جهل بالموجود، وغير قادح في التَّوحيد بل هو حقيقة عندهم» اهـ. ونقله عنه النووي (٦٧٦هـ) في «شرح مسلم»[3] وأقره.

---

١ - القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي أبو الفضل ت ٥٤٤هـ، عالم المغرب، كان أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبتة، من تصانيفه: «الغنية» و«ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك». الأعلام، الزركلي، ٥/ ٩٩.

٢ - إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٤٦٥)

٣ - شرح صحيح مسلم (٥/ ٢٥)

وقال القاضي أبو محمد عبد الوهاب البغدادي[1] المالكي[2]: «واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء إتباع للنص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له كيفية، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء، ولا سألته الصحابة عنه، ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيز والافتقار إلى الأماكن، وذلك يؤول إلى التجسيم، وإلى قدم الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، ثم أمر بإخراج السائل» اهـ.

أقول: وهذا فيمن سأل كيف استوى فما بالكم بالذي فسره بالجلوس والقعود والاستقرار!؟

ثم إن الإمام مالكًا عالم المدينة وإمام دار الهجرة نجم العلماء أمير المؤمنين في الحديث رضي الله عنه ينفي عن الله الجهة كسائر أئمة الهدى، فقد ذكر الإمام

---

١ - عبد الوهاب بن عليّ بن نصر الثعلبيّ البغداديّ ت٤٢٢هـ، أبو محمد، قاضٍ من فقهاء المالكية، له نظم ومعرفة بالأدب. ولد ببغداد وولي القضاء في أسعرد، وبادرايا في العراق، ورحل إلى الشام ثم توجّه إلى مصر فعلت شهرته وتوفي فيها. له «التلقين في فقه المالكية»، و«عيون المسائل»، و«النصرة لمذهب مالك». الأعلام، الزركلي، ٤/ ١٨٤. شذرات الذهب، ابن العماد، ٣/ ٢٢٣.

٢ - شرح عقيدة الإمام مالك الصغير لأبي محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني للقاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي (ص/ ٢٨).

العلامة قاضي قضاة الإسكندرية ناصر الدين بن المُنَيِّر المالكي[1] الفقيه المفسر النحوي الأصولي الخطيب الأديب البارع في علوم كثيرة في كتابه «المقتفى في شرف المصطفى» لما تكلم عن الجهة وقرر نفيها قال: «ولهذا المعنى أشار مالك رحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم: «**لا تفضلوني على يونس بن متى**»، فقال مالك: (إنما خص يونس للتنبيه على التنزيه لأنه صلى الله عليه وسلم رُفع على العرش ويونس عليه السلام هُبط إلى قاموس البحر ونسبتهما مع ذلك من حيث الجهة إلى الحق جل جلاله نسبة واحدة، ولو كان الفضل بالمكان لكان عليه الصلاة والسلام أقرب من يونس بن متى وأفضل مكانا، ولما نهى عن ذلك)، ثم أخذ الفقيه ناصر الدين يبين أن الفضل بالمكانة لا بالمكان» اهـ.

---

١ عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي أبو سعيد أو أبو الخير ناصر الدين البيضاوي ت ٦٨٥هـ، قاض مفسر، ولد في المدينة البيضاء بفارس ـ قرب شيراز ـ وولي قضاء شيراز مدة، وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها. من تصانيفه: «أنوار التنزيل وأسرار التأويل» يعرف بتفسير البيضاوي، و«منهاج الوصول إلى علم الأصول»، و«لب اللباب في علم الإعراب». الأعلام، الزركلي، ٤/ ١١٠. بغية الوعاة، السيوطي، ١/ ٢٨٦.

ونقل ذلك عنه أيضا الإمام الحافظ تقي الدين السبكي [1] الشافعي في كتابه «السيف الصقيل» [2] والإمام الحافظ محمد مرتضى الزبيدي الحنفي في «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين» [3] وغيرهما.

وأما ما يرويه سريج بن النّعمان عن عبد الله بن نافع عن مالك أنه كان يقول «الله في السماء وعلمه في كل مكان» فغير ثابت. قال الإمام أحمد: «عبد الله بن نافع الصائغ لم يكن صاحب حديث وكان ضعيفا فيه». وقال أبو حاتم: «ليس بالحافظ، هو لين في حفظه وكتابه أصح»، وقال البخاري: «يعرف حفظه وينكر وكتابه أصح»، قال ابن عدي: «يروي غرائب عن مالك»، وذكره ابن حبان في كتاب «الثقات» وقال: «كان صحيح الكتاب وإذا حدث من حفظه ربما أخطأ»، وقال ابن فرحون: «كان أصم أميا لا يكتب». وراجع ترجمة سريج وابن

---

١ - عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي السبكيّ ت ٧٧١هـ، أبو نصر تاج الدين قاضي القضاة، المؤرخ الفقيه. ولد في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده العلامة الأصوليّ تقيّ الدين السبكيّ، فسكنها وتوفي بها. نسبته إلى سُبك من أعمال المنوفية بمصر وكان طلق اللسان، قويّ الحجة. من تصانيفه: «طبقات الشافعية الكبرى»، و«معيد النعم ومبيد النقم»، و«جمع الجوامع في أصول الفقه»، و«الأشباه والنظائر». الأعلام، الزركلي، ٤/ ١٤٥، ١٤٨.

٢ - السيف الصقيل (ص/ ٤١ - ٤٢).

٣ - إتحاف السادة المتقين (٢/ ١٠٥).

نافع في كتب الضعفاء، وبمثل هذا السند لا ينسب إلى مثل مالك مثل هذا[1]. فبان مما ذكرناه أن ما تنسبه المشبهة للإمام مالك تقول عليه بما لم يقل.

---

١ - انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المزي (ت٧٤٢هـ) (١٦/ ٢١٠)، وتكملة الرد على نونية ابن القيم، للشيخ محمد زاهد الكوثري، المطبوع بهامش السيف الصقيل (ص/ ٩٥) وكتاب إيضاح الدليل للقاضي ابن جماعة (ص/ ١٠٧).

قول الإمام الشافعي في مسألة الاستواء

قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه لما سئل عن الاستواء: «ءامنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك» اهـ. ذكره الإمام أحمد الرفاعي في «البرهان المؤيد»[1] والعز بن عبد السلام في «حل الرموز»[2] والشيخ تقي الدين الحصني[3] في «دفع شبه من شبه وتمرد»[4] والرملي في «فتاويه»[5] والنفراوي في «الفواكه الدواني»[6] وغيرهم.

وقال أيضا: «ءامنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله» اهـ. ذكره شيخنا المحدث عبد الله الهرري في كتابه «الصراط المستقيم»[7] والشيخ الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد»[8] وغيرهما كثير، ومعناه لا على ما قد تذهب إليه الأوهام والظنون من المعاني الحسية والجسمية التي لا تجوز في

---

١ - البرهان المؤيد (ص/ ١٨).

٢ - حل الرموز (ص/ ٤٤).

٣ - أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز بن معلى الحسيني الحصني تقي الدين ت ٨٢٩هـ فقيه ورع من أهل دمشق ووفاته بها، نسبته إلى الحصن من (قرى حوران)، له تصانيف كثيرة منها: «كفاية الأخيار»، و«دفع شبه من شبه وتمرّد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد». الأعلام، الزركلي، ٢/ ٦٩.

٤ - دفع شبه من شبّه وتمرّد (ص/ ٣١).

٥ - فتاوى الرملي المطبوع بهامش الفتاوى الكبرى لابن حجر الهيتمي (٤/ ٢٦٧).

٦ - الفواكه الدواني (ص/ ٨٢).

٧ - الصراط المستقيم (ص/ ٧٧).

٨ - دفع شبه من شبّه وتمرّد (ص/ ٨٦).

حق الله تعالى. ولما سئل عن صفات الله تعالى قال: «حرام على العقول أن تمثل الله تعالى، وعلى الأوهام أن تحد، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى الخواطر أن تحيط إلا ما وصف به نفسه - أي الله - على لسان نبي الله صلى الله عليه وسلم» اهـ. ذكره الشيخ ابن جهبل في رسالته في نفي الجهة عن الله التي رد فيها على المجسم ابن تيمية[1].

وقال الشافعي رضي الله عنه أيضا جامعا جميع ما قيل في التوحيد: «من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه، وإن اطمأنّ إلى العدم الصرف فهو معطل، وإن اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد» اهـ. ذكر ذلك عنه الإمام أحمد الرفاعي في البرهان المؤيد[2]، والإمام بدر

[1] انظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: (٩/ ٤٠)، خلال رسالة أحمد بن يحيى بن إسماعيل الشيخ شهاب الدين بن جهبل الكلابي الحلبي الأصل والتي أولها في (٩/ ٣٤).

[2] - البرهان المؤيد للإمام الرفاعي (ص/ ١٧).

الدين الزركشي (٧٩٤هـ) في «تشنيف المسامع»[١]، والحافظ ولي الدين أبو زرعة العراقي في «الغيث الهامع»[٢]، وملا علي القاري في «شرح الفقه الأكبر»[٣] وغيرهم[٤].

قلت: ما أدقها من عبارة وما أوسع معناها شفى فيها صدور قوم مؤمنين، فرضي الله عنه وجزاه عنّا وعن الإسلام خيرا وقد أخذها من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى]، ومن قوله عز وجل: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [سورة النحل]، ومن قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم]، ومن قوله تعالى: ﴿أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [سورة إبراهيم]. وكل هذا يدل على أن الإمام الشافعي رضي الله عنه على تنزيه الله عما يخطر في الأذهان من معاني الجسمية وصفاتها كالجلوس والتحيز في جهة وفي مكان والحركة والسكون ونحو ذلك.

قال الإمام الشافعي رضي الله عنه أيضا ما نصه: «إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير

---

١ تشنيف المسامع للزركشي (٤/ ٨٠) ثم قال الزركشي: وهو معنى قول الصديق الأكبر رضي الله عنه: «العجز عن درك الإدراك إدراك» ثم قال (٤/ ٨٢) وفي هذا المقام قال الصديق الأكبر رضي الله عنه: «سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلًا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته» اهـ. قلت: أي لا يُعرف معرفة إحاطة اهـ.

٢ الغيث الهامع شرح جمع الجوامع (٣/ ٩١٤).

٣ – شرح الفقه الأكبر لملا علي القاري (ص/ ٢٦٧).

٤ – وممن قالها بعده إمام الحرمين أبو المعالي الجويني في كتابه العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية (ص/ ٢٣) ونصه: «من انتهض لطلب مدبره فإن اطمأن إلى موجود انتهى إليه فكره فهو مشبه وإن اطمأن إلى النفي المحض فهو معطل، وإن قطع بموجود واعترف بالعجز عن درك حقيقتـــه فهو موحد، وهو معنى قول الصديق رضي الله عنه، إذ قال: العجز عن درك الإدراك إدراك» اهـ.

في ذاته ولا التبديل في صفاته»[1] اهـ. وقد روى الحافظ السيوطي في «الأشباه والنظائر»[2] أن الإمام الشافعي كفَّر المجسم اهـ.

وقال الشيخ الإمام أقضى القضاة نجم الدين ابن الرفعة في كتابه «كفاية النبيه في شرح التنبيه»[3] في قول الشيخ أبي إسحاق رضي الله عنه في باب صفة الأئمة الأئمة «ولا تجوز الصلاة خلف كافر لأنه لا صلاة له فكيف يقتدى به» قال: «وهذا ينظم مَن كفرُهُ مجمعٌ عليه ومن كفَّرناهُ من أهل القبلة كالقائلين بخلق القرءان وبأنّه لا يعلم المعدومات قبل وجودها ومن لم يؤمن بالقدر وكذا من يعتقد أن الله جالسٌ على العرش كما حكاه القاضي حسين هنا عن نص الشافعي» اهـ. وذكره كذلك الشيخ الإمام المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه «نجم المهتدي»[4] اهـ.

---

١ - إتحاف السادة المتقين (٢/ ٢٤).

٢ - الأشباه والنظائر (٢/ ٢٤٥)، وقال السيوطي في تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي (ص/ ٣٨٣) شارحا كلام النووي: من كفّر ببدعته لم يحتج به: وهو كما في شرح المهذب للمصنف: المجسم، ومنكر علم الجزئيات، قيل: وقائل خلق القرءان. فقد نص عليه الشافعي واختاره البلقيني، ومنع تأويل البيهقي له بكفران النعمة، بأن الشافعي قال ذلك في حق حفص الفرد لما أفتى بضرب عنقه، وهذا رادّ للتأويل اهـ. ومثله قال في كتاب منهج ذوي النظر للشيخ محمد محفوظ بن عبد الله الترمسي (١٣٣٨هـ) (ص/ ١٢٩).

٣ كفاية النبيه شرح التنبيه (٤/ ٢٤).

٤ - نجم المهتدي ورجم المعتدي (ص/ ٥٥١). وذكر ابن المعلم القرشي أيضا في كتابه نجم المهتدي (ص/ ٥٨٨) أن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «سيرجع قوم من هذه الأمة عند اقتراب الساعة كفارا، قال رجل: يا أمير المؤمنين كفرهم بماذا أبالاحداث أم بالانكار، فقال: بل بالانكار ينكرون خالقهم فيصفونه بالجسم والأعضاء» اهـ.

وأما ما ترويه المشبهة عن الشافعي مما هو خلاف العقيدة السنية ففي سنده أمثال العشارى وابن كادش. أما ابن كادش فهو أبو العز بن كادش أحمد بن عبيد الله (٥٢٦هـ) من أصحاب العشارى اعترف بالوضع (الافتراء)، راجع «الميزان»[١] وحكم مثله عند أهل النقد معروف. وأما العشارى فهو أبو طالب محمد بن علي العشارى (٤٥٢هـ) مغفَّل وقد راجت عليه العقيدة المنسوبة إلى الشافعي كذبا وكلّ ذلك باعتراف الذهبي نفسه في «الميزان»[٢] وغيره، وكذلك ما ينسب للشافعي في «وصية الشافعي» فهو رواية أبي الحسن الهكاري المعروف بوضعه كما هو معروف في كتب الجرح والتعديل[٣]، فليحذر تمويهات المجسمة فإن هذا دأبهم، يذكرون ما يوافق هواهم وإن كان كذبا وباطلا.

١ - ميزان الاعتدال (١/ ٢٥٩).

٢ - ميزان الاعتدال (٦/ ٢٦٧).

٣ - انظر «ميزان الاعتدال» (٥/ ١٣٨)، و«ذيل تاريخ بغداد» (٣/ ١٧٣) لابن النجار. قال الشيخ محمد زاهد الكوثري في تكملته (ص/ ٩١): ومالك قائل بالاستواء بلا كيف، وكذا الشافعي وأبو حنيفة وأبو يوسف وأحمد وابن المبارك، وهم براء مما يوجد في روايات عبد الله بن نافع الصائغ والعشاري والهكاري وابن أبي مريم ونعيم بن حماد والأصطخري وأمثالهم. و(اعتقاد الشافعي) المذكور في ثبت الكوراني كذب الموضوع مروي بطريق العشاري وابن كادش اهـ.

قول الإمام أحمد في مسألة الاستواء

وسئل الإمام أحمد رضي الله عنه عن الاستواء فقال: «استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر» اهـ. ذكره الإمام أحمد الرفاعي في «البرهان المؤيد»[1] والعز بن عبد السلام في «حل الرموز»[2] والشيخ الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل أحمد»[3]، والرملي في «فتاويه»[4] والنفراوي في «الفواكه الدواني»[5] غيرهم[6].

فانظر رحمك الله بتوفيقه إلى هذه العبارة ما أتقنها، فهي اعتقاد قويم ومنهاج سليم، إذ فيها تنزيه استواء الله على العرش عما يخطر للبشر من جلوس واستقرار ومحاذاة ونحو ذلك، أما المجسمة المشبهة ففسروا الاستواء بما يخطر في أذهانهم من جلوس وقعود ونحو ذلك، فهذا فيه دليل على تبرئة الإمام أحمد رضي الله عنه من المنتسبين إليه زورا الذين يحرفون كلمة «استوى» فيقولون: (جلس، قعد، استقر) تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا كالمجسم ابن تيمية حيث صرح في «مجموع

---

١ - البرهان المؤيد (ص/ ١٨).

٢ - حل الرموز (ص/ ٤٤).

٣ - دفع شبه من شبّه وتمرّد ونسب ذلك إلى السيد الجليل أحمد (ص/ ٢٩-٣٠).

٤ - فتاوى شمس الدين الرملي المطبوع بهامش الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي (٤/ ٢٦٦).

٥ - الفواكه الدواني (ص/ [illegible]).

٦ - ونقل مرعي الكرمي المقدسي الحنبلي (١٠٣٣ هـ) في أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات (ص/ ١٢١): عن أحمد أنه قال: استوى كما ذكر لا كما يخطر للبشر اهـ.

الفتاوى»[1] فقال: «إن محمدا رسول الله يجلسه ربه على العرش معه» اهـ. وقال فيما رءاه الإمام أبو حيان الأندلسي بخطه: «إن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكانا يقعد معه فيه رسول الله» اهـ. كما في «النهر الماد»[2] إلى غير ذلك من تخريفاته وتحريفاته.

والإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه من أبعد الناس عن نسبة الجسم والجهة والحد والحركة والسكون إلى الله تعالى، فقد نقل الإمام أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميميّ (٤١٠هـ) رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها في كتابه «اعتقاد الإمام أحمد»[3] عن الإمام أحمد أنه قال: «وأنكر - يعني أحمد - على من يقول بالجسم»، وقال: «إنَّ الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف، والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يسمى جسما لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل» اهـ. ونقله الحافظ البيهقي عنه في «مناقب أحمد» وغيرُه[4].

ونقل أبو الفضل التميميّ في كتاب «اعتقاد الإمام أحمد»[5] عن الإمام أنه قال: «ولا يجوز أن يقال استوى بمماسة ولا بملاقاة، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، والله تعالى لم يلحقه تغير ولا تبدّل ولا تلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق

---

١ - مجموع الفتاوى (٤/ ٣٧٤) وقد مر.

٢ - النهر الماد (١/ ٢٥٤) وقد مر.

٣ - اعتقاد الإمام أحمد (ص/ ٤٥) وغيره.

٤ - انظر تكملة السيف الصقيل (ص/ ٧٢).

٥ - اعتقاد الإمام أحمد (ص/ ٣٨-٣٩)، وغيره.

العرش، وكان يُنكر -الإمام أحمد – على من يقول «إنّ الله في كل مكان بذاته»، لأنّ الأمكنة كلها محدودة» اهـ.

وبيّن الإمام الحافظ ابن الجوزي الحنبلي في كتابه «الباز الأشهب»[1] براءة أهل السنة عامة والإمام أحمد خاصة من مذهب المشبهة وقال: «وكان أحمد لا يقول بالجهة للبارئ» انتهى بحروفه.

وقال القاضي بدر الدين بن جماعة في كتابه «إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل»[2] عن الإمام أحمد: «كان لا يقول بالجهة للبارئ تعالى» اهـ.[3]

وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في فتاويه[4]: «عقيدة إمام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنان المعارف متقلَّبه ومأواه وأفاض علينا وعليه من سوابغ امتنانه وبوأه الفردوس الأعلى من جنانه موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًا كبيرًا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص، بل وعن كل وَصْف ليس فيه

---

١ - الباز الأشهب (ص/ ٥٦) طبع دار الجنان.

٢ - إيضاح الدليل (ص/ ١٣٧).

٣ - قال الشيخ محمد زاهد الكوثري في تكملته (ص/ ٨٧): ولم يقع ذكر الجهة في حق الله سبحانه في كتاب الله ولا في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا في لفظ صحابي أو تابعي ولا في كلام أحد ممن تكلم في ذات الله وصفاته من الفرق سوى أقحاح المجسمة وأتحدى من يدعي خلاف ذلك أن يسند هذا اللفظ إلى أحد منهم بسند صحيح فلن يجد إلى ذلك سبيلا فضلا عن أن يتمكن من إسناده إلى الجمهور بأسانيد صحيحة اهـ.

٤ - الفتاوى الحديثية(ص/ ١٤٨).

كمال مطلق، وما اشتهر بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشيء من الجهة أو نحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه، فلعن الله من نسب ذلك إليه، أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برّأه الله منها، وقد بيّن الحافظ الحجة القدوة الإمام أبو الفرج بن الجوزي من أئمة مذهبه المبرئين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة أنّ كل ما نسب إليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان وأن نصوصه صريحة في بطلان ذلك، وتنزيه الله تعالى عنه فاعلم ذلك فإنه مهم.وإياك أنْ تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله! وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود، وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة! فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك، بل هم على أسوأ الضلال وأقبح الخصال وأبلغ المقت والخسران وأنهى الكذب والبهتان فخذل الله متّبعهم وطهر الأرض من أمثالهم» اهـ.

وقال الشيخ محمد بن علاّن الصدّيقي (١٠٥٧هـ) في «الفتوحات الربّانية» على الأذكار النووية ما نصّه[١]: «وأنّه تعالى منزّه عن الجهة والمكان والجسم وسائر أوصاف الحدوث، وهذا معتقد أهل الحقّ ومنهم الإمام أحمد، وما نسبه إليه بعضهم من القول بالجهة أو نحوها كذب صراح عليه وعلى أصحابه المتقدمين كما أفاده ابن الجوزي من أكابر الحنابلة، وما وقع في كلام بعض المحدّثين والفقهاء ممّا يوهم الجهة

---

[١] الفتوحات الربّانية على الأذكار النووية، باب الحثّ على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من كلّ ليلة(٣/ ١٩٦).

أو التجسيم أوّله العلماء، وقالوا: إنّ ظاهره غير مراد، فعليك بحفظ هذا الاعتقاد، واحذر زيغ المجسّمة والجهمية أرباب الفساد» اهـ.

وقال الحافظ ابن عساكر في «تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري»[1]: «ابن شاهين يقول: (رجلان صالحان بُليا بأصحاب سوء جعفر بن محمد وأحمد بن حنبل)» اهـ.

وقال ابن الحفيد التفتازاني في الدرّ النّضيد[2]: «المفهوم مِنْ تاريخ الإمام اليافعي في ذكر مشايخ سنة ثمان وخمسين وخمسمائة أن الإمام الزاهد أحمد بن حنبل قُدّس سرّه لم يقل بأنّ كلامه تعالى صوت وحرف، وأنه تعالى في جهة، فكأنّ الحنابلة القائلين بأنّ كلامه قديم مِنْ جنس الأصوات قوم آخرون لا مُتّبعوه» اهـ.

هذا وقد نقل الإمام الحافظ العراقي والإمام القرافي والشيخ ابن حجر الهيتمي وملا علي القاري ومحمد زاهد الكوثري وغيرهم[3] عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم اهـ.

---

١ - تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري (ص/ ١٦٤).

٢ - الدرّ النّضيد من مجموعة الحفيد لأحمد بن يحيى بن محمد الحفيد (٩٠٦هـ) (ص/ ١٤٨).

٣ - انظر كفاية النبيه شرح التنبيه لابن الرفعة (٤/ ٢٤)، والأشباه والنظائر للسيوطي (٢/ ٢٤٥)، ونجم المهتدي ورجم المعتدي لابن المعلم القرشي (ص/ ٥٥١)، المنهاج القويم على المقدمة الحضرمية لابن حجر الهيتمي (ص/ ٦٩)، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري (٢/ ١٣٧)، ومقالات الكوثري (ص/ ٢٦٩)، وقد مر.

بل وقال الإمام بدر الدين الزركشي في تشنيف المسامع[1]: «ونقل صاحب الخصال من الحنابلة عن أحمد أنه قال: «من قال جسم لا كالأجسام كفر»، ونقل عن الأشعرية أنه يفسق، وهذا النقل عن الأشعرية ليس بصحيح» اهـ.

وروى الحافظ البيهقي في مناقب أحمد عن الحاكم عن أبي عمرو بن السماك عن حنبل عن أحمد بن حنبل تأول قول الله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [سورة الفجر] أنه جاء ثوابه، ثم قال البيهقي: «وهذا إسناد لا غبار عليه» اهـ.

وقال الحافظ البيهقيّ أيضا في «مناقب أحمد»: «أنبأنا الحاكم قال حدثنا أبو عمرو بن السماك قال حدثنا حنبل بن إسحاق قال سمعت عمي أبا عبد الله - يعني أحمد - يقول (احتجوا علي يومئذ - يعني يوم نوظر في دار أمير المؤمنين - فقالوا تجيء سورة البقرة يوم القيامة وتجيء سورة تبارك، فقلت لهم إنما هو الثواب، قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [سورة الفجر] إنما يأتي قدرته، وإنما القرءان أمثال ومواعظ)» اهـ.

قال الحافظ البيهقي: «وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد في المجيء الذي ورد به الكتاب والنزول الذي وردت به السنة انتقالا من مكان إلى مكان كمجيء ذوات الأجسام ونزولها، وإنما هو عبارة عن ظهور ءايات قدرته، فإنهم لما زعموا أن القرءان لو كان كلام الله وصفة من صفات ذاته لم يجز عليه المجيء والإتيان، فأجابهم أبو عبد الله بأنه إنما يجيء ثواب قراءته التي يريد إظهارها يومئذ فعبر عن إظهاره إياه

---

١ - تشنيف المسامع شرح جمع الجوامع (٤/ ٨٥).

بمجيئه، وهذا الذي أجابهم به أبو عبد الله لا يهتدي إليه إلا الحذاق من أهل العلم المنزهون عن التشبيه»[1] اهـ.

وقال شيخنا الإمام المحدث الشيخ عبد الله الهرري في كتابه «المقالات السنية»[2]: «وهذا دليل على أن الإمام أحمد رضي الله عنه ما كان يحمل ءايات الصفات وأحاديث الصفات التي توهم أنَّ الله متحيّز في مكان أو أنّ له حركةً وسكونًا وانتقالا من علو إلى سفل على ظواهرها كما يحملها ابن تيمية وأتباعه فيثبتون اعتقادًا التحيز لله في المكان والجسمية ويقولون لفظًا ما يموّهُون به على الناس ليظن بهم أنهم منزهون لله عن مشابهة المخلوق فتارة يقولون: (بلا كيف) كما قالت الأئمة، وتارة يقولون: (على ما يليق بالله)، نقول لو كان الإمام أحمد يعتقد

---

١ - انظر تكملة الرد على نونية ابن القيم للكوثري (ص/ ١٠٠)، ثم نقل الكوثري عن اليافعي: ويوضحه قوله تعالى (فأتى الله بنيانهم) ليس المراد الإتيان بذاته بالاتفاق، وإنما هو أمره، ويشهد له قوله تعالى: (أتاها أمرنا ليلًا أو نهارا).اهـ

٢ - المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية (ص/ ١٩٤)، وقال الإمام المقدم أبو منصور البغدادي في الفرق بين الفرق (ص/ ٣٣٣): وأجمعوا (أهل السنة) على نفي الآفات والغموم والآلام واللذات عنه، وعلى نفي الحركة والسكون عنه. اهـ وقال الإمام أبو المظفر الأسفرايني في التبصير في الدين، في الباب الخامس عشر في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة، (ص/ ١٦١): وأن تعلم أن كل ما دل على حدوث شيء من الحد والنهاية والمكان والجهة والسكون والحركة فهو مستحيل عليه سبحانه وتعالى.اهـ وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري (٧/ ١٢٤): فمعتقد سلف الأئمة وعلماء السنة من الخلف أن الله منزه عن الحركة والتحول والحلول ليس كمثله شيء.اهـ

في الله الحركة والسكون والانتقال لترك الآية على ظاهرها وحملها على المجيء بمعنى التنقل من علو وسفل كمجيء الملائكة، وما فاه بهذا التأويل» انتهى بحروفه.

وقال الحافظ الكبير أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي في «دفع شبه التشبيه»[1]: «وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [سورة الفجر]، ذكر القاضي أبو يعلى عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال في قوله تعالى: ﴿أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [سورة البقرة]، قال: (المراد به قدرته وأمره)»، قال: «وقد بينه في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾[سورة النحل]، ومثل هذا في التوراة، ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [سورة الفجر]، قال: (إنما هو قدرته)» اهـ.

وقال [2]: «والواجب على الخلق اعتقاد التنزيه وامتناع تجويز النُقلة وأن النزول الذي هو انتقال من مكان إلى مكان يفتقر إلى ثلاثة أجسام: جسم عالٍ وهو مكان لساكنه، وجسم سافل، وجسم منتقل من علو إلى سفل وهذا لا يجوز على الله عز وجل» اهـ.

ثم قال: «ومنهم من قال يتحرك إذا نزل، وما يدري أن الحركة لا تجوز على الله تعالى، وقد حكوا عن الإمام أحمد ذلك وهو كذب عليه»[3] اهـ.

---

١ - دفع شبه التشبيه (ص/ ٢٦-٢٧)

٢ - دفع شبه التشبيه في شرح الحديث التاسع عشر (ص/ ٤٩-٥٠)

٣ - قال محقق الكتاب الشيخ محمد زاهد الكوثري معلقا: حكى ذلك أبو يعلى في طبقاته عن أحمد بطريق أبي العباس الأصطخري وهو كما قال المصنف نقل مفترى.اهـ

وقال الشيخ تقي الدين الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد»[1]: «وحكوا هذه المقالة عن الإمام أحمد فجورا منهم بل هو كذب محض على هذا السيد الجليل السلفي المنزه» اهـ.

وقال الفخر الرازي في «أساس التقديس»[2]: «نقل الشيخ الغزالي رحمه الله عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنّه أقرّ بالتأويل في ثلاثة أحاديث» اهـ. ثم قال الرازي[3]: «رُوي عنه عليه السلام أنّه تأتي سورة البقرة وآل عمران كذا وكذا يوم القيامة كأنّهما غمامتان. فأجاب أحمد بن حنبل رحمه الله، وقال: «يعني ثواب قارئهما»، وهذا تصريح منه بالتأويل» اهـ.

وذكر الإمام بدر الدين محمّد بن عبد الله الزركشي في كتابه «البرهان في علوم القرآن»[4]: «وممّن نُقل عنه التأويل عليّ وابن مسعود وابن عباس وغيرهم. وقال الغزالي في كتاب «التفرقة بين الإسلام والزندقة»، «إنّ الإمام أحمد أوّل في ثلاثة مواضع». وأنكر ذلك عليه بعض المتأخرين، قلت: وقد حكى ابن الجوزي عن القاضي أبي يعلى تأويل أحمد في قوله تعالى: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ﴾ [سورة الأنعام ١٥٨]، قال: «وهل هو إلاّ أمره»، بدليل قوله: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَ﴾ [سورة النحل ٣٣]» اهـ.

---

١ دفع شبه من شبه وتمرد (ص/ ٢٥)

٢ - أساس التقديس (ص/ ١٠٧)

٣ - أساس التقديس (ص/ ١٠٨)

٤ البرهان في علوم القرءان، النوع السابع والثلاثون في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات (٢/ ٧٩)

وقد ورد في الفتوحات «الربّانية على الأذكار النووية»[1] للعالم المفسّر محمد بن علاّن الصدّيقي الشافعي الأشعري المكّي (المتوفّى سنة ١٠٥٧ هجرية) رحمه الله تعالى في باب الحثّ على الدعاء والاستغفار في النصف الثاني من كلّ ليلة ما نصّه: «وأنّه تعالى منزّه عن الجهة والمكان والجسم وسائر أوصاف الحدوث، وهذا معتقد أهل الحقّ ومنهم الإمام أحمد وما نسبه إليه بعضهم من القول بالجهة أو نحوها كذب صراح عليه وعلى أصحابه المتقدمين كما أفاده ابن الجوزي من أكابر الحنابلة». انتهى بحروفه.

---

١ - الفتوحات الربّانية على الأذكار النووية (٢/ ١٩٦).

قول الإمام أبو حنيفة في مسألة الاستواء

وسئل الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه عن الاستواء فقال: «من قال: (لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض) فقد كفر»[1]، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه. وهذا القول ثابت عن الإمام أبي حنيفة نقله من لا يحصى كالإمام ابن عبد السلام في «حل الرموز» والإمام تقي الدين الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد»[2] والإمام أحمد الرفاعي في «البرهان المؤيد»[3] وغيرهم.

وأما ما قاله المجسم ابن قيم في «نونيته»: [من الكامل]

وكذلك النعمان قال وبعده ... يعقوب والألفاظ للنعمان

من لم يقر بعرشه سبحانه ... فوق السماء وفوق كل مكان

ويقر أن الله فوق العرش لا ... يخفى عليه هواجس الأذهان

فهو الذي لا شك في تكفيره ... لله درك من إمام زمان

هذا الذي في الفقه الاكبر ... وله شروح عدة لبيان

---

١ - انظر الفقه الأبسط (ص ٤٩).

٢ - دفع شبه من شبه وتمرد (ص١٨).

٣ - البرهان المؤيد (ص٢٤).

نقول: إن هذا المجسم يريد أن يروج بدعته هذه بالكذب على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه. وهذا «الفقه الأكبر» بين أيدينا فليراجعه من شاء، وغير غريب أن يكذب هذا الرجل فإنه مبتدع داعية إلى بدعته غالى فيها كل الغلو وكل مبتدع هذا شأنه لا يتوقى الكذب لينصر بدعته، فهذا «الفقه الأكبر»[1] فيه: «والله واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، لا يشبه شيئا من الأشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه» وفيه أيضا[2]: «ويراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا كمية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة» اهـ. وفي «الوصية» للإمام[3]: «لقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة» اهـ. وفي «الوصية»[4]: «نقر بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو كان محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا» اهـ.

وفي «الفقه الأبسط»[5]: «كان الله ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق، كان ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء» اهـ.

---

١ - الفقه الأكبر (ص ٣٠ - ٣١).

٢ - الفقه الأكبر (ص١٣٦-١٣٧).

٣ - انظر شرح الفقه الأكبر (ص ١٣٨).

٤ - انظر شرح الفقه الأكبر (ص ٧٠).

٥ - الفقه الأبسط (ص٥٧).

وقال أيضا: «فمن قال: (لا أعرف ربي أفي السماء هو أم في الأرض) فهو كافر، كذلك من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض» اهـ. وإنما كفر الإمام قائل هاتين العبارتين لأنه جعل الله مختصا بجهة وحيز وكل ما هو مختص بالجهة والتحيز فإنه محتاج محدث بالضرورة أي بلا شك، وليس مراده كما زعم المشبهة إثبات أن السماء والعرش مكان لله تعالى، بدليل كلامه السابق الصريح في نفي الجهة عن الله - وقد نقلنا ذلك - ومن ذلك قوله: «ولو كان محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان!». ففي هذه إشارة من الإمام رضي الله عنه إلى إكفار من أطلق التشبيه والتحيز على الله كما قال العلامة البياضي الحنفي في «إشارات المرام»[1] والشيخ الكوثري في «تكملته»[2] وغيرهما.

وفي «شرح الفقه الأكبر»[3] لملا علي القاري في الرد على المجسمة المحرفين لكلام أبي حنيفة ما نصه: «وما روي عن أبي مطيع البلخي أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله عمن قال: (لا أعرف ربي في السماء هو أم في الأرض) فقال: «قد كفر لأن الله تعالى يقول ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه]، وعرشه فوق سبع سمواته» قلت: فإن قال «إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض» قال: «هو كافر لأنه أنكر كونه في السماء فمن أنكر كونه في السماء فقد كفر لأن الله تعالى في أعلى عليين وهو يدعى من أعلى لا من أسفل، والجواب أنه ذكر الشيخ الإمام ابن عبد السلام في كتابه «حل الرموز» أن الإمام أبا حنيفة قال: «من قال: (لا

---

١ - إشارات المرام (ص ٢٠٠).

٢ - انظر تكملة الشيخ الكوثري (ص ١٨٠).

٣ - شرح الفقه الأكبر (ص ١٩٧-١٩٨).

أعرف الله تعالى في السماء هو أم في الأرض) كفر لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه» اهـ. ولا شك أن ابن عبد السلام من أجل العلماء وأوثقهم فيجب الاعتماد على نقله لا على ما نقله الشارح «شارح عقيدة الطحاوي»، مع أن أبا مطيع رجل وضّاع (أي يضع الأحاديث) عند أهل الحديث كما صرح به غير واحد». انتهى كلام ملا علي القاري.

قال الشيخ مصطفى أبو السيف الحمامي في كتابه «غوث العباد ببيان الرشاد»[1]: «ومن هذا الكلام يعلم أمور منها:

- الأمر الأول: أن تلك المقالة ليست في «الفقه الأكبر» وإنما نقلها عن أبي حنيفة رحمة الله عليه ناقل فيكون إسنادها إلى «الفقه الأكبر» كذبا يراد به ترويج البدعة.
- الأمر الثاني: أن هذا الناقل مطعون فيه بأنه وضّاع لا يحل الاعتماد عليه في نقل يبنى عليه حكم فرعي فضلا عن أصلي فالاعتماد عليه وحاله ما ذكر خيانة يريد الرجل بها أن يروج بدعته.
- الأمر الثالث: أن هذا الناقل صرح به إمام ثقة هو ابن عبد السلام بما يكذبه عن أبي حنيفة رحمة الله عليه بالنقل الذي نقله عن هذا الإمام الأعظم رضي الله عنه.

١ - غوث العباد ببيان الرشاد (ص ٣٤١-٣٤٢).

فاعتماد الكذاب وإغفال الثقة خيانة يراد بها تأييد بدعته وهي جرائم تكفي واحدة منها فقط لأن تسقط الرجل من عداد العدول العاديين لا أقول من عداد العلماء أو أكابر العلماء أو الأئمة المجتهدين، ويعظُمُ الأمر إذا علمنا أن الخيانات الثلاث في نقل واحد وهو مما يرغم الناظر في كلام هذا الرجل على أن لا يثق بنقل واحد ينقله فإنه لا فرق بين نقل ونقل، فإذا ثُبت خيانته في هذا جاز أن تثبت في غيره وغيره» انتهى كلام الحمامي.

وأما ما نسبه المجسم ابن القيم إلى يعقوب وهو الإمام أبو يوسف صاحب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنهما، قال الشيخ مصطفى الحمامي – من علماء الأزهر –: «لا شك أنه كذب يروّجُ به هذا الرجل بدعته» [1] اهـ. وكذا قال الكوثري في «تكملته» [2].

فبهذا ينتسف ما قاله المجسم ابن القيم وكذلك ما تنسبه الوهابية إلى أبي حنيفة أنه قال «الله في السماء» فهذا غير ثابت.

قال الشيخ الكوثري في «تكملته» [3]: «وقد أشار البيهقي بقوله: (إن صحت الحكاية) إلى ما في الرواية من وجوه الخَلل» اهـ.

---

١ - انظر (ص٣٤٢).

٢ - انظر تكملة الكوثري (ص١٠٨).

٣ - تكملة الشيخ الكوثري (ص ١٨٠).

على أن الإمام البيهقي ذكر في «الأسماء والصفات» في كثير من المواضع أن الله منزه عن المكان والحد ومن ذلك:

- قوله[1]:«وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحد والحد يوجب الحدث لحاجة الحد إلى حاد خصه به والباريْ قديم لم يزل» اهـ.
- وقوله[2]:«وانّ الله تعالى لا مكان له»،
- ثم قال: «فإن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام والله تعالى أحد صمد ليس كمثله شيء» اهـ.

فوضح بعد هذا البيان الشافي أن دعوى إثبات المكان لله تعالى أخذا من كلام أبي حنيفة رضي الله عنه افتراء عليه وتقويل له بما لم يقل. وعبارته المشهورة التي رواها عنه أبو الفضل التميمي الحنبلي «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك» دليل على نصاعة عقيدته وأنه على عقيدة التنزيه.

ونقل الإمام الحافظ العراقي والإمام القرافي والشيخ ابن حجر الهيتمي وملا علي القاري ومحمد زاهد الكوثري وغيرهم عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول «بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم» اهـ.

---

١ - الأسماء والصفات (ص ٤١٥).

٢ - الأسماء والصفات (ص ٤٤٨-٤٤٩).

إثبات أن عقيدة الأئمة الأربعة هي عقيدة الأشاعرة والماتريدية

عقيدة الإمام أبي حنيفة السلفي هي عقيدة الأشاعرة والماتريدية

قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه وأرضاه في كتابه «الفقه الأكبر»:

«واللهُ تعالى واحدٌ لا مِنْ طريقِ العَدَدِ ولكنْ مِنْ طريقِ أنَّهُ لا شريكَ لَهُ، لمْ يَلِدْ ولمْ يُولَدْ، ولمْ يكُنْ لَهُ كُفُوًا أحدٌ. لا يُشبِهُ شيْئًا من الأشْياءِ مِنْ خلقِهِ، ولاَ يُشبِهُهُ شيْءٌ مِنْ خلْقِهِ، لمْ يزلْ ولا يَزالُ بِأسْمائِهِ وصِفَاتِهِ الذّاتيّةِ والفِعْليّةِ.

أمّا الذّاتيّةُ: فالحياةُ والقُدْرةُ والعِلْمُ والكلامُ والسّمْعُ والبصَرُ والإرادةُ.

وأمّا الفِعْليّةُ: فالتّخْليقُ والتّرْزيقُ والإنْشاءُ والإبْداعُ والصُّنْعُ، وغيْرُ ذلِكَ مِنْ صِفاتِ الفِعْلِ.

لمْ يَزَلْ ولاَ يَزالُ بصفاتِهِ، وأسْماؤُهُ صِفةٌ لَهُ، لمْ يَحْدُثْ لَهُ صِفةٌ ولاَ اسْمٌ. لمْ يزلْ عالمًا بِعِلْمِهِ، والعِلْمُ صِفَتُهُ في الأزَلِ. قادِرًا بِقُدْرَتِهِ، والقُدْرَةُ صِفةٌ له في الأزَلِ. وخالِقاً بِتخْليقِهِ، والتّخْليقُ صِفةٌ له في الأزلِ. وفاعِلاً بِفِعْلِهِ، والفِعْلُ صِفةٌ له في الأزلِ، والفاعِلُ هو اللهُ تعالى، والفِعْلُ صِفَتُهُ في الأزَلِ، والمفعولُ مخلوقٌ، وفِعْلُ اللهِ تعالى غيرُ مخلوقٍ [1].

---

[1] - يعني أن المخلوقات حادثة أما خلقه لها أزلي، أي أن صفة التخليق القائمة بذات الله تعالى أزلية فيخلق الحادثات في الوقت الذي علم وجودها فيه

وَصِفَاتُهُ فِي الأَزلِ غَيرُ مُحدَثَةٍ وَلاَ مَخلوقَةٍ، فَمَنْ قَالَ إنها مَخلوقةٌ أَو مُحْدَثَةٌ أو وَقَفَ أو شَكَّ فيها فهو كافرٌ باللهِ[1].

والقرءانُ كَلامُ اللهِ تَعالى فِي المَصَاحِفِ مَكتوبٌ، وَفِي القلوبِ مَحفُوظٌ، وعلى الأَلسُنِ مقروءٌ، وعلى النَّبِيِّ عليهِ الصلاةُ والسلامُ مُنَزَّلٌ، وَلَفْظُنا بالقرءانِ مخلوقٌ، وَكِتابَتُنَا لَهُ مَخلوقةٌ، وَقِرَاءَتُنَا لَهُ مَخلوقَةٌ، والقرءانُ غيرُ مخلوقٍ[2] وما ذَكَرَهُ اللهُ في القرءانِ حِكَايةً عَنْ موسى وَغيرِهِ مِنَ الأنبياءِ، وَعَنْ فِرعونَ وإبليسَ، فإنَّ ذلكَ كلَّه كَلاَمُ اللهِ تَعالى إخْبَاراً عَنهُم، وَكَلاَمُ اللهِ تَعالى غَيرُ مخلوقٍ وَكَلاَمُ موسى وغَيرِهِ مِنَ المخلوقينَ مخلوقٌ، والقرءانُ كلامُ اللهِ تَعالى فهوَ قديمٌ، لاَ كَلاَمُهُم. وَسَمِعَ مُوسى كَلامَ اللهِ تَعالى قَالَ تَعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [سورة النساء ١٦٤] وَقَد كَانَ اللهُ تَعالى مُتَكَلِّماً، وَلَمْ يَكُنْ كَلَّمَ موسى، وَقَد كَانَ اللهُ تَعالى خَالِقاً فِي الأَزَلِ وَلَمْ يَخلُقِ الخَلْقَ ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى ١١]، فَلَمَّا كَلَّمَ اللهُ موسى، كَلَّمَهُ بِكَلامِهِ الذي هُوَ لَهُ صِفَةٌ فِي الأَزَلِ.

وَصِفَاتُهُ كُلُّها بِخِلاَفِ صِفَاتِ المَخْلوقِينَ، يَعْلَمُ لاَ كَعِلْمِنا، يَقْدِرُ لاَ كَقُدْرَتِنا، يَرَى لا كَرُؤْيتِنا، يَتكلمُ لا كَكَلامِنَا، وَيسمَعُ لاَ كَسَمْعِنا، نَحنُ نتكلَّمُ بالآلاتِ والحروفِ، واللهُ تعالى يتكلمُ بِلاَ حروفٍ وَلاَ آلةٍ، وَالحروفُ مَخلوقةٌ، وَكَلامُ اللهِ تَعالى غيرُ مخلوقٍ. وَهُوَ شَيْءٌ لاَ كَالأَشْيَاءِ، وَمعنى الشيءِ إثباتُهُ بِلاَ جِسْمٍ وَلاَ جَوْهَرٍ وَلاَ

---

١ - من وصفه بحياة حادثة أو شك في ذلك فهو كافر وكذلك من اعتقد أن علمه وقدرته وكلامه حادث فهو كافر وكذلك من شك في ذلك ومن توقف أي قال أنها ليست قديمة ولا حادثة هذا ايضا كافر.

٢ - القرءان غير مخلوق: أي كلام الله الذاتي الأزلي الأبدي الذي ليس بحرف ولا صوت ولا لغة. * قال الشيخ: معناه في القلب.

عَرَضٍ، وَلاَ حَدَّ لَهُ، وَلاَ ضِدَّ لَهُ، وَلاَ نِدَّ لَهُ، وَلاَ مِثْلَ لَهُ، ولَهُ يَدٌ وَوَجْهٌ وَنَفْسٌ كَمَا ذَكَرَهُ اللهُ تعالى في القُرءانِ، فَمَا ذَكَرَهُ اللهُ تَعالى في القرءانِ، مِنْ ذِكْرِ الوَجْهِ والْيَدِ والنَّفْسِ فَهُوَ لَهُ صِفَةٌ بِلاَ كَيْفٍ».

ثم قال بعد كلام ما نصه: «وَلكنْ يَدُهُ صِفَتُهُ بِلاَ كَيفٍ، وَغَضَبُهُ وَرِضَاهُ صِفَتانِ مِنْ صِفاتِهِ بِلا كَيفٍ. خَلَقَ اللهُ تعالى الأشياءَ لاَ مِنْ شَيءٍ ، وَكانَ اللهُ تعالى عالِماً في الأَزَلِ بِالأشياءِ قَبْلَ كَوْنِهَا، وَهُوَ الذي قَدَّرَ الأَشْيَاءَ وَقَضَاهَا، وَلاَ يَكُونُ في الدُّنيا وَلاَ في الآخرةِ شَيءٌ إلاَّ بمشيئتِهِ وَعِلْمِهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ».

ثم قال بعد كلام ما نصه: «واللهُ تعالى يُرَى في الآخِرَةِ، ويراهُ المؤمنونَ وهُمْ في الجنَّةِ بأعيُنِ رُؤوسِهم[3] بِلاَ تَشْبيهٍ وَلاَ كَيفِيَّةٍ وَلاَ جِهَةٍ[4] وَلاَ يكونُ بينَهُ وَبَيْنَ خَلْقِهِ مَسَافَةٌ.

بعد هذه النصوص الراقية المباركة التي تدل على معتقد أبي حنيفة وأنه كان منزهًا لله عن صفات المحدَثين من شكلٍ وصورة وكيفية وكمية وحركة وسكون واتصال وانفصال نافيًا للجهة والمكان عن الله، نشرح الآن كلامه رضي الله عنه بكلام إمام من أئمة مذهبه الكرام وهو أحمد بن سلامة أبو جعفر الوراق الطحاوي بما ذكره في العقيدة الطحاوية التي راجت بين المسلمين في الشرق والغرب والشمال والجنوب وتلقتها الأمة بالقبول وعليها إجماع أهل السنة والجماعة الأشاعرة والماتريدية، وبهذا نشرح كلام أبي حنيفة شيخ الإسلام بكلام أحد الأئمة الحنفية الأعلام، وإليك ما جاء في متن العقيدة الطحاوية مع شرحها للحافظ المجتهد الإمام الشيخ عبد الله الهرري الحبشي في كتابه «الدرة البهية في حل ألفاظ العقيدة الطحاوية» ما نصه:

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**هذا ذِكْرُ بَيَانِ عَقِيدَة أهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَلَى مَذْهَبِ فُقَهَاءِ المِلَّةِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمانِ بن ثَابِتٍ الكُوفِيّ وأَبِي يوسُف يَعْقُوبَ بنِ إبْرَاهِيمَ الأنصَارِيّ وَأَبِي عَبدِ الله مُحمدِ بنِ الحَسَنِ الشَّيبَانِيّ رِضْوَانُ الله عَلَيهِم أجمعينَ وَما يَعتَقِدُونَ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ وَيدِينُونَ بِهِ لِرَبّ العَالَمِين**».

الشرح: يقول الطحاوي إن هذه الرسالة هي ذكر عقيدة أهل السنة والجماعة على حسب ما قرره أبو حنيفة وأبو يوسف يعقوبُ بن إبراهيم وأبو عبد

الله محمد بن الحسن الشيباني أي من حيث سبكُ العبارات أضعُ هذه الرسالة على أسلوب هؤلاء الأئمة الثلاثة، أما من حيث المعنى فهو مذهب أهل الحق أهل السنة والجماعة كلهم بلا استثناء، وأهل السنة والجماعة هم الصحابة ومن تبعهم في المعتقد ولو كان من حيث الأعمال مقصرًا إلى حد كبير.

ونص الطحاوي على ذكر هؤلاء الفقهاء لأنه كان في الفروع على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، وليست هذه العقيدة خاصة بهؤلاء بل هي معتقد أهل السنة والجماعة.

وإنما قال في افتتاح هذه العقيدة «هذا ذِكْرُ بَيَانِ عَقِيدَة أهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ» لقوله تعالى لنبيه: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[سورة يوسف ١٠٨]، فالسنة عبارة عن الطريقة، ومعنى ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ أي أن كل ما جاء به الإسلام لا يردُّه العقل الصحيح، وأما الجماعة فهم الذين اتبعوه على ملته.

وقوله «وَيدِينُونَ بِهِ لِرَبِّ العَالَمِين» أي ما يتخذونه دينًا ويطلبون به الجزاء من الله مالك العالمين.

قال المؤلف رحمه الله: «**نَقُولُ في تَوحِيدِ الله مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ الله إنَّ الله وَاحِدٌ لا شَرِيكَ لَهُ**».

الشرح: قوله «نَقُولُ في تَوحِيدِ الله» ابتدأ بالتوحيد لأنه أول خطاب يجب على المكلفين وبه نزلت الكتب السماوية وإليه دعت الأنبياء والرسل الذين قامت على أيديهم المعجزات الخارجة عن وُسع الخلائق كصيرورة النار بردًا وسلامًا على

إبراهيم، وانقلاب عصا موسى ثعبانًا يسعى، وتسخير الريح والجن والطير لسليمان، وتسبيح الجبال وتليين الحديد لداوود، وخروج الناقة من الصخرة لصالح، وإحياء الموتى لعيسى، وانشقاق القمر ونبع الماء من بين الأصابع وكلام الشاة المسمومة وشهادة الذئب وتسبيح الطعام في الكف لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع إخوانه الأنبياء والمرسلين فكلهم دعوا إلى توحيد الله بدليل قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [سورة الأنبياء]

وقوله «مُعْتَقِدِينَ» فيه نفي للنفاق وتحقيقٌ للإيمان لأن النفاق يجتمع مع الاعتراف اللفظي لكن لا يكون مقترنًا بالاعتراف القلبي على وجه الجزم، فالإيمان والتصديق والاعتقاد يكون كل ذلك بالقلب، قال تعالى فيمن أقرَّ باللسان دون القلب: ﴿قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ﴾[سورة المائدة].

وفي قوله «مُعْتَقِدِينَ» بيان أن القول وحده لا يكفي عند الله بدون اعتقاد، فمن نطق بالشهادتين ولم يُذعن في نفسه بمعناهما فهو عندنا مسلم أما عند الله فليس بمسلم.

وقوله «بِتَوْفِيقِ اللهِ» لأن الوصول إلى توفيق الله يكون بتوفيق الله وهدايته وهو مذهب أهل السنة والجماعة على ما قال ربنا عزَّ وجلَّ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَـٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ [سورة العنكبوت] أي إلى توفيقنا وهدايتنا. ومعنى «الواحد» في حق الله تعالى أنه الذي لا شريك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**ولا شيءَ مِثلُهُ**».

الشرح: لا يوجد شيء يماثله من جميع الوجوه أو بعض الوجوه لأن المماثلة إما أن تكون من جميع الوجوه وإما مِنْ بعض الوجوه، فقد يقال مثلاً: (فلان مثل فلان) ويُراد به أنه يماثله في بعض الوجوه وهذه مماثلة جزئية، وقد يقال: (إنه مثله) بمعنى أنه يَسُدُّ مسدَّه وهذه مماثلة مطلقة. وهذا بالنسبة للمخلوق، أما بالنسبة للخالق فلا يقال: (الله يماثل كذا في كذا). أما الاتفاق باللفظ فليس ذلك مماثلة، فليس من المماثلة أن يقال عن الله: (حي) وعن المخلوق (حي) أو (الله موجود وفلان موجود)، فالله تعالى وجوده ليس كوجودنا الحادث، وجوده بذاته لا يحتاج إلى شيء وكل شيء يحتاج إليه. فالمثلية المنفية عن الله هي المثلية في المعنى، فبطل قول الفلاسفة (إنه لا يقال عن الله حيٌّ ولا دائمٌ ولا قادرٌ ولا سميعٌ ولا بصيرٌ ولا متكلمٌ) وإن زعم بعضهم أن هذا يقتضي المماثلة لأن هذا ليس مماثلة بل اتفاق باللفظ، فالله تعالى يطلق عليه هذه العبارة موجودٌ حيٌّ سميعٌ بصيرٌ متكلمٌ مريدٌ عالِمٌ، ويطلق هذا اللفظ على غيره لأن هذا اتفاق في اللفظ لا في المعنى فلا يقتضي المماثلة والمشاركة.

فائدة: علمُ التوحيد يقال له علم الكلام وذلك لأن أكثر ما بُحث فيه في الماضي مسألةُ الكلام فصارت معاركُ كبيرة بين أهل السنة وبين المعتزلة، حتى إن بعض الخلفاء العباسيين أخذ بكلامهم فصار يقول: (القرءان مخلوق) ومن لم يقل: (القرءان مخلوق) يُعذبه وذلك مما أخذه من المعتزلة ولكنه لم يأخذ عنهم أقوالهم الكفرية كالقول بخلق الأفعال.

المعتزلة كانوا يقولون بنفي الكلام الذاتي، والحَشَوِيَّةُ وهم المجسمة كابن تيمية وأسلافه ومن تبعه بعد ذلك هؤلاء يقولون: (الله له كلام وكلامه حروف وأصوات تَحدُث ثم تنقضي ولا يزال على هذا الحال) فبزعمهم هذا جعلوه مثل البشر، تعالى الله عن ذلك.

وأهل الحق ثبتوا على معتقدهم وهو أن الله متكلم بكلام هو صفة أزلية أبدية ليس بحرف ولا صوت، وأنزل كتبًا على بعض أنبيائه تُقرأ بحروف هي عبارات عن كلامه الذاتي الذي ليس حرفًا ولا صوتًا لأنه لولا هذا الفرق بين الكلام الذي هو عبارة عن هذا اللفظ المنزل والكلام الذي هو صفة أزلية القائمِ بذات الله لكان كل من سمع هذا اللفظ كليم الله كما أن موسى كليم الله وهذا لا يجوز، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة] أي أن الله أمر نبيَّه بأنه إن استجاره أحد من المشركين ليسمع القرءان أن يؤمّنه ثم بعد ذلك إذا لم يُسلم يُبَلّغْه مأمنه أي ناحيته.

ثم علم الكلام علم يقرره أهل الحق، وليس مذمومًا كما تظن المجسمة، فإن السلف الصالح منهم مَن اشتغل به تأليفًا وتعليمًا وتفهيمًا، ومنهم مَنْ عرفه لنفسه ولم يشتغل به تأليفًا وتفهيمًا لأن الحاجة للتأليف في أيامه كانت أقل، ثم اشتدت الحاجة إلى الاشتغال به تأليفًا وتفهيمًا وهذا ليس فيه ما يخالف شرع الله بل هو محض الدين، وهو أشرف علوم الدين لأنه يُعرف به ما يجب لله من الصفات الأزلية التي افترض الله معرفتها على عباده، وما يستحيل على الله من النقائص وما يجوز على الله مع ما يتبع ذلك من أمور النبوة وأمور الآخرة، وقد ألف الإمام أبو حنيفة في علم الكلام خمس رسائل، وكان يذهب من الكوفة إلى البصرة لمناظرة المعتزلة

والمشبهة والملاحدة حتى إنه تردد إليهم نيفًا وعشرين مرة، وكذا الإمام الشافعي رضي الله عنه كان يتقن هذا العلم، والذي ذمّه ليس هذا العلم بل كلام أهل الأهواء، والأهواء جمع هوى وهو ما مالت إليه نفوس المبتدعة الخارجين عما كان عليه السلف، فهم مَن خرج عن أهل السنة كالمرجئة والجهمية والمعتزلة والخوارج وما أشبههم فقد قال الشافعي رضي الله عنه: «لأن يلقى اللهَ العبدُ بكل ذنب ما سوى الشركِ خيرٌ له من أن يلقاه بشيء من الأهواء» اهـ. رواه البيهقي في مناقب الشافعي وصححه.

فليس مراد الشافعي بالأهواء هذا العلم الذي هو فرض تعلمه. كذلك اشتغل بهذا العلم عمر بن عبد العزيز الخليفة الراشد وعمل رسالة يُبَيّن فيها مذهب أهل الحق ويدحض بها رأي المعتزلة، كذلك الحسن البصري الذي هو من أكابر التابعين، وتكلم فيه الإمام مالك[1] وغيره من أئمة السلف. فلا يلحقُ شيءٌ مِن ذمّ هذا العلم الذي يشتغل به أهل السنة، وقد أحسن في ذلك من قال: [من البسيط]

عابَ الكلامَ أناسٌ لا عُقولَ لهم وما عليهِ إذا عَابُوهُ مِن ضَرَرِ
ما ضرَّ شمسَ الضُّحى في الأفقِ طالِعةً أن لا يَرى ضَوءَها مَن ليس ذا بَصَرِ

والإمام أحمد ليس كما يظن المشبهة فيه حيث قالوا: (إن القول بأن كلام الله حرفٌ وصوتٌ مذهب أحمد) بل هو لم يكن يرى أن يُطلِقَ هذا اللفظ «القرءان مخلوق» ولا أن يقال «لفظي بالقرءان مخلوق» لأنه قد يَتوهم متوهم من هذا اللفظ

---

١ - له رسال مخطوطة في الرد على المعتزلة.

أن القرءانَ مخلوق أي الكلامُ الذاتِيّ مخلوق أي وَصْفَ الكلامِ الذاتي بالمخلوقية، فحذرًا من ذلك كان يَمْنَعُ من اللفظين، أما أن يَعتقد أن الله تبارك وتعالى يتكلم بحرف وصوت قائم بذاته فهو بريء من ذلك.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَلا شَيءَ يُعْجِزُهُ**».

الشرح: ان هذا فيه رد على قول المعتزلة: (إن الله لا يستطيع أن يخلق مقدورَ العبد لأن الله أعطاه القدرة عليه فصار عاجزًا أما قبل ذلك فكان قادرًا عليه) والقائلون بهذا لا يجوز الاختلاف في تكفيرهم. وقد التبس على كثير من الناس هذا فيقولون المعتزلة لا يُكَفَّرون على القول الأصح، فليس المقصود بترك بعض العلماء تكفيرَ بعضِ المعتزلة هؤلاءِ ومن كان على شاكلتهم.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَلا إلهَ غَيْرُهُ**».

الشرح: الإله من له الإلهية وهي قدرة الإبداع والاختراع، فلا يُطلق لفظ الإله بحسب الأصل على غير الله تعالى، إنما المشركون استعاروا هذا اللفظ وأطلقوا على معبوداتهم كلمة (الإله)، هكذا ذكر الفيومي اللغوي في كتابه «المصباح المنير» حيث قال: «الإله المعبود وهو الله سبحانه وتعالى ثم استعاره المشركون لما عبدوه من دون الله تعالى» اهـ.

وأما المبَرّد فقال: «الإله من له الإلهية، والإلهية قدرة الإبداع والاختراع» اهـ. فلا يجوز أن يقال: (الإله هو مَن يُعبَد بحق أو بباطل). وقد عَدَّ الإمام أبو

منصور البغداديُّ (الإله) مِن أسماء الله. وكلُّ هذا حجة على هؤلاء الذين يزعُمُون أن الإله معناه (المعبود إن كان بحق أو بباطل) بل الإله إذا أُطلق لا يُطلق إلا على المعبود بحق، لا يكون إلا لله رب العالمين، لذلك صح أن يقال: (لا إله إلا الله) فلا يجوز إطلاق الإله على غير الله تبارك وتعالى، أما إذا قُيِّدَ فلا إشكال، فإذا قيل للكفار: (هذا إلهُهُم) فهو بمعنى (هذا معبودهم) لا بمعنى الموافقة لهم بل بمعنى الذمّ لهم.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**قَدِيمٌ بِلا ابتِدَاءٍ**».

الشرح: القديم معناه (الذي ليس لوجوده ابتداء) هذا معنى القديم إذا أُطلق على الله ويرادفه الأزلي، أما إذا أُطلق على غير الله فهو (ما توالت عليه السِّنون الطوال) وقد يقال: (ما تقادم عهده) فيقال: (بناءٌ قديم).

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**دَائِمٌ بِلا انتِهَاءٍ**».

الشرح: هذه عبارة عن بقائه تعالى وهو بقاء لذاته ليس بقاءً بغيره كالجنة والنار، فلا يلحقه عدم.

قال المؤلف رحمه الله: «**لا يَفْنَى وَلا يَبِيدُ**».

الشرح: هذا تفسير لقوله (باقٍ)، فلا يلحق القديمَ فناءٌ.

فمعنى قوله «لا يَفْنَى» لا يَهْلِكُ وكذا معنى «لا يَبِيدُ». قال بعضهم جمع بين اللفظين تأكيدًا لدوام بقائه تعالى.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَلا يَكونُ إلا ما يُريدُ**».

الشرح: أنه لا يدخل في الوجود من الأعيان مهما صَغُرت والحركاتِ والسكونِ والخواطرِ وغيرِ ذلك مما سوى الله شيءٌ إلا بإرادته ومشيئته، والمشيئة هي صفة أزلية أبدية يُخصص الله بها الجائزَ العقلي بالوجود بدل العدم وبصفة دون أخرى وبوقت دون ءاخر، فلا فرق بين ما كان خيرًا من أعمال العباد وما كان منها شرًّا لأن الكلَّ داخلٌ في الإمكان؛ ولو كانت إرادة الله خاصةً بالخير منها لاقتضى ذلك مخصِّصًا خصَّصَ إرادته بالخير، والله منزَّه عن المخصِّص لأن الخيرَ والشرَّ مُستويان في الإمكان.

والإرادة هنا بمعنى المشيئة ليس بمعنى المحبة، فإرادة المحبة كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة] أي يحب لكم اليسر لأنه ما جَعَلَ في دينكم من حرج.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**لا تَبلُغُهُ الأوهَامُ**».

الشرح: الأوهام جمع وهم أي لا تتصوره أوهام الخلائق أي تصوراتُهم، فالإنسان وهمه يدور حول ما أَلِفَهُ من الشيء المحسوس الذي له حَدٌّ وشكلٌ ولونٌ والله تعالى ليس كذلك.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَلا تُدرِكُهُ الأَفهَامُ**».

الشرح: لا تدركه العقول أي لا تحيط به لأن ذلك يقتضي الحدوث والحدوثُ محالٌ عليه وهو كما قال ذو النون المصري «مهما تصورتَ بالِك فالله بخلاف ذلك»، روى ذلك عنه الحافظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» بالإسناد، وروى ذلك أيضًا أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميميّ عن الإمام أحمد بن حنبل، وكان ذو النون المصري وأحمدُ بن حنبل متعاصرَين.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَلا يُشبِهُ الأَنَامَ**».

الشرح: الأنام الخلق، والشبيه ما يُشارك غيرَه ولو في وجه واحد، فنفيُ المِثل عنه يقتضي نفيَ الشبيه، فقولنا: (الله لا مِثلَ له أبلغُ في التنزيه من قولنا الله لا شبيه له).

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**حيٌّ لا يَمُوتُ قَيُّومٌ لا يَنَامُ**».

الشرح: الحي في حق الله تعالى يُفسَّر بأنه المتصف بالحياة التي هي أزلية أبدية، والقيوم معناه الدائم الذي لا يزول، وقيل القائم بتدبير خلقه لأن تدبير جميع الأشياء لا يكون إلا لله، أما الملائكة الذين وصفهم الله بقوله: ﴿فَٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾ [سورة النازعات ٥] فإنما يدبّرون في أمور خاصة كالمطر والريح والنبات وأشياءَ أخرى وليس في كل شيء، والتسمية بالقيُّوم لا تجوز إلا لله.

وَلْيُحْذَرْ من طائفة تنتسب للتصوف تسمى الشاذلية اليشرطية تقول: (القيوم معناه القائم فينا) فيقول أحدهم للآخر: (أنتَ الله وهذا الجدار الله) فَكُفْرُهم هذا من أشنع الكفر، وأما الشيخ علي نور الدين اليشرطي الذي ينتسبون إليه فهو بريء مما يقولون بل هو كان على التنزيه.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**خَالِقٌ بِلا حَاجَةٍ**».

الشرح: أنه خَلَقَ العالَم وأحدثه من غير أن يكون له احتياج إليه لجلب منفعة لنفسه أو دَفْع مضرة عن نفسه إنما خلقه إظهارًا لقدرته.

قال الطحاوي رحمه الله: «**رَازِقٌ بِلا مُؤْنَةٍ**».

الشرح: أنه تعالى يوصل إلى العباد أرزاقهم من غير أن تلحقه كُلفةٌ ومشقةٌ وذلك لكمال قدرته، فالله لا يفعل شيئًا بالمباشرة والحركة بل بمجرد تعلق إرادته الأزلية وتكوينه الأزلي يُوجَدُ الشيء.

قال الطحاوي رحمه الله: «**مُمِيتٌ بِلا مَخَافَةٍ**».

الشرح: أن الله تعالى يُميت الأحياء من عباده بلا مخافة أي لا خوف من أن يلحقه ضرر إنما يُميت مَن شاء منهم بمقتضى حكمته وإظهارًا لكمال قدرته كما قال تعالى: ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا ﴾ [سورة الشمس].

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**باعِثٌ بلا مَشَقَّةٍ**».

الشرح: أن الله تعالى يبعث الأموات بلا مشقةٍ تلحقُه بل بمجرد تعلق إرادته كما أن تكوينَهم كذلك، قال تعالى تنبيهًا لذلك: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ [سورة لقمان]

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبلَ خَلقِهِ لَمْ يَزْدَدْ بِكَونِهِمْ شَيئًا لَمْ يَكن قَبلَهُمْ مِنْ صِفَتِهِ وَكَما كَانَ بِصِفَاتِهِ أَزَلِيًّا كَذَلِكَ لا يَزَالُ عَلَيْها أَبَدِيًّا**».

الشرح: أنه يجب لله تعالى القِدمُ ووجوبه بالشرع والعقل فإنه لو لم يكن قديمًا أي أزليًا لكان حادثًا ولو كان حادثًا لاحتاج إلى مُحدِث وذلك ينافي الألوهية، ثم الحدوث مستحيلٌ عليه شرعًا أيضًا لأن الله تعالى قال: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ ﴾ [سورة الحديد] أي الموجود الذي ليس له ابتداء، فالأول في هذه الآية الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء لأن الأوَّليَّةَ النسبيةَ يقترن بها الحدوث الذي هو مستحيلٌ على الله، فلا معنى للأولية في حق الله إلا الأوليةَ المطلقة.

ويجب القِدم أيضًا لصفاته لأنه لو لم تكن صفاته أزليةً بل كانت تَحدُث في الذات لكان ذلك مُوجِبًا لحدوث الذات، فَتَغَيُّرُ الأحوال على الذات هو أكبر أدلة الحدوث، فصفاته أزلية بأزلية الذات. فنعلم من ذلك أنه لا يطرأ على الله صفة لم تكن في الأزل، ولا يتجدد لله علم ولا إرادة ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر.

ثم الصفات التي يجب لها القِدم اختلفَ فيها طائفة أهل السنة فمنهم من قال: (صفات الذات أزلية وصفات الأفعال حادثة لأنها لا تقوم بالذات إنما هي ءاثار القدرة الأزلية) وهؤلاء هم الأشاعرة أي الطائفة المنسوبة إلى الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه، وليس ذلك قولَ جميع الأشاعرة بل هو قولُ بعضهم، وغلب ذلك على أكثر الأشاعرة المتأخرين، أما المتقدمون فكان كثير منهم يقول بأزلية صفات الأفعال أيضًا.

وصفات الأفعال هي إحياؤه لمن شاء حياته من المخلوقات وإماتتُه لمن يميته والإسعادُ والإشقاءُ وغيرُ ذلك مما لا يُحصى، ويُعبَّر عن ذلك عند الماتريدية بالتكوين، والتكوين عندهم صفة فِعل قديمة أزلية كصفات الذات. ولا يلزم من قِدم التكوين قِدَمُ المكوَّن، قالوا: (كما لا يلزم من قِدَم القدرة الإلهية قِدَمُ المقدورات) فهذا العالم مقدورات الله أحدثه الله بقدرته الأزلية، فالقدرة أزلية ومتعلَّقُها وهو العالم حادث، قالوا: (كذلك التكوين أزلي والمكوَّنات حادثة) ويُعبَّر عن ذلك أيضًا بالفعل، فيقال: (فعل الله أزلي ومفعوله حادث)، فإذا كان كذلك تبيَّن وظهر أنه تبارك وتعالى لم يزدد بإحدَاثِهِ الخلقَ صفةً حادثةً. صفات الأفعال عند الماتريدية كصفات الذات في الأزلية، وحجتهم ظاهرة ما فيها إشكال، فإذا قيل: (أحيا الله كذا أو أمات كذا) المعنى المقصود عندهم أن الله أحيا هذا المخلوق الجائز العقلي بصفته التي هي أزلية وهي صفة الإحياء، فالمحيا حادث أما إحياء الله له فهو أزلي، وكذلك يقال عندهم في إماتة الله لمن يميت من خلقه: (إماتة الله لهذه الأشياء التي يميتها صفة أزلية أبدية له، لكن اتصاف هذه الأشياء بالموت هو المحدَث) وهذا لا إشكال فيه لمن فهم المعنى المقصود وهذا الأمر يَطَّرِد فيما أشبه ذلك. فإذا قيل: (الله تعالى أسعد السعداءَ

من خلقه أو أشقى الأشقياءَ من خلقه) فالإسعاد والإشقاء اللذان هما صفتان أزليتان لله من غير لزوم أزلية المشقى أو المسْعَدِ، فالعباد الذين يُشقيهم الله مُحْدَثون وشقاوتهم حادثة وكذلك العباد الذين أسعدهم الله تعالى هم مُحدَثون وسعادتُهم حادثة، أما إشقاء الله للذين أشقاهم وإسعاد الذين أسعدهم فأزلي.

وهذا الاعتقاد كان هو اعتقادَ السلف ولو لم يُشهر هذا التعبير عنهم لكن المعنى كان موجودًا، وقد صَرَّح الإمام أبو حنيفة في بعض رسائله بأن فعلَ الله صفة له في الأزل ومفعوله حادث وهو في النصف الأول من عصر السلف، فلا يقال لو كان هذا معتقد السلف كان يسمع من فلان وفلان من الصحابة ومن التابعين ومن أتباع التابعين. فلا يضرُّ مُثبِتَ القِدَمِ لصفاتِ الأفعال عدمُ ظهور هذا التعبير عنهم أي القول بأن صفات الأفعال قديمة فاشتهار هذا ليس شرطًا في ثبوت اعتقاد السلف لذلك.

أما الأشاعرة أكثرهم يقولون يُحيي من شاء أي يُحدث فيه الحياة بقدرته، فالإحياء عندهم أثر القدرة ليس قائمًا بذات الله، لذلك تجرأوا على قولهم: (الإحياء صفةُ فعلٍ حادثةٌ) عندهم هكذا ليس قائمًا بذات الله، أما أن يعتقدوا أن إحياءه صفة قائمة به وحادث فليس من معتقدهم، فلا يلزمهم من ذلك أن يكونوا وصفوا الله بالحدوث ولا أن يكونوا نسبوا إليه صفة حادثة قائمة بذاته، وكذلك في الإماتة وكذلك في الإسعاد والإشقاء.

فبعد اتفاق الفريقين أنه لا يقوم بذات الله صفةٌ لم تكن له في الأزل ليس في اختلافهم هذا ما يضر في أصل الاعتقاد بل هذا اختلافٌ لفظي اختلافٌ في

التعبير وكلا الفريقين على هدى، إنما الضرر الأعظم والكفر والإلحاد هو أن يقول القائل: (الله تعالى يقوم به صفة حادثة) كابن تيمية.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**لَيسَ بَعدَ خَلقِ الخَلقِ استَفَادَ اسمَ الخَالِقِ، وَلا بِإحدَاثِهِ البَرِيَّةَ استَفَادَ اسمَ البَارِئ**».

الشرح: أنه لم يتجدد لله تعالى صفةٌ بإحداثه البرية، والبرية الخلق، فهو تبارك وتعالى خالقٌ قبل حدوث الخلق وبارئ قبل حدوث البرية كما أنه قادرٌ قبل وجود المقدورات أي العالم.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**لَهُ مَعنَى الرُّبُوبِيَّةِ وَلا مَربُوبَ وَمَعنَى الخَالِقِ وَلا مَخلُوقَ**».

الشرح: أن الله تعالى كان متَّصفًا بالخالقية والربوبية قبل وجود المخلوقين والمربوبين. نحن العالَمُ مربوبون لله أي مخلوقون له، فَقَبلَ وجودنا كان تعالى متصفًا بالربوبية وبصفةِ الخالقية، لم تَحدُث له صفةُ الربوبيةِ بوجودنا ولا الخالقيةِ بوجود المخلوقين.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَكَمَا أَنَّهُ مُحيِي المَوتَى بَعدَمَا أَحيَا استَحَقَّ هذا الاسمَ قَبلَ إحيائِهِم**».

الشرح: أن الله تبارك وتعالى كان متصفًا بالإحياء قبل حدوث الخلق ثم أجرى عليهم الحياة التي هي حادثة، وكذلك يقال في كونه تعالى مميتًا أي أنه تبارك وتعالى كان محييَ الموتى في الأزل قبل حدوث الموتى، وحدوث الموتى لا ينافي قِدَم إماتته لهم، وكذلك إحياء العباد الذين أجرى عليهم صفة الحياة الحادثة لا يقتضي حدوث كونه مُحْيِيًا لهم.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله:« **كَذَلِكَ استَحَقَّ اسمَ الخَالِقِ قَبلَ إنشَائِهِم**».

الشرح: أنه مستحقٌ للاتصاف بمعنى الخالق قبل إنشاء الخلق، والمراد بالإنشاء هنا أَثَرُه لأن الإنشاء إذا أُريد به صفةُ الله فهو من الصفات الأزلية.

وأزلية خالقيته وربوبيته يستلزمُ أن لا يَحدثَ له بإنشاء الخلق صفةٌ حادثةٌ وهو بصفته الأزلية أنشأ ما أنشأ من المحدَثات، فثبوت قدرته على كل شىء يُفهَم منه حدوثُ منشآتهِ ومخلوقاتِهِ وأزليةُ إحيائِه وإماتَتِه لما أحياه وأماته من المخلوقات، هذا الحكم ينطبق على الإجمال وعلى التفصيل، فإذا قلنا: (أنشأ الله تعالى المحدَثات التي شاء لها الحياةَ بإحداثه الأزلي وإحيائه الأزلي) فهو كقولنا عند التفصيل: (أحيا الله تعالى فلانًا بصفة الإحياء التي هي ثابتة له في الأزل). وهذا المذهب الذي قررنا - والذي هو مذهب السلف - أنسبُ وأقوى لإبطال القولِ بحوادثَ لا أول لها، لأنه عليه فعلُهُ للحوادث أزليٌّ فلا يتوهم أحدٌ أنه يَحتاج إلى فعل ءاخر.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ وَكُلُّ شَيءٍ إلَيهِ فَقِيرٌ وَكُلُّ أَمرٍ عَلَيهِ يَسِيرٌ لا يَحتَاجُ إلى شَيءٍ، لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ**».

الشرح: قوله «ذَلِكَ» إشارة إلى جميع ما تقدم مما ذُكر من صفاته، والله تعالى قدرته مؤثرة في كل شيء أي في كل ما يقبل الدخول في الوجود، وكل ما هو كذلك فهو فقير إليه أي محتاج إليه في وجوده وبقائه، وكل ما هو كذلك فهو عليه يسير ولا يلحقه في إيجاده مشقة، والمراد بنفي المماثلة عن الله تعالى نَفْيُ المماثلةِ من جميع الوجوه والمماثلة من وجه واحد فكل ذلك مستحيل.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**خَلَقَ الخَلقَ بِعِلمِهِ وَقَدَّرَ لَهُم أَقدَاراً وضَرَبَ لَهُم ءاجالا ولَم يَخفَ عَلَيهِ شَيءٌ قَبْلَ أن يَخْلُقَهُم وَعَلِمَ مَا هُم عَامِلُونَ قَبلَ أَن يَخلُقَهُم**».

الشرح: أن الله تبارك وتعالى خلق الخلق على حسب علمه الأزلي وتقديره الأزلي، وقَدَّر سبحانه مقاديرَ الخلق من الخير والشر والطاعة والمعصية والرّزق والسعادة والشقاوة ونحو ذلك، وقدَّر ءاجال الخلائق ولم يَخْفَ عليه شيء مما حدث ومما يحدث إلى ما لا نهاية له، فالمخلوقات التي خلقها فدخلت في الوجود والتي ستخلق ولم تدخل في الوجود بعدُ كلٌّ عَلِمَهُ بعلمه الأزلي الذي هو علمٌ واحدٌ شاملٌ يتعلق بسائر الممكنات العقلية وبالواجب العقلي وبالمستحيل العقلي، به هو عالم كلّ ما حدَث وكلّ ما سيحدُث إجمالا وتفصيلاً ولا يلزم من ذلك تغيُّر العلم.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَأَمَرَهُم بِطَاعَتِهِ وَنَهَاهُم عَن مَعصِيَتِهِ**».

الشرح: أن الله تعالى أمر العباد بالطاعة ونهاهم عن المعصية تحقيقًا لمعنى الابتلاء لأن أوامرَ الله تعالى ونواهيه لابتلاء العباد واختبارهم ليُظهر المطيع من العاصي على حسب ما سبق به علمه ويتحققَ منهم ما خُلقوا له من العبادة قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [سورة الذاريات] أي لآمرهم بعبادتي وأنهاهم عن معصيتي.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَكُلُّ شَيءٍ يجرِي بِتَقدِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ**».

الشرح: شرع المؤلف هنا بشرح المشيئة التي هي إحدى الصفات الأزلية التي معرفتها لها أهمية كبيرة في أصول الدين، وتفسيرها تخصيص الممكن العقلي ببعض ما يجوز عليه دون بعض، فالشرّ الذي دخل في الوجود بتخصيص الله تعالى دخل وفي العقل كان جائزًا أن يبقى في العدم وإنما الله تعالى أخرجه من العدم لتعلّق مشيئته الأزلية بوجوده فدخل في الوجود.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَمَشِيئَتُهُ تَنفُذُ لا مشيئةَ للعبادِ إلا ما شَاء لَهُم فَمَا شَاء لَهُم كَانَ وَمَا لَم يَشَأ لَمْ يَكُن**».

الشرح: يُعلم من ذلك أنه لا مشيئة للعباد إلا ما شاء لهم، والمعنى أن مشيئة العباد من جملة الحادثات فلا تحدُث إلا بمشيئته فلا مشيئة للعباد إلا أن يشاء دخولَها في الوجود، فمشيئتنا حادثة لم تحدُث إلا بمشيئة الله تعالى في الأزل حدوثَها، وقبل

أن تحدث مشيئتنا شاء الله في الأزل حدوثَها، أما أن يشاء العبادُ شيئًا لم يشأ الله تعالى في الأزل حدوثَه فلا يكون ذلك بل هو مستحيلٌ، والدليل السمعي على ذلك قولُه تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة التكوير]

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**يَهدي مَن يَشَاءُ وَيَعصِمُ ويُعَافي فَضلاً، وَيُضِلُّ مَن يشاءُ وَيَخذُلُ وَيبتَلي عَدلا**».

الشرح: أن الله يخلق الاهتداء فيمن يشاء من عباده بفضله وكرمه، هو هداهم فضلاً منه وكرمًا فلو لم يخلق فيهم الاهتداء لم يكن هو ظالما لأنه لا يجب عليه شيء فلا حاكم له وليس له ءامرٌ ولا ناهٍ، لم يخلق سبحانه في الكفار الاهتداء فخذلهم عدلاً منه أي ليس ظلمًا منه لأن الظلم لا يُتصور منه لأنه لا يتصرف إلا فيما هو ملك له حقيقةً وليس مِلكُه مجازيًا عقلاً كَمِلكِنا، وأما مِلكُنا فإنه ملكٌ مجازي عقلاً لأن العباد وما يملكون كلٌّ ملك لله تعالى لا فرق بينك وبين ما تملكه بالنظر إلى كونِ كلٍّ ملكًا لله تعالى، أنت خَلَقَكَ وأحدثَكَ من العدم وكذلك ما تملِكُه هو خَلَقَهُ وأحدثَهُ من العدم فله سبحانه الحاكمية على العباد فما مَنَعَهُم ونَهَاهُم عنه فعليهم أن ينتهوا عنه فإن لم ينتهوا توجه اللوم عليهم واستحقوا العقوبة والعذاب.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَكُلُّهُمْ يتقلَّبونَ في مَشِيئتِهِ بَينَ فَضلِهِ وَعَدلِهِ**».

الشرح: أن العباد يتصرفون بمشيئة الله تبارك وتعالى، فإن تصرفوا بالخير فبفضل الله تعالى، وإن تصرفوا في المعاصي والشرور فبعدل الله تبارك وتعالى، وهذا فيه إبطال ما ذهبت إليه المعتزلة من أن العبادَ تصرُّفُهم في الشرّ ليس بإرادة الله، أما تصرفهم في الخير فبإرادة الله، فهذه التفرقة باطلة والحق خلاف ذلك فالعباد مهما فعلوا من فعل خيرًا كان أو شرًّا فبمشيئة الله، وفي ذلك بيان أنه ليس واجبًا على الله أن يفعل لعباده ما فيه صلاحهم أو ما هو أصلح لهم.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَهُوَ مُتَعَالٍ عن الأضدادِ وَالأندادِ**».

الشرح: أن الله تبارك وتعالى منزهٌ عن أن يكون له أنداد أي أمثال وأضداد أي مضادون له، ومعنى المضاد من يتصرف تصرفًا يريد أن يغلِبَ الله به على زعمه فالله تبارك وتعالى ليس له مغالب لأن كلَّ شيء في قبضته وكل شيء ملكه، فلا يكون له أضداد أي يتصرفون على خلاف إرادته. والأنداد جمع نِدّ وهو المِثْلُ، والأضداد جمع ضد.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**لا رَادَّ لِقَضَائِهِ**».

الشرح: أنه لا أحد يردُّ قضاءَ الله تبارك وتعالى، والقضاء هو على قول بعض الفقهاء من أهل السنة إرادةُ الله المتعلّقةُ بالحادثات، وهو عند بعضهم خلقُ الله للأشياء أي إبرازُه إياها من العدم قال تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ﴾ [سورة فصلت]، فالتفسير الأول للقضاء مشهور عند الأشاعرة، قال قائلهم: [من الرجز]

إرادةُ الله مَعَ التَّعَلُّقِ في أزلٍ قضاؤه فَحَقِّقِ

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَلا مُعَقِّبَ لِحُكمِهِ وَلا غَالِبَ لأمرِهِ**».

الشرح: أنه لا معقِّب لحكم الله تبارك وتعالى أي لا أحد يجعله باطلًا، هذا إن أُريد بالحكم (الخطاب التكليفي للعباد) فهذا تفسيرُه، وإن أُريد بالحكم (الحكمُ التكويني) كان المعنى أنه (لا أحد يستطيع أن يمنعَ نفاذ إرادة الله) فما أراده تمَّ لا محالة أي نفذ، وقوله: «ولا غالبَ لأمره» أي لا يغلِبُ أمرَ الله غالب.

قال المؤلف رحمه الله: «**ءامَنَّا بِذَلِكَ كُلِّهِ وَأَيقَنَّا أَنَّ كُلًّا مِن عِندِهِ**».

الشرح: أننا صدقنا وأيقنا أن كُلًّا من عنده أي أن كل شىء دخل في الوجود فإنما حصل بعلم الله الأزلي وتقديره وقضائه.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَإِنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم عَبدُهُ المصطَفى وَنَبِيُّهُ المجتَبَى وَرَسُولُهُ المرتَضَى وَإِنَّهُ خَاتَمُ الأنبِيَاءِ وإمامُ الأتقياء وسيّدُ المرسَلين وَحَبِيبُ رَب العَالَمِينَ**».

الشرح: أنَّ المصطفى والمجتبى معناهما واحد، وفيهما زيادة مدح على المرتضى، فيجب الإيمان بأنه صلى الله عليه وسلم عبد الله ورسوله، وأنه ءاخر الأنبياء وأفضلهم.

وقوله «خَاتَمُ» يقال بالفتح ويقال بالكسر والمعنى واحدٌ أي ءاخر النبيين قال تعالى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة الأحزاب]، وقد تأوَّل القاديانية الخاتم بمعنى الزينة وذلك لأن رئيسهم غلام أحمد ادعى أنه نبي رسول وهذا كفر وضلال.

وقوله «إمامُ الأتقياء» أي انه يكون مقدَّمهم يومَ القيامة. وقوله «سيّدُ المرسَلين» أي أفضلهم. وقوله «حَبيبُ رَبِ العَالَمِينَ» أي محبوبه.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَكُلُّ دَعوَى نُبُوَّةٍ بَعدَ نُبُوَّتِهِ فَغَيٌّ وَهَوًى**».

الشرح: أن من ادعى النبوة بعده صلى الله عليه وسلم فدعواه باطلة لقوله صلى الله عليه وسلم «**لا نبي بعدي**» رواه البخاري والحاكم في المستدرك، وهذا حديث ثابت، فالقاديانية يقولون: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة الحج]، فعل مضارع فيقال لهم: (يصطفي فعل مضارع وُضع موضع الماضي بالنسبة للمُصطَفَيْن أما بالنسبة لله تعالى فالفعلِ يتجرد عن الزمان الماضي والمضارع والحال لأن فعلَه أزلي لا محالة ولا يقال عن الأزلي مضى وانقطع)، ويقال لهم: (ولذلك نظائر كثيرة في القرءان كقوله تعالى: ﴿فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [سورة البقرة] أي قتلتم).

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَهُوَ المبعُوثُ إلى عَامّةِ الجِن وَكَافّةِ الوَرَى بِالحَقِّ وَالهُدَى وَبِالنُّورِ والضِّيَاءِ**».

الشرح: أن سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم مرسلٌ إلى الإنس والجن وليس إلى جميع الخلق من ملائكة وبهائم وجن وإنس، وبعضهم يقولون: (مرسلٌ إلى الملائكة رِسَالةَ تشريف).

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وإنَّ القُرءانَ كلامُ الله مِنهُ بَدَا بلا كَيفِيَّةٍ قَولا**».

الشرح: أن القرءان من الله بَدَا أي ظَهَرَ أي إنزالاً على نبيه، وليس المراد من كلمة «بَدَا» أنه خرج منه تلفظًا كما يخرج كلام أحدنا من لسانه تلفظًا كما تقول المشبهة، وليس معنى «مِنهُ بَدَا» أنه نطق به كما ينطق الواحد منا بكلامه بعد أن كان ساكتًا بدليل قوله «بلا كَيفِيَّةٍ» أي ليس بحرف ولا صوت لأن الحرف والصوت كيفيةٌ من الكيفيات.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَأَنزَلَهُ عَلى رَسُولِهِ وَحيًا، وَصَدَّقَهُ المُؤمِنُونَ عَلَى ذَلِكَ حَقًّا، وَأَيقَنُوا أَنَّهُ كَلامُ الله تَعالى بالحَقِيقَةِ لَيسَ بِمَخلُوقٍ كَكَلامِ البَرِيَّةِ، فمَن سَمِعَهُ فَزَعَمَ أنَّه كلامُ البَشَرِ فَقَد كَفَرَ، وَقَدْ ذَمَّهُ الله وعَابَهُ وأَوعَدَهُ بسَقَرَ حيثُ قالَ تعالى**: ﴿سَأُصۡلِيهِ سَقَرَ﴾ [سورة المدثر]».

الشرح: أن الله أنزل القرءان على سيدنا محمد وحيًا، والوحي يُطلق على ما يأتي به الملك من الخبر عن الله تبارك وتعالى إلى النبي، ويُطلق على ما يُنزله الله تعالى على قلب النبي بلا واسطة ملَك، ويُطلق على الكلام الذاتي كما سمع موسى وكما سمع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج بعد أن وصل إلى المستوى الذي كان يسمع فيه صريف الأقلام كل ذلك يقال له وحي.

وأما قوله: «وإنَّ القُرءانَ كلامُ الله» إلى قوله: «أنَّهُ كَلامُ الله تَعالى بالحَقيقَةِ لَيسَ بِمَخلُوقٍ كَكَلامِ البَرِيَّةِ» فظاهره يُوهِم أن كلامَ الله تعالى حادثٌ لأن كلمة: «مِنهُ بَدَا» توهم ذلك، وليس مراد الطحاويّ رحمه الله ذلك، فليس مراده عقيدة الصوتيين الذين يقولون: (كلام الله بصوت وحرف) ولا يعتقدون لله كلامًا غير ذلك، فإن هؤلاء مشبهة والطحاوي نفى ذلك بقوله «بلا كَيفِيَّةٍ قولا» فنفى أن يكون كلام الله الذاتي حرفًا وصوتًا لأن الحرف والصوت كيفية من الكيفيات.

فإن قيل: ما معنى قوله «مِنهُ بَدَا» قيل: (معناه أن الله أظهره لمن شاء من خلقه بأن أسمعه من غير أن يكون الكلام حادثًا) وإنما الحدوث لسماع مَن شاء الله من خلقه فسماع أولئك حادث أما مسموعهم فليس حادثًا، كما أنه يُري المؤمنين يوم القيامة ذاته الأزلي الأبدي ورؤيتهم له حادثة. أما الوهابية حين يقرأون هذا الكتاب فيعجبهم منه قوله «مِنهُ بَدَا» ولا يفهمون معنى «بلا كَيفِيَّةٍ» على حسب مراد المؤلف، ويعجبهم أيضًا قوله «بالحَقِيقَةِ»، فيقال لهم: (مراده بالحقيقة أن القرءان يُطلق على الكلام الذاتي وعلى اللفظ المنزل لأن قولَ الله يُطلق على هذا وعلى هذا إطلاقًا من باب الحقيقة لأن كلا الإطلاقين حقيقةٌ شرعيةٌ)، وليس مرادهُ أن اللفظَ المنزلَ قائم بذات الله، لأن ذلك ينافي قوله السابق «بلا كَيفِيَّةٍ»، فهذه العبارة فيها

غموض، الوهابي يتعلق بها لجهته والسني يتعلق بها لجهته، الوهابي يقول: «مِنهُ بَدَا بلا كَيفِيَّةٍ قَولا» هذا هو اللفظ، ويقول: (الإنزال لا نعرف كيفيته لكن هو الله تبارك وتعالى يتكلم بحرف وصوت)، أما أهل السنة فيقولون «بلا كَيفِيَّةٍ قَولا» يعني تكلَّمه به بلا حرف وصوت لأن الحرف والصوت كيفية وهو مراد المؤلف وهو مذهب أهل الحق لأن أبا حنيفة ذكر في بعض رسائله أن الله يتكلم لا ككلمنا، يتكلم بلا حرف ولا صوت، والطحاوي من أهل مذهبه، أليس قال في ابتداء الكتاب «على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان» إلى ءاخره.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**فلمَّا أَوعَدَ الله بسَقَرَ لِمَن قَالَ:** ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا قَوۡلُ ٱلۡبَشَرِ﴾ [سورة المدثر] **عَلِمنَا وَأَيقَنَّا أَنَّهُ قَولُ خَالِقِ البَشَرِ ولا يُشبِهُ قَولَ البَشَرِ**».

الشرح: يقول المؤلف إن من سمع القرءان وقال إنه من تأليف بشر فقد كفر والله أَوعَدَ مَن قال هذا بسقر. فاللفظ لا يستطيع الإنسان أن يأتيَ بمثله، وأما الكلام الذاتي فهو صفة ذاتية لله كسائر صفاته لا يجوز عقلاً أن يكون له شبيه.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَمَن وَصَفَ الله بِمَعنًى مِن مَعاني البَشَرِ فَقَد كَفَرَ، فَمَن أَبصَرَ هَذَا اعتَبَرَ، وَعَن مِثلِ قَولِ الكُفَّار انزَجَرَ، وَعَلِمَ أَنَّهُ بِصِفَاتِهِ لَيسَ كَالبَشَرِ**».

الشرح: أن من وصف الله بمعنى من معاني البشر أي بوصف من أوصاف البشر التي هي محدَثة قولاً أو اعتقادًا فهو كافر لأنه كذب قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ

شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى]، فمن صفات البشر الحدوث والتطور والانفعال والتأثر واللون والحركة والسكون والتحيز بالمكان وما أشبه ذلك، كل هذا من صفات البشر فمن اعتقد أن الله متصف بهذا أو قاله بلسانه فقد كفر. فصفاتُ الله لا تُشبه صفاتِ البشر لأن صفاتِه قديمة وصفاتِهم محدَثة ولا مشابهة بين القديم والحادث.

وقوله «أَبْصَر» كأنه أراد بصرَ القلب لا بصرَ العين إذ المعاني لا تُبصَرُ بالعين عادةً.

أما قوله «اعتَبَرَ» فمراده به اعتبر بالكفار القائلين بالمماثلة المستحقين لسقر ليكفَّ عن مثل ذلك القول لئلا يلزمَه ما لزمَهم من العذاب.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**والرؤْيةُ حَقٌّ لأهْلِ الجَنَّةِ بِغَيرِ إحاطَةٍ وَلا كَيفيَّةٍ**».

الشرح: أن المؤمنين يرونه سبحانه في الآخرة من غير أن يحيطوا به لأن الإحاطة به مستحيلة وهذا حق يجب الإيمان به. أما المعتزلة والفلاسفة فقد خالفوا أهل السنة حيث إنهم نفوا رؤية الله في الآخرة واحتجُّوا أنه يلزم القول بالرؤية تشبيهه بالخلق فقالوا: (لأن الذي يُرى لا بد أن يكون في جهة) لكن نحن معاشرَ أهل السنة فنقول: (هذا بالنسبة للمخلوق مُسلَّم أما بالنسبة لله فغيرُ مُسلَّم) فكما صح علمُهم به من غير جهة صح أن يُرى بلا جهة، وليس واجبًا عقلاً أن تكون رؤية المؤمنين له كرؤيتهم للمخلوق في استلزام الجهة.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّنَا**: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة]».

الشرح: قال أهل الحق رؤية الله بالأبصار للمؤمنين في الآخرة بعد دخولهم الجنة جائزة عقلاً وسمعًا، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة] ومعنى الآية: (ترى ربها ذلك اليوم) والوجوه هنا عبارة عن المؤمنين. والأحاديث الثابتة ليس فيها تحديد أوقات الرؤية وتفصيلها لكن ورد حديث في إسناده ضعف بأن المقرَّبين يَرَونَه غُدوًّا وعَشيًّا وأما غيرهم ففي الجُمْعَة مرة.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَتَفسِيرُهُ عَلى مَا أَرَادَهُ الله تَعَالى وَعَلِمَهُ**».

الشرح: أن تفسير هذه الآية: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة] هو على حسب ما علم الله تعالى وأراده معنًى بكلامه هذا.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**وَكُلُّ مَا جَاءَ في ذلِكَ مِنَ الحَدِيثِ الصَّحيحِ عَنِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم فَهُوَ كما قالَ وَمَعنَاهُ على ما أرادَ**».

الشرح: أن كل ما جاء في الحديث الثابت الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم فهو على حسب ما أراده صلى الله عليه وسلم، وأما المشبهة من وهابية وأسلافهم فالرؤية عندهم تكون بالكيفية والجهة وإن كانوا يقولون لفظًا: (بلا كيفية) لكنهم يعتقدون الكيفية لأنهم يثبتون الجهة لله، فالرؤية عندهم لا بد أن تكون

بكيفية بالمقابلة لأنهم يفسرون الحديث الذي رواه مسلم «**أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامُّون**» بأنّ معناه ترونه مواجهة كما ترون القمر مواجهة، وأجاب أهل السنة على هذه الشبهة بقولهم التشبيه هنا وارد على غير ذلك المعنى الذي تدعون، أي أن العباد يرونه رؤية لا شك فيها كما أن القمر ليلة البدر إذا لم يكن سحاب يُرى رؤية لا شك فيها.

قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: «**لا ندخلُ في ذلكَ مُتأوّلينَ بآرائنا ولا مُتوهّمين بأهوائنا**».

الشرح: أنه أي المؤمن لا يدخل في ذلك متأوّلاً برأيه تأوُّلاً بلا دليل عقلي قطعي ولا دليل سمعي ثابت كتأويل المعتزلة للآية المذكورة، وأنه لا يدخل في ذلك متصورًا بوهمه يعني لا كما ذهبت المعتزلة في نفيهم للرؤية وتحريفهم للآية، ولا كما ذهبت المشبهة في جعلهم الرؤية بكيفية حيث أثبتوا لله تعالى الجهة فهم حيث أثبتوا للذات المقدس الجهة فلا بدّ أنهم يُثبتون الرؤية في جهة، أما أهل السنة فبعيدون من ذلك يعتقدون أنه يُرى بلا مُقابلة ولا مُدابرة من دون أن يكون الرائي في جهة من الله لا يَمنةً ولا يَسرَةً ولا فَوقَ ولا أسفلَ ولا قُدّامَ ولا خَلف.

ولا يعني كلامُ الطحاوي ردَّ تأويل أهل السنة الإجمالي والتفصيلي لآيات الصفات وأحاديثها المتشابهة، فقد ثبت ذلك عن الإمام أحمد وغيره من السلف فإنّ ترك التأويلين عينُ التشبيهِ والتجسيمِ المنفيين بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى].

قال المؤلف رحمه الله: «**فإنهُ مَا سَلِمَ في دينِهِ إلا مَن سَلَّمَ لله عَزَّ وجَلَّ ولرسولِهِ صلى الله عليه وسلم وَرَدَّ عِلمَ ما اشتَبَهَ عليهِ إلى عَالِمِهِ**».

الشرح: أن السلامة في التسليم لله ولرسوله أي اعتقادِ أن ما جاء في الشرع من أمور الدين فهو على حسب ما أراد الله تعالى ورسولُه ليس مبنيًّا على التوهم والتصور المعتمد على الرأي أو على ما جرت به العادة بين المخلوقات، فالمعتزلة رجعوا إلى الرأي الذي هم اتخذوه أصلاً، والمشبهة رجعوا إلى ما هو مألوف بين المخلوق وفتنهم أنهم قاسوا الله على الخلق فقالوا: (كما أنه لا يُرى الشيءُ إلا في جهة من الرائي فالله يُرى في جهة)، وكِلا المذهبين باطل.

وقوله «عَالِمِهِ» المراد بذلك أن الذي اشتبه عليه فهمُ شيء من الأمور المتعلقة بالآخرة وغيرِها يرجع به إلى أهل العلم الراسخين وهم العلماء الكُمَّلُ المتمكنون في العلم كابن عباس رضي الله عنهما، فإما أن يستفيدَ منهم السائلُ التأويلَ التفصيليَّ أو التأويلَ الإجماليَّ وهو أن يعتقد الإنسان أن ما يُضاف إلى الله من الصفات هي منزهة عن الهيئة والشكل وءاثار الحدوث.

عقيدة الإمام مالك بن أنس هي عقيدة الأشاعرة والماتريدية

إن الإمام مالكًا رضي الله عنه وأرضاه إمامٌ من أئمة أهل السنة والجماعة ومرجع من مراجع علماء سلف الأمة وعقيدته هي عقيدة مئات الملايين من أهل السنة والجماعة الأشاعرة والماتريدية، فلم يكن مشبهًا ولم يكن مجسمًا بل كان يُكفّر أهل البدع الاعتقادية أي يكفر المجسمة والمشبهة والقدرية المعتزلة والمرجئة والجهمية وغيرها من فرق الضلال والفساد. روى عنه الإمام الحافظ أبو بكر بن المنذر في كتابه «الإشراف» أنه قال: «أرى في أهل الأهواء أي يُعرضوا على السيف فإن تابوا وإلا ضُربت أعناقهم» اهـ. أي الحاكم هو يفعل بهم ذلك، وأهل الأهواء هم أهل العقائد الفاسدة كالوهابية المجسمة المشبهة الذين يُكفّرون الأمة بأسرها ويستبيحون دماء المسلمين ويخربون بلادهم ويهتكون أعراضهم لأنهم ينزهون الله عن الجسمية وعن صفاتها لأنهم يعتقدون أن الله ليس كمثله شيء وأن التوسل والتبرك وزيارة قبور الأنبياء والأولياء والصالحين مستحبة، وهذه عقيدة الأئمة الأربعة بل هي عقيدة السلف والخلف والأشاعرة والماتريدية ولكن الوهابية لا يرضيها ذلك فلذلك حكمت على الأمة بالكفر.

ومع أنهم يكفرون الأئمة الأربعة والأمة بأسرها، ها هو داعية الوهابية المتسلل المخرّف محمد الخميس يعمل رسالة صغيرة ويسميها على زعمه «اعتقاد الأئمة الأربعة» ويحشوها بالتحريفات والتخريفات لينشر عقيدة التكفيرين الوهابيين باسم الأئمة الأربعة، وكأنه يضحك على الناس بكذبه العريض واحتياله المكشوف وتزويره المفضوح، يظن أن الأمة قد ماتت أو أنه لا يوجد من سينبه لكذبه فإن نصوص

الأئمة الأربعة ومئات الآلاف من علماء أهل السنة الأشاعرة والماتريدية تكذبه وتكشف محاولته البائسة اليائسة فإن أهل السنة والجماعة يحفظون عقيدتهم كما يعرف هو الشمس، فيجب الحذر والتحذير من هذا الدعي ومن أمثاله ومن أسياده ومن عقيدة وكتب الوهابية فإنها ما دخلت بلدًا إلا وخرب وما حملت عقيدتهم جماعة إلا وتمزقت وتشتت.

الرد على الوهابية وتبرئة مالك من قول «والكيف مجهول»

وأما الذي تلهث به الوهابية قولهم «والكيف مجهول» وهذه العبارة لم تثبت من حيث الإسناد عن الإمام مالك، بل قال البيهقي عن الرواية التي ذكرناها أولا «والكيف غير معقول»: «إسنادها جيد».

وقد روي عن الإمام مالك في هذه المسألة عدة روايات:

١. ففي رواية عبد الله بن وهب «قال مالك لرجل صاحب بدعة «الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه»، قال: فأخرج» اهـ.

- في هذه الرواية «أحمد بن محمد بن إسماعيل بن مهران» له ترجمة في «تاريخ الإسلام» للذهبي (وفيات ٣٣١هـ فما بعدها)[١]، و«الأنساب» للسمعاني[٢].
- وهذه هي أصح الروايات، قال الذهبي في «العلو»[٣]: «وساق البيهقي بإسناد صحيح عن أبي الربيع الرشديني عن ابن وهب...».
- وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: «وأخرج البيهقي بسند جيد عن ابن وهب...».

---

١ انظر (ص١٨٧).

٢ - انظر (١/ ١٥٥).

٣ - وهذا الكتاب هو خزينة من خزائن أهل التشبيه والتجسيم حشاه الذهبي بالروايات الكاسدة الفاسدة النائفة التي فيها نسبة الحيز والمكان والقعود والجلوس إلى الله، تعالى الله وتنزه وتقدس عن ذلك علوّا كبيرًا ونعوذ بالله من هذا الكفر العجيب، فيجب التحذير والحذر من هذا الكتاب.

٢. أما رواية محمد بن النعمان بن عبد السلام التيمي عند أبي الشيخ في «طبقات المحدثين» بأصبهان، ونص الإجابة: «الإستواء منه غير مجهول والكيف منه غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا ضالا أخرجوه من داري»:

- فيها محمد بن النعمان هذا وله ترجمة في «طبقات المحدثين» للأصبهاني[1] و«تاريخ الإسلام» للذهبي (وفيات ٢٤١/٢٥٠هـ)[2]. ولم يذكره أحد بجرح أو تعديل.

٣. وأما رواية عبد الله بن نافع عند ابن عبد البر ونص الإجابة: «استواؤه معقول وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجل سوء».

- فيها أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن «وهو صدوق لم يكن ضبطه بالجيد» كما قال ابن الفرضي في «تاريخ علماء الأندلس» ونقله عنه الذهبي في «تاريخ الإسلام» (وفيات ٣٩٠هـ) وابن حجر في «اللسان»[3].
- وفيها أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك: «وهو ثقة يهم قليلا».
- وفيها عبد الله بن نافع قال أحمد: «عبد الله بن نافع الصائغ لم يكن صاحب حديث وكان ضعيفا فيه».

---

١ - انظر (٢/ ٢١١).

٢ - انظر (ص٣٧٥).

٣ - اللسان (٣/ ٣٥٣).

٤. وأما رواية جعفر بن ميمون عند الصابوني ونص الإجابة: «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا ضالا وأمر به أن يخرج من مجلسه» اهـ.

٥. وأما رواية أيوب بن صالح المخزومي عند ابن عبد البر ونص الإجابة: «سألت عن غير مجهول وتكلمت في غير معقول إنك امرؤ سوء أخرجوه» اهـ.

- فيها «محمد بن عبد الملك بن ضيفون القرطبي» قال فيه ابن الفرضي: «كان رجلا صالحا أحد العدول وكتب الناس عنه وعلت سنّه فاضطرب في أشياء قرئت عليه وليست مما سمع ولا كان من أهل الضبط» (توفي سنة ٤٩٢هـ) انظر «تاريخ العلماء» لابن الفرضي[١]، و«السير» للذهبي[٢] و«لسان الميزان» لابن حجر[٣].

- وفيها «عبد الله بن يونس بن محمد بن عبيد الله المرادي أبو محمد» يعرف بالقبري: «وهو كثير الرواية عن بقي بن مخلد»، انظر ترجمته في «تاريخ العلماء» لابن الفرضي[٤]، و«توضيح المشتبه» لابن ناصر الدين[٥].

---

١ تاريخ العلماء (٢/ ١١٠).

٢ السير (١٧/ ٥٦).

٣ - لسان الميزان (٥/ ٢٦٧).

٤ - تاريخ العلماء (١/ ٢٦٥).

٥ توضيح المشتبه (٧/ ١٧٨).

■ وفيها «أيوب بن صالح بن سلمة المخزومي»: ضعّفه ابن معين وقال فيه ابن عدي «روى عن مالك ما لم يتابعه عليه أحد»، «لسان الميزان»[1]، «الضعفاء والمتروكين» لابن الجوزي[2]، «المغني في الضعفاء» للذهبي[3].

٦. وأما رواية «بشار الخفاف الشيباني» أو غيره عند ابن ماجه في «التفسير»،

■ وفيها ما ذكر بالإضافة إلى بشار بن موسى الخفاف تكلم فيه البخاري ويحي بن معين وأبو داود والنسائي وعلي بن المديني وغيرهم.

٧. وأما رواية «يحي بن يحي التميمي» عند البيهقي ونص الإجابة: «الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أُراك إلا مبتدعا فأمر به أن يخرج» اهـ.

■ وفيها «أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الفقيه الأصفهاني»: له ترجمة في «تاريخ الإسلام» للذهبي (وفيات ٤٣٠هـ)[4].

٨. وأما «جعفر بن عبد الله» عدّه الذهبي في المشتبه في الرواة عن مالك، وتعقبه ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه»[5] بقوله: «فيه نظر لأن هذا الإطلاق يوهم أن شيخ جعفر مالك بن أنس الإمام، وكأنه - والله أعلم - عند المصنف الإمام

---

١ - لسان الميزان (١/ ٤٨٣).

٢ - الضعفاء والمتروكين (١/ ١٣١).

٣ - المغني في الضعفاء (١/ ١٥٥).

٤ - الكتاب المسمى تاريخ الإسلام (ص٢٨١).

٥ - توضيح المشتبه (٤/ ٩٨ - ٩٩).

مالك، فلهذا أطلقه وليس بالإمام، إنما هو مالك بن خالد الأسدي البصري كما سماه الأمير وغيره» اهـ.

وذكر نحوا من هذا ابن حجر في «تبصير المنتبه»[1]: «وقد اضطرب فيها مهدي بن جعفر (وهو صدوق له أوهام) فمرة رواها عن مالك مباشرة عند ابن عبد البر وفيها محمد بن عبد الملك وعبد الله بن يونس وقد تقدما، ونص روايته: «استواؤه مجهول! والفعل منه غير معقول والمسألة عن هذا بدعة» اهـ. ومرة رواها عن جعفر عن رجل عن مالك عند الدارمي، ومرة رواها عن جعفر بن عبد الله عن مالك عند أبي نعيم في «الحلية» ونص الرواية «الكيف منه غير معقول والاستواء منه غير مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة» وأمر به فأخرج».

١ - تبصير المنتبه (٢/ ٦٢١).

عقيدة الشافعي رضي الله عنه هي عقيدة الأشاعرة والماتريدية

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تسبوا قريشًا فإن عالمها يملأ طباق الأرض علمًا ونورًا**» رضي الله عنه أخرجه الترمذي. فالإمام الشافعي علم من أعلام الإسلام، بحرٌ من بحور العلم، كتبه ورسائله وتلامذته وأتباعه وأهل مذهبه واقعٌ يشهد له بأنه رضي الله عنه كان على عقيدة أهل السنة والجماعة بل هو إمام فيها وأنه كان يصرح بعقيدة التنزيه أي أن الله منزه عن الشكل والصورة والكيفية والأعضاء والجوارح وعن القعود والجلوس بل وكان يكفر من ينسب الجلوس إلى الله. قال رضي الله عنه: «من اعتقد أن الله جالسٌ على العرش فهو كافر» رواه ابن المعلم القرشي في كتابه «نجم المهتدي ورجم المعتدي» ورواه الفقيه الشافعي أحمد بن محمد ابن الرفعة في كتابه «كفاية النبيه شرح التنبيه» المجلد الرابع –كتاب الصلاة–باب صفة الأئمة عن القاضي حسين عن نص الشافعي. وقال الشافعي رضي الله عنه: «المجسم كافر» رواه الحافظ السيوطي في كتابه «الأشباه والنظائر».

عقيدة الإمام أحمد بن حنبل هي عقيدة الأشاعرة والماتريدية

الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عقيدته موافقة لعقيدة الإمام أبي الحسن الأشعري وأبي منصور الماتريدي خلاف ما تقوله المشبهة الوهابية وسلفهم:

قال أبو الفضل التميمي البغدادي في رسالة اعتقاد الإمام المبجل أحمد بن حنبل: «وأنكر - أي أحمد - على من يقول بالجسم وقال إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على كل ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف والله تعالى خارج عن ذلك كله فلم يجز أن يسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل» اهـ.

وقال[1]: «وكان يقول إن الله قديم بصفاته التي هي مضافة إليه في نفسه. وقد سئل هل الموصوف القديم وصفته قديمان، فقال: هذا سؤال خطأ لا يجوز أن ينفرد الحق عن صفاته. ومعنى ما قاله من ذلك أن المحدث محدث بجميع صفاته على غير تفصيل وكذلك القديم تعالى قديم بجميع صفاته» اهـ. وقال[2]: «وكان - أي أحمد - يذهب إلى أن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل ولا يجوز أن يخرج شيء من أفعالهم عن خلقه لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [سورة الرعد] ثم لو كان مخصوصًا لجاز مثل ذلك في قوله لا إله إلا هو مخصوص بأنه إله لبعض الأشياء» اهـ.

---

١ - اعتقاد الإمام أحمد (ص/ ٥٣).

٢ - اعتقاد الإمام أحمد (ص/ ٥٤).

قال[1]: «وروي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه سئل عن أعمال الخلق التي يستوجبون بها من الله السخط والرضا فقال هي من العباد فعلاً ومن الله خلقًا لا يُسأل عن هذا أحد بعدي.

وكان أحمد يذهب إلى أن الاستطاعة مع الفعل وقرأ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ [سورة الإسراء] وقرأ: ﴿ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [سورة الكهف]» اهـ.

ثم قال عن أحمد[2]: «وانه متى كان في ملكه ما لا يُريدُه بطلت الربوبية وذلك مثل أن يكون في ملكه ما لا يعلمه تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا».

قال أحمد بن حنبل: «ولو شاء الله أن يزيل فعل الفاعلين مما كرهه أزاله، ولو شاء أن يجمع خلقه على شيء واحد لفعله إذ هو قادر على ذلك ولا يلحقه عجز ولا ضعف ولكنه كان من خلْقه ما عَلِم وأراد فليس بمغلوب ولا مقهور ولا سفيه ولا عاجز بريئ من لواحق التقصير وقرأ قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ [سورة السجدة] وقوله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ [سورة الأنعام] وقوله: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَءَامَنَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ [سورة يونس]. وهو عزَّ وجلَّ لا يوصف إذا منع بالبخل لأن البخيل الذي يمنع ما وجب عليه وأما من كان متفضلاً فله أن يفعل وله أن لا يفعل.

---

١ - اعتقاد الإمام أحمد (ص/ ٥٤-٥٥).

٢ - اعتقاد الإمام أحمد (ص٥٨).

واحتج رجل من أصحابنا يعرف بأبي بكر بن أحمد بن هانئ الإسكافي الأثرم[1] فقال جعل الله تعالى العقوبة بدلاً من الجُرْمِ الذي كان من عَبْدِه وهو مريد للعقوبة على الجرم» اهـ.

ثم قال[2]: «خلق الله من يعلم أنه يكفر ولم يكن بذلك سفيهًا ولا عابثًا وكذلك إذا أراد سفههم لا يكون سفيهًا» اهـ.

ثم قال[3]: «وذهب أحمد بن حنبل رحمه الله إلى أن عدل الله عزَّ وجلَّ لا يُدرك بالعقول وإلى أن من حمله على عقله جوَّره.

وشرح بعض أصحابه ذلك فقال: لما كان الله سبحانه وتعالى لا يُتصور بالعقول ولا يتمثله التمييز وفات العقولَ دركُه ومع ذلك فهو شيء ثابت -أي دائم الوجود- وما تُصُوِّر بالعقل فالله بخلافه وكذلك صفاته» اهـ.

وقال[4]: «وشرح بعض أصحابه ذلك فقال: لما كان سبحانه وتعالى لا يتصور بالعقول ولا يتمثله التمييز وفات العقول دركه ومع ذلك فهو شيء ثابت، ما تُصور بالعقل فالله بخلافه، وكذلك صفاته فمن حمل الربوبية وصفاتها على عقله رجع حسيرًا ورام أمرًا ممتنعًا عسيرًا. والمخالفون بنوا أصولهم في التعديل والتجويز على عقولهم العاجزة عن دركهم الربوبية ففسد عليهم النظر، وكان أحمد بن حنبل رضي الله عنه

---

١ - هذا الأثرم من كبار الحنابلة.

٢ - اعتقاد الإمام أحمد (ص٥٨).

٣ - اعتقاد الإمام أحمد (ص٥٩).

٤ - اعتقاد الإمام أحمد (ص٥٩).

يقول إن الله تعالى يكره[1] الطاعة من العاصي كما يكره المعصية من الطائع حكاه ابن أبي دؤاد وقرأ: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ﴾ [سورة التوبة] وانبعاثُهم طاعة لله والله يكرهه» اهـ. أي ما أراد كونه فهو تعالى يحب الطاعة لكن ما أراد للعاصي حصوله منه. وهذا معنى ما اتفق عليه أهل السنة أن الله تعالى شاء وقوع المعاصي من العاصين وهو لا يحبها فالمحبة ليست ملازمة للإرادة لأن الله تعالى أمر الكافرين بالإيمان ولم يحصل منهم وهو يحب أن لو ءامنوا.

---

١ - أي لم يرد ولم يشأ له، وليس المراد عدم المحبة.

في هذا الجزء نقدم لكم مقارنة علمية فيها بيان أنَّ ادّعاء السَّلفيَّة نفاة التوسُّل انتسابهم لمذهب أحمد إنما هو زورٌ وبهتانٌ

المجسمة أدعياء السلفيَّة ينتسبون لأحمد لأنه من أهل القبور، وإلا لو كان حيًّا لعادوه كما عادوا سائر أهل السنّة. وما يريدون بانتسابهم إليه أحيانًا إلا ليموّهوا على الناس حتى يُظنَّ بهم أنهم من أهل السنة، وإلا فهم لا يُحبون الانتساب لمذهب من المذاهب الأربعة لأن أفاضل العلماء من كل مذهب من المذاهب الأربعة سيوف مُسلطة على رقاب المجسّمة في كل زمانٍ وهم أي أدعياء السلفيَّة الآن مجسّمة فلا يروق لهم ذلك، لذلك يذمُّون وينتقصون بل ويُكفّرون في بعض الأحيان من ينتسب إلى مذهب معيَّن من المذاهب الأربعة، فقد قال قائلهم: «التقليد عين الشرك» وهو مسجّل بصوته، وفي كتاب لهم أسموه «هل المسلم مُلزم باتّباع مذهب معين من المذاهب الأربعة؟»، في الصحيفة الثالثة عشر يقولون فيه: «إنَّ الذي يتَّبع مذهبًا من المذاهب الأربعة هذا يُستتاب فإن تاب فيها وإلا قُتل»، ثم في الصحيفة الثامنة عشر منه يقولون: «وإذا حقّقت المسألة حقَّ التحقيق ظهر لك أن هذه المذاهب إنما أشيعت ورُوجت وزُينت من قِبَل أعداء الإسلام لتفريق المسلمين وتشتيت شملهم» اهـ.

على زعمهم الأمة كلها على ضلال لأنهم رضوا بالشافعي ومالكٍ وأحمد وأبي حنيفة، كيف سوَّغت لهم نفوسهم ذلك وقد ورد في الحديث الصحيح الذي رواه الترمذي «مَنْ أَرادَ بُحْبُوحَةَ الجنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الجَمَاعَةَ» معناه الذي يريد أن يدخل الجنَّة وينجو من عذاب الله فليلزم جمهور الأمة أي عقيدتهم، عقيدة جمهور الأمة،

أي السواد الأعظم، والسواد الأعظم على عقيدة الأئمة الأربعة الذين هم على عقيدة الصحابة.

الله تعالى أكرم سيدنا محمدًا بأن حفظ أمته عن أن يضلَّ جمهورهم أي أن يخرجوا من الإسلام، الله تعالى وعد نبيّنا محمدًا أن يحفظ عقيدة الإسلام في جمهور أمته أي معظمهم، معنى ذلك أنَّ بعض الأمة قد يكفرون أما الجمهور لا يكفرون، إلى وقتنا هذا على هذا الحال بقيت الأمّة ولا يزالون فيما بعد على هذا، عقيدة الإسلام محفوظة للجمهور أي للمعظم، فكيف يتجرأ هذا المشبه على القول «بأنَّ هذه المذاهب جاءت من قِبَل أعداء الإسلام»؟ بل إن قائل هذه العبارة هو عدو الإسلام. وكيف يزعم بأنها شتَّت المسلمين وجمهور الأمة يتَّبعون هذه المذاهب الأربعة، وزادت رقعة الإسلام اتّساعًا بعد انتشار المذاهب الأربعة وقويت شوكة المسلمين، ويشهد لذلك الواقع. بل إنَّ الطعن بهذه المذاهب الأربعة المعتبرة من تمزيق الأمة وتشتيتها.

وهم المجسمة أدعياء السلفية يزعمون تارةً أنهم لا ينتسبون لأي مذهب بل يتبعون القرءان والسنة فقط وتارةً ينتسبون إلى أحمد. ويسمون أنفسهم تارةً بالسّلفية وتارةً بأهل الحديث وغير ذلك من الأسماء الرَّنّانة التي تُوهم أنهم على الحق، وحرام تسميتهم بالسّلفيّة أو أهل الحديث، هؤلاء المجسمة أدعياء السلفية إن عابوا علينا اتّباع مذهبٍ من المذاهب المعتبرة الأربعة لأنه في زمن النبيّ لم يكن هناك مذهبٌ حنفيٌّ أو مالكيٌّ أو شافعيٌّ أو حنبليٌّ يُقال لهم: ولم يكن أيضًا في زمن النبيّ مذهب يقال له: (المذهب السّلفيُّ) أو (مذهب أهل الحديث).

الحاصل أن هؤلاء المجسمة أدعياء السَّلفية لا يتَّبعون مذهبًا من مذاهب أهل السُّنّة المعتبرة بل مذهبهم هو دينهم الذي جاء به زعيم المجسمة في زمانه قبل نحو مائتين وستّين سنةً والذي استقاه من ابن تيمية الحرَّانيّ، فشرب مشربه وزلَّ زلَّته، ولكن هم هؤلاء المجسمة أدعياء السلفية ما إن يشعروا أنهم في عزلةٍ عن مَن حولهم أو في مأزقٍ كما هو حالهم اليوم فالكل يتهمهم بالغلو والتطرف والإرهاب فحينئذٍ يهرعون لمذهب أحمد بن حنبلٍ ليجعلوه غطاءً لهم ليستتروا به، ثم بعد ذلك عندما يجدون أنهم صاروا ذا قوّةٍ وعدد وزادت شهرتهم وقويت شوكتهم وما عاد لهم حاجة لغطاءٍ يستترون به ويُموهون به على الناس تبرؤوا من مذهب أحمد وعادوا إلى ذمهم لأتّباع المذاهب السنية الأربعة.

وفي الحقيقة مذهب أحمد في وادٍ وهؤلاء مذهبهم في وادٍ ءاخر، دين أحمد هو الإسلام وأما دينهم فهو ضد دين الإسلام. فيُقال لهم أين أنتم من أحمد؟ أين أنتم من السلف؟ اين أنتم من الصحابة؟ أين أنتم من رسول الله الذي قال: «لا فكرة في الرَّب»، أين أنتم من هذا؟ أنتم تعبدون شيئًا تتخيَّلونه وتتصوَّرونه، تتصوَّرونه جسمًا قاعدًا على العرش، تزعمون أنه الله، أما عقيدة المسلمين الله موجود لا يُشبه الموجودات، موجود بلا كيفٍ ولا مكانٍ ولا جهةٍ كما قال الله تعالى عن نفسه في القرءان الكريم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى].

أقوال أئمة المذاهب بأن المشبه كاذب

نجد فيما يلي بعض ما جاء من النصوص والنقول على ألسنة أئمة المذاهب الإسلامية في تنزيه لله عن القعود والجلوس وعن الحركة والسكون وعن كل ما كان من صفات المخلوقين:

١. قال الإمام أبو بكر الباقلاني (المتوفى سنة ٤٠٣ للهجرة) ما نصه: «فإن قال قائل: (وكيف هو؟) قيل له: إن أردت الكيفية التركيب والصورة والجنسية فلا صورة له ولا جنس فنخبرك عنه». وذلك في كتابه «التمهيد»[١].

٢. وقال في الكتاب نفسه ما نصه: «قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه] بغير مماسة وكيفية ولا مجاورة» اهـ.

٣. قال الشيخ أبو عمر الداني (المتوفى سنة ٤٤٤ للهجرة) ما نصه: «واستواؤه جلّ جلاله علوّه بغير كيفية ولا تحديد ولا مجاورة ولا مماسة» اهـ. وذلك في الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في «الاعتقادات»[٢].

٤. قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي (المتوفى سنة ٥٤٤هـ للهجرة) ما نصه: «ولا يصح تقدير كيفية قول الله لأن كلام الله لا يكيف». نقله الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري شرح صحيح البخاري»[٣].

---

١ - تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (الطبعة الأولى ١٩٨٧م بيروت ١/ ٣٠٠).

٢ - الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات (ط/ دار ابن الجوزي،ت/ القحطاني ص(٥٣).

٣ - فتح الباري لابن حجر (١/ ١).

٥. وقال القاضي: «ويا ليت شعري ما الذي جمع آراء كافة أهل السنة والحق على تصويب القول بوجوب الوقوف عن التفكر في الذات كما أمروا، وسكتوا لحيرة العقل هناك، وسلّموا وأطبقوا على تحريم التكييف والتخييل والتشكيل». من كتابه «إكمال المعلم بفوائد مسلم»[1] عند شرح حديث الجارية.

٦. قال الإمام محمد بن أحمد القرطبي المفسر المالكي الأشعري (المتوفى سنة ٦٧١ للهجرة) ما نصه: «فإن الكيفية محال على الله تعالى وعلى صفاته من جميع الوجوه» اهـ. وذلك في كتابه «الإعلام بما في دين النصارى»[2].

٧. وقال الإمام أبو العباس ضياء الدين أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن عمر بن عبد المنعم القرطبي (المتوفى سنة ٦٦٢ للهجرة) ما نصه: «هو الله لا أين ولا كيف عنده ولا حدّ يحويه ولا حصر ذي حدّ» اهـ. من رسالة له سماها «زجر المفتري على أبي الحسن الأشعري».

٨. قال الإمام محمد الزرقاني المالكي (المتوفى سنة ١١٢٢ للهجرة) ما نصه: «فالراسخون في العلم يقولون ءامنا به كل من عند ربنا على طريق الإجمال منزهين لله تعالى عن الكيفية والتشبيه». وذلك في كتاب «شرح موطأ مالك»[3].

---

١ إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٢٥٩).

٢ - الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام (١/ ١٠٨).

٣ - شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك (٢/ ٤٩).

٩. قال أبو طالب المكي (المتوفى سنة ٣٨٦ للهجرة) ما نصه: «وينفي التشبيه والتكييف عنها إذ لا كفؤ للموصوف فيشبه» اهـ. وذلك في كتابه «قوت القلوب».

١٠. قال ابن عطية المالكي (المتوفى سنة ٥٤١ للهجرة) ما نصه: «وهو تعالى منزه عن الحواس والتشبيه والتكييف لا رب غيره»[١] اهـ. وذلك في كتابه «المحرر الوجيز».

١١. قال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي ثم السبتي المالكي (المتوفى سنة ٥٤٤ للهجرة) مانصه: «واتفقوا على تحريم التكييف والتشبيه» اهـ. وذلك في «أكمال المعلم بفوائد مسلم»[٢].

١٢. وقال في الكتاب نفسه مانصه: «وهل بين التكييف وإثبات الجهات فرق»[٣] اهـ.

١٣. قال الإمام القرافي المالكي (المتوفى سنة ٦٨٤ للهجرة) ما نصه: «وقول مالك والكيف غير معقول معناه أن ذات الله تعالى لا يوصف بما وضعت العرب له كيف وهو الأحوال المتنقلة والهيآت الجسمية من التربع وغيره فلا يعقل ذلك في حقه تعالى لاستحالته في جهة الربوبية». وذلك في «كتابه الذخيرة»[٤].

---

١ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٣/ ١٦٩).

٢ - إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٢٥٩).

٣ - إكمال المعلم بفوائد مسلم (٢/ ٢٥٩).

٤ - الذخيرة (دار اغرب الإسلامي ١٣/ ١٣٨).

١٤. قال قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي الروي في شرحه على رسالة ابن أبي زيد القيرواني[١] عند القول المنسوب اليه في رسالته «وهو فوق عرشه المجيد بذاته» ما نصه: «قال الفاكهاني وسمعت شيخنا أبا علي البجائي يقول إن هذه لفظة دست على المؤلف رضي الله عنه» اهـ.

١٥. وقال أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المالكي في شرحه على الرسالة السالفة الذكر عن القول المنسوب إلى القيرواني في رسالته ما نصه: «أخذ عليه في قوله «بذاته» لأن هذه اللفظة لم يرد بها السمع» اهـ.

ولفظة «بذاته فوق العرش» لم تثبت عن أحد ممن يعتد بقوله لأن الله موجود أزلا وأبدًا بلا مكان والعرش والأماكن حادثة وجدت بعد عدم، وهذا تكذيب للوهابية التي تلهث بهذه العبارة من غير تحقيق ولا سند.

١٦. قال ابن الحاج المالكي (المتوفى سنة ٧٣٧ للهجرة) ما نصه: «جلّ جلاله عن الصورة والكيفية» اهـ. وذلك في كتابه «المدخل»[٢].

١٧. وقال أيضا عن الله تعالى «فلا يقال أين ولا كيف ولا متى؛ لأنه خالق الزمان والمكان إلى غير ذلك من صفاته الجليلة» اهـ. وذلك في كتابه «المدخل»[٣].

---

١ - انظر (١/ ٢٨).

٢ - المدخل(٢/ ١٤٨).

٣ - المدخل (٣/ ١٨١).

١٨. وقال عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي (المتوفى سنة ٨٧٦ للهجرة) ما نصه: «والعقيدةُ أنه تعالى منزهٌ عن الحواسّ والتشبيهِ والتكييفِ لا ربَّ غيره» اهـ. وذلك في كتابه «الجواهر الحسان في تفسير القرءان»[١].

١٩. قال محمد بن أحمد المشهور بميّارة المالكي (المتوفى سنة ١٠٧٢ للهجرة) ما نصه: «بغير اتصال بالأجسام ولا تكييف بالذات والآلام وقيل ترجع في حقه تعالى إلى العلم وقيل بالوقف وهو أحسنها». وذلك في كتابه الدر الثمين.

٢٠. قال إسماعيل حقي الحنفي (المتوفى سنة ١١٣٧هـ) في تفسيره المسمى روح البيان في تفسير القرآن ما نصه: «فإنه تعالى منزه عن الكيف والأين» اهـ.

٢١. وقال في الكتاب نفسه: «وحيث ترى في مرءاة القلب صورة أو خطر بالخاطر مثال وركنت النفي إلى كيفيته فليجزم بأن الله بخلافه إذ كل ذلك من سمات الحدوث لدخوله في دائرة التحديد والتكييف اللازمين للمخلوقين المنزه عنهما الخالق» اهـ.

٢٢. قال المفسر أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي (المتوفى سنة ٩٨٢ للهجرة) ما نصه: «وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف والمعنى أنه استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن» اهـ. وذلك في تفسيره المسمى «إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرءان الكريم».

---

١ - الجواهر الحسان في تفسير القرءان (٣/٢٨٢).

٢٣. قال الإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري الحنفي (٧٢٠هـ) في كتابه «كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام»[1] في باب المتشابه يقول: «يجوز أن يراه المؤمنون بلا كيف أو جهة، كما يرى هو نفسه بلا كيف ولا جهة» اهـ.

٢٤. قال الشيخ سعد الدين سعود التفتازاني الحنفي (المتوفى سنة ٧٩١هـ) ما نصه: «ولا بالكيفية أي من اللون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغير ذلك مما هو من صفات الأجسام أو توابع المزاج والتركيب»[2].

٢٥. قال الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه المجتهد المطلق الصديق ولي الله الذي فيه فسر بعض العلماء حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا قريشا فإن عالمها يملأ طباق الأرض علما ونورا» اهـ. أخرجه الترمذي، (المتوفى سنة ٢٠٤ للهجرة) قال ما نصه: «من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه وإن اطمأن إلى العدم الصرف فهو معطل وإن اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد». رواه اليافعي في «روض الرياحين».

وذلك لأن الذي يُتخيل في الذهن ويُتصور في البال يكون ذا كيفية من الكيفيات والله تعالى قال عن نفسه «الخالق البارئ المصور»، ومعنى المصور في حق الله تعالى أنه خالق الأشكال والصور لأنها كيفيات ولو كان ذا كيفية وشكل

---

١ - كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام (١/ ١٥٦).

٢ - شرح العقيدة النسفية (ص ٧١).

وصورة لقال «المصور». وهذا رد قرءاني على الوهابية لأنهم اعتقدوا في الله تعالى أنه ذا هيئة وكيفيات كالجلوس والقعود والحركة والسكون والجسم والجثة والصورة، وهذه الآية تكذبهم. ولذلك قال الإمام الشافعي عنهم وعن أمثالهم: «من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه».

٢٦. قال الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (المتوفى سنة ٢٧٩ للهجرة) ما نصه: «روي عن مالك وسفيان بن عيينه وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث «أمروها بلا كيف» وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة مع اعتقاد أن الظاهر المتبادر غير مراد» اهـ. وذلك في كتاب «الزكاة من سننه»[1].

٢٧. قال الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري إمام أهل السنة والجماعة رضي الله عنه وأرضاه (المتوفى سنة ٣٢٤ للهجرة) ما نصه: «وكذلك قالت الحشوية المشبهة أن الله سبحانه وتعالى يُرى مكيفا محدودا كسائر المرئيات وقالت المعتزلة والجهمية والنجارية إنه سبحانه لا يرى بحال من الأحوال فسلك رضي الله عنه طريقة بينهما فقال يرى -أي في الآخرة- من غير حلول ولا حدود ولا تكييف كما يرانا هو سبحانه وتعالى وهو غير محدود ولا مكيف فكذلك نراه وهو غير محدود ولا مكيف» اهـ. وذلك فيما رواه الإمام الحافظ ابن عساكر الشافعي الدمشقي رضي الله عنه في كتابه تبيين كذب المفتري[2].

---

١ - سنن الترمذي (٣/ ١٢٩).

٢ - تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري (١/ ١٥٠).

٢٨. قال الإمام الحافظ الشهيد محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم البستي الشافعي رحمه الله تعالى (المتوفى سنة ٣٥٤ للهجرة) ما نصه: «ومن زعم أن السنن إذا صحت يجب أن تروى ويؤمن بها من غير أن تفسر ويعقل معناها فقد قدح في الرسالة، اللهم إلا أن تكون السنن من الأخبار التي فيها صفات الله جل وعلا التي لا يقع فيها التكييف بل على الناس الإيمان بها» اهـ. وذلك في كتابه «صحيح ابن حبان»[1].

٢٩. وقال في شرح حديث النزول ما نصه: «صفات الله عز وجل لا تكيف ولا تقاس إلى صفات المخلوقين». وذلك في «الصحيح»[2].

٣٠. قال الإمام أبو بكر الإسماعيلي (المتوفى سنة ٣٧١ للهجرة) ما نصه: «والله بصفاته التي سمى ووصف بها نفسه ووصفه بها نبيه صلى الله عليه وسلم خلق آدم بيده ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء بلا اعتقاد كيف». وذلك في كتابه «اعتقاد أئمة الحديث»[3].

٣١. قال الإمام أبو سليمان الخطابي (المتوفى سنة ٣٨٨ للهجرة) ما نصه: «إن الذي يجب علينا وعلى كل مسلم أن يعلمه أن ربنا ليس بذي صورة ولا هيئة، فإن الصورة تقتضي الكيفية وهي عن الله وعن صفاته منفية» اهـ. وذلك فيما رواه الإمام أبو بكر البيهقي رضي الله في «الأسماء والصفات»[4].

---

١ صحيح ابن حبان (١٥/ ٤٦).

٢ - صحيح ابن حبان (٣/ ١٩٩).

٣ - اعتقاد أئمة الحديث (١/ ٥٠).

٤ - الأسماء والصفات (٢/ ١٨٤).

٣٢. وقال في شرحه على صحيح البخاري: «وليس معنى قول المسلمين إن الله استوى على العرش هو مماس له أو متمكن فيه أو متحيز في جهة من جهاته لكنه بائن من جميع خلقه_أي غير مشابه لهم بوجه من الوجوه - إنما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به ونفينا عنه التكييف إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» اهـ. من كتاب «أعلام الحديث» ونقله عنه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري»[١] مُقرا له.

٣٣. قال الأستاذ المتكلم أبو بكر بن فورك (المتوفى سنة ٤٠٦هـ) ما نصه: «موجود بلا حد موصوف بلا كيف» اهـ. وذلك في كتابه «مشكل الحديث»[٢].

٣٤. قال الإمام الأصولي الأستاذ أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الشافعي الأشعري رضي الله عنه (المتوفى سنة ٤٢٩ للهجرة) عن محمد بن كرام ما نصه: «ولا يدري العاقل من ماذا يتعجب أمن جسارته على إطلاق لفظ الكيفية في صفات الله تعالى أم من قبح عبارته عن الكيفية بالكيفوفية» اهـ. وذلك في كتابه «الفرق بين الفرق»[٣].

٣٥. قال أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني (المتوفى سنة ٤٤٩ للهجرة) ما نصه: «ونشهد أن الله سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه استواءَ غلبة كما بينه في كتابه في قوله تعالى وفي آيات أُخر والرسول صلى الله عليه وسلم تسليمًا ذكر فيما نقل عنه ومن غير أن يكيف استواءه عليه، أو يجعل لفعله

---

١ - فتح الباري ابن حجر (٢٠/ ٤٩٨).

٢ - مشكل الحديث (ص٢٤).

٣ - الفرق بين الفرق (١/ ٢٠٧).

وفهمه أو وهمه سبيلاً إلى إثبات كيفية، إذ الكيفية عن صفات ربنا منفية» اهـ. وذلك فيما رواه ابن عديم في كتابه «بغية الطلب في تاريخ حلب»[1].

٣٦. وقال الإمام الكبير فخر الدين ابن عساكر أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن ابن هبة الله الشافعي الأشعري (المتوفى سنة ٦٢٠ للهجرة) ما نصه: «الله موجود قبل الخلق ليس له قبل ولا بعد ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف ولا كلّ ولا بعض ولا يقال: متى كان؟ ولا أين كان؟ ولا كيف كان؟ كوّن الأكوان ودبّر الزمان لا يتقيد بالزمان ولا يتخصص بالمكان ولا يشغله شأن عن شان ولا يلحقه وهم ولا يكتنفه عقل ولا يتخصص بالذهن ولا يتمثل في النفس ولا يتصور في الوهم ولا يتكيّف في العقل، لا تلحقه الأوهام والأفكار «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» اهـ. وذلك في «العقيدة المرشدة»[2] التي قال إنها عقيدة أهل السنة والجماعة.

٣٧. قال الإمام المحدث الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المشهور ببدر الدين بن جماعة (المتوفى سنة ٧٣٣ للهجرة) ما نصه: «ومن انتحل قول السلف، وقال بتشبيه أو تكييف أو حمل اللفظ على ظاهره مما يتعالى الله عنه

---

١ - بغية الطالب في تاريخ حلب (٢/ ١١٨).

٢ - أثنى على هذه العقيدة الحافظ صلاح الدين العلائي وسماها العقيدة المرشدة ووافقه على ذلك الإمام تاج الدين السبكي وقال في ءاخرها «هذا ءاخر العقيدة وليس فيها ما ينكره سني» اهـ. انظر طبقات الشافعية الكبرى.

من صفات المحدثين فهو كاذب في انتحاله بريء من قول السلف واعتداله» اهـ. وذلك في كتابه «إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل»[1].

٣٨. قال الحافظ الإمام الفقيه أبو بكر البيهقي رحمه الله تعالى (المتوفى سنة ٤٥٨ للهجرة) ما نصه: «وأصحاب الحديث فيما ورد به الكتاب والسنة من أمثال هذا -يعني المتشابه- ولم يتكلم فيه أحد من الصحابة والتابعين في تأويله على قسمين: منهم من قبله وءامن به ولم يؤوله ووكل علمه إلى الله ونفى الكيفية والتشبيه عنه، ومنهم من قبله وءامن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد، وقد ذكرنا هاتين الطريقتين في كتاب الأسماء والصفات» اهـ. وذلك في كتابه «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد»[2].

٣٩. وقال أيضا ما نصه: « الباطن هو الذي لا يستولي عليه توهم الكيفية» اهـ. وذلك في كتابه «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد»[3].

٤٠. قال الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب (المتوفى سنة ٤٦٣ للهجرة) ما نصه: «أخبرنا أبو علي بن الخلال، أنا جعفر، أنا السلفي، أنا محمد بن مرزوق الزعفراني، ثنا الحافظ أبو بكر الخطيب قال «أما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها. وقد نفاها قوم، فأبطلوا ما أثبته الله تعالى، وحققها قوم من

١ - إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (١/ ٩٣).

٢ - الاعتقاد للبيهقي (١/ ٦٨).

٣ - الاعتقاد للبيهقي (١/ ٢١).

المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، تعالى الله عن ذلك»» اهـ. وذلك فيما رواه عنه الذهبي في كتابه «تاريخ الإسلام»[1].

٤١. وقال أيضا (المتوفى سنة ٤٦٣ للهجرة) ما نصه: «فإذا كان معلومًا أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته، إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف» اهـ. وذلك فيما رواه عنه أيضا الذهبي في كتابه «تاريخ الإسلام»[2].

٤٢. قال الإمام العلامة تاج الدين محمد بن هبة الله بن مكي الحموي المصري الشافعي (المتوفى سنة ٥٩٩ للهجرة) ما نصه: «قد استوى الله على العرش كما شاء ومن كيّف ذاك جسما» اهـ. من قصيدته «حدائق الفصول وجواهر الأصول» التي صنّفها للسلطان المجاهد الناصر صلاح الدين الأيوبي الأشعري رحمه الله تعالى.

٤٣. وقال أيضا ما نصه: «فقال -أي ابن كرام- باب كيفوفية الله فلا يدري العاقل مم يتعجب من لفظه الذي أطلقه أو من حسن معرفته بمواضع العربية وليت شعري كيف أطلق الكيفية عليه ولعله أراد أن يخترع من نفسه عبارة لم يسبق إليها تليق بعقله» اهـ. وذلك في كتابه «التبصير في الدين»[3].

---

١ - الكتاب المسمى تاريخ الإسلام للذهبي (٣١/ ١٠٥).

٢ الكتاب المسمى تاريخ الإسلام للذهبي (٣١/ ١٠٥).

٣ - التبصير في الدين (١/ ١١٤).

٤٤. قال المفسر النحوي أبو حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى ٧٤٥ للهجرة) ما نصه: «معتقد أهل الحق أن الله تعالى ليس بجسم ولا جارحة ولا يشبه بشيء من خلقه ولا يكيف ولا يتحيز ولا تحله الحوادث وكل هذا مقرر في علم أصول الدين» اهـ. وذلك في تفسيره «البحر المحيط»[1].

٤٥. قال الإمام الفقية الذي كان من أصحاب الوجوه أبو سعد عبد الرحمن بن محمد المأمون جمال الدين المتولي الشافعي ما نصه: «والباري تعالى يتقدس عن التحديد والكيفية». وذلك في كتابه «الغنية في أصول الدين»[2].

٤٦. قال الفقيه محمد بن محمد أبو حامد الغزالي الشافعي (المتوفى سنة ٥٠٥ للهجرة) ما نصه: «وأنه تعالى منزّه عن الكيف والكم» اهـ. وذلك في كتابه «التبر المسبوك»[3].

٤٧. وقال أيضا في الكتاب نفسه ما نصه: «لو قال القائل كيف يرى رب الأرباب في الآخرة، كان جوابه محالا لا محالة لأنه يسأل عن كيفية ما لا كيفية له، إذ معنى قول القائل كيف هو أي مثل أي شيء هو مما عرفناه، فإن كان ما يسأل عنه غير مماثل لشيء مما عرفه، كان الجواب محالاً ولم يدل ذلك على عدم ذات الله تعالى» اهـ.

١ - البحر المحيط لأبي حيان (٣/ ٥٣٤).

٢ - الغنية في أصول الدين (١/ ١٤٦).

٣ - التبرك المسبوك في نصيحة الملوك (١/ ١).

٤٨. قال الإمام عبد الكريم بن هوزان القشيري (المتوفى سنة ٥١٤ للهجرة) ما نصه: «وإذا رأوه لا يحتاجون إلى تحديق مُقلةٍ من جهةٍ، كما هم يَرَوْنه بلا كيفية» اهـ.

٤٩. قال الإمام أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني الشافعي (المتوفى سنة ٥٤٨ للهجرة) ما نصه: «فإنه كما يسلب عنه المادة يسلب عنه الصورة أعني الصورة الجسمية ويسلب عنه الكيفية والكمية والوضع والحيز والمكان والزمان» اهـ. وذلك في كتابه الملل والنحل.

٥٠. قال إمام الهدى أبو العلمين شيخ العريجاء سلطان الأولياء أحمد بن علي الرفاعي الكبير رضي الله عنه وارضاه الولي الفقيه الشافعي (المتوفى سنة ٥٧٨ للهجرة) ما نصه: «غاية المعرفة بالله الإيقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان» اهـ. وذلك في كتابه «حكم السيد أحمد»[1].

٥١. وقال أيضا في «البرهان المؤيد» ما نصه[2]: «مع تنزيه الباري تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك درج الأئمة» اهـ.

٥٢. قال الإمام شهاب الدين ابن جهبل الشافعي (المتوفى سنة ٧٣٣ للهجرة) ما نصه: «وقال سهل رضي الله عنه لا تطلعوا الأحداث على الأسرار قبل تمكنهم من اعتقاد أن الإله واحد فرد صمد منزه عن الكيفية والأينية» اهـ. وذلك في رسالته في نفي الجهة عن الله تعالى.

---

١ - حكم السيد أحمد (الطبعة الأولى- دار الكتاب النفيس- بيروت ص١٥).

٢ - البرهان المؤيد (ص١٧).

٥٣. قال أبو الفتح الإسكندراني الوفائي الشافعي (المتوفى سنة ٧٦٠ للهجرة) ما نصه: «الحمد لله الذي جل عن الكيف والأين» اهـ. وذلك في كتابه «ترجمان الأشواق وروضة العشاق».

٥٤. قال الإمام بدر الدين الزركشي الشافعي (المتوفى سنة ٧٩٤ للهجرة) ما نصه: «لأن الإحاطة المقتضية للتكييف مستحيلة في حقه سبحانه فلا بد من هذا العلم الضروري لتصح الرؤية» اهـ. وذلك في كتابه «البحر المحيط»[1].

٥٥. قال الإمام الفقيه تقي الدين الحصني الشافعي (المتوفى سنة ٨٢٩ للهجرة) مانصه: «والرب سبحانه وتعالى لا مثل له ولا كيفية» اهـ. وذلك في كتابه «دفع شبه من شبّه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام المبجل أحمد».

٥٦. وقال أيضا فيه ما نصه: «الكيف من صفات الحدث وكل ما كان من صفات الحدث فالله عز وجل منزه عنه فإثباته له سبحانه كفر محقق عند جميع أهل السنة والجماعة» اهـ.

٥٧. قال الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (المتوفى سنة ٨٥٢ للهجرة) ما نصه: «ومنهم من أجراه على ما ورد مؤمنا به على طريق الإجمال منزها الله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف، ونقله البيهقي وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانين والحمادين والأوزاعي والليث وغيرهم» اهـ. وذلك في كتابه «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»[2].

---

١ - البحر المحيط (١/ ٥٤).

٢ - فتح الباري لابن حجر (٣/ ٣٠).

٥٨. وقال أيضا في الكتاب نفسه ما نصه: «وقيل: سلبت -أي نفيت عنه وهو منزه عنها- عنه الكيفية والكمية فهو واحد في ذاته لا انقسام له»[١] اهـ.

٥٩. وقال أيضا: «فإن إدراك العقول لأسرار الربوبية قاصر فلا يتوجّه على حكمه لم ولا كيف كما لا توجه عليه في وجوده أين وحيث»[٢] اهـ.

٦٠. قال الشيخ عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري الشافعي (المتوفى سنة ٨٩٤ للهجرة) ما نصه: «وقال يهودي لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أين ربنا؟ قال الذي أوجد الأين لا يسأل عنه بأين، قال كيف ربنا؟ قال رضي الله عنه إن الذي كيّف الكيف لا يسئل عنه بكيف، قال متى كان ربنا؟ قال ويحك ومتى لم يكن» اهـ. وذلك في كتاب «نزهة المجالس»[٣].

٦١. قال الإمام عبد الرحمن جلال الدين بن أبي بكر السيوطي الفقيه المفسر الحافظ (المتوفى سنة ٩١١ للهجرة) ما نصه: «صفات الذات لله التي لا يقع عليها التكييف». وذلك في كتابه «الإتقان»[٤].

وقال في كتابه «الكنز المدفون والفلك المشحون» (ص١٠١) ما نصه: «فوائد نفيسة: لا يقال للمعبود كيف هو؟ لأنه يستخبر بكيف عن الهيئة والحال، والله سبحانه لا هيئة له ولا حال. ولا يقال ما لونه؟ لأن الألوان متضادة، فهي مستحيلة في حقه سبحانه» اهـ.

---

١ - فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٣٤٥).

٢ - فتح الباري (١/ ٢٢٠-٢٢١).

٣ - نزهة المجالس ومنتخب النفائس (١/ ٩).

٤ - الإتقان في علوم القرءان (١/ ١٣٩).

٦٢. قال الإمام الحافظ يحيى بن شرف أبو زكريا النووي (المتوفى سنة ٦٧٦ للهجرة) ما نصه: «قال القاضي عياض المالكي «لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾ [سورة الملك]، ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عن جميعهم»».

ثم قال: «واتفقوا على تحريم التكييف والتشكيل وأن ذلك من وقوفهم وإمساكهم غير شك في الوجود والموجود وغير قادح في التوحيد» اهـ.

ثم قال: «وهل بين التكييف وإثبات الجهات فرق» اهـ. وذلك في شرحه على «صحيح مسلم»[1].

٦٣. قال الإمام عبد الوهاب الشعراني الشافعي (المتوفى سنة ٩٧٣ للهجرة) ما نصه: «فإنه تعالى موصوف معروف من غير تكييف» اهـ. وذلك في كتابه «لطائف المنن والأخلاق».

٦٤. قال الإمام عبد الرؤوف المناوي الشافعي (المتوفى سنة ١٠٣١ للهجرة) ما نصه: «إنكم أيها المؤمنون لن تروا ربكم بأعينكم يقظة حتى تموتوا رؤية منزهة عن الكيفية» اهـ. وذلك في كتابه «فيض القدير»[2].

٦٥. قال القسطلاني (المتوفى سنة ٩٢٣هـ) في «شرحه على صحيح البخاري» ما نصه: «فقوله «كيف غير معقول» أي كيف من الحوادث وكل ما كان من

---

١ - الجزء الخامس في المجلد الثالث دار الكتاب العربي (ص ٢٤ - ٢٥).

٢ - الفيض القدير (٢/ ٧٠٧).

صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل فيجزم بنفيه عن الله تعالى»[1] اهـ.

٦٦. وقال أيضا: «قوله تعالى «إلى ربها ناظرة» بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة» اهـ. من كتابه «إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري»[2].

٦٧. قال الفقيه أبو يحي زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري الشافعي الأزهري (المتوفى سنة ٩٢٦ للهجرة) ما نصه: ««قوله تعالى «إلى ربها ناظرة» بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة» اهـ. من كتابه «تحفة الباري بشرح صحيح البخاري».

٦٨. قال الفقيه محمد بن أحمد الشّربيني القاهري الشافعي المعروف بالخطيب الشربيني (المتوفى سنة ٩٧٧ للهجرة) ما نصه: «وقال أهل السنة الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف - أي بلا جلوس ولا استقرار ولا تمكن ولا مماسة ولا حلول في جهة ولا مكان » اهـ. من كتابه «تفسير القرءان».

٦٩. قال الشيخ محمود محمد خطاب السبكي المصري (١٣٥٢هـ) في فصل عَقَدَهُ لبيان عقيدة أهل السنة والجماعة في كتابه «إتحاف الكائنات»[3] ما نصه: «أن خالق العالم لا يشبه خلقه، فإنّ الصانع لا يشبه الصنعة، وأنّ التكييف والتحديد لا يكون إلا في المخلوق لأنّهما صفتان للمحدث» اهـ.

---

١ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/ ٤٧٣).

٢ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٠/ ٣٩٨).

٣ - إتحاف الكائنات (ص/ ١٩١).

٧٠. قال الشيخ عبد الفتاح الزعبي نقيب السادة الأشراف في طرابلس الشام (١٣٥٤هـ) بعد كلام في تنزيه البارئ سبحانه وتعالى في «المواعظ الحميدية في الخطب الجمعية »[١] ما نصه: كل ذلك يدل على وجود صانع منزه عن الكيفية والمثلية، ومقدس عن خطرات الأوهام ومزاعم الحلولية» اهـ.

٧١. قال الشيخ محمد بن إبراهيم الحسيني الطرابلسي الأزهري (١٣٦٢هـ) في «تفسير القرءان الكريم»[٢] ما نصه: «ظنوا أنه سبحانه وتعالى مما يشبه الأجسام ويتعلق به الرؤية تعلقها بها -أي الأجسام- على طريق المقابلة في الجهات والأحياز، ولا ريب في استحالته، وإنما الممكن في شأنه تعالى الرؤية المنزهة عن الكيفيات بالكلية وذلك للمؤمنين في الآخرة» اهـ.

٧٢. قال الإمام المجتهد المطلق النعمان بن ثابت أبو حنيفة رضي الله عنه وأرضاه وهو من أئمة السلف واحد التابعين الأجلاء فإنه قد اجتمع بسبعة من الصحابة وأخذ العلم عن ما يقارب المائة تابعي وهو الذي قال فيه الشافعي: «إني لأتبرك بأبي حنيفة» اهـ. (المتوفى سنة ١٥٠ للهجرة) ما نصه: «فهو -أي الله- له صفات بلا كيف». وذلك في كتابه «الفقه الأكبر».

٧٣. وقال أيضا عن حديث النزول ما نصه: «ينزل بلا كيف». روى ذلك عنه الإمام البيهقي في «الأسماء والصفات» والإمام ملا علي القاري في كتابه «شرح الفقه الأكبر».

---

١ - المواعظ الحميدية في الخطب الجمعية (ص/ ٨٦).

٢ - تفسير القرءان الكريم (١/ ١٠١).

٧٤. وقال أيضا ما نصه: «واللهُ تعالى يُرَى في الآخرَة، ويَراهُ المؤمنونَ وهُم في الجنةِ بأعينِ رؤوسِهم بلا تشبيهٍ ولا كيْفيَّةٍ ولا جهة ولا يكونُ بينَهُ وبينَ خَلقِهِ مسافَةٌ» اهـ. وذلك في كتابه «الفقه الأكبر»[1].

٧٥. قال الإمام أبو جعفر الوراق أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة ابن سليم بن سليمان بن جناب الأزدي الحجري المصري الطحاوي السلفي رضي الله عنه (المتوفى سنة ٣٢١ للهجرة) ما نصه: «والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية» اهـ. وذلك في «العقيدة الطحاوية»[2] التي قال فيها إنها بيان عقيدة أهل السنة والجماعة.

٧٦. قال الإمام أبو منصور الماتريدي رضي الله عنه (المتوفى سنة ٣٣٣ للهجرة) ما نصه: «إن رؤية الله في الآخرة واجبة سمعًا بلا كيف، فإن قيل كيف يُرى؟ قيل بلا كيف إذ الكيفية تكون لذي صورة بل يُرى بلا وصفِ قيامٍ وقعودٍ واتكاءٍ وتعلقٍ واتصالٍ وانفصالٍ ومقابلةٍ ومدابرةٍ وقصيرٍ وطويلٍ ونورٍ وظلمة وساكنٍ متحركٍ ومُماسٍ» اهـ. وذلك في كتابه «التوحيد»[3].

٧٧. قال الشيخ أبو بكر محمد بن أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب البخاري الكلاباذي (المتوفى سنة ٣٨٤ للهجرة) ما نصه: «كذلك قبض النبي صلى الله عليه وسلم أصابعه وبسطها عبارة عن قبض السماوات وجمعها فهو إشارة إلى المقبوض والمجموع لا حكاية عن يد الله التي هي صفة أزلية لله ليست بجارحة،

---

١ - الفقه الأكبر (١/ ٥٣).

٢ - العقيدة الطحاوية (١/ ٢٦).

٣ - كتاب التوحيد للماتريدي (١/ ٥٠).

ولا عضو، ولا جزء، ولا كيفية لها فيوصف بالقبض والبسط المفهوم عندنا كأيدي المحدثين تعالى الله عن أوصاف الحدث علوا كبيرا». وذلك في كتابه «بحر الفوائد»[1].

٧٨. ونقل الإجماع في تنزيه عن الله عن الكيفية الإمام أبو بكر محمد الكلاباذي (المتوفى سنة ٣٨٤هـ) فقال: «اجتمعت الصوفية على ان الله واحد أحد فرد صمد ليس بجسم لا اجتماع له ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا ينقص ولا يزداد ليس بذي أبعاض ولا أجزاء ولا جوارح ولا أعضاء ولا بذي جهات ولا أماكن لا تجري عليه الآفات ولا تأخذه السنات ولا تداوله الأوقات ولا تعينه الإشارات لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان لا تجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن لا تحيط به الأفكار ولا تحجبه الأستار ولا يدرك بالأبصار، لم يسبقه قبل ولا يقطعه بعد ولا يصادره من ولا يوافقه عن، ولا يلاصقة إلى، ولا يحله في، ولا يوقفه إذ، ولا يؤامره إن، ولا يظله فوق، ولا يقله تحت، ولا يقابله حذاء، ولا يزاحمه عند، ولا يأخذه خلف، ولا يحده أمام، ولا يظهره قبل، ولا ينفيه بعد، ولا يجمعه كل، ولا يوجده كان، ولا يفقده ليس، ولا يستره خفاء، تقدم الحدث قدمه، والعدم وجوده - أي لم يسبق وجوده العدم - والغاية وجوده».

١ - بحر الفوائد (١/ ٣١٧).

إلى أن قال: «إن قلت كيف: فقد احتجبت عن الوصف بالكيفية ذاته، وان قلت أين: فقد تقدم المكان وجوده، ليس لذاته تكييف ولا لفعله تكليف» اهـ. من كتابه «التعرف لمذهب أهل التصوف»[1].

٧٩. وقال الإمام عبد الكريم القشيري (المتوفى ٤٦٥هـ) في الرسالة القشيرية ما نصه: «إن الحق سبحانه وتعالى موجود ليس بجسم ولا له جهة ولا مكان ولا يجري عليه وقت ولا زمان ولا يخصه هيئة»

إلى أن قال: «لا يقال له أين ولا حيث ولا كيف» اهـ. وذكر أن هذه العقيدة هي عقيدة الأئمة الكبار والصوفية الصادقين وذكر عددا كبيرا بأسمائهم في كتابه الرسالة.

٨٠. قال القاضي الصدر العلامة شيخ الحنفية بعد أخيه الكبير أبو اليسر محمد بن محمد ابن الحسين بن المحدث عبد الكريم بن موسى النسفي البزدوي (المتوفى سنة ٤٩٣ للهجرة) ما نصه: «قال أهل السنة إن الله تعالى جائز الرؤية، وأنه يُرى في الآخرة بلا محاذاة ولا كيف ولا حد»[2] وذلك في «كتابه أصول الدين».

٨١. وقال أيضا في الكتاب نفسه ما نصه: «فأهل الجنة يرون الله تعالى بأعينهم كما يعلمون الله تعالى بقلوبهم في الدارين جميعًا بلا كيفية ولا محاذاة ولا تحديد»[3] اهـ.

١ - التعرف لمذهب أهل التصوف (١/ ٣٥).

٢ - أصول الدين (دار إحياء الكتب العربية البابي الحلبي ١٣٨٣هـ ص ٧٧).

٣ - المصدر السابق (ص٧٧).

٨٢. وقال أيضا في الكتاب نفسه ما نصه: «وأما رؤية الإنسان اللهَ تعالى في المنام: فقال عامة أهل السنة والجماعة قد تكون لكن بشرط أن لا يراه مكيّفًا محدودًا، أما إذا رآه مكيفًا محدودًا فذاك: ليس برؤية الله تعالى»[1] اهـ.

٨٣. قال الإمام ميمون بن محمد بن معتمد النسفي المكحولي أبو المعين النسفي (المتوفى سنة ٥٣٧ للهجرة) ما نصه: «ليس بعرض، ولا جسم، ولا جوهر، ولا مصوّر، ولا محدود، ولا معدود، ولا متبعض، ولا متحيز، ولا متركب، ولا متناه، ولا يوصف بالماهية، ولا بالكيفية ولا يتمكن في مكان، ولا يجري عليه زمان ولا يشبهه شيء» اهـ.

٨٤. قال العلامة كمال الدين البياضي الحنفي (كان حيا في القرن الحادي عشر الهجري) في «إشارات المرام»[2] ما نصه: «أنه تعالى لا يتصف بشيء من الكيفيات المحسوسات بالحس الظاهر أو الباطن والطعوم والروائح والشهوة والنضرة والحزن والتأسف والغضب والإشفاق والتمني والفرح، ولا بالآلام واللذات الحسية لأنه لا يعقل منها إلا ما يخص الأجسام وإن كان البعض منها مختصا بذوات الأنفس، ولأن البعض منها تغيرات وانفعالات وهي على الله تعالى محال، ولإجماع الأمة» اهـ.

٨٥. وقال الفقيه ملا علي القاري الحنفي (المتوفى سنة ١٠١٤ للهجرة) ما نصه: «مجمل الكلام وزبدة المرام أن الواجب لا يشبه الممكن ولا الممكن يشبه الواجب

---

١ - أصول الدين (ص٧٨).

٢ - إشارات المرام (ص/ ١١٠).

فليس بمحدود ولا معدود ولا متصور ولا متبعض ولا متحيز ولا مركب ولا متناه ولا يوصف بالمائية والماهية ولا بالكيفية من اللون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة واليبوسة وغير ذلك مما هو من صفات الأجسام». من «شرحه على الفقه الأكبر».

٨٦. قال الإمام الحافظ الكبير إمام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه (المتوفى سنة ٢٤٦ للهجرة) ما نصه: «أنكر أحمد على من قال بالجسم وقال إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على الذي له طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف والله سبحانه وتعالى خارج عن ذلك كله ولم يجئ ذلك في الشريعة فبطل» اهـ. وذلك فيما نقله الإمام أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي البغدادي رئيس الحنابلة في بغداد وابن رئيسها (المتوفى ٤١٠ للهجرة) في كتابه «اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه».

فلنتأمل إخوة الإيمان هذا النص المنقول إليكم كلمة كلمة.

أولا من الناقل ؟ هو رئيس الحنابلة، أي ليس شخصا من عوام الناس إنما هو رئيس الحنابلة وابن رئيسها واسمه عبد العزيز بن الحارث التميمي.

وأين؟ في بغداد أي في مكان اجتماع الحنابلة في تلك الأيام.

وينقل عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه إمام المذهب الحنبلي يقول: «أنكر أحمد على من قال بالجسم» اهـ. أي أنكر أحمد على من وصف الله بالجسم، فهذا تصريح من الإمام أحمد رضي الله عنه في تنزيه الله عن هذه

الأشياء الستة، فقد نزّه الله عن الطول والعرض والسمك والتركيب والصورة والتأليف وهذا ما قال به الأشاعرة والماتريدية وهم أهل السنة والجماعة الموافقون لأحمد وغيره من السلف في أصول المعتقد.

لذلك فليعلم أن نفي الجسم وهو ما له طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف عن الله تعالى قد جاء به السلف، فظهر أنّ ما يدّعيه بعض الناس من أن السلف لم يتكلموا في نفي الجسم عن الله فغير صحيح.

ولذلك نحن نذكر ما نقله أبو الفضل التميمي البغدادي عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه لأن استحضار كلام الإمام أحمد ينفع للدفع تمويه بعض الناس الذين يقولون السلف ما تكلموا في نفي الجسم عن الله وكلامهم هذا باطل لأن الإمام أحمد من الأئمة الأعلام وهو من السلف الصالح. ثم تأملوا جيدا في قوله رضي الله عنه: «إن الأسماء مأخوذة من الشريعة ومن اللغة». لأن أسماء الأشياء تعرف إما من اللغة وإما من الشرع فهناك أشياء عرفت أسماؤها من اللغة وأشياء عرفت أسماؤها من الشرع مثل الصلاة الشرعية ومثل الصيام ومثل الزكاة الشرعية.

وأما قوله: «وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم» اهـ.

فما معنى وضعوا؟ أي عرف هذا بالنقل أي عرف أن إطلاق هذا الاسم أي الجسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف هذا عرف بالنقل لأن اللغة العربية ليست شيئا بالمواضعة إنما هي بالوحي فقد قال: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [سورة البقرة]، فمعنى أطلقوا أو وضعوا نقلوا إلينا ليس

معناه اجتمعوا وقرروا أن يطلقوا هذا الاسم أي الجسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف، فالله المنزه كلامه عن اللغات أوحى باللغة إلى الأنبياء، ثم من الأنبياء استفاد البشر من اللغات.

ثم قول الإمام رضي الله عنه: «وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وتأليف والله سبحانه وتعالى خارج عن ذلك كله» اهـ.

أي كل هذا يستحيل على الله لأن الله لا يشبه شيئا من خلقه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى] اهـ.

ثم لو كان الله جسما كبيرا أو صغيرا كثيفا أو لطيفا، كثيفا كالبشر والحجر أو لطيفا كالنور والهواء لاحتاج لمن خصصه بهذه الصورة والكيفية والمحتاج لا يصح في العقل أن يكون إلها.

وقوله رضي الله عنه: «والله خارج عن ذلك كله ولم يجئ ذلك في الشريعة فبطل» اهـ.

أي ما جاء في الشريعة إطلاق الجسم على الله بل الذي جاء في الشريعة تنزيه الله عن الجسم وعن صفات الجسم.

ومن أطلق ذلك على الله كلامه باطل مخالف لعقيدة المسلمين. فيلزمه الرجوع إلى الإسلام بالشهادتين.

٨٧. قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه ما نصه: «جملة اعتقاد أحمد رضي الله عنه في الذي كان يذهب إليه أن الله عز وجل واحد لا من عدد لا يجوز عليه التجزؤ ولا القسمة»،

٨٨. وقال: «ومذهب أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه أن لله عزّ وجل وجها لا كالصور المصورة والأعيان المخططة وليس بمعنى الجسم»،

٨٩. وقال: «لله يدان وهما صفة ليستا بجارحتين وليستا بمركبتين ولا جسم ولا جنس من الأجسام ولا من جنس المحدود والتركيب والأبعاض والجوارح ولا يقاس على ذلك ولا مرفق ولا عضد - معناه لا يوصف بذلك رب العالمين وكل ما كان من معاني الجسمية فهو على الله تعالى محال - ولا فيما يقتضي ذلك»،

٩٠. وقال: «وهذا يدل على انه عالم بعلم وأن علمه بخلاف العلوم المحدثة التي يشوبها الجهل ويدخلها التغير ويلحقها النسيان ومسكنها القلوب وتحفظها الضمائر ويقومها الفكر وتقويها المذاكرة وعلم الله بخلاف ذلك كله وليس بقلب ولا ضمير واعتقاد ومسكن ولا علمه متغاير ولا هو غير عالم بل هو -أي العلم- صفة من صفاته»،

٩١. وقال: «إن لله كلاما هو به متكلم وذلك صفة له خالف بها الخرس والبكم والسكوت وامتدح بها»،

٩٢. وقال: «ولا يجوز أن يقال استوى بمماسة ولا بملاقاة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والله تعالى لم يلحقه تغير ولا تبدل ولا يلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش»،

٩٣. وقال: «وذهب أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى إلى أن عدل الله عز وجل لا يدرك في العقول وشرح بعض أصحابه ذلك فقال:«لما كان الله سبحانه وتعالى

لا يتصور في العقول ولا يتمثله التمييز وفات العقول دركه ومع ذلك فهو شيء ثابت ما تصور بالعقل فالله بخلافه». وذلك فيما نقله الإمام أبو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن الحارث التميمي البغدادي رئيس الحنابلة في بغداد وابن رئيسها (المتوفى ٤١٠ للهجرة) في كتابه «اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه».

٩٤. قال الحافظ أبو الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧ للهجرة) ما نصه: «إنما يقع الإشكال في وصف من له أشكال وإنما تضرب الأمثال لمن له أمثال فأما من لم يزل ولا يزال فما للحس معه مجال، عظمته عظمت عن نيل كف الخيال، كيف يقال له كيف؟ والكيف في حقه محال! أنى تتخيله الأوهام! وهي صنعه؟! كيف تحده العقول! وهي فعله؟! كيف تحويه الأماكن! وهي وضعه؟! أي خلقه»، ثم قال: «ما عرفه من كيّفه ولا وحده من مثّله ولا عبده من شبّهه، المشبه أعشى والمعطل أعمى» اهـ. وذلك في كتابه المدهش.

٩٥. قال محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي الحنبلي (المتوفى سنة ١٠٨٣ للهجرة) ما نصه: «فصل ويجب الجزم بأنه سبحانه وتعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض لا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه فمن اعتقد أو قال إن الله بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر فيجب الجزم بأنه سبحانه بائن من خلقه – أي غير مشابه بوجه من الوجوه – فالله تعالى كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو كما كان قبل خلق المكان ولا يعرف بالحواس ولا يقاس بالناس ولا مدخل في ذاته وصفاته للقياس لم يتخذ صاحبة ولا ولدا فهو الغني

عن كل شيء ولا يستغني عنه شيء ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء فمن شبهه بشيء من خلقه فقد كفر كمن اعتقده جسما أو قال إنه جسم لا كالأجسام فلا تبلغه سبحانه الأوهام ولا تدركه الأفهام ولا تضرب له الأمثال ولا يعرف بالقيل والقال وبكل حال مهما خطر بالبال وتوهمه الخيال فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال» اهـ. وذلك في كتابه «مختصر الإفادات».

قال الإمام أحمد بن حنبل امام السنة رضي الله عنه ما نصه: «استوى كما أخبر لا كما يخطر بالبشر» اهـ. وذلك فيما رواه عنه الإمام البيهقي في الأسماء والصفات.

٩٦. قال الإمام الحافظ العلامة المحدث الفقيه المجدد المجتهد حامي حمى الملة والدين أشعري زمانه وشافعي أوانه شيخ الإسلام ناصر السنة وقامع البدعة الشيخ عبد الله بن محمد الهرري الحبشي العبدري رضي الله عنه (المتوفى في ٢ رمضان ١٤٢٩ للهجرة) ما نصه: «وكذا نقول إنه تعالى لا يتصف باللون والطعم والرائحة لأنها من أمارات الحدث، وكذا لا يتصف بالكيفية بمعنى الهيئة لذلك قال علماء أهل السنة والجماعة: إن الله تعالى منزه عن الكمية والكيفية، وقال صاحب القاموس في تفسير الهيولى، والكمية معناه الحجم. أما الكيفية فهي الصفات التي تقوم بالجرم، فهو منزه عن كل ذلك، فإذا ذكرت كلمة الكيفية بهذا المعنى مضافة إلى الله تعالى كان ذلك تشبيها له بخلقه، وأما من ذكر لفظ الكيفية في بعض العبارات بمعنى الحقيقة فليس في ذلك تشبيه لله بخلقه كهذا البيت الذي يذكره بعض المؤلفين من أهل السنة كابن الجوزي والزركشي: [من البسيط]

حقيقةُ العبدِ ليسَ العبدُ يدركُها فكيفَ كيفيةُ الجبارِ في القدمِ

وفي رواية: «حقيقة النفس ليس العبد يدركها».

فقوله: «فكيف كيفية الجبار في القدم» معناه: فكيف حقيقة الجبار.

قلت: - أي الشيخ الحبشي - ولو غيّروا هذا البيت فقالوا:

حقيقةُ العبدِ ليسَ العبدُ يدركُها فكيفَ يُدركُ كنهُ الخالقِ الأزلي

لكان ذلك سالما.

وقال بعض الكرامية: (إن لله تعالى كيفية لا يعرفها إلا هو) وهو قول فاسد لأنها عبارة عن الهيئات وذلك مستحيل عليه. ولا يوصف أيضًا بالماهية لأنها عبارة عن المجانسة وذلك لأن كل ذي جنس شبيه بذي جنسه فكان القول بالماهية قولا بالتشبيه ومن روى عن أبي حنيفة أنه قال: «إن لله تعالى ماهية لا يعرفها إلا هو» فقد افترى عليه. ولا يوصف تعالى بالتبعض خلافا لليهود لعنهم الله ولا بالتناهي خلافا لبعض الكرامية فإنهم يقولون: إنه غير متناه من خمس جهات متناه ومن جهة واحدة وهي الجهة السفلى التي تلاقي العرش» اهـ. وذلك في كتابه إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية.

وقال في شرحه على العقيدة النسفية «المطالب الوفية» ما نصه[1]: « (ولا بالكيفية) يعني أن الله تعالى منزه عن الكيفية، ومراده بالكيفية ما كان من نحو اللون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة مما هو من صفات

---

١ - المطالب الوفية (ص٤٥-٤٦).

الأجسام وتوابع التركيب». قال القونوي في شرحه على الطحاوية ما نصُّه: «قال نُعيم بن حماد: «من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر»، وقال إسحاق بن راهويه: «من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم»» اهـ. كلام العلامة الهرري.

٩٧ـ قال شيخ شيوخ الأمصار ولي الله الكبير أبو مديَن شعيب بن الحسن الأنصاري المشهور بأبي مدين الغوث (المتوفى سنة ٥٩٤ للهجرة) ما نصه: «الحمد لله الذي تنزّه عن الحد والأين والكيف والزمان والمكان المتكلم بكلام قديم أزلي ـهو صفة من صفاته قائم بذاته أي ثابت له-لا منفصل عنه ولا عائد إليه ولا يحل في المحدثات ولا يجانس المخلوقات ولا يوصف بالحروف والأصوات تنزهت صفات ربنا عن الأرض والسموات، اللهم إنا نوحدك ولا نحدك ونؤمن بك ولا نكيفك ونعبدك ولا نشبهك ونعتقد أن من شبّهك بخلقك لم يعرف الخالق من المخلوق، «قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد» اهـ.

ثم قال رضي الله عنه: «ليس بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف ولا بعرض فالعرض باستحالة البقاء موصوف، ولا بجسم فالجسم بالجهة محفوظ، فهو خالق الأجسام والنفوس ورازق أهل الجود والبؤوس، ومقدر السعود والنحوس ومدبر الأفلاك والشموس، هو الله لا إله إلا هو الملك القدوس، على العرش استوى من غير تمكن ولا حلوس، لا العرش له من قبله القرار ولا التمكن له من جهة ولا الاستقرار، العرش له حد ومقدار، والرب لا تدركه الأبصار، العرش

تكيفه خواطر العقول وتصفه بالعرض والطول، وهو مع ذلك محمول -أي العرش- وهو -أي الله- لا يزول، العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان وكان الإله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان، ليس له تحت فيقله ولا فوق فيظله ولا جوانب فتعدله ولا خلف فيسنده ولا إمام فيحدّه جلّ عن التكييف والتصوير والتشبيه والنظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير». وذلك من كتاب أبي مدين الغوث رضي الله عنه.

٩٨. ونختم هذه النقول بنقل الإجماع الذي ذكره الإمام القاضي أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي (المتوفى ٤٢٢هـ) في كتابه «شرح عقيدة مالك الصغير»[١] قال: «ولا يجوز أن يثبت له كيفية لأن الشرع لم يرد بذلك ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء ولا سألته الصحابة عنه ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيز والافتقار إلى الأماكن وذلك يؤول إلى التجسيم وإلى قدم الأجسام وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله: الرحمن على العرش استوى، كيف استوى؟ فقال: الإستواء غير مجهول والكيف غير معقول والسؤال عن هذا بدعة، ثم أمر بإخراج السائل» اهـ.

١ - ص٢٨/ دار الكتب العلمية الطبعة الثانية ١٤٢٦ هـ ٢٠٠٥م

الأدلة على تنزيه لله عن كل صفات المخلوقين

أدلة نقلية على تنزيه الله تعالى

وإليك الآن هذه النصوص والنقول بدءًا بقول مصباح التوحيد وصباح التفريد إمام الهدى باب مدينة العلم سيدنا ولي الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه:

١. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه: «إن الذي كيّف الكيف لا كيف له وإن الذي أيّن الأين لا أين له». ذكره أبو اسحاق الإسفرايني في كتابه «التبصير في الدين»[١].

٢. قال الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وأرضاه ما نصه: «بل جلّ أن يُكَيَّف المكَيِّفُ للأشياء» اهـ. وقال: «بل هو بلا كيفية». وقال: «سبحانه وتعالى عن تكييف الصفات». رواه الإمام أبو نعيم الأصبهاني في كتابه «حلية الأولياء»[٢].

٣. نقل الحافظ البيهقي عن أئمة السلف، مالك والأوزاعي والليث بن سعد وغيرهم من أئمة السلف أنهم قالوا في آيات وأحاديث الصفات أمرّوها كما جاءت بلا كيف، وذلك في كتابه «الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد»[٣]، وحتى الذهبي

---

١ - التبصير في الدين (الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، بيروت ص١٦١-١٦٢).

٢ - حلية الأولياء في ترجمة الإمام علي (١/ ٧٢).

٣ - الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد (عالم الكتب - الطبعة الأولى ١٤٨٩هـ ص ٧٢).

وابن كثير نقلا ذلك عنهم، وهذا دليل على تذبذب الوهابية وتناقضها في مسائل العقيدة لأنهم في كتبهم يقولون ما فيه إثبات الكيفية وما هو من صفات المخلوقين في حق الله تعالى والله منزه عن ذلك.

٤. روى البيهقي عن الإمام مالك رضي الله عنه وهو إمام دار الهجرة وكما قال فيه الإمام أحمد: «إذا ذكر الحديث فمالك النجم»، أنه قال: «ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع» اهـ. وفي رواية: «والكيف غير معقول» اهـ. رواه البيهقي في «الأسماء والصفات»[1].

وهذا فيه تنزيه لله عن القعود والجلوس وعن الحركة والسكون وعن كل ما كان من صفات المخلوقين.

---

١ - الأسماء والصفات (ص/ ٤٠٨).

إثبات تنزيه الله عن المكان والحدّ بطريق النقل عن السلف

قال الإمام أبو حنيفة في «الفقه الأكبر»[1]: «والله واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص] لا يشبه شيئًا من خلقه ولا يشبهه شيءٌ من خلقه»، ثم قال[2]: «وهو شيءٌ لا كالأشياء. ومعنى الشيء[3] إثباته بلا جسم ولا عَرَض ولا حد له ولا ضد له ولا ند له ولا مِثل له» اهـ. وقال أيضًا[4]: «لم يزل ولا يزال بأسمائه، لم يحدث له اسم ولا صفة» أي أن التغير والاختلاف في الأحوال يحدث في المخلوقين. «فمن قال إنها مخلوقة أو محدَثة أو توقَّفَ فيها أو شك فيها فهو كافر بالله تعالى»[5] اهـ.

وقال في «الفقه الأكبر»[6]: «وصفاته كلُّها في الأزل بخلاف صفات المخلوقين». وقال أيضًا في «الفقه الأكبر»[7]: «ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته»، «ولكنَّ يده صفته بلا كيف» أي من غير أن تكون جارحة.

---

١ - شرح ملا علي القاري (ص/ ٣٠-٣٢).

٢ - شرح ملا علي القاري (ص/ ٦٥).

٣ - الشيء له إطلاقان: الأول الموجود وهو المراد بقولهم الله شيء لا كالأشياء والثاني ما تعلقت به مشيئة الله. وبمعنى الأول قوله تعالى: (قل أي شيء أكبر شهادة) وبمعنى الثاني قوله: (والله على كل شيء قدير).

٤ - شرح ملا علي القاري (ص/ ٤٤-٤٥).

٥ - شرح ملا علي القاري (ص٤٧).

٦ - شرح ملا علي القاري (ص/ ٥٧).

٧ - شرح ملا علي القاري (ص/ ٦٧).

وقال في «الفقه الأبسط»[1]: «ليست كأيدي خلقه ليست بجارحةٍ وهو خالق الأيدي ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق كل الوجوه».

وقال في «الوصية»[2]: «وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا لَمَا قَدرَ على إيجاد العالم وتدبيره وحفظه كالمخلوقين، ولو كان في مكان محتاجًا للجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله».

وقال في «الفقه الأبسط»[3]: «كان الله ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق كان ولم يكن أينٌ ولا خلقٌ ولا شيء وهو خالق كل شيء» «فمن قال لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر. كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض». وإنما كفَّر الإمام قائل هاتين العبارتين لأنه جعل الله تعالى مختصًّا بجهة وحَيِّز، وكل ما هو مختصٌّ بالجهة والحيز فإنه محتاجٌ مُحدَث بالضرورة أي بلا شك. وليس مراده كما زعم المشبهة إثبات أنَّ السماء والعرش مكان لله تعالى بدليل كلامه السابق الصريح في نفي الجهة عن الله وهو قوله: «ولو كان في مكان محتاجًا للجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله». وأشار رضي الله عنه إلى إكفار من أطلق التشبيه والتَّحيُّز على الله كما قاله البياضي[4] واختار الإمام الأشعري ذلك فقال في كتاب «النوادر»: «من اعتقد أن الله جسمٌ فهو غير عارف بربه وإنه كافر به».

---

١ - إشارات المرام (ص/ ٩٣).

٢ - إشارات المرام (ص/ ١٩٥-١٩٦).

٣ - إشارات المرام (ص/ ٢٠٠، ١٩٧).

٤ - إشارات المرام (ص/ ٢٠٠).

وكيف يُنسب إلى الإمام أبي حنيفة القول بإثبات المكان لله وقد قال في كتابه «الوصيّة»[1]: «ولقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة» اهـ. وقال في الفقه الأكبر[2]: «يراه المؤمنون وهم في الجنة بأعين رؤوسهم بلا تشبيه ولا كيفية ولا كمية ولا يكون بينه وبين خلقه مسافة» اهـ.

وقال في «الفقه الأكبر»[3]: «وليس قرب الله تعالى ولا بُعده من طريق المسافة وقصرها ولكن على معنى الكرامة والهوان. والمطيعُ قريب منه بلا كيف، والعاصي بعيد عنه بلا كيف، والقرب والبُعد والإقبال يقع على المناجي. وكذلك جواره تعالى في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف» اهـ. فبعد هذا البيان وضح أنَّ دعوى إثبات المكان لله تعالى أخذًا من كلام أبي حنيفة افتراءٌ عليه وتقويلٌ له ما لم يقل. قال البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات»[4] نقلاً عن الحافظ المحدث الفقيه أبي سليمان الخطابي[5]: والله تعالى لا يوصف بالحركة لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين والله تبارك وتعالى مُتَعال عنهما ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[سورة الشورى]».

---

١ - شرح الفقه الأكبر (ص/ ١٣٨).

٢ - شرح الفقه الأكبر (ص/ ١٣٧).

٣ - شرح الفقه الأكبر (ص/ ١٧٦-١٧٨).

٤ - الأسماء والصفات (ص/ ٤٥٤-٤٥٥).

٥ - المعالم السنن (٤/ ٣٠٥).

وقال نقلاً عن الأشعري[1]: «إن الله تعالى لا مكان له» وذكر أن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام، وقال[2] نقلاً عن الأشعري في قوله تعالى: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [سورة النحل]: «لم يُرد به إتيانًا من حيث النُّقلة». ونقل عنه أنه قال في حديث النزول[3]: «إنه ليس حركة ولا نُقلة». وقال نقلاً عن أبي سليمان الخطابي رحمه الله[4]: «لا يتوجه على صفاته - يعني الله - كيفية ولا على أفعاله» اهـ.

وقال البيهقي[5] في ءاية: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر]: «والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال بل هما صفتان لله تعالى بلا تشبيه» اهـ. ونقل البيهقي[6] بإسناده عن الأوزاعي ومالك وسفيان والليث بن سعد أنهم سُئلوا عن هذه الأحاديث فقالوا: «أمِرُّوها كما جاءت بلا كيفية» اهـ. ذكره في كتابه في «المعتقد».

فتبين أن مرادهم بقولهم بلا كيفية نفي الجلوس والاستقرار والحركة والأعضاء ونحو ذلك مما هو من صفات الأجسام أو الأعضاء. ولا يقصدون أنّ استواءه على العرش وإتيانَه له كيفية لا نعلمها نحن الله يعلمها بل المراد نفي الكيفيّة عنه ألبتة.

---

١ - الأسماء والصفات (ص٤٤٨).

٢ - الأسماء والصفات (ص٤٤٩).

٣ - الأسماء والصفات (ص٤٤٩).

٤ - الأسماء والصفات (ص/ ٤٥٣-٤٥٤).

٥ - الأسماء والصفات (ص٤٥٦).

٦ - الاعتقاد (ص/ ٤٤).

وليعلم العاقل أن الجلوس كيفما كان افتراشًا أو تربعًا أو غيرهما فهو كيفية لأنه لا يخرج عن كونه من صفات الأجسام. وهكذا التحيز في المكان كيفية من كيفيات الأجسام، واللون والمماسة لجسم من الأجسام كيفية فهي منفيّةٌ عن الله.

وقال الإمام أبو منصور الماتريدي رحمه الله[1]: «ثم القول بالكون على العرش -وهو موضع بمعنى كونه بذاته أو في كل الأمكنة- لا يَعدو من إحاطة ذلك به أو الاستواء به أو بمجاوزته عنه وإحاطته به. فإن كان الأوّلَ فهو إذًا محدودٌ محاطٌ منقوصٌ عن الخلق إذ هو دونه» اهـ.

قلنا، لو كان الله جالسًا على العرش إن كان مساويًا للعرش لا بد أن يكون مربعًا إن كان العرش مربعًا أو مثلثًا إن كان العرش مثلثًا أو مستديرًا إن كان العرش مستديرًا، وهذه صفات الحادث المخلوق كالشمس فإن شكلها الاستدارة فلا تستحق أن تكون إلهًا بل تحتاج إلى من خلقها على هذا الشكل.

ثم قال الإمام أبو منصور[2]: «ولو جاز الوصف له بذاته بما يحيط به من الأمكنة لجاز بما يحيط به من الأوقات فيصير متناهيًا بذاته مُقصّرًا عن خلقه. وإن كان على الوجه الثاني فلو زِيدَ على الخلق لا ينقص أيضًا وفيه ما في الأول. وإن كان على الوجه الثالث فهو الأمر المكروه الدال على الحاجة وعلى التقصير من أن ينشئ ما لا يفضل عنه مع ما يُذم ذا من فعل الملوك أن لا يفضل عنهم من المعامد

---

١ - التوحيد (ص/ ٧٠).

٢ - المصدر السابق.

شيء. وبعد فإن في ذلك تجزئة بما كان بعضه في ذي أبعاض وبعضه يفضل عن ذلك. وذلك كلُّه وصف الخلائق والله يتعالى عن ذلك.

وبعد فإنَّه ليس في الارتفاع إلى ما يعلو من المكان للجلوس أو القيام شرف ولا علو ولا وصف بالعظمة والكبرياء كمن يعلو السطوح أو الجبال إنه لا يستحق الرفعة على من دونه عند استواء الجوهر فلا يجوزُ صرف تأويل الآية إليها مع ما فيها من ذكر العظمة والجلال إذ ذكر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ ﴾ [سورة يونس] فدلَّك على تعظيم العرش أيَّ شيء كان من نورٍ أو جوهرٍ لا يبلغه علم الخلق» اهـ.

الحجج السمعية على تنزيه الله عن الحيز والجسمية

وهي مأخوذة في الغالب من كتاب الفخر الرازي «أساس التقديس»[1] مع تصرف في بعض المواضع إما تسهيلا للعبارة أو اختصارا، ثم أنا أستعين أحيانا بكلامه في التفسير الكبير، وكذا بكلام غيره من أئمة الهدى وأبين ذلك في محله إن شاء الله، وحيث زدت حجة من غير كتاب «أساس التقديس» جعلتها بين عاكفتين [...] وهذا أوان الشروع ببيان هذه الحجج بعون الله:

الحجة الأولى قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص]:

واعلم أنه قد اشتهر في التفسير أن النبي سئل عن ماهية ربه، وعن نعته وصفته، فانتظر الجواب من الله تعالى فأنزل هذه السورة.

إذا عرفت ذلك فنقول: هذه السورة يجب أن تكون من المحكمات لا من المتشابهات، لأنه تعالى جعلها جوابًا عن سؤال المتشابه، بل وأنزلها عند الحاجة، وذلك يقتضي كونها من المحكمات لا من المتشابهات، وإذا ثبت هذا وجب الجزم بأن كل مذهب يخالف هذه السورة يكون باطلا.

فنقول، إن قوله تعالى (أحد) يدل على نفي الجسمية ونفي الحيّز والجهة.

---

١ - أساس التقديس (ص٢٤-٣٤).

أما دلالته على أنه تعالى ليس بجسم، فذلك لأن الجسم أقلّه أن يكون مركّبًا من جوهرين، وذلك ينافي الوحدة، وقوله (أحد) مبالغة في الواحدية، فكان قوله (أحد) منافيًا للجسمية.

وأما دلالته على أنه ليس بجوهر فنقول:

أما الذين ينكرون الجوهر الفرد[1] فإنهم يقولون: إن كل متحيّز فلا بدّ وأن يتميّز أحد جانبيه عن الثاني، وذلك لأنه لا بدّ من أن يتميّز يمينه عن يساره وقدّامه عن خلفه وفوقه عن تحته، وكل ما تميّز فيه شيء عن شيء فهو منقسم، لأن يمينه موصوف بأنه يمين لا يسار، ويساره موصوف بأنه يسار لا يمين، فلو كان يمينه عين يساره لاجتمع في الشيء الواحد أنه يمين وليس بيمين، ويسار وليس بيسار فيلزم اجتماع النفي والإثبات في الشيء الواحد وهو محال. قالوا: فثبت أن كل متحيّز فهو منقسم، وثبت أن كل منقسم فهو ليس بأحد، فلما كان الله تعالى موصوفًا بأنه أحد وجب أن لا يكون متحيّزًا أصلاً، وذلك ينفي كونه جوهرًا.

وأما الذين يثبتون الجوهر الفرد فإنهم لا تمكنهم الاستدلال على نفي كونه تعالى جوهرًا من هذا الاعتبار ويمكنهم أن يحتجّوا بهذه الآية على نفي كونه جوهرًا من وجه آخر. وبيانه هو أن الأحد كما يراد به نفي التركيب والتأليف في الذات فقد يراد به الضد والند، ولو كان تعالى جوهرًا فردًا لكان كل جوهر فرد مثلاً له، وذلك ينفي كونه أحدًا، ثم أكّدوا هذا الوجه بقوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [سورة الإخلاص] ولو كان جوهرًا لكان كل جوهر فرد كفوًا له.

---

[1] الجوهر الفرد: هو اصطلاح يطلقه علماء التوحيد على الجزء الذي لا يتجزأ.

فدلّت هذه السورة من الوجه الذي قررناه على أنه تعالى ليس بجسم ولا بجوهر.

وإذا ثبت أنه تعالى ليس بجسم ولا بجوهر وجب ألا يكون في شيء من الأحياز والجهات لأن كل ما كان مختصًا بحيّز وجهة:

- فإن كان منقسمًا كان جسمًا وقد بيّنا إبطال ذلك.
- وإن لم يكن منقسمًا كان جوهرًا فردًا، وقد بيّنا أنه باطل.

ولما بطل القسمان ثبت أنه يمتنع أن يكون في جهة أصلا.

فثبت أن قوله تعالى: ﴿أَحَدٌ﴾ يدل دلالة قطعية على أنه تعالى ليس بجسم ولا بجوهر ولا في حيّز وجهة أصلا.

واعلم أنه تعالى كما نصّ على أنه تعالى واحد فقد نصّ على البرهان الذي لأجله يجب الحكم بأنه أحد، وذلك أنه قال: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ وكونه إلهًا يقتضي كونه غنيًّا عما سواه، وكل مركب فإنه مفتقر إلى كل واحد من أجزائه، وكل واحد من أجزائه غيره، فكل مركب فهو مفتقر إلى غيره وكونه إلهًا يمنع من كونه مفتقرًا إلى غيره، وذلك يوجب القطع بكونه أحدًا، وكونه أحدًا يوجب القطع بأنه ليس بجسم ولا جوهر ولا في حيّز وجهة، فثبت أن قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ برهان قاطع على ثبوت هذه المطالب.

[قال البيضاوي: «وهو يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال، إذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن أنحاء التركيب

والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للألوهية»[1] اهـ.

وأما قوله: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ فالصمد هو السيد المصمود إليه في الحوائج، وذلك يدل على أنه ليس بجسم، وعلى أنه غير مختص بالحيّز والجهة.

أما بيان دلالته على نفي الجسمية فمن وجوه:

- **الأوّل**: أنّ كل جسم فهو مركّب، وكل مركب فهو محتاج إلى كل واحد من أجزائه، وكل واحد من أجزائه غيره، فكل مركب فهو محتاج إلى غيره والمحتاج إلى الغير لا يكون غنيًّا بل يكون محتاجًا إلى غيره، فلم يكن صمدًا مطلقًا.

- الثاني: لو كان مركبًا من الجوارح والأعضاء لاحتاج في الإبصار إلى العين (الجارحة)، وفي الفعل إلى اليد (الجارحة)، وفي المشي إلى الرجل، وذلك ينافي كونه صمدًا مطلقًا.

وأما بيان دلالته على أنه تعالى منزّه عن الحيّز والجهة، فهو أنه تعالى لو كان مختصًا بالحيّز والجهة لكان إما أن يكون حصوله في الحيّز المعيّن واجبًا أو جائزًا:

- فإن كان واجبًا فحينئذٍ يكون ذاته تعالى مفتقرًا في الوجود والتحقق إلى ذلك الحيّز المعيّن، وأما ذلك الحيّز المعيّن فإنه يكون غنيًّا عن ذاته المخصوص، لأنا لو فرضنا عدم حصول ذات الله تعالى في ذلك الحيّز المعيّن لم يبطل

---

١ - تفسير البيضاوي (٥/ ٥٤٧).

ذلك الحيّز أصلاً، وعلى هذا التقدير يكون تعالى محتاجًا إلى ذلك الحيّز فلم يكن صمدًا على الإطلاق.

- أما إن كان حصوله في الحيّز المعيّن جائزًا لا واجبًا فحينئذٍ يفتقر إلى مخصص يخصصه بالحيّز المعيّن، وذلك يوجب كونه محتاجًا وينافي كونه صمدًا.

[قال أبو المظفر الأسفراييني: «واعلم أن الله تعالى ذكر في سورة الإخلاص ما يتضمن إثبات جميع صفات المدح والكمال ونفي جميع النقائص عنه، وذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ في هذه السورة بيان ما ينفي عنه من نقائص الصفات وما يستحيل عليه من الآفات، بل في كلمة من كلمات هذه السورة، وهو قوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾.

والصمد في اللغة على معنيين:

- أحدهما: أنه لا جوف له، وهذا يوجب أن لا يكون جسما ولا جوهرًا لأن ما لا يكون بهذه الصفة جاز أن يكون له جوف.

- والمعنى الثاني: للصمد هو السيد الذي يرجع إليه في الحوائج

وهذا يتضمن إثبات كل صفة لولاها لم يصح منه الفعل، كما نذكره فيما بعد، لأن من لا تصح منه الأفعال المختلفة لم يصح الرجوع إليه في الحوائج المتباينة، وقد جمع الله سبحانه وتعالى في هذه السورة بين صفات النفي والإثبات][1] اهـ.

---

١ - التبصير في الدين (ص١٦٢)، الباب الخامس عشر في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة وبيان مفاخرهم.

[قال الحسن البصري رضي الله عنه في تفسير الصمد: «الذي لم يزل ولا يزال ولا يجوز عليه الزوال[1]، كان ولا مكان ولا أين ولا أوان ولا عرش ولا كرسي ولا جني ولا إنسي، وهو الآن كما كان»[2].

وأما قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [سورة الإخلاص] فهذا أيضًا يدل على أنه ليس بجسم ولا جوهر. فلو كان تعالى جوهرًا لكان مثلاً لجميع الجواهر فكان كل واحد من الجواهر كفؤًا له، ولو كان جسمًا لكان مؤلفًا من الجواهر، لأن الجسم يكون كذلك وحينئذٍ يعود الإلزام المذكور، فثبت أن هذه السورة من أظهر الدلائل على أنه تعالى ليس بجسم ولا بجوهر ولا حاصل في مكان وحيّز].

وقال الفخر الرازي: «فهو سبحانه فرد منزه عن جميع جهات التركيب، فإن كل مركب مفتقر إلى كل واحد من أجزائه وكل واحد من أجزائه غيره فهو مركب فهو مفتقر إلى غيره ممكن لذاته فإذن كل مركب فهو ممكن لذاته، وكل ما ليس ممكنا لذاته بل كان واجبا لذاته امتنع أن يكون مركبا بوجه من الوجوه، بل كان فردا مطلقا وإذا كان فردا في ذاته لزم أن لا يكون متحيزا ولا جسما ولا جوهرا ولا في مكان ولا حالا ولا في محل ولا متغيرا ولا محتاجا بوجه من الوجوه ألبتة»[3] اهـ.

واعلم أنه كما أن الكفار لما سألوا الرسول عن صفة ربّه فأجاب الله بهذه السورة الدالة على كونه تعالى منزّهًا عن أن يكون جسمًا أو جوهرًا أو مختصًا بالمكان فكذلك فرعون سأل موسى عليه السلام عن صفة الله تعالى، فقال: ﴿ وَمَا

---

١ - يريد رضي الله عنه نفي التغيير عن الله سبحانه.

٢ - التفسير الكبير للفخر الرازي (٣٢/ ١٨٢).

٣ - التفسير الكبير (٧/ ١١٤).

﴿رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الشعراء ٢٣] ثم إن موسى لم يذكر الجواب عن هذا السؤال إلا بكونه تعالى خالقًا للناس ومدبرًا لهم وخالق السموات والأرض ومدبرًا لهما، وهذا أيضًا من أقوى الدلائل على أنه تعالى ليس بمتحيّز ولا في جهة.

ذلك أن لفظة (ما) سؤال عن الماهية وطلب للحقيقة، ولكن موسى أجاب بكونه تعالى خالقًا للأشياء ومدبرًا لها فهو صفة، فلو كان تعالى متحيّزًا لكان الجواب عن قوله: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ بذكر كونه متحيّزًا أولى من الجواب منه بذكر كونه خالقًا، ولو كان كذلك كان جواب موسى عليه السلام خطأً، ولكان طعن فرعون بأنه مجنون لا يفهم السؤال ولا يذكر في مقابلة السؤال ما يصلح أن يكون جوابًا متجهًا لازمًا، ولما بطل ذلك علمنا أنه تعالى ما كان متحيّزًا فلا جرم ما كان يمكن تعريف حقيقته سبحانه وتعالى إلا بأنه خالق مدبر، فلا جرم كان جواب موسى عليه السلام صحيحًا، وكان سؤال فرعون ساقطًا فاسدًا فثبت أنه كما أنّ جواب محمّد عن سؤال الكفار عن صفة الله تعالى يدل على تنزيه الله تعالى عن التحيّز، فكان جواب موسى عليه السلام.

أما الخليل صلى الله عليه وسلم فقد حكى الله تعالى عنه في كتابه بأنه استدلّ بحصول التغيّر في أحوال الكواكب على حدوثها[1]، ثم قال عند تمام الاستدلال: ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا﴾[سورة الأنعام ٧٩].

---

١ - أي على قومهم ليهديهم إلى سبيل الحق، لا أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان كافرًا أو مشركًا، ويكفي لكف ذلك الوهم قوله تعالى: (ولكن كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين) [سورة ءال عمران].

واعلم أن هذه الواقعة تدلّ على تنزيه الله تعالى وتقديسه عن التحيّز والجهة، أما دلالتها على تنزيه الله تعالى عن التحيّز فمن وجوه:

- أحدها أن الأجسام متماثلة[1] فإذا ثبت ذلك فنقول: ما صح على أحد المثلين وجب أن يصح على المثل الآخر، فلو كان تعالى جسمًا أو جوهرًا وجب أن يصح عليه كل ما صح على غيره، وأن يصح على غيره كل ما صح عليه وذلك يقتضي جواز التغيّر عليه، ولما حكم الخليل عليه السلام بأن المتغيّر من حال إلى حال لا يصلح للإلهية، وثبت أنه لو كان جسمًا لصح عليه التغيّر فلزم القطع بأنه تعالى ليس بمتحيّز أصلاً.

قال ابن جزي الغرناطي: «قوله لا أحب الآفلين أي لا أحب عبادة المتغيرين، لأن التغير دليل على الحدوث والحدوث ليس من صفة الإله، ثم استمر على ذلك المنهاج في القمر وفي الشمس، فلما أوضح البرهان وأقام عليهم الحجة جاهرهم بالبراءة من باطلهم فقال: إني بريء مما تشركون، ثم أعلن لعبادته لله وتوحيده له، فقال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [سورة الأنعام ٧٩]، ووصف الله تعالى بوصف يقتضي توحيده وانفراده بالملك. فإن قيل: لم احتج بالأفول دون الطلوع وكلاهما دليل على الحدوث لأنهما انتقال من حال إلى حال؟

١ - بمعنى أن امتشابهات يجوز عيها ما يجوز عى بعضها.

فالجواب أنه أظهر في الدلالة لأنه انتقال مع اختفاء واحتجاب»[1]

اهـ.

وفي تفسير الجلالين: «واذكر ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾ [سورة الأنعام ٧٤] هو لقبه واسمه تارخ، ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴾ تعبدها (استفهام توبيخ) ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ ﴾ باتخاذها ﴿فِي ضَلَٰلٍ ﴾ عن الحق ﴿مُّبِينٍ ﴾ [سورة الأنعام] بيّن.

﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ كما أريناه إضلال أبيه وقومه ﴿مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة الأنعام ٧٥] ملك ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ ليستدل به على وحدانيتنا، وجملة (وكذلك وما بعدها) اعتراض وعطف على قال.

﴿فَلَمَّا جَنَّ ﴾ أظلم ﴿عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ﴾ [سورة الأنعام ٧٦] قيل هو الزهرة، ﴿قَالَ ﴾ لقومه وكانوا نجامين ﴿هَٰذَا رَبِّي ﴾ في زعمكم، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ ﴾ غاب ﴿قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَفِلِينَ ﴾ أن أتخذهم أربابا، لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال لأنهما من شأن الحوادث فلم ينجع فيهم ذلك.

﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا ﴾ [سورة الأنعام ٧٧] طالعا ﴿قَالَ ﴾ لهم ﴿هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي ﴾ يثبتني على الهدى ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [سورة الأنعام] تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك.

---

١ - التسهيل لعلوم التنزيل (٢/ ١٤).

﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا ﴾ [سورة الأنعام ٧٨] ذكره لتذكير خبره ﴿ رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ﴾ من الكوكب والقمر ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَتْ ﴾ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا، ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ بالله من الأصنام والأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث، فقالوا له: ما تعبد؟ قال: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ ﴾ [سورة الأنعام ٧٩] قصدت بعبادتي ﴿ لِلَّذِي فَطَرَ ﴾ خلق ﴿ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ أي الله ﴿ حَنِيفًا ﴾ مائلا إلى الدين القيم ﴿ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ به[1].

- الثاني: أنه عليه السلام قال عند تمام الاستدلال ﴿ وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ [سورة الأنعام] فلم يذكر من صفات الله تعالى إلا كونه خالقًا للعالم، والله تعالى مدحه على هذا الكلام وعظّمه، فقال: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ﴾ [سورة الأنعام ٨٣] ولو كان إله العالم جسمًا موصوفًا بمقدار مخصوص وشكل مخصوص لما كمل العلم به تعالى إلا بعد العلم بكونه جسمًا متحيّزًا، ولو كان كذلك لما كان مستحقًّا للمدح والتعظيم بمجرّد معرفة كونه خالقًا للعالم، فلما كان هذا القدر من المعرفة كافيًا في كمال معرفة الله تعالى دلّ ذلك على أنه تعالى ليس بمتحيّز.

[قال أبو المظفر الإسفراييني: «وأن تعلم أن الحوادث لا يجوز حلولها في ذاته وصفاته، لأن ما كان محلا للحوادث لم يخل منها، وإذا لم يخل كان محدثا مثلها،

---

١ - تفسير الجلالين: ١/ ١٧٤-١٧٥.

ولهذا قال الخليل عليه الصلاة والسلام: ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ﴾ [سورة الانعام] بيّن به أن من حل به من المعاني ما يغيره من حال إلى حال كان محدثا لا يصح أن يكون إلها.

وأن تعلم أن كل ما دل على حدوث شيء من الحد والنهاية والمكان والجهة والسكون والحركة فهو مستحيل عليه سبحانه وتعالى، لأن ما لا يكون محدثا لا يجوز عليه ما هو دليل على الحدوث، وعليه يدل ما ذكرناها قبل في قصة الخليل عليه السلام»[1] اهـ.

وقال أبو بكر الجصاص عند كلامه عن احتجاج نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام على نمرود العنيد وهو قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [سورة البقرة ٢٥٨] وتدل على أن الله تعالى لا يشبهه شيء وأن طريق معرفته ما نصب من الدلائل على توحيده، لأن أنبياء الله عليهم السلام إنما حاجوا الكفار بمثل ذلك ولم يصفوا الله تعالى بصفة توجب التشبيه وإنما وصفوه بأفعاله»[2] اهـ.

---

١ - التبصير في الدين (ص١٦٠).

٢ - أحكام القرءان (٢/ ١٧٢).

الحجة الثانية من القرآن قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى ١١]:

قال الفخر الرازي: قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الآية يتناول نفي المساواة من جميع الوجوه بدليل صحة الاستثناء فإنه يحسن أن يقال ليس كمثله شيء إلا في الجلوس وإلا في المقدار وإلا في اللون وصحة الاستثناء تقتضي دخول جميع هذه الأمور تحته فلو كان جالسا لحصل من يماثله في الجلوس فحينئذ يبطل معنى الآية»[١] اهـ.

وقال أيضًا: «ولو كان جسما لكان مثلا للأجسام»[٢] اهـ.

قال الحافظ ابن الجوزي: «قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى] قال ابن قتيبة: أي ليس كهو شيء، والعرب تقيم المثل مقام النفس فتقول: مثلي لا يقال له هذا، أي أنا لا يقال لي هذا، وقال الزجاج: الكاف مؤكدة والمعنى ليس مثله شيء»[٣]اهـ.

سبحانه قصرت عنه العبارات، وخرست عنه الألسنة بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى] تعالى الله وتقدس عن المجانسة والمماثلة[٤].

فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال إنه تعالى وإن كان جسمًا إلا أنه مخالف لغيره من الأجسام كما أن الإنسان والفرس وإن اشتركا في الجسمية لكنهما مختلفان

---

١ - التفسير الكبير (٢٢/ ٦).

٢ – التفسير الكبير (٥/ ١٨١).

٣ – زاد المسير (٧/ ٢٧٦).

٤ – دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد (ص١٩).

في الأحوال والصفات، ولا يجوز أن يقال الفرس مثل الإنسان فكذا هنا ؟ والجواب من جهتين:

- **الأوّل** أن الأجسام كلها متماثلة في تمام الماهية، فلو كان تعالى جسمًا لكان ذاته مثلاً لسائر الأجسام وذلك يخالف هذا النص، والإنسان والفرس ذات كل واحد منهما مماثلة لذات الآخر والاختلاف إنما وقع في الصفات والأعراض، والذاتان إذا كانتا متماثلتين كان اختصاص كل واحدة منهما بصفاته المخصوصة من الجائزات لا من الواجبات، لأن الأشياء المتماثلة في تمام الذات والماهية لا يجوز اختلافها في اللوازم، فلو كان البارئ تعالى جسمًا لوجب أن يكون اختصاصه بصفاته المخصوصة من الجائزات، ولو كان كذلك لزم افتقاره إلى المدبّر والمخصص، وذلك يبطل القول بكونه تعالى إله العالم.
- **الثاني** لو كان الله تعالى مشاركًا لسائر الأجسام في الجسمية ومخالفًا لها في الماهية المخصوصة لكان له سبحانه أمثال لا تحصى... وذلك يقتضي وقوع التركيب في ذاته المخصوصة، وكل مركب ممكن لا واجب على ما بيّناه، فثبت أن هذا السؤال ساقط»[1] اهـ بتصرف.

---

١ - أساس التقديس (ص٢٨-٢٩).

الحجة الثالثة قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [سورة محمد ٣٨] وقوله: ﴿وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ﴾[سورة الأنعام ١٣٣]:

دلت هاتين الآيتين على كونه تعالى غنيًّا: لأن كل جسم مركب، وكل مركب محتاج إلى كل واحد من أجزائه.

وأيضًا لو وجب اختصاصه بالجهة لكان محتاجًا إلى الجهة، وذلك يقدح في كونه غنيًّا على الإطلاق.

وقال الفخر الرازي: «والغني لا يكون مركبا وما لا يكون مركبا لا يكون جسما، وأيضا الأجسام متماثلة في تمام الماهية فلو كان جسما لحصل له مثل وذلك باطل لقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى ١١] فأما الدلائل العقلية فكثيرة ظاهرة باهرة قوية جلية والحمد لله عليه»[١] اهـ.

الحجة الرابعة قوله تعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة ٢٥٥]: والقيوم من يكون قائمًا بنفسه مقوِّمًا لغيره:

فكونه تعالى قائمًا بنفسه عبارة عن كونه غنيًّا عن كل ما سواه، وكونه مقوِّمًا لغيره عبارة عن احتياج كل ما سواه إليه، فلو كان جسمًا لكان هو مفتقرًا إلى غيره.

---

١ التفسير الكبير (١٣/ ٤).

وقال الإمام الرازي: «ذلك أن كل مركب فإنه مفتقر في تحققه إلى تحقق كل واحد من أجزائه وجزؤه غيره، وكل مركب فهو متقوم بغيره، والمتقوم بغيره لا يكون متقوما بذاته، فلا يكون قيوما.

ثم إن واجب الوجود واحد بمعنى أنه ليس في الوجود شيئان كل واحد منهما واجب لذاته، إذ لو فرض ذلك لاشتركا في الوجوب وتباينا في التعين، وما به المشاركة غير ما به المباينة فيلزم كون كل واحد منهما في ذاته مركبا من جزأين وقد بينا أنه محال. ولما امتنع في حقيقته أن تكون مركبة من جزأين امتنع كونه متحيزا لأن كل متحيز فهو منقسم، وقد ثبت أن التركيب عليه ممتنع وإذا ثبت أنه ليس بمتحيز امتنع كونه في الجهة لأنه لا معنى للمتحيز إلا ما يمكن أن يشار إليه إشارة حسية، وإذا ثبت أنه ليس بمتحيز وليس في الجهة امتنع أن يكون له أعضاء وحركة وسكون.

ولما كان قيوما كان قائما بذاته، وكونه قائما بذاته يستلزم أن لا يكون عرضا في موضوع ولا صورة في مادة ولا حالا في محل أصلا، لأن الحال مفتقر إلى المحل والمفتقر إلى الغير لا يكون قيوما بذاته»[1] اهـ.

وأيضًا لو وجب حصوله في شيء من الأحياز لكان مفتقرًا محتاجًا إلى ذلك الحيِّز، فلم يكن قيومًا على الإطلاق... لأنه بتقدير أن لا يكون حاصلاً في ذلك الحيِّز لم يلزم بطلان ذلك ولا عدمه فكان الحيِّز غنيًا عنه، وكان هو مفتقرًا إلى ذلك الحيِّز فظهر الفرق، والله أعلم.

---

١ - في التفسير الكبير (٧/ ٥).

الحجة الخامسة قوله تعالى: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [سورة مريم][1]:

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [سورة مريم] أي شبيها، ولو كان جسما متحيزا لكان مشابها للأجسام في الجسمية[2].

الحجة السادسة قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ﴾[سورة الحشر ٢٤]:

وجه الاستدلال به أن الخالق في اللغة هو المقدِّر، ولو كان تعالى جسمًا لكان متناهيًا، ولو كان متناهيًا لكان مخصوصًا بمقدار معيّن، ولما وصف نفسه بكونه خالقًا وجب أن يكون تعالى هو المقدّر لجميع المقدّرات بمقاديرها المخصوصة، فإذا كان هو مقدّرًا في ذاته بمقدار مخصوص لزم كونه مقدِّرًا لنفسه، وذلك محال. وأيضًا لو كان جسمًا لكان متناهيًا، وكل متناه فإنه محيط به حدّ أو حدود مختلفة، وكل ما كان كذلك فهو مشكل، وكل مشكل فله صورة، فلو كان جسمًا لكان له صورة، ثم إنه تعالى وصف نفسه بكونه مصورًا فيلزم كونه مصوّرًا لنفسه، وذلك محال، فيلزم أن يكون منزّهًا عن الصورة والجسمية حتى لا يلزم هذا المحال.

قال الإمام أبو المظفر الإسفراييني: «وأن تعلم أن كل ما تصور في الوهم من طول وعرض وعمق وألوان وهيئات مختلفة ينبغي أن تعتقد أن صانع العالم بخلافه، وأنه قادر على خلق مثله، وإلى هذا المعنى أشار الصديق رضي الله عنه بقوله: العجز عن درك الإدراك إدراك، ومعناه إذا صح عندك أن الصانع لا يمكن معرفته بالتصوير

---

١ - جزء من الآية ٦٥.

٢ - التفسير الكبير للفخر الرازي (٥/ ١٨١).

والتركيب والقياس على الخلق صح عندك أنه خلاف المخلوقات، وتحقيقه أنك إذا عجزت عن معرفته بالقياس على أفعاله صح معرفتك له بدلالة الأفعال على ذاته وصفاته، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بقوله: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ﴾ [سورة الحشر] وما كان مصورا لم يكن مصورا كما أن من كان مخلوقا لم يكن خالقا»[1].

الحجة السابعة قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [سورة الحديد ٣]:

وصف نفسه بكونه ظاهرًا وباطنًا، ولو كان جسمًا لكان ظاهره غير باطنه فلم يكن الشيء الواحد موصوفًا بأنه ظاهر وبأنه باطن لأنه على تقدير كونه جسمًا يكون الظاهر منه سطحه والباطن منه عمقه فلم يكن الشيء الواحد ظاهرًا وباطنًا، وأيضًا المفسرون قالوا إنه ظاهر بحسب الدلائل باطن بحسب أنه لا يدركه الحس، ولا يصل إليه الخيال، ولو كان جسمًا لما أمكن وصفه بأنه لا يدركه الحس ولا يصل إليه الخيال. بل كيف يحيط به علم وقد اتفقت فيه الأضداد بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾ [سورة الحديد] أي عبارة تخبر عنه حقيقة الألفاظ[2] !!

الحجة الثامنة قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ [سورة طه ١١٠] وقوله تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ [سورة الأنعام ١٠٣]:

---

١ - التبصير في الدين (ص١٦٠).

٢ - دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد (ص١٩).

وذلك يدلّ على كونه تعالى منزّهًا عن المقدار والشكل والصورة، وإلا لكان الإدراك والعلم محيطين به وذلك على خلاف هذين النصين.

فإن قيل: لم لا يجوز أن يقال إنه وإن كان جسمًا لكنه جسم كبير فلهذا المعنى لا يحيط به الإدراك والعلم؟ قلنا: لو كان الأمر كذلك لصح أن يقال بأن علوم الخلق وأبصارهم لا تحيط بالسموات ولا بالجبال ولا بالبحار ولا بالمفاوز، فإن هذه الأشياء أجسام كبيرة، والأبصار لا تحيط بأطرافها، والعلوم لا تصل إلى تمام أجزائها، ولو كان الأمر كذلك لما كان في تخصيص ذات الله تعالى بهذا الوصف فائدة.

الحجة التاسعة قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [سورة البقرة ١٨٦]:

ولو كان تعالى في السماء أو في العرش لما صح القول بأنه تعالى قريب من عباده.

الحجة العاشرة: لو كان تعالى في جهة فوق لكان سماء، ولو كان سماء لكان مخلوقًا لنفسه وذلك محال، فكونه في جهة فوق محال:

وإنما قلنا إنه لو كان ذاته سماء لكان ذاته مخلوقًا لوجهين:

- **الأول** أن السماء مشتق من السمو وكل شيء سماك فهو سماء، فهذا هو الاشتقاق الأصلي اللغوي، وعرف القرآن أيضا متقرر عليه، بدليل أنهم ذكروا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ﴾ [سورة النور ٤٣] أنه السحاب، قالوا: وتسمية السحاب بالسماء جائز لأنه حصل فيه معنى السمو، وذكروا أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾ [سورة الفرقان ٤٨] أنه من السحاب فثبت أن الاشتقاق اللغوي والعرف القرآني متطابقان على تسمية كل ما كان موصوفا بالسمو والعلو سماء.

- **الثاني** أنه تعالى لو كان فوق العرش لكان من جلس في العرش ونظر إلى فوق لم ير إلا نهاية ذات الله تعالى فكانت نسبة نهاية السطح الأخير من ذات الله تعالى إلى سكان العرش كنسبة السطح الأخير من السموات إلى سكان الأرض، يقتضي بالقطع بأنه لو كان فوق العرش لكان ذاته كالسماء لسكان العرش فثبت أنه تعالى لو كان مختصا بجهة فوق لكان ذاته سماء وإنما قلنا إنه لو كان ذاته سماء لكان ذاته مخلوقا لقوله تعالى: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلْعُلَى﴾ [سورة طه ٤]، ولفظة السموات لفظة جمع مقرونة بالألف واللام، وهذا يقتضي كون كل السموات مخلوقة لله تعالى، فلو كان هو تعالى سماء لزم كونه خالقًا لنفسه، وكذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ [سورة الأعراف ٥٤] يدل على ما ذكرناه، فثبت أنه تعالى لو كان مختصًا بجهة فوق لكان سماء، ولو كان سماء لكان مخلوقًا لنفسه وهذا محال، فوجب أن لا يكون مختصًا بجهة فوق.

فإن قيل: لفظ السماء مختص في العرف بهذه الأجرام المستديرة، وأيضًا فهب أن هذا اللفظ في أصل الوضع يتناول ذات الله تعالى إلا أن هذا الفرق ممنوع، وكيف لا نقول ذلك وقد دللنا على أنه بتقدير أن يكون الله تعالى مختصًا بجهة فوق، فإن نسبة ذاته تعالى إلى سكان العرش كنسبة السماء إلى سكان الأرض فوجب القطع بأنه لو كان مختصًا بجهة فوق لكان سماء.

وأما الجواب عن الثاني: فهو أن تخصيص العموم إنما يصار إليه عند الضرورة، فلو قام دليل قاطع عقلي على كونه تعالى مختصًا بجهة فوق لزمنا المصير إلى هذا التخصيص، أما ما لم يقم شيء من الدلائل على ذلك بل قامت القواطع العقلية والنقلية على امتناع كونه تعالى في الجهة فلم يكن بنا إلى التزام هذا التخصيص ضرورة فسقط هذا الكلام».

الحجة الحادية عشرة قول الله تعالى: ﴿قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ﴾ [سورة الأنعام ١٢]:

وهذا مشعر بأن المكان وكل ما فيه ملك لله تعالى، وقوله: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سورة الأنعام ١٣] وذلك يدل على أن الزمان وكل ما فيه لله تعالى، ومجموع الآيتين يدلان على أن المكان والمكانيات والزمان والزمانيات كلها ملك لله تعالى، وذلك يدل على تنزيهه عن المكان والزمان، وهذا الوجه ذكره أبو مسلم الأصفهاني رحمه الله في تفسيره.

الحجة الثانية عشرة قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [سورة الحاقة ١٧]:

ولو كان الخالق في العرش لكان حامل العرش حاملاً لمن في العرش، فيلزم احتياج الخالق إلى المخلوق، ويقرب منه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾ [سورة غافر ٧].

الحجة الثالثة عشرة قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [سورة القصص ٨٨]:

ظاهر الآية يقتضي فناء العرش[١] وفناء جميع الأحياز والجهات، وحينئذٍ يبقى الحق سبحانه وتعالى منزّهًا عن الحيّز والجهة، وإذا ثبت ذلك امتنع أن يكون الآن في جهة وإلا لزم وقوع التغير في الذات.

فإن قيل: الحيّز والجهة ليس شيئًا موجودًا حتى يصير هالكًا فانيًا.

قلنا: الأحياز والجهات أمور مختلفة بحقائقها متباينة بماهيتها بدليل أنكم قلتم إنه يجب حصول ذات الله تعالى في جهة فوق ويمتنع حصول ذاته في سائر الجهات، فلولا أن جهة فوق مخالفة بالماهية لسائر الجهات لما كانت جهة فوق مخالفة لسائر الجهات في هذه الخاصية، وهذا الحكم. وأيضًا فلأنا نقول هذا الجسم حصل في هذا الحيّز بعد أن كان حاصلاً في حيّز آخر، فهذه الأحياز معدودة متباينة متعاقبة، والعدم المحض لا يكون كذلك، فثبت أن هذه الأحياز أمور متخالفة بالحقائق متباينة بالعدد، وكل ما كان كذلك امتنع أن يكون عدمًا محضًا فكان أمرًا

---

١ - لكن ورد استثناء العرش وأشياء في بعض الآثار، وهو إنما يورد ذلك من باب الفرض لا أن ذلك واقع.

موجودًا، وإذا ثبت هذا دخل تحت قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص] وإذا هلك الحيز والجهة بقي ذات الله تعالى منزّهًا عن الحيّز.

الحجة الرابعة عشرة قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [سورة الحديد ٣]:

فهذا يقتضي أن يكون ذاته متقدمًا في الوجود على كل ما سواه، وأن يكون متأخرًا في الوجود عن كل ما سواه، وذلك يقتضي أنه كان موجودًا قبل الحيز والجهة، ويكون موجودًا بعد الحيز والجهة.

الحجة الخامسة عشرة قوله تعالى: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾ [سورة العلق ١٩]:

ولو كان في جهة الفوق لكانت السجدة تفيد البعد من الله تعالى لا القرب منه، وذلك خلاف الأصل.

وقال الإمام المتولي رضي الله عنه: «فإن استدلوا -أي المشبهة- بعرف الناس ورفع أيديهم إلى السماء عند الدعاء، فرفع اليد إلى السماء ليس لأن الله تعالى في مكان، ولكن لأن السماء قبلة الدعاء، كما أن الكعبة قبلة الصلاة في حال القيام والأرض قبلة في حال الركوع والسجود. وليعلم أن الله تعالى ليس في الكعبة ولا في الأرض.

وإن استدلوا بقصة المعراج وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل إلى جهة فوق وبقوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [سورة النجم ٨-٩] فليس

فيها حجة لأن موسى عليه السلام سمع الكلام على الطور وكان ميعاده الطور، ولم يدل على أن الله تعالى على الطور. وقال في قصة إبراهيم: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [سورة العنكبوت ٢٦] وكانت هجرته إلى الشام ولم يكن الباريُ تعالى في الشام فبطل قولهم، وأما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ [سورة النجم] فذلك دنو كرامة لا مجاورة كقوله: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [سورة العلق]»[1] اهـ.

الحجة السادسة عشرة قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [سورة البقرة ٢٢]:

والند المثل، ولو كان تعالى جسمًا لكان مثلاً لكل واحد من الأجسام. لأن الأجسام كلها متماثلة فحينئذٍ يكون الند موجودًا على هذا التقدير، وذلك على مضادة هذا النص.

الحجة السابعة عشرة قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾[سورة البقرة ١١٥]:

قال المفسر ابن عطية: «والمشرق موضع الشروق، والمغرب موضع الغروب، أي هما له ملك وما بينهما من الجهات والمخلوقات وخصهما بالذكر وإن كانت جملة المخلوقات كذلك»[2] اهـ.

---

١ - الغنية في أصول الدين (١/ ٧٩).

٢ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ١٩٩).

وقال المفسّر اللغوي أبو حيان الأندلسي ما نصه: «وفي قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ردٌّ على من يقول إنه في حيّز وجهة، لأنه لما خيَّر في استقبال جميع الجهات دلَّ على أنه ليس في جهة ولا حيّز، ولو كان في حيّز لكان استقباله والتوجه إليه أحق من جميع الأماكن، فحيث لم يُخصِّص مكانًا علمنا أنه لا في جهة ولا حيّز، بل جميع الجهات في ملكه وتحت ملكه، فأيّ جهة توجهنا إليه فيها على وجه الخضوع كنا معظمين له ممتثلين لأمره»[1] اهـ.

وقال البيضاوي: «﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يريد بهما ناحيتي الأرض أي له الأرض كلها لا يختص به مكان دون مكان، فإن منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو الأقصى فقد جعلت لكم الأرض مسجدا، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ [سورة البقرة] ففي أي مكان فعلتم التولية شطر القبلة، ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي جهته التي أمر بها، فإن إمكان التولية لا يختص بمسجد أو مكان أو ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي هو عالم مطلع بما يفعل فيه، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ بإحاطته بالأشياء أو برحمته يريد التوسعة على عباده، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ بمصالحهم وأعمالهم في الأماكن كلها، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة، وقيل: في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا إلى أنحاء مختلفة، فلما أصبحوا تبينوا خطأهم، وعلى هذا لو أخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك، وقيل: هي توطئة لنسخ القبلة، وتنزيه للمعبود أن يكون في حيز وجهة»[2].

---

١ - تفسير البحر المحيط (١/ ١٦٣).

٢ - تفسير البيضاوي (١/ ٣٨٧).

الحجة الثامنة عشرة قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [سورة الحشر ٢٣]:

قال الإمام أبو المظفر الإسفراييني: «وأن تعلم أنه سبحانه لا يجوز عليه النقص والآفة لأن الآفة نوع من المنع، والمنع يقتضي مانعا وممنوعا، وليس فوقه سبحانه مانع، وقد نبه الله تعالى عليه بقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ والسلام هو الذي سلم من الآفات والنقائص، والقدوس هو المنزه عن النقائص والموانع، ويعلم بذلك أن لا طريق للآفات والنقائص والموانع إليه، وقد وصف الله تعالى ذاته بقوله: ﴿ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴾ [سورة البروج ١٥] والمجد في كلام العرب كمال الشرف، ومن كان لنوع من النقص إليه طريق لم يكمل شرفه، ولم يجز وصفه بقوله: «مجيد» فلما اتصف به سبحانه علمنا أنه لا طريق للنقص إليه»[١] اهـ.

الحجة التاسعة عشرة قوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ [سورة الرعد ٨]:

قال ابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل عند كلامه عن إثبات حدوث العالم بعد أن لم يكن، وتحقيق أن له محدثا لم يزل لا إله إلا هو، ما نصه: «إن كل شخص في العالم، وكل عرض في شخص، وكل زمان، وكل ذلك متناهٍ ذُو أوَّل نشاهد ذلك حسًّا وعيانا لأن تناهي الشخص ظاهر بمساحته بأول جرمه

---

١ - التبصير في الدين (ص ١٦١).

وآخره، وأيضًا بزمان وجوده. وتناهي الزمان موجود باستئناف ما يأتي منه بعد الماضي، وفناء كل وقت بعد وجوده، واستئناف آخر يأتي بعده، إذ كل زمانٍ نهايته الآن، وهو حد الزمانين فهو نهاية الماضي، وما بعده ابتداء للمستقبل، وهكذا أبدًا يفنى زمان ويأتي آخر.

وكل جملة من جمل الزمان فهي مركبة من أزمنة متناهية، ذات أوائل كما قدمنا.

وكل جملة أشخاص فهي مركبة من أشخاص متناهية بعددها، وذوات أوائل كما قدمنا، وكل مركب من أجزاء متناهية ذات أوائل فليس هو شيئًا غير أجزائه، إذ الكل ليس هو شيئًا غير الأجزاء التي ينحل إليها، وأجزاؤه متناهية كما بينا ذات أوائل، فالجُمل كلها بلا شك متناهية ذات أوائل، والعالم كله إنما هو أشخاصه، ومكانه، وأزمانها، ومحمولاتها، ليس العالم كله شيئًا غير ما ذكرناه، فالعالم كله متناهٍ ذو أول ولا بدَّ...

ثم استدل بدليل آخر.. إلى أن قال: وهذان الدليلان قد نبه الله تعالى عليهما وحصرهما بحجته البالغة إذ يقول: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [سورة الرعد]»[1] اهـ.

الحجة العشرون قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ [سورة الزمر ٦٧]:

أخرج الواحدي عن علقمة عن عبد الله قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم بلغك أن الله يحمل الخلائق على أصبع

١ - الفصل في الملل والأهواء والنحل: (١/ ١٩).

والأرضين على أصبع والشجر على أصبع والثرى على أصبع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، فأنزل الله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [سورة الزمر] الآية.

قال الواحدي: «ومعنى هذا أن الله تعالى يقدر على قبض الأرض وجميع ما فيها من الخلائق والشجر قدرة أحدنا ما يحمله بأصبعه، فخوطبنا بما نتخاطب فيما بيننا لنفهم، ألا ترى أن الله تعالى قال: ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [سورة الزمر] أي يقبضها بقدرته»[1] اهـ.

وقال الأصفهاني: «وقوله: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [سورة الزمر] أي ما عرفوا كنهه، تنبيها أنه كيف يمكنهم أن يدركوا كنهه وهذا وصفه، وهو قوله: ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ [سورة الزمر]»[2] اهـ.

وذكر العلامة تقي الدين الحصني رحمه الله عن بعض أهل العلم قوله: «قد نفى الله تعالى التشبيه عنه في قوله تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ﴾ [سورة الزمر]، دفعا لما يتبادر إليه الفهم باعتبار المحسوسات».

قال الأئمة: «معناه ما عرفوه حق معرفته»، وقال المبرد: «ما عظموه حق عظمته»، وقبضة الله عز وجل عبارة عن قدرته وإحاطته بجميع مخلوقاته، واليمين في كلام العرب بمعنى الملك والقدرة، كما قال تعالى: ﴿ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴾ [سورة الحاقة

١ - أسباب النزول للواحدي (١/ ٢٨٠).

٢ - غريب القرءان للأصفهاني (١/ ٣٩٦).

٤٥] أي بالقوة والقدرة، وأشعار العرب في ذلك أكثر جدا من أن تذكر وأشهر من أن تنشد وتبرز وتظهر. وفي الحديث: «**الحجر الأسود يمين الله تعالى**»[١]، وقال تعالى: ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡ﴾[سورة الفتح ١٠].

وقال أبو الوفاء بن عقيل من أصحاب الإمام أحمد: «ما قدروا الله حق قدره» إذ جعلوا صفاته تتساعد وتتعاضد على حمل مخلوقاته، وإنما ذكر الشرك في الآية ردا عليهم.

وفي معنى هذا الحديث قوله: «**إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء**»[٢] وفي ذلك إشارة إلى أن القلوب مقهورة لمقلبها.

قال الخطابي: «واليهود مشبهة ونزول الآية دليل على إنكار الرسول عليهم، ولهذا ضحك على وجه الإنكار، وليس معنى الأصابع معنى الجارحة لعدم ثبوته، بل يطلق الاسم في ذلك على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه».

وقال غيره: «من حمل الأصابع على الجارحة فقد رد على الله سبحانه وتعالى في قوله سبحانه، وأدخل نفسه في أهل الشرك، لقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [سورة يونس١٨] وهو عز وجل يذكر في كتابه المبين التحرز عما لا يليق دفعا وردا لأعدائه، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ [سورة البقرة ١١٦]، وقال تعالى: ﴿وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ [سورة الأنعام ١٠٠] ونحو، وأكد

---

١ - رواه العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/ ٦٤)، (٢٤٤).

٢ - رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٤٥)، (٢٦٥٤)، كتاب القدر، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء.

من ذلك قوله: ﴿وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [سورة الجن ٣]، قدم تنزيهه عز وجل أولا في هذه الآية، والقرآن طافح بذلك»[1] اهـ.

قال العيني: «وقد قلنا: إن الحديث من المتشابهات، والأمر فيه إما التفويض وإما التأويل، والمقصود: بيان استحقار العالم عند قدرته إذ يستعمل الحمل بالإصبع عند القدرة بالسهولة وحقارة المحمول كما تقول لمن استقل شيئا أنا أحمله بخنصري، قوله: «ثم يهزهن» وفيه إشارة أيضا إلى حقارتها أي لا يثقل عليه لا إمساكها ولا تحريكها ولا قبضها ولا بسطها»[2] اهـ.

الحجة الواحدة والعشرون قوله سبحانه: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة الصافات ١٨٠] وقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى ١]:

قال تقي الدين الحصني: «ولهذا نزه سبحانه نفسه بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة الصافات] وفي هذا غاية الحث على كثرة التنزيه ودوامه مع أمره لأكمل خلقه في قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى] مع غير ذلك مما في أشرف الكتب مما أذكر بعضه.

فقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [سورة الأعلى] أي قل سبحان ربي الأعلى، والمعنى نزه اسم ربك واذكره وأنت له معظم، وقيل: نزهه عن المعاني المفضية إلى نقصه، وقيل: نزه اسمه عن الكذب إذا أقسمت به، وقيل: لفظ اسم زائد، وفي الكلام

١ - انظر دفع شبه من شبه وتمرد للحصني (١/ ١٥).

٢ - عمدة القاري للعيني: ٢٥/ ١٦٨.

حذف المعنى نزه مسمى ربك الذي خلق فسوى أي مخلوقه، بأن خلقه مستويا بلا تفاوت فيه وفي أعضائه وغير ذلك من مخلوقاته، فإن من هذا بعض مصنوعاته يستحق التنزيه، فكيف بمخلوقات أخر يعجز الخلق عن إدراكها لعظمها، وكلها على اختلاف أجناسها وأنواعها كل يسبحه بلغته وبما يليق بجلاله قال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ ﴾ [سورة الإسراء ٤٤]، وقال: ﴿ وَٱلطَّيۡرُ صَٰٓفَّٰتٖۖ كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥ ﴾ [سورة النور].

قال مجاهد: «تسبيح المخلوقات هو تنزيه خالقها وتوحيده بما يستحقه من كمال صفات عظم ذاته، قيل: يفقه تسبيحهم العلماء الربانيون الذين انفتحت أسماع بصائرهم، والمنورون البصائر الذين يشاهدون كل شيء مرقوما عليه بقلم القدرة هو الملك القدوس. وقال مجاهد: كل الأشياء تسبح حيوانا وجمادا، وتسبيحها: سبحان الله وبحمده»[1] اهـ.

الحجة الثانية والعشرون ومما يدل على ما قدمنا أيضا قول الله تعالى: ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ [سورة النحل ٧٤]، أي لا تجعلوا لله الشبيه والمثل فإن الله تعالى لا شبيه له ولا مثيل له، فلا ذاته يشبه الذوات ولا صفاته تشبه الصفات.

قال النسفي في تفسيره: «﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ [سورة النحل]، فلا تجعلوا لله مثلا، فإنه لا مثل له أي فلا تجعلوا له شركاء إن الله يعلم أنه لا مثل له من الخلق

١ - دفع شبه من شبه وتمرد (١/ ٥٢).

وأنتم لا تعلمون ذلك، أو أن الله يعلم كيف يضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون ذلك»[1] اهـ.

الحجة الثالثة والعشرون قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [سورة النحل ٦٠] أي الوصف الذي لا يشبه وصف غيره، فلا يوصف ربنا عزَّ وجلَّ بصفات المخلوقين من التغيّر والتطور والحلول في الأماكن والسُّكْنى فوق العرش، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا.

قال المفسّر اللغوي أبو حيان الأندلسي في تفسيره: «أي الصفة العليا من تنزيهه تعالى عن الولد والصاحبة، وجميع ما تنسب الكفرة إليه مما لا يليق به تعالى كالتشبيه والانتقال وظهوره تعالى في صورة»[2] اهـ.

وقال القرطبي في تفسيره: «فإن قيل: كيف أضاف المثل هنا إلى نفسه وقد قال: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [سورة النحل] فالجواب أن قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ أي الأمثال التي توجب الأشباه والنقائص، أي لا تضربوا لله مثلا يقتضي نقصا وتشبيها بالخلق. والمثل الأعلى وصفه بما لا شبيه له ولا نظير، جل وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا»[3] اهـ.

١ - تفسير النسفي (٢/ ٢٦٤).

٢ - النهر الماد (ج٢/ ق١/ ص٣٥٢).

٣ - تفسير القرطبي (١٠/ ١١٩).

الحجة الرابعة والعشرون ومما يؤيد ذلك من الأحاديث الحديث المشهور وهو ما روي أن عمران بن الحصين قال: يا رسول الله أخبرنا عن أول هذا الأمر، فقال: «**كان الله ولم يكن شيء معه**»[1]:

والحديث رواه البخاري والبيهقي وابن الجارود، وقد دللنا مرارًا كثيرة على أنه تعالى لو كان مختصًا بالحيّز والجهة لكان ذلك الحيّز شيئًا موجودًا معه وذلك على نقيض هذا النص. [ومعنى الحديث أن الله لم يزل موجودًا في الأزل، ليس معه غيره لا ماء و لا هواء ولا أرض و لا سماء ولا كرسي ولا عرش ولا إنس ولا جن ولا ملائكة ولا زمان ولا مكان ولا جهات، فهو تعالى موجود قبل المكان بلا مكان وهو الذي خلق المكان فليس بحاجة إليه، وهذا يستفاد من الحديث المذكور][2].

ولا يوصف سبحانه بالتغير لأن التغير صفة المخلوقين، فلا يقال كما تقول المشبّهة إن الله كان في الأزل ولا مكان ثم بعد أن خلق المكان صار هو في مكان وجهة فوق والعياذ بالله تعالى. وما أحسن قول المسلمين المنزهين في لبنان: «سبحان الذي يُغيِّر ولا يتغيَّر»، وهذه عبارة سليمة عند أهل السنة، غير أن المشبهة المجسمة أدعياء السلفية تشمئز نفوسهم منها لأنها تهدم عليهم عقيدة التشبيه،وتقول العامة أيضًا: «لا يبقى على ما هو إلا هو».

---

١ - رواه البخاري في صحيحه بلفظ: (كان الله ولم يكم شيء غيره) (٣/ ١١٦٦). (٣٠١٩)، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: (وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه).

٢ - الشرح القويم لشيخنا العبدري رحم الله (ص١٠٩).

الحجة الخامسة العشرون والحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»**[1].

فلو كان الأمر كما تقول المشبهة إن الله ساكن فوق ما كان النبي قال: **«أقرب ما يكون العبد إلى ربه وهو ساجد»**.

قال الحافظ جلال الدين السيوطي الشافعي: «قال القرطبي هذا أقرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة لأنه منزه عن المكان والمساحة والزمان، وقال البدر بن الصاحب في «تذكرته» في الحديث إشارة إلى نفي الجهة عن الله تعالى، وأن العبد في انخفاضه غاية الانخفاض يكون أقرب ما يكون إلى الله تعالى»[2] اهـ.

الحجة السادسة والعشرون الحديث الذي أخرجه ابن حبان من طريق ابن مسعود **«أقرب ما تكون المرأة من وجه ربها إذا كانت في قعر بيتها»**[3] ورواه البيهقي من

---

١ - رواه مسلم في صحيحه (١/ ٣٥٠)، (٤٨٢) كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود.

٢ - شرح السيوطي لسنن النسائي (٢/ ٢٢٦).

٣ - رواه ابن حبان في صحيحه (١٢/ ٤١٢)، (٥٥٩٨).

حديث عائشة بلفظ «**ولأن تصلي في الدار خير لها من أن تصلي في المسجد**»[1] وإسناده حسن، ولابن حبان من حديث أم حميد نحوه[2].

وعند الحافظ الهيثمي عن ابن مسعود قال: «ما صلت امرأة في موضع خير لها من قعر بيتها إلا أن يكون المسجد الحرام أو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم إلا امرأة تخرج في منقليها»[3]، يعني خفيها، رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

وعن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**المرأة عورة وإنها إذا خرجت استشرفها الشيطان وإنها أقرب ما تكون إلى الله وهي في قعر بيتها**» رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون[4].

قال شيخنا الحافظ العلامة عبد الله الهرري رحمه الله رحمة واسعة: «وماذا تقول الوهابية في هذا الحديث هل يؤولون الوجه أم يتركونه على الظاهر، فإن أولوا بما أول به السلف كان ذلك موافقة للسلف ونقضا لمذهبهم بمنع التأويل، وإن أولوه

---

١ - رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٣٢)، (٥١٤٢)، جماع أبواب إثبات إمامة المرأة وغيرها، باب خير مساجد النساء قعر بيوتهم.

٢ - المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار في هامش إحياء علوم الدين للغزالي (٢/ ٥٨).

٣ - رواه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٢٩٣)، (٩٤٧٢)، عبد الله بن مسعود الهذلي يكنى أبا عبد الرحمن.

٤ - مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي (٢/ ١٥٦)، باب خروج النساء إلى المساجد وغير ذلك وصلاتهن في بيوتهن وصلاتهن في المسجد.

بالذات فقد نقضوا اعتقادهم بأن الله فوق العرش لأنه يلزم على هذا بأن الله قريب إلى المرأة بالمسافة.

فماذا يصنعون؟! هل يتركون مذهبهم الذي هو التجسيم وجعل الله على ظهر العرش؟!

فإن المسافة ما بين العرش إلى حيث تكون المرأة في الأرض معلوم أنها لفي غاية البعد أم ماذا يصنعون.

فإن قالوا: قرب معنوي فقد نقضوا مذهبهم أيضا، وهذا إلزام لا مهرب لهم منه والحديث ثابت رواه ابن حبان وغيره »[1] اهـ.

الحجة السابعة العشرون قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء**» رواه مسلم وأبو داود والبيهقي[2].

قال الطبري -الذي هو من السلف- في تفسيره: «فلا شيء أقرب إلى شيء منه، كما قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [سورة ق ١٦] »[3] اهـ. أي أن الإمام

---

١ - التعاون على النهي عن المنكر (ص/ ٤٣).

٢ - صحيح مسلم (٨/ ٧٨)، سنن أبي داود (٢/ ٧٣٢)، الأسماء والصفات للحافظ البيهقي (١/ ٣٦)، صحيح ابن حبان (٣/ ٢٤٦)، السنن الكبرى للنسائي (٤/ ٣٩٥).

٣ - جامع البيان وهو تفسير القرءان للحافظ الكبير ابن جرير الطبري (٢٧/ ٢١٥).

الطبري نفى القُرْبَ الحِسيّ الذي تفتريه المجسمة، أما القرب المعنوي فلا يَنفيه، وهذا دليل على تنزيه الله عن المكان والجهة.

فالله تعالى هو الأول أي الأزلي الذي لا ابتداء لوجوده، كان ولم يكن مكان ولا زمان ثم خلق الأماكن والأزمنة ولا يزال موجودًا بلا مكان، ولا يطرأ عليه تغيّر لا في ذاته ولا في صفاته.

قال الحافظ البيهقي ما نصه: «استدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه أي عن الله بقول النبي صلوات ربي وسلامه عليه: «**أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء**»[1] وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان»[2] اهـ.

وهذا شيء ظاهرٌ جدًا في هذا الحديث. فإذا قال المشبّه: فليس دونك شيء ليس المراد أنه ليس هناك شيء تحت الله حسًا وإنما المراد شيءٌ آخر.

نقول له: تأولت وهذا خلاف الظاهر، لماذا تأولت هنا بغير دليل؟ إذا نحن أوّلنا بدليلٍ تُنكر علينا، أنت هنا تريد أن تؤول من غير دليل لأن الحديث يشهد عليك. هذا الحديث فيه رد ظاهر على الذين ينسبون الجهة إلى الله.

---

١ - رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٨٤)، (٢٧١٣)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.

٢ - الأسماء والصفات: (٢/ ١٤٤)، باب ما جاء في العرش والكرسي.

وقال الإمام النووي: «وأما معنى الظاهر من أسماء الله فقيل: هو من الظهور بمعنى القهر والغلبة وكمال القدرة، ومنه ظهر فلان على فلان، وقيل الظاهر بالدلائل القطعية. والباطن المحتجب عن خلقه، وقيل العالم بالخفيات»[1] اهـ.

وقال شيخنا العبدري رحمه الله لبعض تلاميذه موجها إياه لمناظرة بعض مشبهة هذا العصر كفانا الله شرهم: «احصره عند هذا الحديث يختنق».

الحجة الثامنة والعشرون ما جاء عن أبي موسى رضي الله عنه قال: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة، فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نهبط واديا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، والتفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**يا أيها الناس، ضعوا من أصواتكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إن الذي تدعون دون ركابكم**»[2]:

روى الحافظ البيهقي عند كلامه على اسم الله القريب: «وقال جل وعلا: ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ [سورة سبأ ٥٠].

-ثم ساق سند حديث- عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم كلما أشرفنا على واد هللنا وسبحنا وارتفعت أصواتنا، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم إنكم لا**

١ - شرح النووي على مسلم (١٧/ ٣٦).

٢ - رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١٠٩١)، (٢٨٣٠)، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير.

تدعون أصم ولا غائبا، إنه معكم سميع قريب»). رواه البخاري في «الصحيح»[1]، عن محمد بن يوسف الفريابي، وأخرجاه من وجه آخر ورواه خالد الحذاء، عن أبي عثمان، وزاد فيه: «**إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**». قال الحليمي: «ومعناه أنه لا مسافة بين العبد وبينه فلا يسمع دعاءه أو يخفى عليه حاله، كيف ما تصرفت به، فإن ذلك يوجب أن يكون له نهاية، وحاشا له من النهاية».

وقال الخطابي: «معناه أنه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوه بالإجابة كقوله: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [سورة البقرة ١٨٦] »[2]اهـ.

وروى: «عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾ [سورة النجم ١٦] قال: «كان أغصان السدرة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد، فرآه محمد صلى الله عليه وسلم بقلبه، ورأى ربه، وعن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ [سورة النجم ٩] يعني حيث الوتر من القوس، يعني ربه تبارك وتعالى من جبريل عليه السلام».

قلت (الحافظ البيهقي): «فعلى هذه الطريقة المراد بالقرب المذكور في الآية قرب من حيث الكرامة لا من حيث المكان، ألا تراه قال: ﴿أَوْ أَدْنَى ﴾، وإنما يتصور الأدنى من قاب قوسين في الكرامة، وهو كقوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي

---

١ رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١٠٩١)، (٢٨٣٠)، كتاب الجهاد والسير باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير.

٢ - الأسماء والصفات للبيهقي (١/ ١١١).

عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ يعني بالإجابة، ألا تراه قال: ﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾، وقد قال: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ ﴾ [سورة الواقعة ٨٥]. وقال: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [سورة ق ١٦]، وإنما أراد بالعلم والقدرة لا قرب البقعة، ونظيره من الحديث عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة، فجعلنا لا نصعد شرفا ولا نهبط واديا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، والتفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «**يا أيها الناس، ضعوا من أصواتكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إن الذي تدعون دون ركابكم**»[1] اهـ.

وفي شرح البخاري للحافظ ابن حجر عند الكلام على حديث جابر: «كنّا إذا صعدنا كبّرنا إذا نزلنا سبّحنا»، من كتاب «الجهاد» ما نصه: «قال المهلب: «تكبيرُه صلى الله عليه وسلم عند الارتفاع استشعار لكبرياء الله عز وجل وعند ما يقع عليه العين من عظيم خلقه أنه أكبر من كل شيء. وتسبيحه في بطون الأودية مستنبط من قصة يونس، فإن بتسبيحه في بطن الحوت نجّاه الله من الظلمات، فسبح النبي صلى الله عليه وسلم في بطون الأودية لينجيه الله منها، وقيل مناسبة التسبيح في الأماكن المنخفضة من جهة أن التسبيح هو التنزيه فناسب تنزيه الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الأماكن المرتفعة. ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محالا على الله أن لا يوصف بالعلو لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى، والمستحيل كون ذلك من جهة الحس. وكذلك في صفته تعالى: العالي والعليّ والمتعالي، ولم يرد ضد ذلك وإن كان قد أحاط بكل شيء علما جل وعز»»[2] اهـ.

---

١ - الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٣٥٣).

٢ - فتح الباري (٦/ ١٣٦)، كتاب الجهاد.

الحجة التاسعة والعشرون ومما يدل أيضًا على ذلك ما رواه مسلم عن أنس بن مالك: «أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفّيه إلى السماء»[1] أي أن النبي جعل بطون كفّيه إلى جهة الأرض:

قال الحافظ النووي: «قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء، قال جماعة من أصحابنا وغيرهم: السنة في كل دعاء لرفع بلاء كالقحط ونحوه أن يرفع يديه ويجعل ظهر كفيه إلى السماء، وإذا دعا لسؤال شيء وتحصيله جعل بطن كفيه إلى السماء»[2] اهـ.

وفي ذلك إشارة إلى أن الله عز وجل ليس متحيزًا في جهة العلو كما أنه ليس في جهة السفل.

الحجة الثلاثون ويدل أيضًا على ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما ينبغي لعبدٍ أن يقول إني خيرٌ من يونس بن متّى**»[3] اهـ. واللفظ للبخاري.

---

١ - رواه مسلم في صحيحه (٢/ ٦١٢)، (٨٩٦)، كتاب صلاة الاستسقاء باب رفع اليدين بالدعاء في الاستسقاء.

٢ - شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ١٩٠).

٣ - رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١٢٤٤)، (٣٢١٥)، كتاب أحاديث الأنبياء: باب قول الله تعالى {وإن يونس لمن المرسلين} سورة الصافات، رواه مسلم في صحيحه (٤/ ١٨٤٦)، (٢٣٧٦)، كتاب الفضائل: باب في ذكر يونس عليه السلام.

قال المفسّر أبو عبد الله القرطبي في تفسيره ما نصه: «قال أبو المعالي: قوله صلى الله عليه وسلم «**لا تفضّلوني على يونس بن متى**» المعنى فإني لم أكن وأنا في سدرة المنتهى بأقرب إلى الله منه وهو في قعر البحر في بطن الحوت، وهذا يدل على أن البارئ سبحانه وتعالى ليس في جهة»[1] اهـ.

وقال العلامة المحدّث الفقيه عبد الله الهرري رحمه الله رحمة واسعة ما نصه: «ومما استدل به أهل السنة على أن العروج بالنبي إلى ذلك المستوى الذي لما وصل إليه سمع كلام الله لم يكن لأن الله تعالى متحيزٌ في تلك الجهة، أن موسى لم يسمع كلامه وهو عارجٌ في السموات إلى محل كالمحل الذي وصل إليه الرسول محمد، بل سمع وهو في الطور، والطور من هذه الأرض؛ فيُعلَمُ من هذا أن الله موجودٌ بلا مكان، وأن سماع كلامه ليس مشروطًا بالمكان، وأن صفاته ليست متحيزة بالمكان، جعل سماع محمد لكلامه الأزلي الأبدي في وقت كان فيه محمد في مستوى فوق السموات السبع حيث يعلمُ الله، وموسى كان سماعه في الطور، وأن نبينا صلى الله عليه وسلم صار مشرفًا بجميع أقسام التكليم الإلهي المذكور في تلك الآية، ولم يجتمع هذا لنبي سواه»[2] اهـ.

فإذا استوفينا هذه الدلائل والحجج والبراهين فما أحسن أن نختم بكلام جامع يجمع ما تفرق هناك، وهي الطريقة التي أشرت لها في المقدمة:

---

١ - الجامع لأحكام القرءان (١١/ ٣٣٣-٣٣٤).

٢ - إظهار العقيدة السنية (ص/ ١١٨-١١٩).

قال أبو نصر القشيري في «التذكرة الشرقية»: «فإن قيل: أليس الله يقول ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه ٥] فيجب الأخذ بظاهره.

قلنا: الله يقول أيضًا: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد ٤] ويقول: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [سورة فصلت ٥٤] فينبغي أيضًا (أي على مقتضى اتباع المشبهة للظاهر وتركهم للتأويل) أن نأخذ بظاهر هذه الآيات حتى يكون على العرش وعندنا ومعنا ومحيطا بالعالم محدقًا به بالذات في حالة واحدة، والواحد يستحيل أن يكون بذاته في حالة بكل مكان.

قالوا: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ يعني بالعلم وقوله: ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ إحاطة العلم.

قلنا: وقوله: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه] قهر وحفظ وأبقى»[1] اهـ.

يعني أنهم قد أولوا هذه الآيات ولم يحملوها على ظواهرها فكيف يَعيبون على غيرهم تأويل آية الاستواء بالقهر فما هذا التحكم؟!

قال الإمام علم الهدى أبو منصور الماتريدي السمرقندي: «وجملة ذلك أن إضافة كلية الأشياء إليه، وإضافته عز وجل إليها يخرج مخرج الوصف له بالعلو والرفعة ومخرج التعظيم له والجلال كقوله: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[سورة البقرة ١٠٧] وقوله: ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الرعد ١٦]، إله الخلق، يريد قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام ١٠٢]

١ - إتحاف السادة المتقين شرح إحياء علوم الدين للحافظ الزبيدي (٢/ ١٠٧).

رب العالمين، وفوق كل شيء، يريد قوله تعالى في الأنعام: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [سورة الأنعام ١٨]، ونحوه.

وإضافة الخاص إليه يخرج مخرج الاختصاص له بالكرامة والمنْزلة والتفضيل له على من هو بجوهره نحو قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ﴾ [سورة النحل ١٢٢]، وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ﴾ [سورة الجن ١٨] وقوله: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ﴾ [سورة الشمس ١٣] وبيت الله. وغير ذلك، ولا يخرج شيء من ذلك على مثل المفهوم من إضافة الخلق بعضهم إلى بعض، لا قطع احتمال مثله في الخلق، إذ قد تخرج أيضا إضافة التخصيص مخرج التفضيل، والعموم مخرج فضل السلطان والولاية»[1].

وقال عند كلامه على الاستواء: «وبعد، فإنه ليس في الارتفاع إلى ما يعلو من المكان للجلوس أو القيام شرف ولا علو ولا وصف بالعظمة والكبرياء كمن يعلو السطوح أو الجبال إنه لا يستحق الرفعة على من دونه عند استواء الجوهر، فلا يجوز صرف تأويل الآية إليه مع ما فيها ذكر العظمة والجلال إذ ذكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [سورة الأعراف ٥٤] فدلك على تعظيم العرش أي شيء كان من نور أو جوهر لا يبلغه علم الخلق، وقد رُوِيَ عن نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه وصف الشمس أن جبريل يأتيها بكف من ضوء العرش فيلبسها كما يلبس أحدكم قميصه كل يوم تطلع، وذكر في القمر كفا من نور العرش. فإضافة الاستواء إليه لوجهين:

---

١ كتاب التوحيد (ص٦٨) وما بعدها.

- **أحدهما** على تعظيمه بما ذكره على أثر ذكر سلطانه في ربوبيته وخلقه ما ذكر.

- **والثاني** على تخصيصه بالذكر بما هو أعظم الخلق وأجله على المعروف من إضافة الأمور العظيمة إلى أعظم الأشياء، كما يقال: تم لفلان ملك بلد كذا واستوى، على موضع كذا لا على خصوص ذلك في الحق، ولكن معلوم أن من له ملك ذلك فما دونه أحق»[1] اهـ.

إلى أن قال: «فأشار إليه ليعلم علوه عن الأمكنة وتعاليه عن الحاجة، وعلى ذلك قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة المجادلة ٧] والنجوى ليس من نوع ما يضاف إلى المكان، ولكن يضاف إلى الأفراد، فأخبر بعلوه عن الأمكنة وتعاليه عن أن يخفى عليه شيء، ثم بقدرته بقوله: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [سورة ق ١٦] أي بالسلطان والقوة، وبألوهيته في البقاع كلها، لأنها أمكنة العبادة، وبقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ﴾ [سورة الزخرف ٨٤] ويملك كل شيء بقوله: ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الفرقان ٢]، ثم بعلوه وجلاله بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[سورة الأنعام ١٨]، وقوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنعام ١٠١] وقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة هود ٤]، فجمع في هذه الأحرف ما فرّق في تلك ليعلم أنه بكل ما سمّي به ووصف كان، كان ذلك بذاته لا بشيء من خلقه، وكذلك عزّه وشرفه ومجده، جلّ ثناؤه عن الأشباه ولا إله غيره» اهـ.

---

[1] كتاب التوحيد (ص ٧٠).

ثم قال بعد أن ذكر بعض التأويلات في تفسير الاستواء أغفلت نقلها هنا عمدا طلبا للاختصار، ما نصه: «وأما الأصل عندنا في ذلك أن الله تعالى قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى ١١]، فنفى عن نفسه شبه خلقه، وقد بينا أنه في فعله وصفته متعال عن الأشباه، فيجب القول بالرحمن على العرش استوى على ما جاء به التنزيل وثبت ذلك في العقل، ثم لا نقطع تأويله على شيء لاحتماله غيره مما ذكرنا واحتماله أيضا، ما لم يبلغنا مما يعلم أنه غير محتمل شبه الخلق، ونؤمن بما أراد الله به، وكذلك في كل أمر ثبت التنزيل فيه نحو الرؤية وغير ذلك يجب نفي الشبه عنه، والإيمان بما أراده من غير تحقيق على شيء دون شيء والله الموفق.

الأصل في هذا أن الأمر يضيق على السامع بما يقدره من المفهوم عن الخلق في الوجود، وإذ لزم القول في الله بالتعالى عن الأشباه ذاتا وفعلا لم يجز أن يفهم من الإضافة إليه المفهوم من غيره في الوجود مع ما كان الوقوف على المعنى يصرف إليه الكلام في الخلق بما هو علمه به قبل سمع ذلك الكلام، والله سبحانه عرف قبل سمع ذلك الكلام على غير الذي عرف عليه الخلق لم يجز صرف التأويل إلى ما فهمه من الخلق إذ سببه العلم المتقدم منه على احتمال ذلك المعنى معنى قد يفهم من الشاهد، من (على) ومن (العرش) ومن (الاستواء) معان مختلفة، لم يجز صرف ذلك إلى أوحش وجه وثمة لأحسن ذلك مساغ، مع ما كان الله يمتحن بالوقوف في أشياء كما جاء من نعوت الوعد والوعيد وما جاء من الحروف المقطعة وغير ذلك مما يؤمن المرء أن يكون ذا مما المحنة فيه الوقف لا القطع، والله أعلم»[١] اهـ.

---

١ - كتاب التوحيد (ص٧٤).

يصدق ذلك ما نقله الإمام الأصولي أبو منصور البغدادي الإسفرايني التميمي حيث قال ما نصه: «وأجمعوا -يريد أهل السنة والجماعة- على أنه لا يحويه مكان ولا يجرى عليه زمان، على خلاف قول من زعم من الهشامية والكرامية أنه مماس لعرشه، وقد قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: «إن الله خلق العرش إظهارًا لقدرته ولم يتخذه مكانًا لذاته»، وقال أيضًا: «قد كان ولا مكان وهو الآن على ما كان»[1] اهـ.

وقال أبو بكر الباقلاني: «مسألة: ويجب أن يعلم أن كل ما يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالرب تعالى يتقدس عنه. فمن ذلك: أنه تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات، والاتصاف بصفات المحدثات، وكذلك لا يوصف بالتحول والانتقال، ولا القيام والقعود، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى] وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص]، ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث، والله تعالى يتقدس عن ذلك.

فإن قيل أليس قد قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه].

قلنا: بلى، قد قال ذلك، ونحن نطلق ذلك وأمثاله على ما جاء في الكتاب والسنة، لكن ننفي عنه أمارة الحدوث، ونقول: استواؤه لا يشبه استواء الخلق، ولا

---

١ - الفرق بين الفرق (ص٣٥٦).

نقول إن العرش له قرار، ولا مكان لأن الله تعالى كان ولا مكان، فلما خلق المكان لم يتغير عما كان[1].

وقال أبو عثمان المغربي يومًا لخادمه محمد المحبوب: لو قال لك قائل: أين معبودك؟ ماذا كنت تقول له؟ فقال: أقول حيث لم يزل ولا يزول. قال: فإن قال: فأين كان في الأزل؟ ماذا تقول؟ فقال: أقول حيث هو الآن. يعني: إنه كما كان ولا مكان.

وقال أبو عثمان: كنت أعتقد شيئًا من حديث الجهة، فلما قدمت بغداد وزال ذلك عن قلبي، فكتبت إلى أصحابنا: إني قد أسلمت جديدا.

وقد سئل الشبلي عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه] فقال: الرحمن لم يزل ولا يزول، والعرش محدث، والعرش بالرحمن استوى[2].

وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: من زعم أن الله تعالى في شيء أو من شيء، أو على شيء، فقد أشرك؛ لأنه لو كان على شيء لكان محمولا،

---

١ – وهذا يشرح كلامه في تمهيد الأوائل (ص٣٠٠-٣٠١): (فإن قال قائل أين هو؟ قيل له: الأين سؤال عن المكان، وليس هو ممن يجوزأن يحويه مكان ولا تحيط به أقطار. غير أن نقول إنه على عرشه لا على معنى كون الجسم بالملاصقة والمجاورة تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا؟) وهو ما تحاول المشبهة به التمويه والتلبيس وتتمته: (فإن قال قائل: فمتى كان؟ قيل له سؤالك عن هذا يقتضي كونه في زمان لم يكن قبله لأن (متى) سؤال عن الزمان. وقد عرفناك أنه قديم كائن قبل الزمان، وأنه الخالق للمكان والزمان وموجود قبلهما. وتوقيت وجود الشيء بعام أو مائة ألف عام يفيد أن الموقّت وجوده معدوم قبل الزمان الذي وقّت به، وذلك مما يستحيل عليه تعالى).

٢ – ومعنى قوله العرش بالرحمن استوى أن العرش بإيجاد الله تم.

ولو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان محدثًا، والله يتعالى عن جميع ذلك»[1] اهـ.

ثم يتابع الإمام أبو منصور الماتريدي رحمات الله عليه: «وأما رفع الأيدي إلى السماء فعلى العبادة، ولله أن يتعبد عباده بما شاء، ويوجههم إلى حيث شاء، وإن ظن من يظن أن رفع الأبصار إلى السماء لأن الله من ذلك الوجه، إنما هو كظن من يزعم أنه إلى جهة أسفل الأرض بما يضع عليها وجهه متوجها في الصلاة ونحوها، وكظن من يزعم أنه في شرق الأرض وغربها بما يتوجه إلى ذلك في الصلاة أو نحو مكة لخروجه إلى الحج، وفي المشاعر بالسعي فيها ضالة أو ناحية العدو ويقصدون قصد من يغلب على شيء يستنفد منه جل الله عن ذلك، ثم الله سبحانه إذ ليس وجه أقرب إليه من وجه، ولا أحق أن يعلمه من وجه ولا في وسع الخلق وجه الوصول إليه من وجه دون وجه، ولا طمع العقول بما هو عالم بذاته غني عن عبادة خلقه، فتعبدهم لأنفسهم أن يقوموا بشكر نعمه، له المحنة كيف شاء لا يسبق إلى وهم أحدٍ الوصول إليه في جهة دون جهة إلا من يعرف الله حق المعرفة.

وقد بينا فيما تقدم وصف قربه وذلك بالإجابة كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ﴾ [سورة البقرة ١٨٦] وبالنصر والمعونة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [سورة النحل ١٢٨] والتقرب إلى المنزلة والمحل كقوله تعالى: ﴿ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ﴾ [سورة العلق ١٩]، وما روى أن من تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا إلى آخر ذلك وقوله: ﴿ وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [سورة المائدة ٣٥]، وفي الكلاءة

---

١ - الإنصاف (ص٦٤-٦٦).

والحفظ كقوله: ﴿ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴾ [سورة سبأ ٢١] وقوله: ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [سورة الأنعام ١٠٢]، وقوله: ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ [سورة الرعد ٣٣]، وبالعلم بقوله: ﴿ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ﴾ [سورة الأنعام ٣]، وغير ذلك، فعلى مثل بعض هذه الوجوه المجيء والذهاب مع ما كان مجيء الأجسام يفهم منه الانتقال ثم مجيء الحق يفهم منه الظهور كقوله: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ ﴾ [سورة الإسراء ٤٩]، وعلى ذلك ذهاب الباطل بطلانه، وذهاب الجسم انتقاله، فهذا محل المجيء والذهاب في المعروف من الأعراض والأجسام، والله يتعالى عن المعنيين جميعا لم يجز أن يفهم من المضاف إليه ذلك ولا قوة إلا بالله.

للمسألة عبارة أخرى أنه ما من جهة ولا حالة إلا لله على عباده فيها نِعَم لا تحصى، فجعل عليهم بها وفيها عبادات، كما جعل في الجوارح والأموال بها له فيهما من النعم ولا قوة إلا بالله.

على أن السماء هي محل ومهبط الوحي ومنها أصول بركات الدنيا فرفع إليها البصر لذلك ولا قوة إلا بالله»[1] اهـ.

قال أبو حامد الغزالي: «فانظر كيف تلطف الشرع بقلوب الخلق وجوارحهم في سياقهم إلى تعظيم الله، وكيف جهل من قلت بصيرته ولم يلتفت إلا إلى ظواهر الجوارح والأجسام، وغفل عن أسرار القلوب واستغنائها في التعظيم عن تقدير الجهات، وظن أن الأصل ما يشار إليه بالجوارح ولم يعرف أن المظنة الأولى لتعظيم القلب، وأن تعظيمه باعتقاد علو الرتبة لا باعتقاد علو المكان، وأن الجوارح في ذلك

---

١ - كتاب التوحيد (ص٧٥-٧٧).

خدم وأتباع يخدمون القلب على الموافقة في التعظيم بقدر الممكن فيها، ولا يمكن في الجوارح إلا الإشارة إلى الجهات، فهذا هو السر في رفع الوجوه إلى السماء عند قصد التعظيم، ويضاف إليه عند الدعاء أمر آخر وهو أن الدعاء لا ينفك عن سؤال نعمة من نعم الله تعالى، وخزائن نعمه السموات، وخزان أرزاقه الملائكة ومقرهم ملكوت السموات وهم الموكلون بالأرزاق. وقد قال الله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة الذاريات ٢٢] والطبع يتقاضى الإقبال بالوجه على الخزانة التي هي مقر الرزق المطلوب، فطلاب الأرزاق من الملوك إذا أخبروا بتفرقة الأرزاق على باب الخزانة مالت وجوههم وقلوبهم إلى جهة الخزانة، وإن لم يعتقدوا أن الملك في الخزانة فهذا هو محرك وجوه أرباب الدين إلى جهة السماء طبعًا وشرعًا»[1] اهـ.

وقال الإمام العارف الشيخ السيد محمد مهدي الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس رضي الله عنه في «معراج القلوب»(٢٣-٢٤): «أيها الوارث الروحي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تحقق بالتوحيد الخالص، نزه الله في ذاته وصفاته، طهر قلبك من لوث رؤية الأغيار، أثبت في لوح سرك حكم حكمة التوحيد، بأن لا تشهد لغير الواحد سبحانه وتعالى قدرة في فعل من الأفعال،... واحفظ نظرك من مصيبة التجسيم والتشبيه والفوقية والتحتية، وأجر الصفات مجراها، حكم النص في اعتقادك، ورد تأويله إلى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم.

واعلم أن الحدث لا يحيط إلا بالحدث، وقد عرفنا القرآن العظيم حقيقة التوحيد، ففي كتاب الله تعالى قال الله وهو أصدق القائلين ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾

---

١ - الاقتصاد في الاعتقاد (ص٦١-٦٢).

[سورة الشورى] وقال سبحانه ﴿ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ﴾ [سورة فصلت ٥٤] وقال جلت عظمته ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ ﴾ [سورة المائدة ١٢٠] وقال تبارك اسمه ﴿ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ ﴾ [سورة القصص ٨٨].

- فنفي المثلية قطع الأفكار عن الخوض بلجة التشبيه.
- وإثبات الإحاطة المطلقة بالأشياء قطع وهم الفوقية والتحتية.
- والتفرد بالقدرة محق قدرة الغير.
- والبقاء المطلق قطع مجانسة الحدث الهالك بحال من الأحوال، وشأن من الشؤون ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ [سورة الشورى ٥٣] وهذا هو التوحيد».

فقد ورد على لسان سيدنا ومولانا الإمام الأكبر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: «التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه»[1] اهـ.

وقال القرطبي في تفسيره قول الله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سورة الملك ١٦] ما نصه: «والمراد بها توقيره وتنزيهه عن السفل والتحت، ووصفه بالعلو والعظمة لا بالأماكن والجهات والحدود لأنها صفات الأجسام، وإنما ترفع الأيدي بالدعاء إلى السماء لأن السماء مهبط الوحي ومنزل القطر ومحل القدس ومعدن المطهرين من الملائكة، وإليها ترفع أعمال العباد، وفوقها عرشه وجنته، كما جعل الله الكعبة قبلة

---

١ - حكم السيد أحمد الرفاعي (ص١٥)، الإمام السيد الشيخ أحمد الرفاعي المتوفى سنة ٥٧٨هـ تحقيق عبد الغني نكومي، دار الكتاب النفيس بيروت لبنان ١٤٠٨.

للدعاء والصلاة، ولأنه خلق الأمكنة وهو غير محتاج إليها، وكان في أزله قبل أن خلق المكان والزمان ولا مكان له ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان»[1] اهـ.

تعالى الله عن أن يقال كيف هو؟ أو أين[2] هو؟[3].

فالله تعالى لا يجوز عليه الأينية لأن من لا مكان الله لا يقال فيه أين كان، ولا تجوز عليه الكيفية لأن من لا مثل له لا يجوز أن يقال فيه كيف، هو الذي أين الأين فلا يقال له أين، والكيفية هي الصفات التي تقوم بالجرم أي الحجم.

قال الحافظ ابن الجوزي: «إنما يقع الإشكال في وصف من له أشكال، وإنما تضرب الأمثال لمن له أمثال، فأما من لم يزل ولا يزال فما للحس معه مجال، عظمته عظمت عن نيل كف الخيال. كيف يقال له كيف والكيف في حقه محال، أنى تتخايله الأوهام وهي صنعه، كيف تحده العقول وهي فعله، كيف تحويه الأماكن وهي وضعه، انقطع سير الفكر، وقف سلوك الذهن، بطلت إشارة الوهم، عجز لطف الوصف، عشيت عين العقل، خرس لسان الحس...، جادة التسليم سليمة، وادي النقل بلا نقع، انزل عن علو غلو التشبيه، ولا تعل قلل أباطيل التعطيل، فالوادي بين جبلين، المشبه متلوث بفرث التجسيم، والمعطل نجس بدم الجحود، ونصيب المحق لبن خالص هو التنزيه، تخمر في نفوس الكفار حب الأصنام فجاء محمد فمحا ذلك بالتوحيد، وتخمر في قلوب المشبهة حب صورة وشكل، حيث

---

١ - تفسير القرطبي (١٨/ ٢١٦).

٢ - الأين حالة تعرض للشيء بسبب حصوله في المكان، ذكره ابن الكمال، وقال لفظ يبحث به عن المكان، كما أن متى يبحث به عن الزمان. التعريف للميناوي (ص١٠٧).

٣ - من مقدمة الإمام أبي القاسم القشيري للرسالة القشيرية (ص٣).

فمحوتها بالتنزيه، والعلماء ورثة الأنبياء، ما عرفه من كيّفه، ولا وحّده من مثّله، ولا عبّده من شبّهه، المشبه أعشى والمعطل أعمى... تعالى عن بعضية من، وتقدس عن ظرفية في، وتنزه عن شبه كان، وتعظم عن نقص لو أن، وعز عن عيب إلا أن، وسما كماله عن تدارك لكن... سبحان من أقام من كل موجود دليلا على عزته، ونصب علم الهدى على باب حجته، الأكوان كلها تنطق بالدليل على وحدانيته، وكل موافق ومخالف يمشي تحت مشيئته، إن رفعت بصر الفكر ترى دائرة الفلك في قبضته، وتبصر شمس النهار وبدر الدجى يجريان في بحر قدرته، والكواكب قد اصطفت كالمواكب على مناكب تسخير سطوته، فمنها رجوم للشياطين ترميهم فترميهم عن حمى حمايته، ومنها (النجوم) سطور في المهامة[1] يقرؤها المسافر في سفر سفرته، وإن خفضت البصر رأيت الأرض ممسكة بحكمة حكمته»[2] اهـ. بتصرف خفيف.

وقال في مقدمة كتابة «اللطف في الوعظ»: «لا بصفة الأول يحكم له مبدأ، ولا بالآخر صار له منتهى، ولا من الظاهر فهم له شبح، ولا من الباطن تعطل له وصف، خرست في (حق الله سبحانه) صولة لم؟ وكفّت لهيبة الحق كف كيف؟ وغشيت لأنوار العزة عين عين الفكرة، فأقدام الطلب واقفة على حمى التسليم، جل عن أشباه وأمثال، وتقدس عن أن تضرب له الأمثال، وإنما يقع الاشتباه والإشكال، في حق من له أنداد وأشكال، المشبه ملوث بفرث التجسيم، والمعطل نجس بدم الجحود، ونصيب المحق من بين فرث ودم لبن خالص، هو المنزه لا يقال لم لفعله؟

---

١ - المهامة: جمع المهمة، وهي المفازة البعيدة (أي الصحراء الواسعة)، يراجع لسان العرب (١٣/ ٥٤٢).

٢ - المدهش (ص١٣٧-١٣٩).

ولا متى لكونه؟ ولا فيم لذاته؟ ولا كيف لوصفه؟ ليس في صفاته أين؟ ولا مما يدخل في أحديته مِن، (فمتى عرف العبد أن مولاه قديم لا بداية له فقد دله ذلك) على التنزيه، وعلم أنه لا ينطبع فيها شبح الشريك، ولا خيال التشبيه «تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله فتهلكوا» إذا استقبل الرمد الريح فقد تعرض لزيادة الرمد. جاء البعوض إلى سليمان عليه السلام يشكو من الريح، فاستحضر سليمان الريح، فذهب البعوض، فقال سليمان: إلى أين؟ فقال: لو كان لي قوة الثبوت معها ما شكوت منها»[1] اهـ.

وهو معنى قول جده الحبيب أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه: «العجز عن درك الإدراك إدراك»[2] اهـ.

قال أبو المظفر الإسفراييني: «وأن تعلم أنه لا يجوز عليه الكيفية والكمية والأينية، لأن من لا مثل له لا يمكن أن يقال فيه كيف هو، ومن لا عدد له لا يقال فيه كم هو، ومن لا أول له لا يقال له مم كان، ومن لا مكان له لا يقال فيه أين كان، وقد ذكرنا من كتاب الله تعالى ما يدل على التوحيد ونفي التشبيه ونفي المكان والجهة ونفي الابتداء والأولية، وقد جاء فيه عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أشفى البيان حين قيل له: أين الله؟ فقال: إن الذي أين الأين لا يقال له أين. فقيل له: كيف الله؟ فقال إن الذي كيف الكيف لا يقال له كيف»[3] اهـ.

---

١ - بتصرف لطيف من اللطف في الوعظ (ص٥).

٢ - طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (٩/ ٤٥)، خلال رسالة أحمد بن يحيى بن إسماعيل الشيخ شهاب الدين ابن جهبل الكلابي الحلبي الأصل والتي أولها في (ج٩/ ص٣٤).

٣ - التبصير في الدين (ص١٦١).

سبحانه ما أثنى عليه حق ثنائه غيره، ولا وصفه بما يليق به سواه، عجز الأنبياء والمرسلون عن ذلك، قال أجلهم قدرا وأرفعهم محلا وأبلغهم نطقا مع ما أعطى من جوامع الكلم: «**لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**»[1].

ومن تأمل كلام الله عز وجل وجده محشوا بتنزيهه تارة بالتصريح وتارة بالتلويح وتارة بالإشارات[2].

فقد ثبت أن في القرآن والأخبار دلائل كثيرة تدل على تنزيه الله تعالى عن الحجمية والجسمية والحيّز والجهة.

---

١ - رواه مسلم في صحيحه (١/ ٣٥٢)، (٤٨٦)، كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود.

٢ - دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد (ص٢٣).

البرهان العقلي على استحالة كون استوائه على العرش بالاستقرار عليه

ذكر المحدث الحافظ محمد مرتضى الزبيدي في الاستدلال على ذلك أيضًا ما نصه[1]: «وتحقيقه أنه تعالى لو استقر على مكان أو حاذى مكانًا لم يَخلُ من أن يكون مثل المكان أو أكبر منه أو أصغر منه فإن كان مثل المكان فهو إذًا متشكل بأشكال المكان حتى إذا كان المكان مربعًا كان هو مربعًا أو كان مثلثًا كان هو مثلثًا وذلك محال. وإن كان أكبر من المكان فبعضه على المكان ويُشعر ذلك بأنه متجزئ وله كلٌّ ينطوي على بعض وكان بحيث ينتسب إليه المكان بأنه رُبُعُه أو خُمُسُه، وإن كان أصغر من ذلك المكان بقدر لم يتميز عن ذلك المكان إلا بتحديد وتتطرق إليه المساحة والتقدير وكل ما يؤدي إلى جواز التقدير على البارئ تعالى فتجويزه في حقه كفر من مُعتقده. وكل من جاز عليه الكون بذاته على محل لم يتميز عن ذلك المحل إلا بكونٍ وقبيحٌ وصف البارئ بالكون[(٢١١)] ومن جاز عليه موازاة مكانٍ أو مماسته جاز عليه مباينتُهُ -يعني مباينة مسافية- ومن جاز عليه المباينة والمماسة لم يكن إلا حادثًا، وهل علمنا حدوث العالم إلا بجواز المماسة والمباينة على أجزائه. وقصارى الجهلة قولهم كيف يتصور موجودٌ لا في محل؟» اهـ.

ثم قال: «والذي يدحض شبههم أن يقال لهم قبل أن يخلق العالم أو المكان هل كان موجودًا أم لا؟ فمن ضرورة العقل أن يقول بلى فيلزمه لو صح قوله لا يُعلم موجود إلا في مكان أحد أمرين:

---

١ - إتحاف السادة المتقين (٢/ ١٠٩).

- إما أن يقول المكان والعرش والعالم قديم.
- وإما أن يقول الربُّ تعالى مُحدث وهذا مآل الجهلة والحشوية ليس القديم بالمحدَث والمحدَث بالقديم» اهـ.

ويقال بعبارة أخرى: كما صح عقلًا وجوده قبل المكان بلا مكان صح وجوده بعد المكان بلا مكان فبطل تمويههم على ضعفاء العقول بقولهم إذا لم تقل إنه في مكان فقد نفيت ربك.

وقال في موضع ءاخر ما نصه[1]: «وقال السبكي: صانع العالم لا يكون في جهة لأنه لو كان في جهة لكان في مكان ضرورةَ أنها المكان أو المستلزمة له، ولو كان في مكان لكان متحيزًا ولو كان متحيزًا لكان مفتقرًا إلى حيزه ومكانه فلا يكون واجب الوجود وثبت أنه واجب الوجود وهذا خلف.

وأيضًا فلو كان في جهة فإما في كل الجهات وهو محال وشنيع وإما في البعض فيلزم الاختصاص المستلزم للافتقار إلى المخصص المنافي للوجوب» اهـ.

١ - إتحاف السادة المتقين (٢/ ١٠٤).

فوائد في تنزيه الله تعالى

مقدمة

نقل البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات»[1] عن الإمام أبي سليمان الخطابي أنه قال: «إن الذي علينا وعلى كل مسلم أن يعلمه أنّ ربنا ليس بذي صورة ولا هيئة فإن الصورة تقتضي الكيفية، والكيفية منفية عن الله وعن صفاته» اهـ.

وفيه أيضًا عن أبي الحسن علي بن محمد الطبري وجماعة ءاخرين من أهل النظر ما نصه[2]: «والقديم سبحانه عالٍ على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من أوصاف الأجسام والله عزَّ وجلَّ أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى».

وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال: «استوى بمعنى علا». ثم قال: «ولا يريد بذلك علوًا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكنًا فيه ولكن يريد معنى قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الملك] أي من فوقها على معنى نفي الحد عنه. وأنه ليس مما يحويه طبق أو يحيط به قُطرٌ» اهـ.

---

١ - الأسماء والصفات (ص/ ٢٩٦).

٢ - الأسماء والصفات (ص/ ٤١٠-٤١١).

ثم قال: «قلت وهو على هذه الطريقة من صفات الذات، وكلمة «ثم» تعلقت بالمستوى عليه لا بالاستواء وهو كقوله: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة يونس] يعني ثم يكون عملهم فيشهده، وقد أشار أبو الحسن علي بن إسماعيل إلى هذه الطريقة حكاية فقال: «وقال بعض أصحابنا إنه صفة ذات ولا يقال لم يزل مستويًا على عرشه كما أن العلم بأن الأشياء قد حدثت من صفات الذات ولا يقال لم يزل عالما بأن قد حدثت ولمَّا حدثت بعد»، قال: «وجوابي هو الأول وهو أن الله مستوٍ على عرشه وأنه فوق الأشياء بائن منها بمعنى أنها لا تحله ولا يحلها ولا يمسها ولا يشبهها وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحلول والمماسة علوًّا كبيرًا». انتهى كلام البيهقي بنصه.

ثم قال عقبه ما نصه[1]: «وفيما كتب إليَّ الأستاذ أبو منصور بن أبي أيوب أنَّ كثيرًا من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه أن الرحمن غلب العرش وقهره، وفائدته الإخبار عن قهره مملوكاته وأنها لم تقهره وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوكات فنبَّه بالأعلى على الأدنى». انتهى كلامه.

وحاصله كما لا يخفى أنَّ فوقية الله على عرشه فوقية القهر والعظمة. وما روي عن ابن عباس أنه فسر الاستواء بالاستقرار فهو من رواية السدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح، قال البيهقيّ[2]: «رواية منكرة» اهـ.

---

١ - الأسماء والصفات (ص/ ٤١٢).

٢ - الأسماء والصفات (ص/ ٤١٣).

وهذا السند يسمى سلسلة الكذب فوجب الحذر من كتاب «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس» فإنه كذب عليه.

وينبغي أن يُتَنَبّه لمراد من قال من الأئمة إنه بائن من الأشياء ومن قال منهم إنه تعالى غير مباين فإنه ليس خلافًا حقيقيًا بل مراد من قال بائن أنه لا يشبهها ولا يماسها ومراد من قال ليس مباينًا نَفْيُ المباينة الحسية المسافية فمن نقل كلام من قال منهم إنه بائن وحمله على المباينة المسافية والمحاذاة كابن تيمية فقد باين الصواب وقَوَّلَ أئمة الحق ما لم يقولوه فَحَذَارِ حَذَار ممن يحمل كلامهم على غير محمله.

تنبيه:

ما يروى عن الحاكم[1] ثنا أبو العباس الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بُكَير عن محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن عبد الله بن أبي سلمة قال: «إن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما بعث إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يسأله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن نعم. فرد عليه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رسوله أن كيف رءاه؟ فأرسل أنه رءاه في روضة خضراء دونه فراشٌ من ذهب على كرسي من ذهب يحمله أربعة من الملائكة ملك في صورة رجل وملك في صورة ثور وملك في صورة نسرٍ وملك في صورة أسد، وفي رواية في صورة رجل شاب».

١ - الأسماء والصفات (ص/ ٤٤٣).

قال البيهقي[1]: «فهذا الحديث تفرد به محمد بن إسحاق بن يسار وقد مضى الكلام في ضعف ما يرويه إذ لَم يبين سماعه فيه. وفي هذه الرواية انقطاع بين ابن عباس رضي الله عنهما وبين الراوي عنه. وليس شىء من هذه الألفاظ في الروايات الصحيحة عن ابن عباس رضي الله عنهما، وروي من وجه ءاخر ضعيف أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو زكريا العنبري ثنا محمد بن عبد السلام ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا إبراهيم بن الحكم بن أبان قال: «حدثني أبي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه؟ قال نعم رءاه كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ»» اهـ.

قال البيهقي: «إبراهيم بن الحكم بن أبان ضعيف في الرواية ضعفه يحيى بن معين وغيره» اهـ.

قلت، وهذا تشبيه صريح روى مثله ابن كثير في تفسيره[2] ولا يستغرب منه ذلك لأنه من أتباع ابن تيمية إمام المشبهة. ومن يعتقد هذا وأمثاله من كل ما فيه تجسيم لله فهو جاهل بالله وقد تقدم قريبًا ما قاله الحافظ محمد مرتضى الزبيدي في هذا وهو نفيس.

ولو كان الله تعالى كما تقول مشبهة الحنابلة كابن تيمية ومن قبله كأبي إسماعيل الهروي الذي تسميه المشبهة شيخ الإسلام في كتابه الذي سماه «الفاروق» لكان محدودًا وما كان محدودًا فهو مخلوق يحتاج إلى من حدَّه وتعالى الله رب العالمين

---

١ - الأسماء والصفات (ص/ ٤٤٣).

٢ - تفسير القرءان (٤/ ٤٩٤).

الذي خلق المحدودات أن يكون محدودًا. وهكذا شأن من وصف الله بالتحيز في جهةٍ من الجهات لأن المتحيز في جهة يكون بقدر تلك الجهة، وكل مقدرٍ فهو مخلوقٌ حادثٌ قال الله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [سورة الرعد] أي بمقياس فكفى بالرجل كفرًا أن يجعل الله متحيزًا في جهةٍ من الجهات مقدَّرًا بالمقياس كما تقدّر به المخلوقات.

فإن قالوا دليلنا قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه] يقال لهم ينهدم عليكم هذا بِظاهر الآية: ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ [سورة النساء] فإن ظاهر الآية أن الله محيطٌ بالعالم إحاطة القبة بما تحويه وإحاطة الحُقة بما فيها، فإن قلتم نتمسك بظاهر الآيات فقد تناقضتم وإن أولتم ما يخالف عقيدتكم من الظواهر ومنعتم أهل السنة من تأويل ما يخالف الآيات الصريحة في التنزيه فقد تحكمتم. وعلى كلّ فأين ما تزعمون من الإيمان بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى] وقد ناقضتم الآية مناقضةً ظاهرة.

الفائدة الأولى: قال البيهقي في كتاب «الاعتقاد» عند ذكر حديث النزول إلى السماء الدنيا ما نصه[1]: «هذا حديث صحيح رواه جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وأصحاب الحديث فيما ورد فيه الكتاب والسنة من أمثال هذا ولم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين في تأويله على قسمين منهم من قَبِلَه

---

١ - الاعتقاد (ص/ ٤٣-٤٤).

وءامن به ولم يؤوله ووَكَل علمه إلى الله ونفى الكيفية والتشبيه عنه، ومنهم من قبله وءامن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد» اهـ.

ثم قال: «وفي الجملة يجب أن يُعلم أن استواء الله سبحانه وتعالى ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج ولا استقرار في مكان ولا مماسة لشيء من خلقه لكنه مستو على عرشه كما أخبر بلا كيف بلا أين بائنٌ من جميع خلقه وأن إتيانه ليس بانتقال من مكان إلى مكان وأن مجيئه ليس بحركة وأن نزوله ليس بنُقلة وأن نفسه ليس بجسم وأن وجهه ليس بصورة وأن يده ليست بجارحة وأن عينه ليست بحدقة وإنما هذه أوصاف جاء بها التوقيف فقلنا بها ونفينا عنها التكييف فقد قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى] وقال: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص] وقال: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [سورة مريم]» اهـ. ثم قال: «أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بَالُويَه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا الهيثم بن خارجة ثنا الوليد بن مسلم قال سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيفية» اهـ.

الفائدة الثانية: قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري شرح صحيح البخاري» ما نصه[1]: «وأما الساق فجاء عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [سورة القلم] قال عن شدة من الأمر والعرب تقول قامت الحرب على ساق إذا اشتدت ومنه: [من الرجز]

قد سنَّ أصحابُك ضربَ الأعناقْ وقامَت الحربُ بنا على ساقْ»

---

١ - فتح الباري (١٣/ ٤٢٨).

وجاء عن أبي موسى الأشعري في تفسيرها[1]: (عن نور عظيم). قال ابن فورك[2]: «معناه ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والألطاف». وقال المهلب: «كشف الساق للمؤمنين رحمة ولغيرهم نِقمة». وقال الخطابي[3]: «تهيب كثير من الشيوخ الخوض في معنى الساق».

ومعنى قول ابن عباس أن الله يكشف عن قدرته التي تظهر بها الشدة. وأسند البيهقي[4] الأثر المذكور عن ابن عباس بسندين كل منهما حسن. وزاد: «إذا خفي عليكم شيء من القرءان فابتغوه من الشعر، وذكر الرجز المشار إليه.

وأنشد الخطابي[5] في إطلاق الساق على الأمر الشديد: [مشطور الرجز]

في سَنَةٍ قد كشفت عن ساقها»

وأسند البيهقي[6] من وجه ءاخر صحيح عن ابن عباس قال: «يريد يوم القيامة» اهـ.

---

١ - الأسماء والصفات (ص/ ٣٤٨)، مسند أبي يعلى (١٣/ ٢٦٩)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٢٨): "وفيه روح بن جناح وثقه دحيم وقال فيه ليس بالقوي وبقية رجاله ثقات".

٢ - مشكل الحديث وبيانه (ص/ ٤٤٢).

٣ - الأسماء والصفات (ص/ ٣٤٥).

٤ - الأسماء والصفات (ص/ ٣٤٥-٣٤٦).

٥ - الأسماء والصفات (ص/ ٣٤٦).

٦ - الأسماء والصفات (ص/ ٣٤٦).

الفائدة الثالثة: قال محمد بدر الدين بن بلبان الحنبلي الدمشقي (المتوفى سنة ١٠٨٣ من الهجرة) في كتابه «مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات» ما نصه[١]: «ويجب الجزم بأنه سبحانه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض لا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه، فمن اعتقد أو قال إن الله بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر. فيجب الجزم بأنه سبحانه بائن من خلقه فالله تعالى كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو كما كان قبل خلق المكان ولا يعرف بالحواس ولا يقاس بالناس ولا مدخل في ذاته وصفاته للقياس لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا فهو الغني عن كل شيء ولا يستغني عنه شيء ولا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء فمن شبهه بشيء من خلقه فقد كفر كمن اعتقده جسمًا أو قال إنه جسم لا كالأجسام» اهـ. وقال أيضًا[٢]: «فلا يتعدد علمه» اهـ.

وقال[٣]: « لم يزل ولا يزال سبحانه وتعالى متصفًا بصفاته العليا وأسمائه الحسنى وبأنه سبحانه عالم بعلمٍ واحد قديمٍ باق ذاتي محيطٍ بكل معلوم كلي أو جزئي على ما هو عليه فلا يتعدد علمه بتعدد المعلومات ولا يتجدد بتجددها ليس علمه جلَّ وعلا ضروريًا ولا نظريًا ولا كسبيًا ولا استدلاليًا لأن هذه صفات لعلم المخلوق فهو جلَّ وعلا منزه عن مشابهته مطلقًا» اهـ.

---

١ - مختصر الإفادات (ص/ ٤٨٩-٤٩٠).

٢ - مختصر الإفادات (ص/ ٤٨٨).

٣ - مختصر الإفادات (ص/ ٤٨٧-٤٨٨).

ثم قال[1]: «وبأنه سبحانه على كل شيء قدير بقدرة واحدة وجودية قديمة باقية ذاتية متعلقة بكل ممكن فلم يوجد شيء ولا يوجد إلا بها وبأنه تعالى مريد بإرادة واحدة قديمة ذاتية باقية متعلقة بكل ممكن وبأنه تعالى حي بحياة واحدة وجودية قديمة ذاتية وبأنه تعالى سميع بصير بسمع وبصر قديمين ذاتيين وجوديين متعلقين بكل مسموع ومبصَر وبأنه تعالى قائل ومتكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث» اهـ.

الفائدة الرابعة: قال البياضي في كتابه «إشارات المرام من عبارات الإمام» ممزوجًا بالشرح[2]: «(فمن قال لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر) لكونه قائلاً باختصاص الباريء بجهة وحيز وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاجٌ مُحْدَثٌ بالضرورة فهو قول بالنقص الصريح في حقه تعالى (كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض) لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح في شأنه سيما في القول بالكون في الأرض ونفي العلو عنه تعالى بل نفي ذات الإله المنزه عن التحيز ومشابهة الأشياء وفيه إشارات:

- الأولى أن القائل بالجسمية والجهة منكر وجود موجود سوى الأشياء التي يمكن الإشارة إليها حسًّا فهم منكرون لذات الإله المنزه عن ذلك فلزمهم الكفر لا محالة» اهـ.

---

١ - مختصر الإفادات (ص/ ٤٨٨).

٢ - إشارات المرام (ص/ ٢٠٠-٢٠١).

■ ثم قال: «الثانية إكفار من أطلق التشبيه والتحيز وإليه أشار بالحكم المذكور لمن أطلقه واختاره الإمام الأشعري فقال في النوادر: من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به كما في شرح الإرشاد لأبي القاسم الأنصاري. وفي الخلاصة أن المشبه إذا قال له تعالى يد ورجل كما للعباد فهو كافر» اهـ.

ثم نقل عن الآمدي في كتابه المنائح: «ومن وصفه تعالى بكونه جسمًا منهم من قال إنه جسم أي موجود لا كالأجسام كبعض الكرَّامية، ومنهم من قال إنه على صورة شاب أمرد، ومنهم من قال على صورة شيخ أشمط[1] وكل ذلك كفر وجهل بالرب ونسبة للنقص الصريح إليه تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا» اهـ.

قال الإمام أبو حنيفة في «الوصية» و«الفقه الأكبر»: «ولقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة» اهـ.

قال البياضي[2]: «وفيه إشارات الأولى، أنه تعالى يُرى بلا تشبيه لعباده في الجنة يخلق قوة الإدراك في الباصرة من غير تحيز ومقابلة ولا مواجهة ولا مسامتة» اهـ.

وإنما الذي يتحيز الجسم فالجسم الكثيف كالشمس والنجم والشجر والحجر والإنسان وسائر ما يمكن جسه باليد والجسم اللطيف كالنور والظلام لا بد أن يكون متحيزًا في جهة من الجهات فيكون له مقدار وكل ما له مقدار يحتاج إلى من

---

١ - الشمط: بياض شعر الرأس يخالط سواده، ورجل أشمط، (مختار الصحاح، ص/ ١٤٦).

٢ - إشارات المرام (ص/ ٢٠١).

خصه بذلك المقدار دون غيره، والله لا يحتاج إلى غيره ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [سورة الرعد] وقد تقدم بيانه.

الفائدة الخامسة: في قول الإمام الطحاوي في تسمية عقيدته المشهورة «ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة» دليل على أن كل الأئمة المجتهدين يكفّرون المجسم وذلك لقوله في هذا الكتاب: «تعالى - يعني الله - عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات» وقوله: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر»، ففي قوله هذا أوضحُ الدليل على أنهم يكفرون من يقول بالتجسيم ومن يقول بوصف الله تعالى بوصف من أوصاف الخلق كالحركة والسكون والاتصال بشيء والانفصال عنه والحلول في مكان أو في كل مكان لأن هذه من أوصاف البشر وغير البشر من العوالم، بل اعتقاد هذا من سخافة العقل لأن الله تعالى لو كان جسمًا لاستحال أن يخلق الجسم.

ولو كان يصح في العقل أن يكون الخالق جسمًا لصحت الألوهية للشمس، فماذا يقول هذا المجسم لله لو قيل له أنت تقول الله جسم والشمس جسم فكيف لا تصح على موجب قولك الألوهية للشمس مع أن الشمس جسم كبير حسن المنظر كثير النفع، فبأي جواب يرد وليس عنده من حيث العقل دليل. بل عابد الشمس يسكته، يقول له عابد الشمس أنا أقول الشمس هي الإله لأنها جسم كبير مشاهد كثير النفع تنفع البشر والنبات والهواء أما معبودك الذي تزعم أنه خالق العالم وتزعم أنه جسم قاعد فوق العرش فليس مشاهدًا لك ولا لنا وليس له منفعة مشاهدة فكيف لا تستحق الشمس التي أنا أعبدها الألوهية ويستحق الذي تقول

إنه جسم قاعد على العرش فالمجسم الوهابي أو غيره ليس عنده جواب. فإن قال: قال الله في القرءان: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [سورة إبراهيم] أو قال: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [سورة الزمر]، قال عابد الشمس: (أنا لا أؤمن بكتابك أريد منك دليلاً عقليًا على صحة ما تقوله وعلى بطلان ديني من عبادة الشمس). هنا ينقطع المجسم، أما المنزه لله تعالى عن الجسمية والتحيز في المكان والمقدار والكمية والحجم وكل صفات الجسم فيقول لعابد الشمس: أنا معبودي هو الذي تصح له الألوهية لأنه لا يشبه شيئا ولا يجوز عليه التغيُّر كما يجوز على الشمس، الشمس لها طلوع وغروب ويعتريها كسوف في بعض الأوقات فهي تحتاج إلى من يدبرها وإلى من خصصها بهذه الصفات التي فيها بدل غيرها لأنه لا يصح في العقل أن تكون هي خلقت نفسها، لا يصح أن تكون هي جعلت نفسها على هذا الشكل الخاص أي الاستدارة، ولا أن تكون هي خصت نفسها بالحرارة التي هي عكس صفة القمر، ولا أن تكون جعلت نفسها على هذا الحجم والمقدار. فالعقل لا يصحح وجود شيء من الأشياء إلا بإيجاد موجد ليس جسمًا وليس متحيزًا في جهة من الجهات، فذلك الموجود هو الذي يصح في العقل أن يكون خالقًا للعالم مدبرًا له للشمس وما سواها وذلك الموجود هو المسمى الله. عرفنا وجوده بالعقل وعرفنا اسمه بطريق الأنبياء[١].

فإذا تبين ذلك علم شدة سخافة عقل المجسم الذي يعتقد أن مكون العالم على اختلاف أنواعه من حيث صغر الحجم وكبره والحرارة والبرودة واللون هو جسم

---

١ - لما تم خلق ءادم كان أول ما تكلم به (الحمد لله رب العالمين) ثم ألهمه الله أصول اللغات وأصول الصنائع فعلم أولاده ذلك، وتمكن من ذلك لطول عمره فإنه عاش ألف سنة.

قاعد على العرش. يقال له أنت جسم فاخلق إن كنت تستطيع حبة خردل وهي جسم.

تنبيه:

قول الطحاوي «هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني» معناه أن تعبيره في الكتاب على حسب أساليب هؤلاء الثلاثة ليس المراد أن ما اشتمل عليه هذا الكتاب من نفي الجسمية والتحيز في المكان عن الله وغير ذلك من صفات البشر خاص بهؤلاء المجتهدين الثلاثة. يدفع هذا الوهم الاسم الذي سمى به عقيدته وهو «ذكر بيان عقيدة أهل السنة» أهل السنة هم الصحابة ومن تبعهم في العقيدة فأهل السنة كلهم ينفون عن الله كل صفات الخلق من حركة وسكون وقيام وقعود وانفصال واتصال ومماسة وتكرر إراداته في ممر الأوقات والكلام بالحرف والصوت وقيام صفة حادثة بالله ويقولون إن قول المشبهة بما فيهم من الوهابية وأسلافهم بخلاف ذلك ضلال.

وفي قول أبي حنيفة في الفقه الأكبر «والله يتكلم بلا ءالة ولا حرف» بيان أن الله منزه عن أن يكون تكلم بالقرءان بالحرف والصوت. وإنما القرءان له إطلاقان أحدهما كلام الله الواحدُ الذاتيُّ الأزليُّ الأبدي الذي لا يتبعض ولا يتجزأ والإطلاق الآخر أنه يراد به الألفاظ والحروف التي قرأها جبريل بإذن الله على محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرأها محمد على أصحابه، ولا يقال إن الله تعالى تكلم به على هذا

فالتعبير فيه بلفظ الجمع لتعظيم كلامه ليس لأنه متعدد ككلام الخلق فإن الخلق هم الذين يتكلمون كلامًا يتخلله السكوت ويكون مؤقتًا بوقت.

قالوا كذلك ذكر اليد المضافة إلى الله بلفظ التثنية ولفظ الجمع للتعظيم ليس لأن الله تعالى له يدان اثنتان وأيد كثيرة من الجوارح وذلك في قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة] وقوله: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [سورة يس] وكذلك قالوا في العين أضافها الله إلى نفسه بلفظ الإفراد وبلفظ الجمع قال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [سورة طه] وقال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة القمر] كما عبر عن ذاته بلفظ الجمع قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾ [سورة ق] وقال: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [سورة الواقعة] وقال: ﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء] كلمةُ فاعلين جمع لكن لم يرد بها الجمع إنما أراد بها ذاته المقدس الواحد الأحد.

وقد أنكر الحافظ ابن الجوزي الحنبلي[1] قول ابن خزيمة «لربنا عينان ينظر بهما» فابن خزيمة مجسم ومن ذكره بلفظ التعظيم كقول النووي في أول المجموع[2] فيه أي ابن خزيمة «إمام الأئمة» فذلك لأنه إنما عرف عنه أنه حافظ للحديث ولو عرف ذلك ما مدحه بل ذمه لأنه قال في «شرح المهذب»[3] بتكفير المجسم كما قال إمامه الإمام الشافعي محمد بن إدريس[4]: «المجسم كافر». وروى الإمام الجليل

---

١ - الباز الأشهب (ص/ ٤٣).

٢ - المجموع شرح المهذب (٤/ ٢٥٣).

٣ - المجموع شرح المهذب (١/ ١٠).

٤ - الأشباه والنظائر للسيوطي (ص/ ٤٨٢).

فالتعبير فيه بلفظ الجمع لتعظيم كلامه ليس لأنه متعدد ككلام الخلق فإن الخلق هم الذين يتكلمون كلامًا يتخلله السكوت ويكون مؤقتًا بوقت.

قالوا كذلك ذكر اليد المضافة إلى الله بلفظ التثنية ولفظ الجمع للتعظيم ليس لأن الله تعالى له يدان اثنتان وأيد كثيرة من الجوارح وذلك في قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة] وقوله: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [سورة يس] وكذلك قالوا في العين أضافها الله إلى نفسه بلفظ الإفراد وبلفظ الجمع قال تعالى: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ [سورة طه] وقال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [سورة القمر] كما عبر عن ذاته بلفظ الجمع قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ﴾[سورة ق] وقال: ﴿ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ﴾ [سورة الواقعة] وقال: ﴿إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [سورة الأنبياء] كلمةُ فاعلين جمع لكن لم يرد بها الجمع إنما أراد بها ذاته المقدس الواحد الأحد.

وقد أنكر الحافظ ابن الجوزي الحنبلي[1] قول ابن خزيمة «لربنا عينان ينظر بهما» فابن خزيمة مجسم ومن ذكره بلفظ التعظيم كقول النووي في أول المجموع[2] فيه أي ابن خزيمة «إمام الأئمة» فذلك لأنه إنما عرف عنه أنه حافظ للحديث ولو عرف ذلك ما مدحه بل ذمه لأنه قال في «شرح المهذب»[3] بتكفير المجسم كما قال إمامه الإمام الشافعي محمد بن إدريس[4]: «المجسم كافر». وروَى الإمام الجليل

---

١ - الباز الأشهب (ص/ ٤٣).

٢ - المجموع شرح المهذب (٤/ ٢٥٣).

٣ - المجموع شرح المهذب (١/ ١٠).

٤ - الأشباه والنظائر للسيوطي (ص/ ٤٨٢).

أحد أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي القاضي حسين ابن محمد[1] الذي كان يلقب حبرَ الأمة كما قيل في عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبرُ الأمة عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال: «من اعتقد أن الله جالس على العرش كفر». ونقل صاحب كتاب «الخصال» الحنبلي[2] عن الإمام أحمد قوله: «من قال الله جسم لا كالأجسام كفر».

والعجب من هؤلاء الذين يعتقدون أن الله جسم قاعد على العرش كيف تجرأوا على هذا، وكيف توهموا ذلك. ألا يعلمون أن الجسم يحتاج إلى خالق؟! وهل من جسم غير مخلوق لله! الجسم الكثيف والجسم اللطيف كلاهما مخلوقان بشهادة القرءان وذلك قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [سورة الأنعام].

القرءان أثبت أن الله تعالى هو أوجد الجسم الكثيف كالسموات والأرض والجسم اللطيف كالظلام والنور. ومعنى ذلك أنه لم يكن جسم لطيف ولا جسم كثيف قبل أن يخلقهما الله تعالى والله موجود بلا ابتداء قبل الجسم فكيف يكون جسمًا والجسم حادث يحتاج إلى من يُحدثه، فيا سخافة عقل من يعتقد أن الله نور محسوس أو جسم كجسم البشر، وكيف ساغ عندهم أن يخلق الجسم جسمًا فكأنهم قالوا الله جسم خلق الأجسام وهذا يرده العقل والنقل.

---

١ - نقله عنه ابن الرفعة في كتاب كفاية التنبيه: كتاب الصلاة: باب صفة الأئمة.

٢ - تشنيف المسامع (٤/ ٨٥).

أما الدليل النقلي فكقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[سورة الشورى] لأن كلمة شيء تشمل كل أنواع العالم وصفات العالم كل هذا شيء والله نفى عن نفسه أن يكون كشيء من العالم، ومعنى هذه الآية أن الله تعالى ليس جسمًا كثيفًا ولا جسمًا لطيفًا ولا هو متصف بصفاتهما كالحركة والسكون واللون.

فالمشبهة خالفوا القرءان فجعلوا الله جسمًا متصفًا بصفات الأجسام حيث أثبتوا له النزول الحسي والمجيء الحسي. وقد تقدم أنه ثبت عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال في قول الله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [سورة الفجر] «إنما جاءت قدرته» يعني ءاثار قدرة الله العظيمة التي تظهر يوم القيامة كشهادة الأرض على الإنسان بما عمل عليها من خير أو شر وغير ذلك من الأمور العِظام التي تظهر ذلك اليوم مما يبهر العقول، والعجيب أن بعض المجسمة من الحنابلة[1] الذين يعتقدون أن الله جسم يتحرك وينتقل من مكان إلى مكان نقل أن أحمد فسر هذه الآية[2] بمجيء الأمر فأين عقولهم!؟.

وأما الدليل العقلي على بطلان عقيدة أن الله جسم أن الجسم له حد ومقدار فيحتاج إلى من حدَّه بذلك الحد فالعرش خلقه الله تعالى على حده الذي هو عليه يعلمه ولا نعلمه وكذلك السموات السبع حدَّها بحد يعلمه ولا نعلمه كذلك الأرض محدودة بحد يعلمه الله لا نعلمه كذلك سائر الأجرام العلوية

---

١ - وهو أبو يعلى الفراء.

٢ - قال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية (١٠/ ٢٧٥): وروى البيهقي عن الحاكم عن أبي عمرو بن السماك عن حنبل أن أحمد بن حنبل تأول قول الله تعالى: (وجاء ربك) [سورة الفجر، ٢٢] أنه جاء ثوابه، ثم قال البيهقي: وهذا إسناد لا غبار عليه.

والسفلية. فيستحيل أن يكون خالق هذه الأجسام جسمًا فالجسم لا يكون إلا حادثًا والحادث لا يوجِد المعدوم من العدم إلى الوجود.

الإنسان جسم لا يستطيع أن يخلق أصغر جسم فكيف جاز عند المجسمة أن يكون الله جسمًا ثم يخلقَ هذه الأجسام العرش والكرسي والسموات وغير ذلك.

والشرع لا يأتي بما ينافي العقلَ الصحيح وقد أرشد القرءان الكريم إلى الاستدلال بالعقل كما في قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ [سورة الأعراف] فكيف غاب عن قلوبهم أن خالق الشيء مبرزَه من العدم إلى الوجود لا يشبه ما يخلقه.

والعجب العجاب من الوهابية حيث إنهم سموا ابن تيمية شيخ الإسلام وهو القائل في كتابه المسمى [منهاج السنة النبوية][1]: [إن الله على عرشه ما يفضل عنه مقدار أربع أصابع] وهذا من أقبح التجسيم لأنه يلزم من هذا أن يكون الله تعالى مربعًا إن كان العرش مربعًا أو مسبعًا إن كان العرش مسبعًا أو مستديرًا إن كان العرش مستديرًا فيا سخافة عقول من يعتقدون هذا الاعتقاد. ألم يقرأ هؤلاء المجسمة في القرءان: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾[سورة الشورى] ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾ [سورة الرعد] ألم يعلموا أن العالم لم يشبه بعضه بعضًا ولو من جهة واحدة وأن الله جعل لكل فرد منه مقدارًا نور الشمس جعل له مقدارًا وظلام الليل كذلك جعل له مقدارًا. نور الشمس يحل في مساحة من الأرض ثم بعد غيبوبة الشمس يحل الظلام هذا المقدار من الأرض فكيف يوصف خالق ذلك كله بصفات الخلق أو بالمقدار.

---

١ - المنهاج (١/ ٢٦٠).

تنبيه:

ما ذكرناه من تكفير الشافعي للمجسم ذكره السيوطي في كتابه «الأشباه والنظائر»[1] والإمام نجم الدين بن الرفعة في كتابه «كفاية النبيه»[2] وأطلق النووي في شرح «المهذب» تكفير المجسم. وأما ما في بعض كتب الشافعية ككتاب القواعد لعز الدين بن عبد السلام[3] وبعض كتب ابن حجر الهيتمي كالزواجر[4] من ترك تكفير المبتدعين في الاعتقاد الشامل للمجسمة والجهوية والمعتزلة القائلين بأن العبد يخلق فعل نفسه استقلالاً وغيرهم فلا قيمة له لأنه مخالف لنص الإمام الشافعي رضي الله عنه. وقد صرح بتكفير المجسم عبد الرؤوف المناوي في كتابه «فيض القدير»[5] عند شرح حديث: «**أبى الله أن يقبلَ عملَ صاحبِ بدعةٍ حتى يدَعَ بدعتَهُ**»[6].

قال في مقام تقسيم البدعة إلى كفرية وغير كفرية: «أما من كُفِّر بها كمنكر العلم بالجزئيات وزاعم التجسيم أو الجهة أو السكون أو الاتصال بالعالم أو الانفصال عنه فلا يوصف عمله بقبول ولا رد لأنه أحقر من ذلك» اهـ.

---

١ - الأشباه والنظائر (ص/ ٤٨٢).

٢ - كفاية التنبيه: كتاب الصلاة: باب صفة الأئمة.

٣ - القواعد والأحكام (١/ ٢٠٣).

٤ - الزواجر (١/ ٢٩)، الفتاوى (ص/ ٢٠١).

٥ - فيض القدير (١/ ٧٢).

٦ - رواه ابن ماجه في سننه: المقدمة باب اجتناب البدع والجدل، وحسنه السيوطي في الجامع الصغير (١/ ١٠)، والمراد بالبدعة في الحديث البدعة الاعتقادية.

وروى الحافظ أبو نعيم الأصبهاني في كتابه حلية الأولياء[1] بالإسناد أن عليًّا رضي الله عنه قال: «من زعم أن إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود»اهـ. والمحدود الحجم الذي له مقدار، العالم العلوي والسفلي كله محدود العرش محدود بحد يعلمه الله والأرض كذلك.

وأما المعتزلة فهم صنفان صنف كفرهم الأئمة وصنف لم يكفروهم، والمكَفَّرُون منهم هم الذين يقولون [العبد يخلق أفعال نفسه] أي يوجدها من العدم إلى الوجود بقدرة أعطاه الله إياها والذين يقولون [الله لا يعلم الأشياء إلا بعد وجودها] والذين يقولون [الله أراد وقوع الخير الطاعة والإيمان من عبده وأراد العبد الكفر والمعاصي فخلقها العبد] اهـ. هؤلاء كفار. وأشد منهم الذين قالوا [الله كان قادرا على خلق أفعال العبد وحركاته وسكناته قبل أن يعطيه القدرة عليها فلما أعطاه القدرة عليها صار عاجزًا عنها] والفرقة التي لا تُكَفَّر هم القائلون [صاحب الكبيرة إذا مات ولم يتب هو مخلد في النار] و[أن الله لا يُرى في الآخرة لأن الشيء الذي يُرى يكون له جهة أي يكون في جهة من الرائي ويكون جسمًا والله ليس جسمًا] اهـ. هؤلاء لا يُكفَّرون لأنهم تأولوا.

والعجبُ من إطلاق بعض الشافعية كالنووي القولَ بصحة الاقتداء بالمعتزلة في الصلاة[2] بدون تفصيل فإما أن يكون ذلك لعدم علمه بالفرقتين المذكورتين وإما أن يكون قصد الذين لم يصلوا إلى حد الكفر منهم ولكن الإطلاق غلط فإن كثيرًا من الشافعية بعده أطلقوا القول بصحة الاقتداء بهم.

---

١ - حلية الأولياء (١/ ٧٣).

٢ - المجموع شرح المهذب (٤/ ٢٥٤).

وذكر الحافظ اللغوي خاتمة الحفاظ واللغويين محمد مرتضى الزبيدي الحنفي في «شرح إحياء علوم الدين»[1] أن من الذين يكفرون منهم أي من أهل البدع الاعتقادية: «الجهمية والقدرية والروافض الغالية والخطابية والمشبهة -أي المجسمة- ونحوهم ممن تكفره بدعتهم» اهـ. قال: «إن الصلاة خلف أهل الأهواء لا تجوز»اهـ.

وسئل[2] الإمام أبو الحسن الأشعري كما في كتابه النوادر هل يعرف الله تعالى عبد يعتقد أن الله جسم؟ فقال: «إن هذا القائل غير عارف بالله وإنه كافر به» اهـ.

ويفهم من قول أبي جعفر الطحاوي رحمه الله «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» اهـ، تكفير المجسمة كما تقدم لأنهم وصفوا الله ببعض معاني البشر أي صفاتهم كالحركة والسكون والتحيز في جهة فوق أو غيرها وقيام صفات حادثة بذات الله والنطق بالحروف والانفعال كالانزعاج أو الانبساط أو التأذي والانتفاع فالله منزه عن أن ينتفع بشيء من خلقه ولا يتشرف الله بشيء من خلقه كالقعود على العرش الذي هو بزعم المشبهة شرف لله ولا يدرون أنه تنقيص لله لأن الاحتياج إلى شيء هو من صفات البشر فمن وصف الله بشيء من هذه الأشياء فقد شبهه بخلقه وجسَّمه.

---

١ - إتحاف السادة المتقين (٣/ ١٧٩).

٢ - انظر إشارات المرام (ص/ ٢٠٠).

ففي قول الطحاوي هذا بيان أن كل أئمة أهل السنة يُكفِّرون من يصف الله بشيء من هذه الأشياء لأنه سمى كتابه هذا «ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة» فكأنه قال بيان عقيدة أئمة أهل السنة على الإطلاق.

وجوب نفي الحد والنهاية عن الله تعالى

قال الامام أبو القاسم الأنصاري النيسابوري شارح كتاب (الإرشاد) لامام الحرمين ما نصه:

فصل في نفي الحد و النهاية:

اعلم أن القديم سبحانه لا يتناهى في ذاته على معنى نفي الجهة والحد عنه، ولا يتناهى في وجوده على معنى نفي الأولية عنه فإنه أزلي أبدي صمدي، وكذلك صفات ذاته لا تتناهى في ذاتها ووجودها ومتعلّقاتها إن كان لها تعلُّقٌ، ومعنى قولنا: لا تتناهى في الذات قيامها بذات لا نهاية له ولا حدَّ ولا منقطعَ ولا حيث، وقولنا لا تتناهى في الوجود إشارة إلى أزليتها ووجوب بقائها وأنها متعلِّقة بما لا يتناهى كالمعلوماتِ والمقدوراتِ والمخْبَراتِ» اهـ.

ثم قال[1]: «وأما الجوهر فهو متناه في الوجود والذات لأنه لا يشغل إلا حيزًا له حكم النهاية وهو حادث له مفتتح ويجوز عدمهُ. والعرض متناه في الذات من حيث الحكم على معنى أنه لا ينبسط على محلين، ومتناهٍ في الوجود على معنى أنه لا يبقى زمانين، ويتناهى في تعلّقه فإنه لا يتعلق بأكثر من واحد.

---

١ - أي على زعمكم العرش دونه بالجهة فكيف لا يحجبه عنا؟!

أما المجسمة فإنهم أثبتوا للقديم سبحانه الحد والنهاية، فمنهم من أثبت له النهاياتِ من ست جهات، ومنهم من أثبتها من جهة واحدة وهي جهة تحت، ومنهم من لا يطلق عليه النهاية. واختلفوا في لفظ المحدود فمنهم من أثبته ومنهم من منعه وأثبت الحد[1]، وقد بيّنا أن إثبات النهاية من جهة واحدة توجب إثباتها من جميع الجهات ولأن النهاية والانقطاع من الجهة الواحدة تقدح في العظمة بدليل أنه لو لم يتناه لكان أعظم مما كان، فلما تناهى فقد صَغُرَ، ويجب نفي الصغر عنه كما وجب إثبات العظمة له يوضح ما قلناه أنهم قالوا إنما منعنا كونه وسط العالم لأنه يوجب اتصافه بالصغر، فإثبات النهاية من جانب يفضي إلى النهاية من جميع الجوانب، فقد تحقق إذًا بنفي النهاية والحد عنه استحالة الاتصال والانفصال والمحاذاة عليه لاستحالة الحجمية والجثّةِ عليه، بل هو عظيم الذات لانتفاء النهايات والصغر عنه لا لجَسَامَةٍ ولا لصورة وشَبَحٍ.

---

١ - أي من المجسمة من منع إطلاق لفظ الحد على الله لكنه أثبت الحد لله من حيث المعنى.

المبحث الأول: ليس الوهم محور الاعتقاد بل العقل الصحيح

العقل شاهد للشرع، أي هو يدل على صحة ما جاء به الشرع، وذلك أن المحدود (وهو ما كان له حجم صغيرا كان أم كبيرا) محتاج إلى من حده بذلك الحد فلا يكون إلها.

فكما صح وجود الله تعالى بلا مكان وجهة قبل خلق الأماكن والجهات، فكذلك يصح وجوده بعد خلق الأماكن بلا مكان وجهة، وهذا لا يكون نفيا لوجوده تعالى كما لم يكن قولنا «كما صح وجود الله تعالى بلا مكان وجهة قبل خلق الأماكن والجهات» نفيا لوجوده سبحانه.

قال الصحابي الجليل والخليفة الراشد سيدنا عليٌّ رضي الله عنه ما نصه: «كان الله ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان»[1] اهـ. أي بلا مكان.

وقال أبو منصور الماتريدي رحمه الله: «الأصل فيه أن الله سبحانه كان ولا مكان، وجائز ارتفاع الأمكنة وبقاؤه على ما كان، فهو على ما كان، وكان على ما عليه الآن، جل عن التغير والزوال والاستحالة والبطلان إذ ذلك أمارات الحدوث التي بها عرف حدث العالم ودلالة احتمال الفناء»[2] اهـ.

ونقل البياضي في إشارات المرام نقلا عن الفقه الأبسط لأبي حنيفة رضي الله عنه ما نصه: «كان الله تعالى ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق، كان ولم يكن

١ - الفرق بين الفِرَق لأبي منصور البغدادي (ص/ ٣٣٣).

٢ - كتاب التوحيد (ص/ ٦٩).

أين» أي مكان «ولا خلق ولا شىء، وهو خالق كل شىء» اهـ. موجد له بعد العدم فلا يكون شىء من المكان والجهة قديما.

ثم قال البياضي: «وفيه إشارات الأولى، بأنه تعالى لو كان في مكان وجهة لزم قدمهما، وأن يكون تعالى جسما، لأن المكان هو الفراغ الذي يشغله الجسم، والجهة اسم لمنتهى مأخذ الإشارة ومقصد المتحرك فلا يكونان إلا للجسم والجسماني، وكل ذلك مستحيل»[1] اهـ.

وروى الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في «شرح الإحياء» بالإسناد المتصل أن الإمام عليًا زين العابدين كان يقول: «سبحانك أنت الله لا إله إلا أنت لا يحويك مكان لا تحس ولا تمس ولا تجس»[2] اهـ. وزين العابدين كان أفضل أهل البيت في زمانه.

وقد قرر هذه العبارة من لا يحصى من علماء الإسلام كأبي حنيفة وابن جرير الطبري والماتريدي والأشعري وغيرهم.

بل نقل أبو منصور البغدادي التميمي إجماع أهل السنة على أن الله موجود بلا مكان، ذكره في كتابه الفرق بين الفرق، فلا عبرة بعد ذلك بمشبه يعترض على هذه الكلمة الجليلة، فإن من خالف ذلك وأثبت لله تعالى المكان فقد شبهه بالمخلوقات وجعله عديلاً لها، وخالف صريح القرءان وصحيح الحديث والإجماع والعقل.

---

١ - نقلا عن إشارات المرام من عبارات الإمام للبياضي (ص/ ١٩٧).

٢ - إتحاف السادة المتقين (٤/ ٣٨٠).

قال الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الشيباني الحنفي (٦٢٩هـ) ما نصه: «فكان القول بالمكان والتمكن ردا لهذا النص المحكم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[سورة الشورى] الذي لا احتمال فيه، وردّ مثله يكون كفرا. ومن حيث المعقول، إن الله تعالى كان ولا مكان لأن المكان حادث بالإجماع.

فعُلم يقينا أنه لم يكن متمكنا في الأزل في مكان، فلو صار متمكنا بعد وجود المكان لصار متمكنا بعد أن لم يكن متمكنا، ولا شك أن هذا المعنى حادث وحدوث المعنى في الذات أمارة الحدث، وذات الله القديم يستحيل أن يكون محل الحوادث على ما مرّ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا»[1] اهـ.

وقال أبو الثناء محمود بن زيد اللامشي الحنفي الماتريدي من علماء ما وراء النهر (كان حيا سنة ٥٣٩هـ) ما نصه: «ثم إن الصانع جل وعلا وعزَّ لا يوصف بالمكان لما مر أنه لا مشابهة بينه تعالى وبين شيء من أجزاء العالم، فلو كان متمكنًا بمكان لوقعت المشابهة بينه وبين المكان من حيث المقدار لأن المكان كل متمكن قدر ما يتمكن فيه. والمشابهة منتفية بين الله تعالى وبين شيء من أجزاء العالم لما ذكرنا من الدليل السمعي والعقلي، لأن في القول بالمكان قولا بقدم المكان أو بحدوث الباري تعالى وكل ذلك محال:

---

١ - شرحه على العقيدة الطحاوية المسمى بيان اعتقاد أهل السنة (ص/ ٤٥).

- لأنه لو كان لم يزل في المكان لكان المكان قديما أزليا.
- ولو كان ولا مكان ثم خلق المكان وتمكن فيه لتغير عن حاله ولحدثت فيه صفة التمكن بعد أن لم تكن، وقبول الحوادث من أمارات الحدوث، وهو على القدير محال»[1] اهـ.

وللشيخ ابن جَهْبَل الحلبي الشافعي رسالة أَلَّفَها في نفي الجهة ردَّ بها على ابن تيمية الحرَّاني، قال ابن جَهْبَل فيها ما نصه: «وها نحن نذكر عقيدة أهل السنة، فنقول: عقيدتنا أن الله قديم أزليٌّ، لا يُشبِهُ شيئًا ولا يشبهه شيء، ليس له جهة ولا مكان»[2] اهـ.

قال شيخنا الحافظ العلامة اللغوي النحوي عبد الله بن محمد الهرري رحمه الله في العقيدة المنجية: «

- فإن قال الحشوية المجسمة المثبتون لله الحد[3]، هذا نفي لوجود الله. يقال لهم، أنتم بنيتم اعتقادكم على ما يصل إليه الوهم ولا عبرة بالوهم، إنما العبرة بالدليل الشرعي والعقل، وهذا الذي قررناه هو ما يقتضيه النقل والعقل.
- فإن قلتم لا نؤمن بما لا يصل إليه وهمنا فقد أنكرتم مخلوقا لا يصل إليه وهمكم مما أثبته القرءان كقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ [سورة الأنعام]،

---

١ - التمهيد لقواعد التوحيد (ص/ ٦٢ - ٦٣).

٢ - طبقات الشافعية الكبرى: ترجمة أحمد بن يحيى بن إسماعيل (٩/ ٣٥).

٣ - وهو ما له حجم كبيرا كان أو صغيرا.

فالنور والظلام مخلوقان حادثان بشهادة القرءان، فهل يفهم تصوركم وقتا (مخلوقا) لم يكن فيه نور ولا ظلام وقد ثبت ذلك بهذه الآية: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾ أي أن الله خلق الظلمات والنور بعد أن لم يكونا، أوجدهما بعد أن كانا معدومين، وهذا لا تصل إليه أوهامنا ولا أوهامكم ولا يتطرق إليه تصورنا ولا تصوركم، من يستطيع أن يتصور وقتا لم يكن فيه نور ولا ظلام ومع ذلك يجب أن نؤمن أنه كان وقت (أي مخلوق) لم يكن فيه نور ولا ظلام، لأنه بعد خلق الماء والعرش خلق الله النور والظلام، فأول ما خلق الله الماء ثم العرش فإذا النور والظلام ما كانا إلا بعد وجود الماء والعرش، وليعلم أن ما جاز عليه الدخول والخروج فهو مخلوق لله الواحد الذي ليس كمثله شىء»[1] اهـ.

وقد مر الحديث الذي رواه مسلم وأبو داود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «وأنت الظاهر فليس فوقك شىء وأنت الباطن فليس دونك شىء»[2]. وقول الحافظ البيهقي : «قال أصحابنا: فلما لم يكن فوقه شىء ولا دونه شىء لم يكن في مكان»[3] اهـ.

---

١ - كتاب شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالى ويليه العقيدة المنجية لشيخنا العبدري رحمه الله (ص/ ٦٢).

٢ - رواه مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٨٤)، (٢٧١٣)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.

٣ - الأسماء والصفات (٢/ ١٤٤)، باب ما جاء في العرش والكرسي.

فلا يقاس سبحانه بخلقه أبدًا، قال الإمام أبو القاسم سليمان الأنصاري النيسابوري (٥١٢هـ) شارح كتاب الإرشاد لإمام الحرمين بعد كلام في الاستدلال على نفي التحيّز في الجهة عن الله تعالى ما نصه: «ثم نقول، سبيل التوصل إلى درك المعلومات الأدلة دون الأوهام، ورُب أمر يتوصل العقل إلى ثبوته مع تقاعد الوهم عنه، وكيف يدرك العقل موجودًا يحاذي العرش مع استحالة أن يكون مِثْل العرش في القدر أو دونه أو أكبر منه، وهذا حكم كل مختص بجهة»[١] اهـ.

ولذلك قال سيف الدين الآمدي ما نصه: «منشأ الخبط ههنا إنما هو من الوهم لإعطاء الحق (أي الله سبحانه) حكم الشاهد (أي المشاهدات المحسوسات) والحكم على غير المحسوس (وهو الله) بما حكم به على المحسوس، وهو كاذب غير صادق»... إلى أن قال - وهنا انتبه -: « بل قد يشتد وهم بعض الناس بحيث يقضي به على العقل، وذلك كمن ينفر عن المبيت في بيت فيه ميت لتوهمه أنه يتحرك أو يقوم وإن كان عقله يقضي بانتفاء ذلك.

فإذا اللبيب من ترك الوهم جانبا ولم يتخذ غير البرهان والدليل صاحبا.

وإذا عرف أن مستند ذلك ليس إلا مجرد الوهم فطريق كشف الخيال إنما هو بالنظر في البرهان، فإنا قد بينا أنه لا بد من موجود هو مبدأ (خالق) الكائنات،

---

١ - شرح الإرشاد (ق/ ٥٨ - ٥٩)، مخطوط.

وبينا أنه لا جائز أن يكون له مثل من الموجودات شاهدا ولا غائبا، ومع تسليم هاتين القاعدتين يتبين أن ما يقضي به الوهم لا حاصل له»[1] اهـ.

قال أبو حامد الغزالي: «فوالله ما عرف الله غير الله في الدنيا والآخرة، يعني على سبيل الإحاطة والكمال، فهو الله المنزه عن الماهية، الأحد المقدس عن الكمية، الصمد المتعالي عن الكيفية، الذي لم يلد، بل هو المبدع ولم يولد، بل هو قديم الوجود، ولم يكن له كفوا أحد في ذاته وصفاته وأفعاله»[2] اهـ.

---

١ - كتاب غاية المرام (١/ ١٨٦)، القانون الرابع، القاعدة الثانية في ابطال التشبيه وبيان ما لا يجوز على الله تعالى.

٢ - معارج القدس (ص/ ١٨٠).

المبحث الثاني: الموجود قسمان

قال القاضي الشيخ بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بابن جماعة الشافعي الأشعري (٧٣٣هـ) ما نصه: «فإن قيل: نفي الجهة عن الموجود يوجب نفيه لاستحالة موجود في غير جهة؟

قلنا الموجود قسمان:

- موجود لا يتصرف فيه الوهم والحس والخيال...[١]
- وموجود يتصرف فيه ويقبله.

فالأول ممنوع، والرب لا يتصرف فيه ذلك، إذ ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر فصح وجوده عقلا من غير جهة ولا حيز، كما دلّ الدليل العقلي فيه، فوجب تصديقه عقلا وكما دلّ الدليل العقلي على وجوده مع نفي الجسمية والعرضية مع بعد الفهم الحسي له فكذلك دلّ على نفي الجهة والحيز مع بعد فهم الحس له»[٢] اهـ.

قال شيخنا الحافظ الهرري العبدري رضي الله عنه في الرد على المجسمة ما نصه: «وأشد شبهة لهم - أي للمجسمة - قولهم إنه يلزم من نفي التحيّز في المكان عن الله تعالى كالتحيز في جهة فوق أنه نفي لوجوده تعالى.

يقال لهم، ليس من شرط الوجود التحيز في المكان، لأن الله تبارك وتعالى كان قبل المكان والزمان والجهات والأجرام الكثيفة واللطيفة، وقد قال رسول الله

١ - في الأصل كتبت كلمة (و الانفصال) لكن لم أفهم معناها في هذا السياق، وأظنها دخيلة.

٢ - إيضاح الدليل (ص/ ١٠٣ - ١٠٤).

صلى الله عليه وسلم: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**»[1] فأفهمنا أن الله تعالى كان قبل المكان والزمان والنور والظلام والجهات، فإذا صح وجوده قبل هؤلاء وقبل كل مخلوق صحّ وجودُه بلا تحيّز في جهة ومكان بعد وجود الخلق. وهذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره تفسيرٌ لقول الله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [سورة الحديد ٣] فقد وصف ربنا نفسه بالأوّلية المطلقة، فلا أول على الإطلاق إلا الله، أما أوّلية بعض المخلوقات بالنسبة لبعض فهي أوّلية نسبيّة. وأنتم أيها المجسمة لما حصرتم الموجود فيما يدرِكه ويتصوره الوهم، وهو ما يكون متحيزًا في جهة ومكان، فهذا قياس منكم للخالق بالمخلوق، لأن المخلوق لما كان لا يخرج عن كونه جِرمًا كثيفًا أو لطيفًا أو صفة تابعة للجرم كالحركة والسكون قطعتم بعدم صحة ما ليس كذلك، فبهذا التقرير بطلت شبهَتهم وتمويههم»[2] اهـ.

وقال الشيخ عبد الكريم الرفاعي الدمشقي (١٣٩٣هـ) أحد خواص تلاميذ الشيخ المحدث بدر الدين الحسني ما نصه: «ويستحيل أن يكون الإله في جهة، لأن الجهة التي هي الفوق والتحت والأمام والوراء واليمين والشمال لا تتصور ولا تعقل إلا ملازمة للجرم (الحجم)، وقد تقدم استحالة الجرمية عليه، فإذا لا يتصور أن يكون له جهة أو يكون في جهة»[3] اهـ.

---

١ - رواه البخاري في صحيحه: (٣/ ١١٦٦)، (٣٠١٩)، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: (وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَأُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ).

٢ - صريح البيان لشيخنا الحافظ الهرري العبدري رحمه الله (ص/ ١١٧).

٣ - كتابه المعرفة في بيان عقيدة المسلم (ص/ ٦٥).

وقال الشيخ عبد الغني الغنيمي الميداني الحنفي الدمشقي (١٢٩٨هـ) ما نصه: «والله تعالى ليس بجسم فليست رؤيته كرؤية الأجسام، فإن الرؤية تابعة للشيء على ما هو عليه، فمن كان في مكان وجهة لا يرى إلا في مكان وجهة كما هو كذلك». ثم قال: «ومن لم يكن في مكان ولا جهة وليس بجسم فرؤيته كذلك ليس في مكان ولا جهة»[١] اهـ.

وقال الشيخ العلامة الفقيه أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي طرابلس الشام الحنفي (١٣٠٥هـ) ما نصه: « ولا يقال لا يعلم مكانه إلا هو، ومن قال لا أعرف الله في السماء أم في الأرض كفر -لأنه جعل أحدهما له مكانا- فإن قال لك، ما دليلك على ذلك؟ فقل لأنه لو كان له جهة أو هو في جهة لكان متحيزا، وكل متحيز حادث (مخلوق)، والحدوث عليه محال»[٢] اهـ.

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي ما نصه: «الجهات جمع جهة وهي ست فوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف، والجهة عند المتكلمين هي نفس المكان باعتبار إضافة جسم آخر إليه، ومعنى كون الجسم في جهة كونه مضافًا إلى جسم آخر، حتى لو انعدمت الأجسام كلها لزم من ذلك انعدام الجهات كلها، لأن الجهات من توابع الأجسام وإضافاتها كما قدمنا في المكان والزمان، وحيث انتفى عن الله الزمان والمكان انتفت الجهات كلها عنه تعالى أيضًا، لأن جميع ذلك من لوازم الجسمية وهي مستحيلة في حقه تعالى»[٣] اهـ.

---

١ - شرحه العقيدة الطحاوية (ص/ ٦٩).

٢ - الاعتماد في الاعتقاد (ص/ ٥).

٣ - رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة (ص/ ٤٨ - ٤٩).

وقال الغزالي: «فإن قيل، اختص بجهة فوق لأنه أشرف الجهات. قلنا: أي إنما صارت الجهة جهة فوق بخلقه العالم في هذا الحيز الذي خلقه فيه، فقبل خلق العالم لم يكن فوق ولا تحت أصلًا، إذ هما مشتقان من الرأس والرجل ولم يكن إذ ذاك حيوان فتسمى الجهة التي تلي رأسه فوق والمقابل له تحت.

ثم لو كان بجهة لكان محاذيًا لجسم العالم، وكل محاذ فإما أصغر منه وإما أكبر وإما مساو، وكل ذلك يوجب التقدير بمقدار، وذلك المقدار يجوز في العقل أن يفرض أصغر منه أو أكبر فيحتاج إلى مقدار ومخصص»[1] اهـ.

وقال مفتي ولاية بيروت الأسبق الشيخ عبد الباسط الفاخوري الشافعي (١٣٢٣هـ) عن الله ما نصه: «ليس بجِرْم يأخذ قدرًا من الفراغ، فلا مكان له، وليس بعَرَض يقوم بالجِرم، وليس في جهة من الجهات، ولا يوصف بالكِبَر ولا بالصغر، وكل ما قام ببالك فالله بخلاف ذلك»[2] اهـ.

وقال الشيخ المتكلم عبد العزيز بن عبد الرحمن السكندري (كان حيًّا سنة ١٣١٧هـ) ما نصه: «وكذا يستحيل عليه تعالى أن يكون في مكان أو زمان لأن الحلول في المكان من لوازم الجرم والحلول في الزمان من لوازم الجرم والعرض»[3] اهـ.

فإذًا الوهم لا يدرك الأشياء التي لا تُدرك بالحواس على ما هي عليه، وذلك كحكمه على الواحد الحق الذي لا جهة له ولا بعض في قضية العقل بأنه لا بُدَّ أن

---

١ - الاقتصاد في الاعتقاد (ص/ ٥٩).

٢ - الكفاية لذوي العناية (ص/ ١٣).

٣ - الدليل الصادق على وجود الخالق (١/ ٩٤).

يكون له حركة وسكون واجتماع وافتراق ومقدار ومكان قريب وبُعْدٌ إلى ما سوى ذلك من سائر عوارض الأجسام التي ألفها وأنس بها، فيحكم على ما لم يشاهده بحكم ما شاهده من المحسوسات فيها، والتخلص من غلط الوهم عزيز يختص به الآحاد، فهذا وجه الغلط في هذه المسالة وهو أن الوهم يحكم على الله بحكم ما تعود عليه من الأجسام والمكان والزمان، والعقل يحكم بإحالته في حق الله لقيام الدليل القاطع على استحالة اتصاف الخالق بصفات المخلوق[1] عِلّة هؤلاء المشبهه أنهم يجرون خلف الوهم ليس خلف حُكم العقل، هؤلاء لا عِبرة بكلامهم، كلامهم مبني على الوهم، والوهم ليس دليلاً، الدليل حُكم العقل، الذي يتمسّك بالوهم متمسّكه أوهى من بيت العنكبوت.

١ - تشنيف المسامع للإمام الزركشي (٤/ ٨٨١)، بتصرف يناسب السياق.

المبحث الثالث: سبب دخول الوهم على النفس في معرفة الله

فالشأن لحُكم العقل، في ديننا أمر حكم العقل معتبر، وما جاء في الشرع معتبر، أما حُكم الوهم لا عِبرة به، أهل السنه كلامهم معتمدٌ على القواعد الشرعيه ليس معتمدًا على الهوى ولا على الوهم إنما على ما يقتضيه حكم الشرع وحكم العقل، وقد عرفنا أن الله تعالى كان قبل الزمان والمكان والأجسام وقبل كل حادث، «فكما أنه لا مدخل للأوهام في إدراك حقيقة قدمه وبقائه سبحانه كذلك لا تدرك حقيقة كنه ذاته وصفاته: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [سورة الأنعام ١٠٣] ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ [سورة الزمر ٦٧] إنما دخلت الأوهام على النفوس في معرفته سبحانه وتعالى من تعلق القلوب بالزمان والمكان في وجوده تعالى، وقد عرفت أنه كان قبلهما وقبل كل حادث، فالكل في قبضة قهره: ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ [سورة الأنعام ١٨]، فهو فوق كل شيء بقهره وعظمته، محيط بكل شيء: ﴿ وَاللَّهُ مِن وَرَائِهِم مُّحِيطٌ ﴾ [سورة البروج ٢٠] ﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ ﴾ [سورة الجن ٢٨] ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾ [سورة طه ١١٠]، غاية ما بلغه الكاملون في معرفته تعالى أنه ذات لا تدرك، وأن العجز عن إدراكه هو عين المعرفة، تفكروا في آلائه ولا تفكروا في ذاته»[1] اهـ.

ومعنى ذلك أن الله خالق الأمكنة والجهات كلها، وكان قبلها موجودا مستغن عنها، فكما صح وجود الله تعالى بلا مكان وجهة قبل خلق الأماكن والجهات

---

١ - العقيدة الفائقة وهي الرسالة الثالثة من رسائل في عقائد أهل السنة والجماعة للشيخ قدوة المحققين المحدث محمد بن درويش الحوت (ص/ ١٠٣)، بتصرف يناسب السياق.

فكذلك يصح وجوده سبحانه بعد خلق الأماكن بلا مكان ولا جهة، وهو غني عنها أزلا وأبدا.

وهو معنى ما جاء في الحديث الذي رواه البخاري وغيره: «كان الله ولم يكن شيء غيره»[1] ومعنى قول الله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [سورة الأنعام ١٠١] أي أنه سبحانه لا بداية له أما الماء والهواء والنور أي الضوء والظلام والمكان والجهة، فكلها خلقت بعد أن لم تكن، بل إن النور والظلام خلقا بعد الماء والعرش والقلم واللوح كما دلّ عليه حديث البخاري، ومع ذلك فإن الوهم لا يتصور عدم النور والظلام معًا في آن واحد قبل أن يخلقا، فأي عقل يفهم حقيقة ذلك، ومع أنه غير مفهوم للإنسان نؤمن به لأن الله أخبر بذلك في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[سورة الأنعام ١].

فالله تعالى لا تبلغه الأوهام أي لا تبلغه تصورات العباد لأن الإنسان وهمه يدور حول ما ألفه من الشيء المحسوس الذي له حجم وشكل وهيأة والله ليس كذلك، لذلك نهينا عن التفكر في ذات الله وأمرنا بالتفكر في مخلوقاته[2] كما مر، لأن التفكر في مخلوقاته يقوي اليقين.

ومما يؤيد ما ذكرناه ما قاله الشيخ الفقيه شيث بن إبراهيم المالكي ونصه: «واعلم بعد ذلك كله أن المعتزلة إنما تلقوا اعتقادهم في كلام الله تعالى من العقل

---

١ - رواه البخاري في صحيحه (٣/ ١١٦٦)، (٣٠١٩)، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ).

٢ - من الشرح القويم في حل الصراط المستقيم لشيخنا الحافظ عبد الله الهرري الحبشي رضي الله عنه (ص/ ١٠٦ - ١١١ - ١١٢)، بتصرف.

المحض، والحشوية تلقوا اعتقادهم في كلام الله تعالى من ظاهر الشرع،[1] ... وسبب ذلك كله عدم ممارستهم للعلماء بل لطلبة العلم من أهل الكلام، فهؤلاء فرطوا وأولئك أفرطوا، وأهل الحق جمعوا بين المعقول والمنقول أي بين العقل والشرع، واستعانوا في درك الحقائق بمجموعهما فسلكوا طريقًا بين طريقي الإفراط والتفريط، وسنضرب لك مثالا يقرب من أفهام القاصرين ذكره العلماء كما أن الله تعالى يضرب الأمثال للناس لعلهم يتذكرون.

فنقول لذوي العقول: مثال العقل العين الباصرة، ومثال الشرع الشمس المضيئة، فمن استعمل العقل دون الشرع كان بمنزلة من خرج في الليل الأسود البهيم وفتح بصره يريد أن يدرك المرئيات ويفرق بين المبصَرات فيعرف الخيط الأبيض من الخيط الأسود، والأحمر من الأخضر والأصفر، ويجتهد في تحديق البصر فلا يدرك ما أراد أبدًا مع عدم الشمس المنيرة وإن كان ذا بصر وبصيرة، ومثال من استعمل الشرع دون العقل، مثال من خرج نهارًا جهارًا وهو أعمى أو مغمض العينين، يريد أن يدرك الألوان ويفرق بين الأعراض، فلا يدرك الآخر شيئًا أبدًا، ومثال من استعمل العقل والشرع جميعًا مثال من خرج بالنهار وهو سا لم البصر، مفتوح العينين والشمس ظاهرة مضيئة، فما أجدره وأحقه أن يدرك الألوان على حقائقها، ويفرق بين أسودها وأحمرها وأبيضها وأصفرها.

---

١ - تتمة كلامه: «من ظاهر الشرع المحض، ومن العرف الجاري به العادة فيما يتخاطب به الخلق، فظنوا أن كلام الله مثل كلامهم، فحكموا على الغائب عنهم بالشاهد عندهم، ومن قاس الغائب على الشاهد فقد أخطأ عند جماعة المتكلمين وأهل العقل أجمعين، فلا يحمل علم العالم على جهل الجاهل، وكونهم يقولون لا يفهم كلاما إلا صوتا وحرفا فكلام العوام ومن لا يدري شيئا ولا يعرف أحقيقة لا ولا مجازا» اهـ.

فنحن بحمد الله السالكون لهذه الطريق وهو الطريق المستقيم، وصراط الله المبين، ومن زل عنها وحاد وقع في طريق الشيطان المتشعّبة عن اليمين والشمال، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سورة الأنعام ١٥٣] »[١] اهـ.

وأنا أؤكد هذا المعنى للتمييز بين المعقول والموهوم من خلال هذا التقريب:

١ .أهل الإيمان والإسلام يجزمون بأن الله عالم بما لا نهاية له من المعلومات على التفصيل بعلم أزلي أبدي واحد من غير أن يحصل فيه اشتباه والتباس، وهذا على خلاف مقتضى الوهم والخيال، مع أنا إذا جربنا أنفسنا وجدناها متى اشتغلت باستحضار معلوم معين امتنع عليها في تلك الحالة استحضار معلوم آخر.

فكان كونه تعالى عالما بجميع المعلومات أمرًا على خلاف مقتضى الوهم والخيال[٢].

ثم إن علم الله لا يزداد ولا ينقص بل علمه كامل كما سائر صفاته يعلم به كل شيء، فالتغير يحصل في المعلوم الحادث لا في علم الله الأزلي، فالله يعلم ما كان في الماضي وما يكون في الوقت الحاضر وما سيكون في المستقبل حتى الأشياء التي تتجدد في الآخرة الله علم بها في الأزل، حتى أنفاس أهل الجنة

١ - حَز الغلاصم في إفحام المخاصم (ص/ ٩٣ - ٩٤).

٢ - باختصار وتصرف من أساس التقديس صحيفة (٢٠ - ٢١).

وأهل النار التي تتجدد بلا انقطاع الله تعالى يعلم بتفصيلها، هنا يحتار العقل، فإذا أجرى الشخص قلبه في هذه المسألة الوهم ينهار، هنا يقول كيف يكون علمه محيطا بما لا نهاية له، وأنفاسهم جارية لا انقطاع لها[1]. و لما عظم عند الفلاسفة في العادة الإحاطة بكل شيء قالوا: إن الله يعلم الجمل لا التفاصيل[2]، وتبعهم على ذلك من كتب الله عليه الشقاوة ممن انتسب للإسلام، أحسن الله ختامنا آمين...

٢. ومن تفكر في عظمة الله عز وجل طاش عقله، لأنه يحتاج أن يثبت موجودا لا أول لوجوده، هذا شيء لا يعرفه الحس وإنما يقر به العقل ضرورة[3]، لأنا إذا نظرنا في ذات الخالق حار العقل، وبهت الحس فهو لا يعرف شيئا لا بداية له، إنه لا يعلم إلا الجسم والجوهر والعرض فإثبات ما يخرج عن ذاك لا يفهمه. ومتى قام العقل فنظر في دليل وجود الخالق بمصنوعاته، وأجاز بعثه نبي واستدل بمعجزاته، كفاه ذلك أن يتعرض لما قد أغنى عنه[4].

٣. ثم إنا نعتقد أنه يسمع أصوات الخلق.

٤. ويرى الصغير والكبير فوق أطباق السموات العلى وتحت الأرضين السفلى.

٥. ومعلوم أن الوهم البشري والخيال الإنساني قاصران عن معرفة أفعال الله سبحانه تعالى وصفاته، ومع ذلك فإنا نثبت الأفعال والصفات على مخالفة الوهم

---

١ - من الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم لشيخنا الحافظ الهرري رحمه الله (ص/ ١٦٨).

٢ - صيد الخاطر للحافظ ابن الجوزي (ص/ ٢٦٥).

٣ - صيد الخاطر (ص/ ٣٦٩).

٤ - صيد الخاطر (ص/ ٢٦٤).

والخيال. وقد ثبت أن معرفة كنه الذات أعلى وأجلّ وأغمض من معرفة كنه الصفات، فلما عزلنا الوهم والخيال في معرفة الصفات والأفعال فلأن نعزلهما في معرفة الذات أولى وأحرى[1]. وكل من قاس صفة الخالق على صفات المخلوقين خرج إلى الكفر، فإن المجسمة دخلوا في ذلك لأنهم حملوا أوصافه على ما يعقلون[2].

إذ ما يُشاهد في المحسوسات كلها محدث، وارتفاع دلالة الحدث عن المحدَث محال، والحق تعالى لا يجوز أن يتصف بصفات المحدثات. وليس من ضرورة الارتفاع عن الوهم العدمُ لما ثبت من الدلائل العقلية على الحدوث، وظهور التفرقة بين المعقول والموهوم على ما تقدم ذكره على وجه لا يبقى للمنصف فيه ريبة[3].

وإذا كان الله قد نهى خلقه عن الخوض في القدر فكيف يجوز الخوض في صفات المقدّر، وما ذاك إلا لأحد أمرين إما لخوف إثارة شبهة تزلزل العقائد، أو لأن قوى البشر تعجز عن إدراك الحقائق[4] نسأل الله عز وجل توفيقا للتسليم وتسليما للحكيم ﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾ [سورة آل عمران ٨].

---

١ - باختصار وتصرف من أساس التقديس (ص/ ٢٠ - ٢١).

٢ - صيد الخاطر للحافظ ابن الجوزي (ص/ ٢٦٥).

٣ - تبصرة الأدلة في أصول الدين (١/ ١٨٢).

٤ - صيد الخاطر للحافظ ابن الجوزي (ص/ ١٨٣).

سئل علي رضي الله عنه عن التوحيد والعدل، فقال: «التوحيد أن لا تتوهمه، والعدل أن لا تتهمه». وقال يحيى بن معاذ التوحيد في كلمة واحدة: «ما تصور في الأوهام فهو بخلافه» اهـ[1].

وقال الحافظ ابن الجوزي: «تأملت سبب تخليط العقائد فإذا هو الميل إلى الحس وقياس الغائبات على الحاضر، فإن أقواما غلب عليهم الحس فلما لم يشاهدوا الصانع جحدوا وجوده ونسوا أنه قد ظهر بأفعاله، وأن هذه الأفعال لا بد لها من فاعل، فإن العاقل إذا مر على صحراء خالية ثم عاد وفيها غرس وبناء علم أنه لا بد من غارس، إذ الغرس لا يكون بنفسه ولا البناء.

ثم جاء قوم فأثبتوا وجود الصانع ثم قاسوه على أحوالهم فشبهوا حتى إن قائلهم يقول في قوله: «ينزل إلى السماء»: ينتقل، ويستدل بأن العرب لا تعرف النزول إلا بالانتقال -بوهمهم الباطل-.

وضل خلق كثير في صفاته كما ضل خلق في ذاته، فظن أقوام أنه يتأثر حين سمعوا أنه يغضب ويرضى، ونسوا أن صفته تعالى قديمة لا يحدث منها شىء.

وضل خلق في أفعاله، فأخذوا يعللون فلم يقنعوا بشىء فخرج منهم قوم إلى أن نسبوا فعله إلى ضد الحكمة تعالى عن ذلك.

ومن رزق التوفيق فليحضر قلبه لما أقول:

---

١ - دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد: (ص/ ٤٩).

اعلم أن ذاته[1] سبحانه لا تشبه الذوات وصفاته ليست كالصفات، وأفعاله لا تقاس بأفعال الخلق.

واعلم أيضًا أنا لا نعرف ذاتا إلا أن تكون جسما، وذاك يستدعي سابقة تأليف وهو منزه عن ذلك لأنه المؤلف، أو أن يكون جوهرا فالجوهر متحيز وله أمثال وقد جل عن ذلك، أو عرضا فالعرض لا يقوم بنفسه بل بغيره وقد تعالى على ذلك.

فإذا أثبتنا ذاتا قديمة خارجة عما يعرف فليعلم أن الصفات تابعة لتلك الذات، فلا يجوز لنا أن نقيس شيئا منها على ما نفعله ونفهمه بل نؤمن به ونسلم به.

وكذلك أفعاله فإن أحدنا لو فعل فعلا لا يجتلب به نفعا، ولا يدفع عنه ضرا عد عابثا، وهو سبحانه أوجد الخلق لا لنفع يعود إليه ولا لرفع ضر، إذ المنافع لا تصل إليه والمضار لا تتطرق عليه.

فإن قال قائل: إنما خلق الخلق لينفعهم، قلنا: يبطله أنه خلق خلقا منهم للكفر وعذبهم، ونراه يؤلم الحيوان والأطفال وهو قادر على ألا يفعل ذلك.

فإن قال قائل: إنه يثيب على ذلك. قلنا: وهو قادر أن يثيب بلا هذه الأشياء، فإن السلطان لو أراد أن يغني فقيرا فجرحه ثم أغناه ليم على ذلك، لأنه قادر أن يغنيه بلا جراح.

---

١ - الذات تذكر بصفة التذكير، وأما الذين ذكروه بصيغة التأنيث كما هو هنا، فهو من باب ما يسمى في اللغة بالمشاكلة والمقابلة، وهو جائز.

ثم من يرى ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه من الجوع والقتل مع قدرة الناصر، ثم يسأل في أمه فلا يجاب، ولو كان المسؤول بعضنا قلنا لم تمنع ما لا يضرك، غير أن الحق سبحانه لا تقاس أفعاله على أفعالنا ولا تعلل.

الذي يوجب علينا التسليم أن حكمته فوق العقل، فهي تقضي على العقول، والعقول لا تقضي عليها.

ومن قاس فعله على أفعالنا غلط الغلط الفاحش، وإنما هلكت المعتزلة من هذا الفن. فإنهم قالوا: كيف يأمر بشيء ويقضي بامتناعه؟ ولو أن إنسانا دعانا إلى داره ثم أقام من يصد الداخل لعيب، ولقد صدقوا فيما يتعلق بالشاهد، فأما من أفعاله لا تعلل ولا تقاس بشاهد فإنا لا نصل إلى معرفة حكمته.

فإن قال قائل: فكيف يمكنني أن أقود عقلي إلى ما ينافيه؟

قلنا: لا منافاة لأن العقل قد قطع بالدليل الجلي أنه حكيم وأنه مالك، والحكيم لا يفعل شيئا إلا لحكمة غير أن تلك الحكمة لا يبلغها العقل.

ألا ترى أن الخضر خرق سفينة وقتل شخصا، فأنكر عليه موسى عليهما السلام بحكم العلم، ولم يطلع على حكمة فعله فلما أظهر له الحكمة أذعن؟ ولله المثل الأعلى.

فإياك أن تقيس شيئا من أفعاله على أفعال الخلق أو شيئا من صفاته سبحانه وتعالى، فإنك إن حفظت هذا سلمت من التشبيه الذي وقع فيه من رأى

الاستواء اعتمادا والنزول نقلة، ونجوت من الاعتراض الذي أخرج قوما إلى الكفر حتى طعنوا في الحكمة.

وأول القوم إبليس فإنه رأى تقدم الطين على النار ليس بحكمة، فنسي أنه إنما علم ذلك بزعمه بالفهم الذي وهب له والعقل الذي منحه، فَنَسِيَ أن الواهب أعلم: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾[سورة فصلت ١٥]» [1]

اهـ. و

---

١ - صيد الخاطر للحافظ ابن الجوزي (ص/ ٣٢٦). صيد الخاطر (١/ ٢٧٢).

وها أنا أنقل من موضع آخر من نفس الكتاب (ص/ ٢٧٢) ما يرجى أن ينتفع به أهل الغفلة تحت عنوان: هل يرد الاعتراض الأقدار؟ ما نصه: «رأيت كثيرا من المغفلين يظهر عليهم السخط بالأقدار وفيهم من قل إيمانه فأخذ يعترض، وفيهم من خرج إلى الكفر ورأى أن ما يجري كالعبث، وقال: ما فائدة الإعدام بعد الإيجاد والابتلاء ممن هو غني عن أذانا؟ فقلت لبعض من كان يرمز إلى هذا: إن حضر عقلك و قلبك حدثتك، وإن كنت تتكلم بمجرد واقعك من غير نظر وإنصاف فالحديث معك ضائع، ويحك أحضر عقلك واسمع ماأقول: أليس قد ثبت أن الحق سبحانه مالك وللمالك أن يتصرف كيف يشاء؟ أليس قد ثبت أنه حكيم والحكيم لا يعبث؟ وأنا أعلم أن في نفسك من هذه الكلمة شيئا فإنه قد سمعنا عن جالينوس أنه قال: ما أدري؟ أحكيم هو أم لا؟ والسبب في قوله هذا أنه رأى نقضا بعد إحكام فقاس الحال على أحوال الخلق وهو أن من بنى ثم نقض لا لمعنى فليس بحكيم. وجوابه لو كان حاضرا أن يقال: بماذا بان لك أن النقض ليس بحكمة؟ أليس بعقلك الذي وهبه الصانع لك؟ وكيف يهب لك الذهن الكامل ويفوته هو الكمال؟ وهذه هي المحنة التي جرت لإبليس فإنه أخذ يعيب الحكمة بعقله فلو تفكر على أن واهب العقل أعلى من العقل وأن حكمته أوفى من كل حكيم لأنه بحكمته التامة أنشأ العقول. فهذا إذا تأمله المنصف زال عنه الشك، وقد أشار سبحانه إلى نحو هذا في قوله تعالى: (أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ) [سورة الطور] أي أجعل لنفسه الناقصات وأعطاكم الكاملين؟ فلم يبق إلا أن نضيف العجز عن فهم ما يجري إلى أنفسنا، ونقول هذا فعل عالم حكيم ولكن ما بين لنا معناه. وليس هذا بعجب فإن موسى عليه السلام خفي عليه وجه الحكمة في نقض السفينة الصحيحة وقتل

كذلك فإن ما شاهدناه في المخلوقات هو:

الغلام الجميل فلما بين له الخضر وجه الحكمة أذعن... أو لسنا نرى المائدة المستحسنة بما عليها من فنون الطعام النظيف الظريف يقطع ويمضغ ويصير إلى ما نعلم ولسنا نملك ترك تلك الأفعال و لا ننكر الإفساد له لعلمنا بالمصلحة الباطنة فيه. فما المانع أن يكون فعل الحق سبحانه له باطن لا نعلمه؟ ... ولو لم يكن في الابتلاء بما تنكره الطباع إلا أن يقصد إذعان العقل و تسليمه لكفى. ولقد تأملت حالة عجيبة يجوز أن يكون المقصود بالموت هي وذلك أن الخالق سبحانه في غيب لا يدركه الإحساس فلو أنه لم ينقض هذه البنية لتخايل للإنسان أنه صنع لا بصانع، فإذا وقع الموت عرفت النفس نفسها التي كانت لا تعرفها لكونها في الجسد وتدرك عجائب الأمور بعد رحيلها، فإذا ردت إلى البدن عرفت ضرورة أنها مخلوقة لمن أعادها وتذكرت حالها في الدنيا - الأفكار تعاد كما تعاد الأبدان فيقول قائلهم: (إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ) [سورة الطور]. ومتى رأيت ما قد وعدت به من أمور الآخرة أيقنت يقينا لا شك معه، ولا يحصل هذا بإعادة ميت سواها وإنما يحصل برؤية هذا الأمر فيها، فتبنى بنية تقبل البقاء وتسكن جنة لا ينقضي دوامها، فيصلح بذلك اليقين أن تجاور الحق - يريد القرب المعنوي لا الحسي لأنها آمنت بما وعد وصبرت بما ابتلي وسلمت لأقداره فلم تعترض، ورأت في غيرها العبر ثم في نفسها فهذه هي التي يقال لها: (ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي) [سورة الفجر]. فأما الشاك والكافر فيحق عليهما الدخول إلى النار واللبث فيها، لأنهما رأيا الأدلة ولم يستفيدا ونازعا الحكيم واعترضا عليه، فعاد شؤم كفرهما يطمس قلوبهما فبقيت على ما كانت عليه. فلما لم تنتفع بالدليل في الدنيا لم تنتفع بالموت والإعادة، ودليل بقاء الخبث في القلوب قوله تعالى: (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ). فنسأل الله عز وجل عقلا مسلما يقف على حده ولا يعترض على خالقه وموجده، ثم الويل للمعترض أيرد اعتراضه الأقدار؟ فما يستفيد إلا الخزي نعوذ بالله ممن خذل. وقال (ص٣٣٩): «فالفقيه من علل بما يمكن فإذا عجز استطرح للتسليم هذا شأن العبيد. فأما من يقول: لم فعل كذا وما معنى كذا فإنه يطلب الاطلاع على سر الملك وما يجد إلى ذلك سبيلا لوجهين: أحدهما: أن الله تعالى ستر كثيرا من حكمه عن الخلق. والثاني: أن ليس في قوى البشر إدراك حكم الله تعالى كلها، فلا يبقى مع المعترض سوى الإعتراض المخرج إلى الكفر: (فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ) والمعنى من رضي بأفعالي وإلا فليخنق نفسه فما أفعل إلا ما أريد» اهـ.

- تغيّر الصفات مثل انقلاب الماء والتراب نباتًا.

- وانقلاب النبات جزءا من بدن الإنسان.

فأما حدوث الذوات ابتداء من غير سبق مادة فهذا شيء ما شاهدناه ألبتة، ولا يقضي بجوازه وهمنا وخيالنا مع أنا سلّمنا أنه تعالى هو المحدث للذوات ابتداء من غير سبق مادة[1]. ولذلك ترى أن الفلاسفة لما رأوا إيجاد شيء لا من شيء كالمستحيل في العادات قالوا بقدم العالم[2].- والأمثلة على ذلك كثيرة...

فدل على أننا نجزم بأمور هي على خلاف حكم الحس والخيال، وإذا كان الأمر كذلك فأي استبعاد في وجود موجود غير حال في العالم ولا متحيز في جهة أو مكان[3]، ذلك أن التحيز في المكان والجهة يدل على الاحتياج، وشرط الألوهية الاستغناء عن كل شيء ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة آل عمران ٩٧]، ويوضح هذا أنك لو قلت: كل موجود لا يخلو أن يكون عالما أو جاهلا، قلنا: إن كان ذلك الموجود يقبل الضدين فنعم، فأما إذا لم يقبلهما كالحائط مثلا فإنه لا يقبل العلم ولا الجهل، ونحن ننزه الذي ليس كمثله شيء سبحانه وتعالى كما نزه نفسه عن كل ما يدل على الحدث، وما ليس كمثله شيء لا يتصوره وهم ولا يتخيله خيال، والتصور والخيال إنما هما من نتائج المحسوسات والمخلوقات تعالى عن ذلك، ومن هنا وقع الغلط واستدراج العدو فأهلك

---

١ - باختصار وتصرف من أساس التقديس (ص/ ٢٠ - ٢١).

٢ - صيد الخاطر للحافظ ابن الجوزي (ص/ ٢٦٥).

٣ - باختصار وتصرف من أساس التقديس (ص/ ٢٠ - ٢١).

خلقا، وقد تنبه خلق لهذه الغائلة فسلموا وصرفوا عنه عقولهم إلى تنزيهه سبحانه وتعالى فسلموا[1].

فثبت أنه لا يجوز قياس الخالق بمخلوقاته، وأنه يجب عزل حكم الوهم والخيال عند كلامنا عن ذات الله أو صفاته سبحانه، ذلك أن أصل كل محنة في العقائد قياس أمر الخالق على أحوال الخلق.

فثبت أنه لا يجوز قياس الخالق بمخلوقاته، ولذلك أنقل لك كلامًا للحافظ ابن الجوزي لتقف على مغزى مهم، فقد قال رحمه الله: «عجبت من أقوام يدعون العلم، ويميلون إلى التشبيه بحملهم الأحاديث على ظواهرها، فلو أنهم أمرُّوها كما جاءت سلموا، لأن من أمرَّ ما جاء ومرَّ من غير اعتراض، فما قال شيئًا لا له ولا عليه، ولكن أقوامًا قصرت علومهم، فرأت أن حمل الكلام على غير ظاهره نوع تعطيل، ولو فهموا سعة اللغة لم يظنوا هذا، وما هم إلا بمثابة قول الحجاج لكاتبه وقد مدحته الخنساء[2] فقالت:

إذا هبط الحجاج أرضًا مريضة تتبع أقصى دائها فشفاها

شفاها من الداء العضال الذي بها غلام إذا هزَّ القناة شفاها[3]

---

١ - دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد (ص/ ١١).

٢ - هكذا في المطبوع، لكن الخنساء ماتت في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه، سنة أربعة وعشرين للهجرة، والحجاج توفي سنة خمس وتسعين هجرية، والصحيح أنها ليلى الأخيلية، يراجع كتاب الأمالي في لغة العرب: (١/ ٨٧)، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي.

٣ - هكذا في النسخ المطبوعة من صيد الخاطر، لكنها في كتب اللغة والأدب: «سقاها»، يراجع: ديوان ليلى الأخيلية (ص/ ٦٥)، زالعقد الفريد: (١/ ٢٦٤)، وجمهرة خطب العرب: (١/ ٤٠٨).

فلما أتمت القصيدة قال لكاتبه: اقطع لسانها [1]، فجاء ذاك الكاتب المغفَّل بالموسى، فقالت له: ويلك إنما قال أجزل لها العطاء، ثم ذهبت إلى الحجاج فقالت: كاد والله يقطع مقولي.

فكذلك الظاهرية الذين لم يسلموا بالتسليم، فإنه من قرأ الآيات والأحاديث ولم يزد لم أَلُمْهُ، وهذه طريقة السلف، فأما من قال: الحديث يقتضي كذا، ويحمل على كذا، مثل أن يقول: استوى على العرش بذاته، وينزل إلى السماء الدنيا بذاته، فهذه زيادة فهمها قائلها من الحس لا من النقل» [2].

ثم قال بعد كلام: «وهذا كلام جاهل بمعرفة الله عز وجل، لأن هذا استسلف من حسه ما يعرفه من نزول الأجسام، فقاس صفة الحق عليه، فأين هؤلاء واتباع الأثر؟».

ثم قال: «واعلم أيها الطالب للرشاد أنه سبق إلينا من العقل والنقل أصلان راسخان عليهما مر الأحاديث كلها:

- أما النقل فقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى ١١] ومن فهم هذا لم يحمل وصفًا له على ما يوجبه الحس.
- وأما العقل فإنه قد علم مباينة الصانع للمصنوعات، واستدل على حدوثها بتغيرها ودخول الانفعال عليها، فثبت له قدم الصانع.

---

١ - وذلك خشية أن تهجوه إن لم يجزل لها العطاء وقد دل مدحها إياه على ذلك، فلم يأمر بقطع لسانها؟!.

٢ - صيد الخاطر للحافظ ابن الجوزي، دار الكتب العلمية، (ص/ ٨٣-٨٤).

واعجبًا كل العجب من رادٍّ لم يفهم طبيعة الكلام! أليس في الحديث الصحيح أن الموت يذبح بين الجنة والنار؟ أوليس العقل إذا استغنى في هذا صرف الأمر عن حقيقته، لما ثبت عند من يفهم ماهية الموت أنه لا يذبح ؟ هب أن رجلا تأوَّل فقال: الموت عرض يوجب بطلان الحياة، فكيف يمات الموت ؟ فإذا قيل له فما تصنع بالحديث؟ قال: هذا ضربُ مَثَل ليُعلم بتلك الصورة الحسية فوات ذلك المعنى، قلنا له: فقد روي في الصحيح: **تأتي البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان**، فقال: الكلام لا يكون غمامة ولا يتشبَّه، قلنا له أفتعطل النقل؟ قال: لا، ولكن أقول يأتي ثوابهما، قلنا فما الدليل الصارف لك عن هذه الحقائق؟ فقال: علمي بأن الكلام لا يتشبه بالأجسام، والموت لا يذبح ذبح الأنعام. ولقد علمتم سعة لغة العرب.

إن أحدًا لو صرف الكلام على هذا النحو ما ضاقت أعطانكم من سماع مثل هذا منه، وإذن لقال له العلماء: صدقت. هكذا نقول في تفسير مجيء البقرة، وفي ذبح الموت، أليس من حقه أن يقول: واعجبًا لكم، صرفتم عن الموت والكلام ما لا يليق بهما، حفظًا لما علمتم من حقائقهما فكيف لم تصرفوا عن الإله القديم ما يوجب التشبيه له بخلقه، بما قد دلَّ الدليل على تنزيهه عنه؟ فما زال يجادل الخصوم بهذه الأدلة ويقول: لا أقطع حتى أقطع، فما قطع حتى قطع»[1] اهـ.

---

١ - صيد الخاطر (ص/ ٨٦) دار الكتب العلمية.

وقال رحمه الله أيضًا: «وجاء آخرون فلم يقفوا على ما حدَّه الشرع، بل عملوا فيه بآرائهم فقالوا: الله على العرش، ولم يقنعوا بقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [سورة الأعراف ٥٤].

ودفن لهم أقوام من سلفهم دفائن، ووضعت لهم الملاحدة أحاديث، فلم يعلموا ما يجوز عليه مما لا يجوز، فأثبتوا بها صفات -جمهور الصحيح منها ءات على توسع العرب- فأخذوه على الظاهر، فكانوا في ضرب المثل كجُحا، فإن أمه قالت له: احفظ الباب، فقلعه ومشى به، فأُخذ ما في الدار، فلامته أمه، فقال: إنما قلتِ احفظ الباب، وما قلتِ احفظ الدار.

ولما تخايلوا صورة عظيمة على العرش أخذوا يتأولون ما ينافي وجودها على العرش، مثل قوله: «**ومن أتاني يمشي أتيته هرولة**» فقالوا: ليس المراد دنو الاقتراب وإنما المراد قرب المنزل والحظ، وقالوا في قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ﴾ [سورة البقرة ٢١٠] هو محمول على ظاهرها في مجيء الذات، فهم يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا.

ويسمون الإضافات إلى الله تعالى صفات، فإنه قد أضاف إليه النفخ والروح، وأثبتوا خلقه باليد، فلو قالوا خلقه بقدرته لم يكن إنكار هذا بل قالوا هي صفة تولى بها خلق ءادم دون غيره، فأي مزية كانت تكون لآدم ؟ فشغلهم النظر في فضيلة ءادم عن النظر إلى ما هو يليق بالحق مما لا يليق به، فإنه لا يجوز عليه المس ولا العمل بالآلات، وإنما ءادم أضافه إليه. فقالوا: نطلق على الله اسم الصورة لقوله: خلق ءادم على صورته، وفهموا هذا الحديث وهو قوله

عليه السلام: «**إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا يقل قبح الله وجهك ولا وجهًا أشبه وجهك، فإن الله خلق ءادم على صورته**» فلو كان المراد به الله عز وجل لكان وجه الله سبحانه يشبه وجه هذا المخاصم لأن الحديث كذا جاء -ولا وجهًا أشبه وجهك-.

ورووا حديث خولة بنت حكيم: وإن ءاخر وطئة وطئها الله بِوَجّ وما علموا النقل ولا السير، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**اللهم اشدد وطأتك على مُضَر**» وأن المراد به ءاخر وقعة قاتل فيها المسلمون بوجّ، وهي غزاة حنين، فقالوا نحمل الخبر على ظاهره وأن الله وطىء ذلك المكان.

ولا شك أن عندهم أن الله تعالى كان في الأرض ثم صعد إلى السماء، وكذلك قالوا في قوله: «**إن الله لا يمل حتى تملوا**» قالوا: يجوز أن الله يوصف بالملل، فجهلوا اللغة وما علموا أنه لو كانت (حتى) ههنا للغاية لم تكن بمدح لأنه إذا ملّ حين يملون فأي مدح؟ وإنما هو كقول الشاعر:

جلبت مني هذيل بخرق   لا يمل الشر حتى يملوا

والمعنى لا يمل وإن ملوا.

وقالوا في قوله عليه الصلاة والسلام: «**الرحم شجنة من الرحمن تتعلق بِحَقْوَيِ الرحمن**» فقالوا: الحقو صفة ذات. وذكروا أحاديث لو رويت في نقض الوضوء ما قبلت، وعمومها وضعته الملاحدة كما يروى عن عبد الله بن عمرو، وقال: خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر، فقالوا نثبت هذا على ظاهره، ثم أرضوا العوام بقولهم: ولا نثبت جوارح، فكأنهم يقولون: فلان قائم وما هو بقائم.

فاختلف قولهم هل يطلق على الله عز وجل أنه جالس أو قائم كقوله تعالى: ﴿ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِ ﴾[سورة آل عمران ١٨].

وهؤلاء أخسُّ فهمًا من البهائم لأن قوله قائمًا بالقسط لا يراد به القيام وإنما هو كما يقال: الأمير قائم بالعدل.

وإنما ذكرت بعض أقوالهم لئلا يُسْكَنَ إلى شيء منها فالحذر من هؤلاء فما لهم فقه ولا عبادة»اهـ.

ثم رفع الأيدي في الدعاء للسماء لأن السماء قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة، أي تنزل علينا البركة والرحمة منها، لأن السماء مهبط الرحمات، قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾ [سورة الذاريات ٢٢] وليس لأن الله موجود بذاته في السماء، بل هو سبحانه خالقها فكيف يحتاج إليها ؟[١]» اهـ.

ويرد على من يعتقد أن الله متحيز في جهة العلو:

١. بما ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى -أي طلب المطر- وجعل بطن كفيه إلى الأرض وظاهرهما إلى السماء.

٢. وبأنه صلى الله عليه وسلم نهى المصلي أن يرفع رأسه إلى السماء، ولو كان الله متحيزًا في جهة العلو ما نهينا عن رفع أبصارنا في الصلاة إلى السماء.

---

١ - الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم (ص١٤٦ الطبعة الثامنة).

٣. وبأنه كان يرفع إصبعه المسبحة عند قول (إلا الله) في التحيات ويحنيها قليلاً، فلو كان الأمر كما تقول المشبهة ما كان يحنيها، بل كان يرفعها إلى السماء، وكل هذا ثابت حديثًا عند المحدثين.

٤. ثم إننا نسمي المساجد (بيوت الله) لا لأن الله يسكنها، بل لأنها أماكن معدة لذكر الله وعبادته. ويقال في العرش إنه جرم أعده الله ليطوف به الملائكة كما يطوف المؤمنون في الأرض بالكعبة.

وليس المقصود بالمعراج وصول الرسول إلى مكان ينتهي إليه وجود الله تعالى، إنما القصد من المعراج هو تشريف النبي صلى الله عليه وسلم بإطلاعه على عجائب في العالم العلوي وتعظيم مكانته ورؤيته لله تعالى بفؤاده من غير أن يكون الله في مكان، وإنما المكان للرسول صلى الله عليه وسلم، ولا يخفى أن موسى كان في الأرض حين قال: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾ [سورة الأعراف ١٤٣]، وإليك أجوبة من القرءان وكلام بعض الأئمة على بعض ما يثيره أهل البدع من الشبه التي داروا حولها متوهمين أن الله في جهة فوق:

١. أولا الآيات التي فيها: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [سورة الأعراف ٥٤] وهي ست ءايات فاعلم أنه يوجد أيضًا في كتاب الله ست ءايات فيها وصف الله بأنه ﴿رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ﴾ [سورة التوبة ١٢٩] فترد إليها تلك الآيات المتشابهة التي تعلق بها من وصفهم الله بقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ [سورة آل عمران ٧] فابتعد عن الفتنة.

وليس الشأن في علو المكان والجهة بل الشأن في علو القدر، والفوقية في لغة العرب تأتي على معنيين: فوقية المكان والجهة، وفوقية القدر أي الشأن، قال تعالى إخبارًا عن فرعون: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [سورة الاعراف] أي نحن فوقهم بالقوة والغلبة والسيطرة لأنه لا يصح أن يقال إن فرعون أراد بهذا أنه فوق رقاب بني إسرائيل إلى جهة العلو، إنما أراد أنهم مقهورون له مغلوبون.

٢. ثانيا قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [سورة فاطر ١٠] أي بالسلطان والقدرة، وكذلك القول بأنه فوق كل شيء أي بالقهر على ما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾[سورة الأنعام ١٨] وهو معنى قول الله تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [سورة الواقعة ٨٥] أي أن الله أعلم بحال المحتضر حال وجود أقاربه حوله من هؤلاء الأقارب.

٣. ثالثًا وإن أورد عليك بعض الناس قول الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [سورة فاطر ١٠] فاعلم أن هذا كقول الله تعالى في حق سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [سورة الصافات ٩٩] فهل يفهم أحد أن إبراهيم ذهب من بابل إلى فلسطين لمقابلة رب العزة أم معناه إني ذاهب إلى الموضع الذي أمرني ربي أن أذهب إليه.

كذلك ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [سورة فاطر ١٠] معناها أن الله جعل ديوان أعمال العباد أي أهل الصلاح في السماء وهو في قوله تعالى: ﴿إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ [سورة المطففين ١٨] فمعنى ﴿إِلَيْهِ﴾ أي إلى حيث أمر

الله، ﴿يَصۡعَدُ﴾ أي تصعد به الملائكة، فزال بحمد الله الإشكال الذي يثيره أهل التشبيه.

٤. رابعًا قوله تعالى: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ﴾ [سورة المعارج ٤] أي إلى حيث أمرهم الله وهو كقوله تعالى: ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾ [سورة هود ١٢٣].

٥. خامسًا إذا أورد عليك قول الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ﴾ [سورة الأعراف ٢٠٦] فاعلم أن المراد به قرب المنزلة لا قرب المكان، وهو كقول الله في حق موسى: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾ [سورة الأحزاب ٦٩] وأنت تعلم أن موسى عاش في الأرض ودفن فيها، وإنما هو قرب المنزلة، ولذلك قال أبو حنيفة في الفقه الأكبر: «وليس قُرب الله تعالى ولا بُعده طول المسافة وقِصرها ولكن على معنى الكرامة والهوان»[1] اهـ. أي الكرامة للطائع والهوان للعاصي فتنبَّه.

٦. سادسًا إذا أورد عليك قول الله سبحانه: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الملك ١٦] فهو كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞ﴾ [سورة الزخرف ٨٤] وهو كقوله سبحانه: ﴿خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة يونس ٦] وكقوله: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [سورة مريم ٩٣] وكقوله: ﴿وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[سورة آل عمران ١٨٩].

---

١ - مطبوع ضمن كتاب العقيدة وعلم الكلام للكوثري دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ص٢٢٣.

وأيضًا لا يخفى عليك قول الله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الزمر ٦٨] وقول الله: ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [سورة الأنبياء ١٠٤] ولا يجوز أن يصعق الله أو... إلخ. وهل يكون الله طاويًا ومطويًا في ءان واحد بزعمكم؟

٧. سابعًا قول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [سورة البقرة ٢١٠] فهو كقول الله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ [سورة النحل ٣٣].

٨. ثامنًا قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [سورة الفجر ٢٢] أي (جاء ثوابه)[١].

٩. تاسعًا قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [سورة القلم] لاحظ سياق الآية: ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [سورة القلم ٤٢] فالمعنى (يكشف عن شدة من الأمر)[٢].

فائدة مهمة:

اسمع معي قول الله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [سورة ص ٤٥]، قال المفسرون وأئمة الهدى: أي أولو القوة في الدين

---

١ - قاله الإمام أحمد بن حنبل فيما رواه عنه الحافظ البيهقي في مناقب أحمد وابن كثير في البداية والنهاية.

٢ - كما قال ابن عباس فيما رواه الحافظ البيهقي بسندين جيدين في الأسماء والصفات ولا يصح تفسيره بالعضو الجارحة أبدًا ولا كشف الساق عند ذكرها.

والبصارة في الأمر، ولم يفهم أحد من السلف والخلف منه الأيدي الجارحة مع كونهم موصوفين حقيقة بالأبصار الجارحة والأيدي الجارحة، فكيف فهمت المشبهة من قوله: ﴿خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾ [سورة ص ٧٥] ومن قوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة ٦٤] اليدين الجارحتين، مع أن الآية الثانية تفسيرها في ءاخرها وهو قوله: ﴿يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [سورة المائدة].

والعجب كذلك كيف فهمت المشبهة من قوله: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ﴾ [سورة طه ٣٩] العين الجارحة حتى قالوا له عينان اثنتان، وبعضهم قال كبيرتان، تنزه الرحمن عن المثيل والنظير سبحانه، ثم لاحظ كل ذلك مع قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى ١١] وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص ٤] وقوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [سورة المؤمنون ٩١] وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة العنكبوت ٦] فما فهم أهل التشبيه من تلك الآيات المتشابهات إثبات الجسم والجوارح والصورة إلا لخبث عقيدتهم وسوء سريرتهم واعتمادهم على الأحاديث الضعيفة والموضوعة وحملهم للمتشابه على ما يقتضيه الحس والوهم، وبالله العصمة من الخذلان.

أما الأحاديث المتشابهة فأقدم إليك أولا قول بعض العلماء فيها ثم أعرج على بعضها تدليلاً على غيرها:

أما القول فهو لأبي حامد الغزالي حيث قال في الأحاديث المتشابهة: «وما ذكر صلى الله عليه وسلم كلمة منها إلا مع قرائن وإشارات يزول معها إيهام التشبيه، وقد أدركها الحاضرون المشاهدون، فإذا نقلت الألفاظ مجردة عن تلك القرائن ظهر

الإيهام، وأعظم القرائن في زوال الإيهام المعرفة السابقة بتقديس الله تعالى عن قبول هذه الظواهر»[1] اهـ. ومن ذلك:

١. حديث النزول وهو أشهرها على ألسنة أولئك القوم لكنهم لو التفتوا للروايات المفسرة له لكان أولى لأن خير ما فسرته بالوارد، وهو ما رواه النسائي عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إن الله عزَّ وجلَّ يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديًا فيقول هل من داع يستجاب له، هل من مستغفر يُغفر له، هل من سائل يُعطى»** صححه أبو محمد عبد الحق كما قال القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [سورة آل عمران ١٧]. وهو ما أكده الحافظ ابن حجر العسقلاني بلفظ[2]: «**تفتح أبواب أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع فيستجاب له؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مكروب فيفرج عنه**» الحديث. قال الحافظ الهيثمي عقبه[3]: «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح»، ومثله نقل الحافظ ابن الجوزي في تفسيره[4]، فتحمل رواية «**ينزل الله**» على معنى أنه نزول المنادي وهو الملك بأمر الله.

١ - إلجام العوام عن علم الكلام (ص/ ٤٩).

٢ - فتح الباري (٣/ ٣٠) وأخرجه أحمد في مسنده (٤/ ٢٢) وكذا الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ٥١).

٣ - مجمع الزوائد (١٠/ ١٥٣).

٤ - زاد المسير (١/ ٢٢٥).

٢. وكذلك الحديث المشهور: «**ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء**» فله رواية أخرى فيها[1]: «**يرحمكم أهل السماء**»، قال ولي الدين العراقي: «واستدل بهذه الرواية (أهل السماء) على أن المراد بقوله من في السماء الملائكة»[2] اهـ لأنه لا يقال عن الله: (أهل السماء)، وخير ما يفسَّر الوارد بالوارد.

٣. وأما حديث الجارية فإن للأئمة الأعلام كلامًا وافيًا فيه، وتجدر الإشارة إلى أن لهذا الحديث روايات متعددة ففي الموطأ ومسند أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**أتشهدين أن لا إله إلا الله؟ قالت: نعم ... إلى ءاخره**»، وفي رواية ابن حبان قال لها: «**من ربك ؟ قالت: الله ... إلى ءاخرها**».

ومعلوم أن كلمة أين تأتي في لغة العرب للسؤال عن المكان، وتأتي للسؤال عن المكانة، فاللائق أن يكون معنى رواية مسلم ما اعتقادك من التعظيم في حق الله؟ فقالت: في السماء، معناه أنه أعلى من كل شيء قدرًا.

وإذا علمت هذا فاعلم أن كل ءاية أو حديث متشابه تسمعها فردها دومًا إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[سورة الشورى ١١] وإياك أن تقيس شيئًا من أفعاله سبحانه على أفعال الخلق صفات على صفاته من ذوات على ذاته سبحانه وتعالى، فإنك إن حفظت هذا سلمت من التشبيه الذي وقع فيه من رأى الاستواء

---

١ - انظر مسند أحمد (٢/ ١٦٠) ومسند ابن المبارك (ص١٦٥).

٢ - الحافظ العراقي في أماليه. انظر المجلس السادس والثمنين (ص/ ٧٧).

اعتمادًا والنزول نقلة ونجوت من الاعتراض الذي أخرج قومًا إلى الكفر حتى طعنوا في الحكمة.

ثم إن لفظة (في) للظرفية وتعالى الله أن يكون مظروفا أي محصورا في خلق من خلقه وأيضا فقد قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [سورة الزخرف] والجمع بينهما متناقض، ثم إن المشبه يعتقد أن الله تعالى على العرش والآية تضاد ذلك:

١. لأن من هو في السماء ليس هو على ما هو أعلى منها بطبقات وآلاف سنين.

٢. وكذلك لا يصح أن يقال لمن هو فوق سطح واسع يسع لدار عظيمة تحته، في وسطه من أسفل بيت صغير جدًا جدًا إنه في ذلك البيت بقصد أنه فوقه، مع أن نسبة العرش إلى السماء أضعاف أضعافِ ذلك السطح بالنسبة إلى ذلك البيت[1].

تنبيه مهم: هذا الحديث من الآحاد، وقد صيَّره من يتبع المتشابه كالمتواتر لكثرة ما يتكلمون به ونسوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيضاً: «**وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء**» وقال: «**كان الله ولم يكن شيء غيره**» وقد مرَّ بك شرحهما، والنصوص الشرعية كما مر بك يبنى بعضها على بعض.

١ - بتصرف من إيضاح الدليل لبدر الدين بن جماعة (ص١١٤ - ١١٥).

فإذا عقلت ما بيناه واتضح لديك معناه فإن ما ورد في الحديث الذي شهر بحديث الجارية هذا هو معناه، ومع ذلك سنعرض لهذا الحديث من جوانب:

١. بيان أن (أين) تأتي للسؤال عن المكان أي علو الشأن والمرتبة.

٢. الكشف عن وجه اضطراب الحديث.

٣. أصغ لأهل السنة لا للمشبهة لتسلم عقيدتك.

وهذا تفصيل الكلام عليها:

١. بيان أن (أين) تأتي للسؤال عن المكانة أي علو الشأن والمرتبة:

وهو مستعمل في لهجتنا العامية اليوم، مثاله: ما لو جرى حديث بين صديقين يستخبر أحدهما من الثاني عن صديق مشترك بينهما فيسأله: أين فلان هذه الأيام ؟ (مع أنه يعرف محل سكنه) فيجيبه: في السماء أو فوق الريح أي مكانته لا مكانه، وقد يرد السؤال بصيغة: ما هي أخبار فلان؟... إلخ.

وقال الإمام النحرير القاضي بدر الدين بن جماعة رضي الله عنه (٧٢٧هـ) ما نصه: «ويقول الإنسان لصاحبه: أين محلي منك ؟ فيقول: في السماء. يريد أغلى محل» اهـ.

وإنما قدمت هذا المستعمل في لساننا اليوم تذكيرا ليتضح الآتي:

قال أحد أعلام أهل السنة والجماعة وهو الإمام ابن فورك رضي الله عنه: «فإذا كان ذلك مشهورًا في اللغة احتمل أن يقال: إن معنى قوله صلى الله عليه وسلم «**أين الله**» استعلام لمنزلته وقدره عندها، وفي قلبها، وأشارت إلى السماء

ودلت بإشارتها إلى السماء على أنه في السماء عندها، على قول القائل إذا أراد أن يخبر عن رفعةٍ وعلوٍ منزلةٍ: فلان في السماء، أي هو رفيع الشأن عظيم المقدار....إلخ» اهـ.[1]

قال أبو عبد الله الأبي عند كلامه على حديث الجارية ما نصه[2]: أراد -الرسول صلى الله عليه وسلم- معرفة ما يدل على إيمانها، لأن معبودات الكفار من صنمٍ ونار بالأرض، وكل منهم يسأل حاجته من معبوده، والسماء قبلة دعاء الموحدين، فأراد كشف معتقدها، وخاطبها بما تفهم فأشارت إلى الجهة التي يقصدها الموحدون، ولا يدل ذلك على جهة، ولا انحصاره في السماء، كما لا يدل التوجه إلى القبلة على انحصاره في الكعبة، وقيل إنما سألها بأين عما تعتقده من عظمة الله، وإشارتها إلى السماء إخبار عن جلاله في نفسها ... وقد أطلق الشرع أنه القاهر فوق عباده، وأنه استوى على العرش، فالتمسك بالآية الجامعة للتنزيه الكلي الذي لا يصح في العقل غيره، وهي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى]. عصمةٌ لمن وفقه الله تعالى» اهـ.

وقال الغزالي في «الاقتصاد في الاعتقاد»[3]: «وأما حكمه صلوات الله عليه بالإيمان للجارية لما أشارت إلى السماء، فقد انكشف به أيضًا إذ ظهر أن لا سبيل للأخرس إلى تفهم علو المرتبة إلا بالإشارة إلى جهة العلو، فقد كانت خرساء كما

---

١ - مشكل الحديث وبيانه لابن فورك (ص/ ٦١).

٢ - شرح مسلم (جـ٢/ ٢٤١).

٣ - الاقتصاد في الاعتقاد (ص/ ٦٢).

حكي» اهـ. فاللائق أن يكون معنى رواية مسلم ما اعتقادك من التعظيم في حق الله؟ فقالت: في السماء، معناه أنه أعلى من كل شيء قدرًا.

وقد بين ذلك غيرهم انظر أساس التقديس للفخر والقبس في شرح موطأ مالك لأبي بكر بن العربي وكذا شرحه على صحيح الترمذي، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير.

٢. الكشف عن وجه اضطراب الحديث:

قال الشيخ محمد زاهد الكوثري وكيل المشيخة العثمانية سابقا في تعليقه على حديث الجارية في الأسماء والصفات[١]: «انفرد برواية حديث القوم عن معاوية بن الحكم -يعني عطاء ابن يسار- وقد وقع في لفظ له كما في كتاب (العلو) للذهبي ما يدل على أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الجارية لم يكن إلا بالإشارة، وسبك الراوي ما فهمه من الإشارة في لفظ اختاره فلفظ عطاء الذي يدل على ما قلنا هو (حدثني صاحب الجارية نفسه الحديث) وفيه: فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده إليها مستفهما: **من في السماء**؟ وقالت: الله، قال: «**فمن أنا**» ... وهذا من الدليل على أن «أين الله» لم يكن من لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم» اهـ.

١ - الأسماء والصفات (ص/ ٤٢١).

يؤكد هذا ما ذكره ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح ما نصه[1]: «وقد جاء في بعض الأحاديث أن هذه الجارية كانت خرساء، ولهذا جوز الشافعي الأخرس في العتق، فقوله: فقالت: (في السماء) بمعنى أشارت إلى السماء كما في رواية» اهـ.

لاحظ قوله: (ولهذا جوز الشافعي الأخرس في العتق) لتعرف أن الشافعي صحح تلك الرواية وعمل بمقتضاها في الأحكام، فهل يُتهم الشافعي في التصحيح أو التضعيف؟ أم يدّعون أنه اختلط عليه الأمر.

ولذلك قال الحافظ البيهقي في الأسماء والصفات ما نصه[2]: «وهذا صحيح قد أخرجه مسلم مقطعا من حديث الأوزاعي وحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير دون قصة الجارية وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة في لفظه، وقد ذكرت في كتاب الظهار من السنن مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث» اهـ.

وهاك رواية الجارية الخرساء كما أوردها الحافظ البيهقي في «السنن الكبرى»[3]: «(أخبرنا) أبو علي الروذباري أنا أبو بكر بن داسة نا أبو داود نا إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني نا يزيد بن هارون أنا المسعودي عن عون بن عبد الله عن عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية سوداء فقال يا رسول الله إن علي عتق رقبة مؤمنة فقال لها: أين الله؟ فأشارت إلى السماء بإصبعها.... الخ» اهـ.

---

١ - مرقاة المفاتيح (ج٦/ ٤٥٤).

٢ - الأسماء والصفات (ص٤٢٢).

٣ - السنن الكبرى (ج٧/ ٣٨٨).

فلا يهولنك ما حاول أن يُلبّس به الألباني في «مختصر العلو»[1] في محاولة نقضه لما نبه إليه الكوثري فقد رأيت أن الشافعي صحح رواية الجارية الخرساء، أما اختيار الألباني لرواية سعيد ابن زيد التي فيها أيضا قصة الخرساء هذه فإنما هو لأنه وجد من ضعف سعيد بن زيد، ثم حاول أن يُلبس على القارئ بأنه تفرد برواية الخرساء ليسقطها لتخلو له الساحة بعد ذلك في الطعن على الكوثري وأنه يدلس إلى غير ذلك من كلامه ليصل إلى إثبات رواية أين الله، ليبث بعد ذلك تشبيهه بأن الله في جهة فوق، فيظهر لك بهذا أن الألباني هو المدلس والمموه والمشبه.

ثم يورد الألباني عن عبد الرزاق في مصنفه وأحمد في مسنده وابن الجارود والبيهقي في «السنن الكبرى» طريقًا للحديث فيه عن عبد الله بن عتبة عن رجل من الأنصار.... ليُعقب عليها بقوله وهذا الإسناد معلول بجهالة صحابيه قال فإن قيل ما وجه إعلاله بذلك والصحابة كلهم عدول فالجواب: أنه لم يرد في طريق من طرق الحديث ما يدل على أن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قد سمعه من هذا الأنصاري فلعله لم يسمع منه» اهـ.كلام الألباني.

وهو بذلك يتغافل عمدًا أو جهلًا عن رواية عبد الله بن عتبة عن أبي هريرة كما رأيت وما ذلك إلا ليرد رواية الخرساء كما أسلفنا، فإن كان إغفاله لهذه الرواية عمدًا فالقارئ يدرك معنى ذلك، وإن كان إغفاله لها جهلاً منه فهو مما يؤكد ما قاله فيه علماء الحديث «إنه مدعي الحديثية وما هو إلا رجل ساعاتي لا دراية له بعلم الحديث». فتنبه.

---

١ - مختصر العلو (ص/ ٨٢).

قال الكوثري في تعليقه على «السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل» للشيخ تقي الدين السبكي عند حديث الجارية ما نصه[1]: «ومثل هذا الحديث يصح الأخذ به فيما يتعلق بالعمل دون الاعتقاد، ولذا أخرجه مسلم في باب (تحريم الكلام في الصلاة) دون الإيمان حيث اشتمل على تشميت العاطس في الصلاة ومنع النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك، ولم يخرجه البخاري في صحيحه وأخرج في جزء (خلق الأفعال) ما يتعلق بتشميت العاطس من هذا الحديث مقتصرًا عليه دون ما يتعلق بكون الله في السماء بدون أي إشارة إلى أنه اختصر الحديث» اهـ.

إلى أن قال: «ولأن الحديث فيه اضطراب سندًا ومتنًا رغم تصحيح الذهبي وتهويله، راجع طرقه في كتاب العلو للذهبي وشروح الموطأ وتوحيد ابن خزيمة حتى تعلم مبلغ الاضطراب فيه سندًا ومتنًا.

وحمل ذلك على تعدد القصة لا يرضاه أهل الغوص في الحديث والنظر معًا في هذا المطلب. فالروايات على رجل مبهم محمولة على ابن الحكم، ولم يصح حديث كعب بن مالك ولا حديث يروى عن امرأة. فمالك يرويه عن عمر بن الحكم غير مقر بأن يكون غلط فيه. ومسلم عن معاوية بن الحكم ولفظهما كما سبقت الإشارة إليه مع نقص لفظ «فإنها مؤمنة» في رواية مالك. ولفظ ابن شهاب في موطأ مالك عن أنصاري -وهو صاحب القصة في الرواية الأولى- «فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتشهدين ألا إله إلا الله؟ قالت: نعم، قال: أتشهدين أن محمدًا رسول الله ؟ قالت: نعم، وأين هذا من ذاك» اهـ.

---

١ - السيف الصقيل في الرد على ابن زفيل (ص/ ٩٤).

إلى أن قال: «فيكون معنى (أين الله) ما هي مكانة الله عندك، ومعنى (في السماء) أنه تعالى في غاية من علو الشأن. يتحد هذا المعنى مع معنى «أتشهدين أن لا إله إلا الله قالت: نعم».

فإن قيل : فليكن لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم هو (أين الله) ولفظ الراوي هو (أتشهدين ...) رواية بالمعنى على الصورة السابقة ؟

فالجواب : أنه لم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في تلقين الإيمان طول أداء رسالته السؤال بأين أو ذكر ما يوهم المكان ولا مرة واحدة في غير هذه القصة المضطربة بل الثابت هو تلقين كلمة الشهادة فاللفظ الجاري على الجادة أجدر بأن يكون لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم» اهـ.

قال شيخنا الحافظ عبد الله الهرري رحمه الله[1]: «وأما ما في مسلم من أن رجلاً جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن جارية له قال: قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها، قال: ائتني بها، فأتاه بها فقال لها: أين الله، قالت: في السماء، قال: من أنا، قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها فإنها مؤمنة. فليس بصحيح لأمرين:

١. للاضطراب لأنه روي بهذا اللفظ وبلفظ: من ربك، فقالت: الله، وبلفظ: أين الله، فأشارت إلى السماء. وبلفظ: أتشهدين أن لا إله إلا الله. قالت: نعم، قال: أتشهدين أني رسول الله، قالت: نعم.

١- الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم (ص/ ١١٧، وما بعدها).

٢. والأمر الثاني : أن رواية أين الله مخالفة للأصول لأن من أصول الشريعة أن الشخص لا يحكم له بقول (الله في السماء) بالإسلام لأن هذا القول مشترك بين اليهود والنصارى وغيرهم وإنما الأصل المعروف في شريعة الله ما جاء في الحديث المتواتر: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله**»[1]. ولفظ رواية مالك: «**أتشهدين**» موافق للأصول.

فإن قيل: كيف تكون رواية مسلم: أين الله. فقالت: في السماء. إلى آخره مردودة مع إخراج مسلم له في كتابه وكل ما رواه مسلم موسوم بالصحة.

فالجواب: أن عددًا من أحاديث مسلم ردها علماء الحديث وذكرها المحدثون في كتبهم كحديث أن الرسول قال لرجل: إن أبي وأباك في النار، وحديث إنه يعطى كل مسلم يوم القيامة فداءً له من اليهود والنصارى، وكذلك حديث أنس: صليت خلف رسول الله وأبي بكر وعمر فكانوا لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم. فأما الأول ضعفه الحافظ السيوطي، والثاني رده البخاري والثالث ضعفه الشافعي وعدد من الحفاظ.

فهذا الحديث على ظاهره باطل لمعارضته الحديث المتواتر المذكور وما خالف المتواتر فهو باطل إن لم يقبل التأويل. اتفق على ذلك المحدثون والأصوليون لكن بعض العلماء أولوه على هذا الوجه قالوا: معنى أين الله سؤال عن تعظيمها لله وقولها في السماء عالي القدر جدًا أما أخذه على ظاهره من أن الله ساكن السماء فهو باطل مردود وقد تقرر في علم مصطلح الحديث أن ما خالف المتواتر باطل إن لم

---

١ - رواية خمسة عشر صحابيًا.

يقبل التأويل فإن ظاهره ظاهر الفساد فإن ظاهره أن الكافر إذا قال الله في السماء يحكم له بالإيمان.

وحمل المشبهة رواية مسلم على ظاهرها فضلوا ولا ينجيهم من الضلال قولهم إننا نحمل كلمة في السماء بمعنى إنه فوق العرش لأنهم يكونون بذلك أثبتوا له مثلاً وهو الكتاب الذي كتب الله فيه «إن رحمتي سبقت غضبي» فوق العرش فيكونون أثبتوا المماثلة بين الله وبين ذلك الكتاب لأنهم جعلوا الله وذلك الكتاب مستقرين فوق العرش فيكونون كذبوا قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى] وهذا الحديث رواه ابن حبان بلفظ مرفوع «فوق العرش»، وأما رواية البخاري فهي «موضوع فوق العرش» وقد حمل بعض الناس فوق بمعنى تحت وهو مردود برواية ابن حبان «مرفوع فوق العرش» فإنه لا يصح تأويل فوق فيه بتحت.

ثم على اعتقادهم هذا يلزم أن يكون الله محاذيًا للعرش بقدر العرش أو أوسع منه أو أصغر، وكل ما جرى عليه التقدير حادث محتاج إلى من جعله على ذلك المقدار. والعرش لا مناسبة بينه وبين الله كما أنه لا مناسبة بينه وبين شىء من خلقه. ولا يتشرف الله بشىء من خلقه ولا ينتفع بشىء من خلقه» اهـ.

وقد بيّنا فيما سبق بطلان قول المشبهة بما يدحض أوهامهم وتخيلاتهم بحمد الله.

•

قال الحافظ ابن الجوزي من الباز الأشهب[1]:

---

١ - الباز الأشهب (ص/ ٥٩).

«فإن قيل: أنتم تلزموننا أن نقر بما لا يدخل تحت الفهم، قلنا: إن أردت بالفهم التخيل والتصور فإن الخالق لا يدخل تحت ذلك إذ ليس بمحس ولا يدخل تحت ذلك إلا جسم له لون وقدر، فإن الخيال قد أنس بالمبصرات فهو لا يتوهم شيئًا إلا على وفق ما رءاه، لأن الوهم من نتائج الحس.

وإن أردت أنه لا يعلم بالعقل فقد دُللنا أنه ثابت بالعقل لأن العقل مضطر إلى التصديق بموجب الدليل.

واعلم أنك لما لم تجد إلا حسًا أو عرضًا وعلمت تنزيه الخالق عن ذلك بدليل العقل الذي صرفك عن ذلك فينبغي أن يصرفك عن كونه متحيزًا أو متحركًا أو منتقلاً، ولما كان مثل هذا الكلام لا يفهمه العامي قلنا: لا تسمعوه ما لا يفهمه، ودعوا اعتقاده لا تحركوه بل يسروه أن يساكن الجبال ويقال إن الله استوى على عرشه كما يليق به» اهـ.

وقال علي رضي الله عنه: «حدِّثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله» ثم عقَّب الحافظ على ذلك بقوله: «وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة»[1] اهـ.

وقال الحافظ ابن الجوزي قال ابن عقيل الحنبلي أحد أساطين المذهب الحنبلي: «هلك الإسلام بين طائفتين من الباطنية والظاهرية فأما أهل البواطن فإنهم عطلوا ظواهر الشرع بما ادعوا من تفاسيرهم التي لا برهان لهم عليها حتى لم يبق في الشرع شيء إلا وقد وضعوا وراءه معنى حتى أسقطوا إيجاب الواجب والنهي عن

---

١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ١٩٩)، باب من خص بالعلم قومًا دون قوم كراهية ألا يفهموه.

المنهي، وأما أهل الظاهر فإنهم أخذوا بكل ما ظهر مما لابد من تأويله فحملوا الأسماء والصفات على ما عقلوه.

والحق بين المنزلتين وهو أن نأخذ بالظاهر ما لم يصرفنا عنه دليل ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من أدلة الشرع»[1] اهـ.

وقال ابن الجوزي: «ومنها -أي من المتشابه- قوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [سورة التحريم ١٢] قال المفسرون: أي من رحمتنا وإنما نسب الروح إليه لأنه بأمره كان، ومنها قوله تعالى: ﴿يُؤْذُونَ ٱللَّهَ﴾ [سورة الأحزاب ٥٧] قلت: أي يؤذون أولياءه كقوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [سورة يوسف ٨٢] أي أهلها» اهـ.

وهل يقول عاقل أن الله يتأذى، فمن يحمل المتشابه على ظاهره ماذا يقول[2]؟!

وفي (ص/١٢٤) منه تعقيبًا على نسبة القعود إلى الله في تفسيرهم المقام المحمود قال ابن الجوزي: «قلت هذا حديث مكذوب لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم» وهو شاهد على استدلالهم بالمكذوب في العقيدة التي يحتاط فيها ما لا يحتاط بغيرها ثم عقَّب على استشهادهم بقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ [سورة النجم ٩] فقال: «هذا عن جبريل لا عن الله سبحانه، ومن أجاز القرب بالمسافة من الذات أجاز الملاصقة، وما ذهب إليه -أهل الزيغ- صريح في التجسيم» اهـ.

ذلك أن المشبهة لا يعترفون بموجود غير متحيز في جهة ومكان غير متحرك ولا ساكن لأنهم يقيسون الخالق على المخلوق يظنون أن الوجود لا يصح إلا بالمكان

---

١ - تلبيس إبليس (ص/ ١٦٢).

٢ - الباز الأشهب (ص/ ٦٠).

مع ثبوت وجود الله قبل المكان بلا مكان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان الله ولم يكن شيء غيره» رواه البخاري وغيره. أي كان الله موجودًا قبل المكان والزمان وقبل الجهات الست والعرش، فالله الذي هو موجود قبل المكان بلا مكان هو موجود بعد وجود المكان بلا مكان لأنه سبحانه لا يتغير.

وفي (ص/١٣٢) الحديث الثامن والأربعون وهو نموذج من أحاديث كثيرة من التي افتراها أهل الزيغ قال ما نصه حديث العباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك «هذا حديث لا يصح، تفرَّد به يحيى بن العلاء، قال أحمد: هو كذاب يضع الحديث، وقال يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال ابن عدي: أحاديثه موضوعة» -يحتجون براوٍ كذاب فلا حول ولا قوة إلا بالله-.

قال ابن الجوزي - بعد كلام -: «أما لفظة القعود فقد رواها عن ابن عباس ولا يصح، وأما القيام فيرويها عيسى عن جابر عن عمر بن الصبح.

قال البخاري: «قال عمر بن الصبح: أنا وضعت خطبة رسول الله».

وقال ابن حبان: «وكان الحديث على الثقات لا يصح كتب حديثه إلا على التعجب»، ثم قال: «قلت وبمثل هذه يثبت لله صفة، أين العقول ؟ تعالى الحق أن يوصف بقيام وهو انتصاب القامة، إنما هو قائم بالقسط، ولا يوصف بقعود ولأنها حالة الجسماني»» اهـ.

وفي (ص١٣٤) تعقيبًا على حديث الأعور الدجال، نقل قول ابن عقيل وهو: «يحسب بعض الجهلة أنه لما نفى العور عن الله عز وجل أثبت من دليل

الخطاب أنه ذو عينين وهذا بعيد من الفهم، إنما نفى العور من حيث نفي النقائص كأنه قال ربكم ليس بذي جوارح تتسلط عليه النقائص، وهذا مثل نفي الولد عنه لأنه يستحيل عليه التجزئ، ولو كانت الإشارة إلى صورة كاملة لم يكن في ذلك دليل على الألوهية ولا القدم فإن الكامل في الصورة كثير» اهـ. فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وتعقيبًا على حديث مكذوب يُنقل عن بعض التابعين قال ابن الجوزي (ص٨٨): «والعجب من إثبات صفات الحق سبحانه وتعالى بأقوال التابعين وما تصح عنهم ولو صحت فإنما يذكرونها عن أهل الكتاب كما يذكر وهب ابن منبه». ثم بعد كلام قال: «وهل يجوز لعاقل أن يثبت لله خلفًا وأمامًا وفخذًا.....؟ ما ينبغي أن يحدث هؤلاء. ثم قال: ومثل هؤلاء لا يحدثون فإنهم يكابرون العقول وكأنهم يحدثون الأطفال» اهـ.

ثم يعقب (ص٨٩) على حديث: «**يضحك الله من رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة**» قال ابن الجوزي: «اعلم أن الضحك له معان ترجع إلى معنى البيان والظهور وكل من أبدى من أمر كان مستورًا قيل قد ضحك، يقال: ضحكت الأرض بالنبات إذا ظهر ما فيها وانفتحت عن زهره، كما يقال: بكت السماء قال الشاعر: [من الخفيف]

كل يوم بالأقحوان جديد   تضحك الأرض من بكاء السماء

وكذلك الضحك الذي يعتري البشر إنما هو انفتاح الفم عن الأسنان، (وهذا يستحيل على الله تعالى فوجب حمله على إبداء الله كرمه وإبانة فضله). اهـ.

وقد أوَّل البخاري الضحك الوارد في الحديث: «ضحك الله الليلة» بالرحمة. نقله عنه الحافظ البيهقي، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح[1]: «ونسبة الضحك والتعجب إلى الله تعالى مجازية والمراد بهما الرضا بصنيعهما» اهـ.

وفي (ص١٢٨) يذكر الحديث المكذوب الذي تعتمده المشبهة، وهو أن الله لما كلّم موسى يوم الطور، وفيه أن الله قال لموسى: يا موسى إني كلمتك بقوة عشرة ءالاف لسان ... ثم يذكرون فيه أن موسى قرّب إلى بني إسرائيل على زعمهم صوت الله فقال: ألم تسمعوا صوت الصواعق بأحلى كلام سمعتموه قط.

قال ابن الجوزي: «هذا حديث لا يصح، يرويه علي بن عاصم عن الفضل بن عيسى، قال يحيى: (ليس بشيء) وقال النسائي: علي بن عاصم متروك الحديث، وقال يزيد بن هارون، ما زلنا نعرفه بالكذب.

وأما الفضل بن عيسى فقال أبو أيوب السختياني: لو خلق أخرسًا كان خيرًا له، وقال ابن عيينة: الفضل بن عيسى لا شيء، وقال يحيى: هو رجل سوء» اهـ.

وإنما نقلت لك كلامه في هؤلاء الرواة لتعلم كذب ما يدعيه أولئك الناس في تحريفهم لديننا حيث يرفضون أحاديث التبرك بالنبي صلى الله عليه وسلم مع

---

١ - الفتح لابن حجر (٧/ ١٢٠).

ثبوتها في الصحيحين وغيرهما بينما يقبلون على الأحاديث المكذوبة في الصفات فأي عقل هذا!.

قال الإمام أبو حنيفة النعمان رضي الله عنه: «والله تعالى يتكلم بكلام ليس ككلامنا، نحن نتكلم بالآلات والحروف والله يتكلم بلا آلة ولا حروف» اهـ.

وكذلك سائر صفاته سبحانه نثبتها لله لا على ما يقتضيه الحس والوهم فهو موصوف بأنه عالم بكل شيء لا على ما يقتضيه الحس، وكذلك سمعه وبصره وسائر صفات الله.

قال أئمة السلف ومنهم مالك والليث بن سعد والأوزاعي وسفيان الثوري وغيرهم في بعض النصوص التي يتوهم بعض الناس من ظواهرها الجسمية في حق الله أو صفات الجسمية كحديث النزول: «أمرّوها كما جاءت بلا كيف» ومعناه ارووا هذا اللفظ ولا تعتقدوا تلك الظواهر التي هي من صفات الجسم، فالأئمة مرادهم نفي الجسمية وصفاتها عن الله أي أن هذه النصوص ليس معانيها الجسمية وصفاتها من حركة وسكون لأن الله تعالى نفى الجسمية وصفاتها عن نفسه بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى ١١] وأراد الأئمة رحمهم الله رد تلك النصوص إلى هذه الآية المحكمة، أما المشبهة فيريدون بذلك إثبات الكيف لله لكن يموهون على الناس بقولهم إن هذه النصوص محمولة على الجسمية وصفات الجسمية من حركة وسكون لكن لا نعرف كيفية تلك الكيفية حتى قال بعض قدماء المشبهة في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [سورة القصص ٨٨] إن الله يفنى كله ويبقى منه الوجه فقط الذي هو الجزء المركب على أعلى البدن لأنه فسر الوجه على الظاهر، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

بينما جاء في «تفسير الثوري» المطبوع في الهند سنة ١٣٥٨هـ، عند قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾[سورة القصص][١] قال: «إلا ما أريد به وجهه» اهـ. يعني الحسنات، ومثله قال البخاري في صحيحه حتى إن بعض الدكاترة من مشبهة العصر لما عُرض عليه كلام للبخاري في تفسير هذه الآية أجاب بقوله: «البخاري في إيمانه شك» اهـ. ذلك أنهم يعتقدون الوجه جسمًا صفة وهذا الغاية في الجهل كيف يسمي الجسم صفة ؟!

ثم ماذا يقولون في حديث: **«أقرب ما تكون المرأة إلى وجه الله إذا كانت في قعر بيتها»** فهل يحملونه على الظاهر الذي تعودوا أن يحملوا عليه الآيات وهو الجسم فينقضون بذلك مذهبهم وهو اعتقادهم أن الله على العرش بذاته، ولا يخفى بُعد المسافة بين العرش والأرض، أم يقولون له معنى يناسب سياق الحديث كما قاله السلف الصالح، فإن قالوا: هو قرب معنوي فقد نقضوا مذهبهم، وهذا إلزام لا مهرب لهم منه، والحديث ثابت رواه ابن حبان[٢] وغيره.

فأما أهل السنة والجماعة فيقولون: لله وجه لا كوجوهنا على معنى الصفة لا على معنى الجسم، وكذلك يثبتون لله صفة اليد وصفة العين لا على معنى الجارحة والأعضاء، وهذه الكلمات الثلاث الوجه واليد والعين لها استعمالات في لسان العرب على معان تقتضي الجسمية ومعان لا تقتضي الجسمية وهذا الأخير هو ما حمله عليه أئمة الهدى ولذلك جاء في القرءان وصف الله بها.

---

١ - تفسير الثوري: (ص/ ١٩٤).

٢ - رواه ابن حبان: (٧/ ٤٤٦)، ذكر الأخبار عما يجب على المرأة من لزوم قعر بيتها، والهيثمي في موارد الظمآن: (١/ ١٠٣)، باب دخول النساء المسجد، وصلاتهن فيه، وفي بيوتهن، وغيرهما.

فعليك بالتمسك بكلام الإمام السلفي المحدِّث ذو النون المصري الذي هو تلميذ الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: «مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك» أي لا يشبه ذلك. والحمد لله أولا وءاخرًا على وضوح وظهور مذهب أهل السنة والجماعة.

مناظرات حول تنزيه الله تعالى عن الجلوس

المناظرة الأولى

أردنا مما يلي تقديم الأدلة بأسلوب المناظرات مع اعتقادنا أن الوهابي لا يتجرأ على مناظرة السني لأن اعتقاد أهل السنة وأدلتهم كفيلة بدحض تمويهات الوهابية.

- لو قال الوهَّابيُّ: أليس الحمار يجلس والإنسان يجلس، فإن وصفت نفسي بالجلوس هل أكون بذلك شتمت نفسي؟

- فالسُّنِّيُّ يقول: لا.

- فالوهَّابيُّ يقول: فكيف لا يكون الجلوس شتيمةً في حقي مع أنه صفة الحمار ويكون شتيمةً في حق الله تعالى؟

- فالسُّنِّيُّ يقول: أنت ضربت لله تعالى المثل، وقست الخالق على المخلوق، وهذا كافٍ في الرد عليك.

- فالوهَّابيُّ يقول: أنا ما ضربت لله المثل!

- فالسُّنِّيُّ يقول: أنت ما عرفت الله تعالى، لذلك لم تعرف أنك ضربت له المثل، لأن العبادة لا تصحُّ إلا بعد معرفة الخالق، ولجهلك بخالقك صرت تنظر في ما يليق في حقك وما لا يليق حتى تعرف ما يليق في حق الله تعالى وما لا يليق، وهذا جهل منك بالله تعالى وصفاته، وبذلك قست الله تعالى بنفسك، وساويت صفات الله تعالى بصفاتك، وضربت لله تعالى المثل، وكذَّبت قوله تعالى: ﴿فَلَا

تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ [سورة النحل]، وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ [سورة الشورى] وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لا فِكرَةَ في الرَّبّ**»، رواه أبو القاسم الأنصاري. الله تعالى أمرنا بالتُّفكُّر في مخلوقاته حتى نعرف أنه لا يشبهها فقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ [سورة الأعراف]، أما أنت كذَّبت هذه الآية، بدل أن تتفكّر في مخلوقاته تعالى لتعرف أنَّ الله لا يُشبهها تفكَّرت في مخلوقاته تعالى لتقيس الله عليها، فحُرمت من معرفة الدلائل العقلية التي يُعرف بها ما يصحُّ وما لا يصحُّ في حق الله تعالى، وقست الخالق على المخلوق، فقياسك هذا قياس فاسد باطل ما له أساس من الصحة، يردُّه العقل والشرع، وكيف سوَّغت لك نفسك أن تقيس الخالق على المخلوق:

أيقاس صانعُ صنعةٍ بصنيعهِ أيُقاسُ كاتبُ أسطُرٍ بالأسطُرِ

عندها ينكسر الوهَّابيُّ.

- إن قال الوهَّابيُّ: أليس الحمار يجلس والإنسان يجلس، فإن وصفت نفسي بالجلوس هل أكون بذلك شتمت نفسي؟

- فالسُّنّيُّ يقول: لا.

- فالوهَّابيُّ يقول: فكيف لا يكون الجلوس شتيمةً في حقي مع أنه صفة الحمار ويكون شتيمةً في حق الله تعالى؟

- السُّنّيُّ يقول: أليس الحمار يلد والإنسان يلد؟

- فيقول الوهَّابيُّ: بلى.

- فالسُّنّيُّ يقول: فإن وصفت نفسك بأنَّ لك ولدًا فهل تكون شتمت نفسك؟

- فيقول الوهَّابيُّ: لا.

- فيقول السُّنّيُّ: أما إن وصفت الله تعالى بالولد، فقد وصفته بالنقص وشتمته، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: « **قال الله تعالى: «شتمني ابنُ ءادمَ وما ينبغي له أن يشتمني، وكذّبني وما ينبغي له أن يكذبني، أما شتمه إياي فقوله إنَّ لي ولدًا»»** الحديث، وهذا حديث قدسيٌّ صحيح رواه أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. أما الولد في حق البشر فزينة، لقوله تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [سورة الكهف]، فالله تعالى سمَّى نسبة الولد إلى الإنسان زينةً، وسمَّى نسبة الولد إليه شتيمةً، لماذا؟ لأنَّ الخالق لا يُشبه المخلوق لأنَّ الخالق

لا يُوصف بمعاني المخلوق، لذلك قال الإمام الطحاويُّ في عقيدته المشهورة: «ومَنْ وصفَ اللهَ بمعنًى من معاني البشرِ فقد كَفَرَ» اهـ.

فليس كل لفظٍ يجوز إطلاقه على المخلوق يجوز إطلاقه على الخالق، وليس ما يليق في حق الخالق هو ما يليق في حق المخلوق، ولا الكمال اللائق بالمخلوق هو الكمال اللائق بالخالق، فالعقل الراجح صفة كمال في الإنسان ومع ذلك لا يوصف الله تعالى بها، بل وصفه تعالى بها كفر، لأن الله تعالى ليس كمثله شيء.

فبعد هذا البيان، من الحديث والقرءان هل تُقِرُّ وتعترف أنَّ نسبة الولد إلى الإنسان زينة، وأما نسبته إلى الله تعالى فهي شتيمةٌ؟

- فالوهَّابيُّ يقول: نعم.
- فالسُّنّيُّ يقول: كذلك الجلوس نسبته إلى الله تعالى شتيمةٌ، أما نسبته إلى المخلوق فليس بشتيمةٍ. ولا فرق بين الأبوة والجلوس من حيث إنَّ كليهما صفة للمخلوق يستحيل على الخالق أن يتصف بهما.

فإذا كان الولد الذي هو زينة في حق المخلوق يُعدُّ شتيمةً في حق الخالق عزَّ وجلَّ، فكيف بالجلوس الذي هو ليس بمدحٍ في حق المخلوق، بل يشترك فيه البشر والجنُّ والكلب والقرد والخنزير والحشرات، فمن باب أولى أن يكون الجلوس شتيمةً في حق الله تعالى، لأنه صفة هذه المخلوقات.عندها ينكسر الوهَّابيُّ.

- إن قال الوهَّابيُّ: أليس الحمار يجلس والإنسان يجلس، فإن وصفت نفسي بالجلوس هل أكون بذلك شتمت نفسي؟

- فالسُّنِّيُّ يقول: لا.

- فالوهَّابيُّ يقول: فكيف لا يكون الجلوس شتيمةً في حقي مع أنه صفة الحمار ويكون شتيمةً في حق الله تعالى؟

- السُّنِّيُّ يقول: إذا كنت مسرورًا بصنيع كلبٍ لك يحرس دكانك، فقلت فيه: «كلبي ينبح كلما أراد لصٌّ أن يسرق دكاني»، فهل هذا مدح أو ذمّ في حق كلبك؟

- فالوهَّابيُّ يقول: هذا مدحٌ.

- فالسُّنِّيُّ يقول: وإن قلت في إنسانٍ ثرثارٍ: «فلانٌ ينبحُ كلما أتانا»، فهل هذا مدحٌ أو ذمٌ فيه؟

- فالوهَّابيُّ يقول: هذا ذمٌّ.

- فالسُّنِّيُّ يقول: فَلِمَ جعلت النُّباح الأوَّل ممدوحًا، والثاني مذمومًا؟

- فالوهَّابيُّ يقول: لأنَّ ذاك بهيمةٌ وهذا إنسان.

- فالسُّنِّيُّ يقول: سبحان الله!! عرفت أن تُفرّق بين البهيمة والإنسان وما عرفت أن تُفرّق بين الإنسان ومُدبّر الأكوان!! عرفت أنَّ النُّباح وإن كان يليق بالكلب فإنه

لا يليق بالإنسان لأنه صفة بهيمةٍ، وما عرفت أنَّ الجلوس الذي هو صفة الإنسان لا يليق بالله تعالى لأنه صفة هذه المخلوقات؟! هنا ينكسر الوهَّابيُّ.

مذهب أهل الحق في تأويل المتشابهات

تأويل ما يوهم الجسمية والمكان في حق الله

اعلم أن جميع ما ورد في الكتاب والسنة مما ظاهره الجسمية كاليد والعين يجب الإيمان به مقرونًا بالتنزيه فإن كلًّا منها صفة له تعالى لا بمعنى الجارحة بل على وجه يليق به وهو سبحانه وتعالى أعلم به وقد يؤول كل ذلك لأجل صرف العامة عن الجسمية على وجه يحتمل أن يكون المعنى المرادَ لله تعالى ولرسوله بتلك النصوص لا على الجزم والقطع بأنه هو المراد، وهذا يسمى تأويلاً تفصيليًا كأن يقال استوى أي قهر قال البيهقي في كتابه «الأسماء والصفات»[1]: «باب ما جاء في إثبات الوجه صفة لا من حيث الصورة» اهـ، وقال أيضًا[2]: «باب ما جاء في إثبات العين صفةً لا من حيث الحدقة» اهـ، وقال[3]: «باب ما جاء في إثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة» اهـ، وقال[4]: «باب ما ذكر في الصورة. الصورة هي التركيب والمصوَّر هو المركَّب قال الله عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ﴾ [سورة الانفطار]. ولا يجوز أن يكون البارئ

---

١ - الأسماء والصفات (ص/ ٣٠١).

٢ - الأسماء والصفات (ص/ ٣١٢).

٣ - الأسماء والصفات (ص/ ٣١٤).

٤ - الأسماء والصفات (ص/ ٢٨٩).

تعالى مصوَّرًا ولا أن يكون له صورة لأن الصورة مختلفة والهيئات متضادة ولا يجوز اتصافه تعالى بجميعها لتضادها ولا يجوز اختصاصه ببعضها إلا بمخصّصٍ لجواز جميعها على من جاز عليه بعضها فإذا اختص ببعضها اقتضى مخصِّصًا خصصه به وذلك يوجب أن يكون مخلوقًا وهو محال فاستحال أن يكون مصوَّرًا وهو الخالق البارئ المصوّر» اهـ.

وقد احتاط العلماء في الاحتجاج بالأخبار الواردة في الصفات حتى إن بعضهم اشترط للاحتجاج بالخبر في الصفات أن يكون الحديث قطعي الثبوت يعني المتواتر وعلى ذلك كثير من الأشاعرة. وتوسط بعضهم وهم الماتريدية أصحاب أبي حنيفة وبعض الأشاعرة فشرطوا للاحتجاج بالحديث أن يكون مشهورًا مستفيضًا وهو أقل من المتواتر إذ لا يراعى فيه إلا أن يكون من رواية ثلاثة فأكثر. وقد اشترط الحافظ ابن حجر أن يكون الحديث الوارد في الصفات متفقًا على ثقة رواته، ومثل ذلك ذكر الذهبي فلا سبيل إلى الاحتجاج بالخبر المختلَف في رواته، وكثيرًا ما تحتج الحشوية والمشبهة بالخبر الذي هو دون ذلك.

ولا دليل لمن أثبتوا لله التحيز في جهة فوق ولا حجة لهم في حديث الجارية لأن هذا الحديث من أحاديث الآحاد وظاهره معارض للحديث المتواتر. وقد قرر علماء الأصول وعلماء الحديث[1] أن الحديث إذا خالف النص القرءاني أو الحديث المتواتر أو صريح العقل ولم يقبل تأويلاً فهو باطل موضوع كذب على الرسول.

---

١ - تشنيف المسامع (٢/ ٣٧٤)، الفقيه والمتفقه (ص/ ١٣٢).

وعبارة الحافظ الخطيب البغدادي في كتابه «الفقيه والمتفقه» ما نصه[1]: «وإذا روى الثقة المأمون خبرًا متصل الإسناد رُدَّ بأمور: أحدها أن يخالف موجَبات العقول فيُعلم بطلانه لأن الشرع إنما يرد بمجَوَّزات العقول وأما بخلاف العقول فلا، والثاني أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيعلم أنه لا أصل [له] أو منسوخ، والثالث أن يخالف الإجماع فيُستدل على أنه منسوخ أو لا أصل له لأنه لا يجوز أن يكون صحيحًا غير منسوخ وتجمع الأمة على خلافه» اهـ.

ثم قال: « والرابع أن ينفرد الواحد برواية ما يجب على كافة الخلق علمه فيدل ذلك على أنه لا أصل له لأنه لا يجوز أن يكون له أصل وينفرد هو بعلمه من بين الخلق العظيم، والخامس أن ينفرد برواية ما جرت العادة بأن ينقله أهل التواتر فلا يقبل لأنه لا يجوز أن ينفرد في مثل هذا بالرواية، وأما إذا ورد مخالفًا للقياس أو انفرد الواحد برواية ما تعم به البلوى لم يُرَدّ. وقال قوم ممن ينتحل مذهب مالك بن أنس إذا كان مخالفًا للقياس لم يجز العمل به[2]. وقال قوم ممن ينتسبون إلى مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت لا يجوز العمل بخبر الواحد فيما تعم به البلوى» اهـ.

وأما احتجاج الوهابية لإثبات تحيز الله في السماء بحديث الجارية الذي رواه مسلم[3] من طريق راوٍ واحد وهو معاوية بن الحكم أن رجلاً من الصحابة أراد أن يعتق جارية له سوداء فأحضرها إلى الرسول فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم:

---

١ - الفقيه والمتفقه (ص/ ١٣٢-١٣٣).

٢ - القياس مقدم عندهم.

٣ - رواه مسلم في صحيحه: كتاب المساجد: ومواضع الصلاة: باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته.

«أين الله» فليس فيه حجة لأنه مخالف للحديث المتواتر الذي رواه خمسة عشر صحابيًا سمعه كل منهم من الرسول وهو قوله صلى الله عليه وسلم: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإذا شهدوا عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها»** هذا الحديث[1] صريح بأن الإسلام لا يصح إلا بالشهادتين، فإن حُمل حديث الجارية على الظاهر كان معناه أن الرسول حكم للجارية لإشارتها إلى أن الله في السماء بأنها مؤمنة بالله ولا يصح عن رسول الله أن يحكم بالإيمان لمجرد قول إنسان اللهُ في السماء لأن هذه العقيدة عقيدة اليهود والنصارى وكثير من الكفار، فمستحيل أن يحكم الرسول بهذه المقالة لإنسان بالإيمان. فما أسخف الوهابية الذين يرون حديث الجارية أقوى شاهد على عقيدتهم الفاسدة حيث إنهم أخذوا بظاهره فقالوا [الله حالٌّ في السماء] يعنون العرش فوافقوا اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار. أما بعض أهل السنة فلم يأخذوا بظاهر هذا الحديث بل أوّلوه قالوا معنى ما ورد في هذا الحديث أن الرسول قال لها «أين الله» ما اعتقادك من التعظيم لله، وقولها «في السماء» معناه عالي القدر جدًّا، فلم يحكموا ببطلانه نظرًا لإمكان هذا التأويل. ثم رواية ابن حبان[2] لحديث الجارية من حديث الشريد بن سويد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم تخالف هذه الرواية ولفظها أن الرسول قال لهذه الجارية التي جاء بها شخص «من ربك» فقالت: «الله» فقال:

---

١ - رواه البخاري في صحيحه: كتاب الإيمان: باب "فإن تابوا وأقاموا الصلواة وءاتوا الزكواة فخلوا سبيلهم" (سورة التوبة ءاية ٥)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإيمان: باب الأمر بقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٢ - الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١/ ٢٠٦)، (٦/ ٢٥٦).

«ومن أنا» قالت: «أنت رسول الله» قال: «أعتقها فإنها مؤمنة». هذه الرواية لا إشكال فيها لأن قول «الله ربي» بمنزلة أشهد أن لا إله إلا الله.

وقد حكم عدةٌ بشذوذ وضعف رواية مسلم لحديث الجارية قال عصرينا المحدث عبد الله ابن محمد بن الصديق الغماري في «الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة» ما نصه: «الحديث شاذ لا يجوز العمل به» اهـ.

ثم قال: «وجاء حديثان مخالفان لحديث معاوية يؤكدان شذوذه فروى البيهقي في السنن[1] من طريق عون بن عبد الله بن عتبة حدثني أبي عن جدي قال: جاءت امرأة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمة سوداء فقالت: يا رسول الله إن عليَّ رقبة مؤمنة أتجزئ عني هذه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم: «من ربُّك» قالت: الله ربي، قال: «فما دينك» قالت الإسلام، قال: «من أنا» قالت: أنت رسول الله، قال: «أتصلين الخمس وتُقرين بما جئت به من عند الله» قالت: نعم فضرب صلى الله عليه وسلم على ظهرها وقال: «أعتقيها».

وروى أيضًا[2] من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن الشَّرِيد[3] بن سويد الثقفي قال: قلت: (يا رسول الله إن أمي أوصت إليَّ أن أعتق عنها رقبة وأنا عندي جارية نُوبيَّة) فقال رسول الله صلى الله عليه وءاله وسلم: «ادع بها» فقال: «من ربك؟» قالت: الله، قال: «فمن أنا» قالت: رسول الله قال: «أعتقها فإنها مؤمنة» اهـ. فتبين أنه لا حجة للمشبهة الوهابية وغيرهم في حديث

---

١ - السنن الكبرى (ص/ ٣٨٨).

٢ - السنن الكبرى (٧/ ٣٨٨).

٣ - ضبط الحافظ في التقريب (ص/ ٣١٦) بوزن الطويل.

الجارية لإثبات عقيدتهم أن الله متحيز في السماء. ولا تنسَ أن الأخذ بظاهر حديث الجارية تجسيم لله والجسم مخلوق فلا يكون الخالق جسمًا ولا يصح أن يخلق الجسم جسمًا، فالشمس جسم منير تنفع الناس والشجر والماء بضوئها وحرارتها ولا تستحق مع ذلك الألوهية لأنها جسم له مقدار وكمية ولون خاص وحدٌّ خاص فتحتاج إلى من قدَّرها بهذا المقدار وخلقها على هذا الحجم. فلو كانت الألوهية تصح للجسم لكانت الشمس أولى بالألوهية من الجسم الذي يزعم الوهابية أنه على العرش فإن نفعها مشاهد محسوس لكل أحد بخلاف ذلك الجسم الذي يدعونه.

والعجب ان ابن تيمية زعيم المشبهة يعتقد أن الله حجم بقدر العرش ثم ينزل بذاته إلى السماء الدنيا التي هي بالنسبة للعرش كقطرة في جنب بحر، فكيف صح عنده أن تسعه السماء الدنيا؟! ثم زد عجبًا حيث إنه يقول: «ينزل ولا يخلو العرش منه» كما ذكر ذلك في كتابه شرح حديث النزول، وهذا تناقض فإن معناه ينزل ولا ينزل وهو مناقضة لقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى] فإن اعتقاد المشبهة فيه إثبات أمثالٍ كثيرة لله تعالى لا مثل واحد فقط، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

تأويل النصوص التي توهم الأعضاء

اعلموا رحمكم الله بتوفيقه أنه ثبت بالنقل والعقل أنَّ الله تعالى لا يشبه الأجسام وسائر أنواع العالم بوجه من الوجوه. أما النقل فقوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [سورة الشورى]، فهذه الآية صريحة في وجوب تنزّه الله تعالى عن مشابهة ما سواه على الإطلاق، لأن كلمة شيء نكرة وقعت في حيز النفي فهي للعموم أي أنهٰ ينتفي عنه مشابهة شيء ما من العالم فلا يجوز أن يكون غير مشبهٍ لشيء ومشبهًا لشيء من العالم. وهذه الآية من المحكمات ومحكم القرءان هو الأصل الذي يُرَدُّ إليه المتشابه. وكل ءاية أوهمت تشبيهًا أو جسمية يجب أن لا تحمل على ظاهرها. فبذلك نكون وفقنا بين المحكم والمتشابه.

وأما العقل فلأنه تعالى لو كان مشبهًا لشيء من العالم لجاز عليه ما يجوز على العالم ولو جاز عليه ما يجوز على العالم للزم حدوثه، والحدوث ينافي الألوهية، فوضح بطلان المشابهة وثبت المطلوب وهو تنزّهه تعالى عن المشابهة.

وما ورد من الأحاديث الصحيحة المشهورة في الصفات ليس فيها شيء صريح في كون الله تعالى جسمًا ذا مساحة وأبعاد ثلاثة أي طول وعرض وعمق. فأما ما ورد مما هو صريح في ذلك فليس فيه ما يصح إسنادًا بالاتفاق.

فإذا عُرف ذلك قلنا الخبر أي الحديث الذي يناقض النص القرءاني أو الحديث المتواتر أو صريح العقل ولم يقبل تأويلاً قطعنا بأنه كذب على الرسول ولا ضرورة إلى تأويله، وما ورد بإسناد ضعيف أو كان في توثيق بعض رواته اختلاف لا يُحتج به لإثبات صفة لله، فمن ذلك حديث: «إن الله على عرشه ما يفضل منه

مقدار أربع أصابع» فإنه من المقطوع ببطلانه، فقد أورده ابن تيمية مع الاعتراف بعدم صحته في كتابه المسمى «منهاج السنة»، وما ثبت إسناده بطريق الآحاد فأوهم التجسيمَ والمكان فإنه يؤوّل فقد ثبت التأويلُ عن مالك[1] في حديث النزول أنه قال «نزول رحمة لا نزول نقلة». والأولى أن يحمل على نزول المَلَكِ بأمر الله فقد أخرج النسائي[2] من حديث أبي هريرة بإسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله يمهل حتى إذا مضى شطر الليل الأول أمر مناديًا فينادي هل من داع فيستجاب له» الحديث.

وهذا تفسير للرواية المشهورة[3]: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حتى يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له» الحديث.

وقد تقرر عند أهل الحديث أن خير ما يفسر به الحديث الوارد كما قال العراقي في ألفيته، «وخير ما فسرتَه بالوارد». قال النووي في شرحه على صحيح مسلم[4]: «هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيه مذهبان مشهوران للعلماء: أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات

---

١ - شرح صحيح مسلم النووي (٦/ ٣٦).

٢ - رواه النسائي في السنن الكبرى: عمل اليوم والليلة: باب الوقت الذي يستحب فيه الاستغفار (٦/ ١٢٤).

٣ - رواه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة: باب الدعاء والصلاة من ءاخر الليل، ومسلم في صحيحه: كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب الترغيب في الدعاء والذكر في ءاخر الليل والإجابة فيه.

٤ - شرح صحيح مسلم النووي (٦/ ٣٦).

الخلق؛ والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف وهو محكي هنا عن مالك والأوزاعي أنها تتأوّل على ما يليق بها بحسب مواطنها، فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما تأويل مالك بن أنس وغيره، معناه تنزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره، والثاني أنه على الاستعارة ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف» اهـ.

ويبطل ما ذهبت إليه المشبهة من اعتقاد نزول الله بذاته إلى السماء الدنيا أن بعض رواة البخاري[1] ضبطوا كلمة (ينزل) بضم الياء وكسر الزاي، فيكون المعنى نزول المَلَك بأمر الله الذي صرّح به في حديث أبي هريرة وأبي سعيد من أن الله يأمر ملكًا بأن ينزل فينادي، فتبين أن المشبهة ليس لها حجة في هذا الحديث.

قال القرطبي في تفسير سورة ءال عمران عند قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [سورة آل عمران] بعد ذكره حديث النزول وما قيل فيه ما نصه[2]: «وأولى ما قيل فيه ما جاء في كتاب النسائي مفسرًا عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إن الله عزَّ وجلَّ يُمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديًا فيقول: هل من داع يُستجاب له، هل من مستغفر يُغفرُ له، هل من سائل يُعطى**» صححه أبو محمد عبد الحق[3]، وهو يرفع الإشكال ويوضح كل احتمال وأن الأول من باب حذف المضاف أي ينزل ملك ربنا فيقول. وقد روي ينزل بضم الياء وهو يبين ما ذكرنا» اهـ.

---

١ - فتح الباري (٣/ ٣٠).

٢ - تفسير القرطبي (٤/ ٣٩).

٣ - تفسير القرطبي (٤/ ٣٩).

قال الحافظ ابن حجر في «شرح البخاري» ما نصه[1]: «استدل به من أثبت الجهة وقال هي جهة العلو، وأنكر ذلك الجمهور لأن القول بذلك يفضي إلى التحيّز تعالى الله عن ذلك، وقد اختلف في معنى النزول على أقوال» اهـ.

ثم قال: «وقد حكى أبو بكر بن فورك[2] أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكًا، ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغرّ عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما بلفظ: «**إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل ثم يأمر مناديًا يقول: هل من داع فيستجاب له**» الحديث، وفي حديث عثمان بن أبي العاص: «**يُنادي مناد هل من داع يستجاب له**» الحديث، قال القرطبي: وبهذا يرتفع الإشكال» اهـ.

قال بدر الدين بن جماعة في كتابه إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ما نصه[3]: «اعلم أن النزول الذي هو الانتقال من علو إلى سفل لا يجوز حمل الحديث عليه لوجوه:

- **الأول** النزول من صفات الأجسام والمحدثات ويحتاج إلى ثلاثة أجسام: منتقل ومنتقل عنه ومنتقل إليه وذلك على الله تعالى محال.
- **الثاني** لو كان النزول لذاته حقيقة لتجددت له في كل يوم وليلة حركات عديدة تستوعب الليل كله، وتنقلات كثيرة لأن ثلث الليل يتجدد على

---

١ - فتح الباري (٣/ ٣٠).

٢ - مشكل الحديث (ص/ ٢٠٥).

٣ - إيضاح الدليل (ص/ ١٦٤).

أهل الأرض مع اللحظات شيئًا فشيئًا، فيلزم انتقاله في السماء الدنيا ليلاً ونهارًا من قوم إلى قوم وعوده إلى العرش في كل لحظة على قولهم ونزوله فيها إلى سماء الدنيا، ولا يقول ذلك ذو لب وتحصيل.

- الثالث أن القائل بأنه فوق العرش وأنه ملأه كيف تسعه سماء الدنيا، وهي بالنسبة إلى العرش كحلقة في فلاة، فيلزم عليه أحد أمرين إما اتساع سماء الدنيا كل ساعة حتى تسعه أو تضاؤل الذات المقدس عن ذلك حتى تسعه، ونحن نقطع بانتفاء الأمرين» اهـ.

وقد ناقض ابن تيمية نفسه حيث جزم في بعض مؤلفاته بنفي التأويل عن السلف على الإطلاق وأثبت ذلك في الجملة في بعضها. وأما حديث الجارية السوداء أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لها: «أين الله؟ فقالت: في السماء. فقال «فمن أنا؟» فقالت: أنت رسول الله. فقال: «إنها مؤمنة» فمؤول بأنه سؤال عن المكانة لا عن المكان، وقولها في السماء معناه علو المنزلة والقدر أي أنه أعلى من كل شيء قدرًا. ومن لم يرض بذلك وأراد أن يحمله على ظاهره فأثبت المكان والحيّز لله تعالى محتجًّا بأنه لا يخرجُ عن الظاهر قيل له لقد خرجت عن الظاهر في حديث أصحَّ من هذا وهو حديث[1]: «اربَعوا[2] **على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولا غائبا**

---

١ - رواه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير: باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، وكتاب المغازي: باب غزوة خيبر، وكتاب الدعوات: باب الدعاء إذا عا عقبة، ومسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والقربة والاستغفار: باب استحباب خفض الصوت بالذكر واللفظ له، ورواه البيهقي في سننه (٢/ ١٨٤)، وأحمد في مسنده (٤/ ٤١٨، ٤٠٢).

٢ - أي ارفقوا ولا تجهدوا أنفسكم، فتح الباري (١١/ ١٨٨).

إنكم تدعون سميعًا قريبًا والذي تدعونه أقربُ إلى أحدكم من عُنُقِ راحلة أحدكم» فهذا لو حملَ على ظاهره لكان إثبات تحيّزٍ لله بين الرحلِ وبين عنق راحلته وهذا ينقض معتقدكم أنه مستقر فوق العرش بمماسة أو بدون مماسة فماذا تفعلون؟

وهذا الحديث مخرج في صحيح البخاري[1] فليت شعري ماذا يفعلون؟! والحق الذي لا محيد عنه أن لا يحمل حديث الجارية على ظاهره بل يؤوَّلُ تأويلاً تفصيليًّا[2] فيؤوَّل هذا الثاني أيضًا على أن المراد به القرب المعنوي ليس القرب الحسي، أو يؤول الأول تأويلاً إجماليًّا فيقال «إنه في السماء» أي بلا كيف وكذلك في الثاني يقال: **«أقرب إلى أحدكم من عُنُق راحلة أحدكم»** بلا كيف.

فإن أردتم الإنصاف فاسلكوا هذا المسلك وإلا سلكتم مسلك التحكم، ثم يقال لكم ماذا تفعلون بقول الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [سورة السجدة] فإن حملتموه على ظاهره كان المعنى أن المجرمين يكونون مع الله بالأرض ذلك اليوم فينتقض قولكم إنه على العرش. وإن حملتموه على غير ظاهره فقد تحكمتم فلا مفر من ترك حمل كلا النصّين على مقتضى ظاهره فيكون في ذلك سلامة من التناقض، والقرءان وحديث الرسول لا يناقض بعضه بعضًا، فوجب التوفيق بين النصوص وتجنب إلغاء واحدٍ منها ولا يمكن ذلك إلا بحمل ءايات الصفات على مقتضى المحكم الصريح كقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى] ومقتضى البرهان العقلي القطعي على استحالة مشابهة الخالق المخلوق

---

١ - صحيح البخاري: كتاب الجهاد: باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير.

٢ - أي على تقدير ثبوته وإلا فقد تقدم ما قيل في ضعفه وشذوذه.

بالجسمية واللون والأعضاء والتحيز في المكان والحد والكمية. والعقل شاهد الشرع فلا يأتي الشرع إلا بمجوزات العقول لا يأتي بما يحيله العقل قال تعالى: ﴿فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [سورة الحشر] فيحتم العقل تنزُّهه عن الانفعال بالغضب والرضا والاتصاف بالذوق للمطعومات والمشمومات والروائح والشهوة والحزن والتأسّف والإشفاق والتمني والتندم فلا يتصف ذاته بقبول التغير والانتقال ومقارنة الزمن لأن الزمان إن فسّر بمرور الأيام والليالي أو مقارنة متجدد لمتجدد توقيتًا للمجهول بالمعلوم أو بحركات الأفلاك فهو حادث. فالله كان ولا زمان كما أنه كان ولا مكان. وقد قام البرهان العقلي على حدوث جميع ما سوى الله.

قال بعض أهل السنة كما أن الله يرى بلا أحداق وأجفان ويسمع بلا أصمخة وءاذان فهو متكلم بكلام ليس حرفًا ولا صوتًا وهذا الذي يفهم من قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾[سورة الشورى] إلا عند من أقفل الله قلبه فإنه لا يفهم الفرق بين الصفات الحادثة التي لا تجوز على الله القديم الأزلي الأبدي ويجعله كخلقه محلاً للحوادث وجزى الله خيرًا أئمة أهل السنة الذين بينوا أن كل صفة من صفات الله كحياته وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وعلمه وكلامه صفة واحدة، قدرته قدرة واحدة كحياته فحياته صفة واحدة أزلية أبدية ومشيئته كذلك وسمعه صفة واحدة وبصره بصر واحد وسمعه واحد أزلي أبدي وبصره أزلي أبدي وكلامه واحد أزلي أبدي لا ينقطع، نقل الإجماع على وحدة كلامه الإمام العلامة أبو علي السكوني الإشبيلي

(المتوفى سنة سبعمائة وسبعة عشر) في كتابه «عيون المناظرات»[1] وكتاب «التمييز»[2] الذي ألّفه للرد على الزمخشري فيما أورده في تفسيره «الكشاف من الزيغ».

ثم هذه المقالة مقالة الطحاوي شاهدها ءاية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[سورة الشورى] وءاية: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [سورة الرعد]، قال المحدث الحافظ محمد مرتضى الزبيدي في شرح القاموس[3]: «المقدار المقياس».

ومما يؤيد تكفير من يعتقد أن الله جالس أو متحيز في جهة ءاية: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [سورة الحديد] لأن الأول هو الذي لا ابتداء لوجوده والحديثُ الصحيح «كان الله ولم يكن شيء غيره» أي كان قبل الزمان والمكان وغيرهما من العالم. الآية والحديث دليلان صريحان على أن المكان لم يكن موجودًا ثم أوجده الله فصار موجودًا والله كان قبل المكان بلا مكان فمن اعتقد أن الله صار له مكان بعدما خلق العرش بعد أن لم يكن له مكان جعله منتقلاً من صفة إلى صفة والانتقال من صفة إلى صفة دليل الحدوث وهو ينافي الربوبية. فكما أن إبراهيم عليه السلام استدل على عدم صلاحية الكوكب والقمر والشمس للألوهية بأنها تتحول من صفة إلى صفة كذلك أهل الحق استدلوا على بطلان قول الوهابية وسلفهم بأن الله استقر على العرش بعد أن خلق العرش وبأن الله صار في مكان بما في ذلك من إثبات التحول لله من صفة إلى صفة وهذا كفر. هذا من أقوى دلائل أهل السنة والجماعة المنزهين

---

١ - عيون المناظرات (ص/ ٤٢-٤٣).

٢ - التمييز لما أودعه الزمخشري في الاعتزال في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٩٢).

٣ - القاموس المحيط (ص/ ٥٩١).

لله تعالى عن التحيز في جهة فوق وغيرها والقعود على العرش. وقد أثنى الله تعالى على حجة إبراهيم هذه فقال: ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [سورة الأنعام].

ثم العجب منهم كيف خفي عليهم أن الجلوس صفة من صفات البشر والجن والملائكة والبهائم والحشرات كيف وصفوا خالقهم بهذه الصفة التي يشترك بها العقلاء والبهائم من خلق الله. ثم أعجب من ذلك اعتقاد الوهابية أن الجلوس على العرش مدح لله وتعظيم ولا حجة لهم في الآية: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [سورة طه] لأن استوى ليس صريحًا في معنى جلس بل استوى في لغة العرب يأتي للغلبة والقهر قال الشاعر: [من الطويل]

فلمَّا عَلَونا واستَوَينا عليهِمُ جعلناهُمُ مرعًى لِنَسرٍ وكاسِرِ

فهل معنى قول هذا الشاعر «واستوينا عليهم» جلسنا عليهم. ولا حجة لهم في كلمة « ثم استوى على العرش» كما لا حجة لهم فيها في إثبات التحول من صفة إلى صفة لأن ثم تأتي للتأخر ولغير التأخر كما في ءاية: ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ ﴾ [سورة يونس] فليس معناها دائمًا تأخر ما بعدها[1] على ما قبلها في الوجود قال الشاعر[2]: [من الخفيف]

إنّ مَنْ سادَ ثمّ سادَ أبوهُ ثمّ قدْ سادَ قبلَ ذلِكَ جَدُّهْ

ولا شك أن (ثم) في هذا البيت لا تعني أن الابن يكون قبل الأب والجد، فالحمد لله الذي وفق أهل السنة المنزهين لله عن التحيز والمكان والجلوس.

---

١ - وهكذا كما يقال أيضًا "زيد عالم ثم إنه فارس".

٢ - انظر الموضح في التفسير (ص/ ١٢٠) للسمرقندي، والكواكب الدرية للأهدل (ص/ ٥٤٤).

وقد استدل البيهقي رحمه الله تعالى بالحديث الذي أخرجه مسلم وأبو داود[1]، فقد قال البيهقي في كتاب «الأسماء والصفات» ما نصه[2]: «واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء**» وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان» اهـ. وهذا دليل صريح في نفي المكان والجهة عن الله.

ومما يؤيد هذا ما ذكره البيهقي في «الأسماء والصفات» ونصه[3]: «والله تعالى لا يوصف بالحركة لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين والله تبارك وتعالى متعال عنهما ليس كمثله شيء» اهـ.

وقال البيهقي ما نصه[4]: «المحبة والرضا والكراهية عند بعض أصحابنا من صفات الفعل فالمحبة عنده بمعنى المدح له بإكرام مكتسبه والبغض والكراهية بمعنى الذم له بإهانة مكتسبه، فإن كان المدح والذم بالقول فقوله كلامه وكلامه من صفات ذاته وهما عند أبي الحسن -يعني الأشعري- يرجعان إلى الإرادة فمحبة الله المؤمنينَ ترجع إلى إرادته إكرامهم وتوفيقهم، وبغضه غيرهم أو من ذم فعله يرجع إلى

---

١ - رواه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، وأبو داود في سننه: كتاب الأدب: باب ما يقول عند النوم.

٢ - الأسماء والصفات (ص/ ٤٠٠).

٣ - الأسماء والصفات (ص/ ٤٥٤-٤٥٥).

٤ - الأسماء والصفات (ص/ ٥٠١-٥٠٢).

إرادته إهانتهم وخِذلانهم، ومحبته الخصال المحمودة يرجع إلى إرادته إكرام مكتسبها وبغضه الخصال المذمومة يرجع إلى إرادته إهانة مكتسبها» اهـ.

وقال ما نصه[1]: «الرضا والسخط عند بعض أصحابنا من صفات الفعل وهما عند أبي الحسن يرجعان إلى الإرادة فالرضا إرادته إكرام المؤمنين وإثابتهم على التأييد والسخط إرادته تعذيب الكفار وعقوبتهم على التأييد وإرادته تعذيب فساق المسلمين إلى ما شاء» اهـ.

ومن سخافة عقول المجسمة الوهابية تكفيرهم للسلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي رضي الله عنه لأنهم علموا أنه أشعري ينزّه الله عن التحيز في الجهة والمكان. جعلوا تنزيه الله عن صفات الخلق شركًا. وكذلك كفَّروا السلاطين العثمانيين وقالوا إنهم علَّموا الناس عبادة القبور وهم بريئون من الشرك إنما هم يتبركون بقبور الصالحين كما كان السلف يتبركون فقد صحّ أن أبا أيوب الأنصاري ذهب إلى قبر النبي فوضع وجهه على القبر رواه الحاكم في المستدرك وصححه[2]. ثم إن السلاطين العثمانيين لهم فضل نشروا الإسلام في أرض الله وأحدهم الذي فتح القسطنطنية روى الإمام أحمد في حقه في المسند عن بشر الغنوي رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «**لتُفتَحَنَّ القُسطنطنية ولنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش**» رواه أحمد والضياء المقدسي في المختارة[3]. فهذه شهادة من الرسول لهذا السلطان العثماني التركي محمد الفاتح فإنه هو فتحها. الصحابة غزوها ولم يفتحوها

---

١ - الأسماء والصفات (ص/ ٥٠٣).

٢ - أخرجه الحاكم في المستدرك (٤/ ٥١٥) وصححه ووافقه الذهبي.

٣ - روى أحمد في مسنده (٤/ ٣٣٥)، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٢٢) وصححه ووافقه الذهبي.

وكان الحظ لهذا السلطان المبارك الذي مدحه الرسول صلى الله عليه وسلم ومدح جيشه رحمهم الله تعالى جميعًا. وما عليه من ذمهم بعد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم هذا السلطان وجيشه.

ثم الآيات القرءانية والأحاديث النبوية قسم منها محكم وقسم متشابه. الآيات المحكمات هي أم القرءان والمتشابهات تُرد إليها. بيان ذلك أن بعض الآيات كآية: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه] ظاهرها الجلوس على العرش وليس هذا مراد الله بالآية بل لها معنى ءاخر يوافق المحكم كآية: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [سورة الشورى] وءايات أخرى غيرها من المتشابهات لا يجوز تفسيرها على المعنى الظاهر المتبادر لأنه إن فُسرت على الظاهر تناقِضُ معنى المحكمات ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [سورة الشورى] وأمثالها لأن هذه المحكمات تدل على أن الله لا يشبه الخلق بوجه من الوجوه، وهذه الآية: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه] المعنى المتبادر منها مخالف للآية المحكمة والقرءان لا يتناقض فإما أن تفسر ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه] بأن المراد منها القهر لأن القهر صفة كمال لله وأما الجلوس فصفة مشابهة للخلق لأن الجلوس صفة البشر والملائكة والجن والبهائم. ثم الجلوس لا يكون إلا من جسم مركب أو يقال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه] على المعنى الذي أراده الله. فللعلماء هنا طريقان طريق التفسير بالتأويل بمعنى معيَّن كالقهر في ءاية: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه] وتفسير المجيء في ءاية: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [سورة الفجر] بمجيء قدرته كما فسر الإمام أحمد بهذا، الطريق الثاني أن لا يفسر بتعيين معنى بل يقال بلا كيف فيقال: «استوى على العرش بلا كيف» أي من غير أن يكون صفة من صفات الخلق وهذا معنى قول السلف بلا كيف ليس معناه أن له

كيفية لكن نحن لا نعلمها. والطريق الأول ثبت عن بعض الصحابة قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في الساق المذكور في ءاية: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ [سورة القلم] «الشدة في الأمر» ما فسرها بالساق الذي هو جزء مركب فيه عظم ومخ من الإنسان ونحوه لأن ذاك تشبيه لله بخلقه وقد ثبت هذا بطريقين عن عبد الله بن عباس، قال الحافظ ابن حجر[1]: «وأسند البيهقي الأثر المذكور عن ابن عباس بسندين كل منهما حسن» اهـ.

وأما قول بعض الوهابية إن الآيات المتشابهات التي ظواهرها أن الله في السماء لا تؤول وأما الآيات التي ظواهرها أن الله في الأرض أو أنه في جسم الإنسان كآية: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد] وءاية: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ﴾ [سورة ق] فتؤول فهذا تحكم منهم قول بلا دليل، لم يقل هذا أحد من السلف إلا الوهابية وسلفهم من المشبهة وهم في الحنابلة أكثر لذلك دسوا على كتاب الشيخ عبد القادر الجيلاني «الغنية»[2] إن الله في جهة فوق وإن حروف المعجم قديمة ليقووا بهذا الدس عقيدتهم لأن الشيخ عبد القادر له شهرة واسعة واعتقاد كبير في الناس لصلاحه وتقواه. هؤلاء الوهابية يزعمون أن حمل الآيات التي ظواهرها أن الله في جهة الأرض على الظاهر تنقيص لله وأما حمل الآيات التي ظواهرها أن الله في جهة فوق على الظاهر فتعظيم لله. والحق أنه لا يجوز اعتقاد أن الله حال في جهة فوق أو في جهة تحت. فكما أن الحلول في جهة فوق مستحيل لأنه تشبيه بالخلق كذلك اعتقاد أن الله في جهة الأرض تشبيه لله بخلقه ومن سخافة عقول الوهابية أنهم ادعوا

---

١ - فتح الباري (٣/ ٤٢٨).

٢ - الغنية (ص/ ٢٥٦).

هذا. وما ذكرناه من تأويل الإمام أحمد بن حنبل لآية: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [سورة الفجر] بمجيء القدرة أثبته البيهقي.

وليُحذر من كلام المتأخرين من الحنابلة من أهل القرن الخامس والسادس فإن أكثرهم مشبهة يفترون على الإمام أحمد وعلى ابنه عبد الله[1]. وشن عليهم الغارة من مشاهير الحنابلة أبو الوفاء بن عقيل والحافظ عبد الرحمن بن الجوزي فإنهما حنبليان منزهان ليسا من المشبهة. ونحن نقيم عليهم الحجة أيضًا بحديث[2]: **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد»** فهذا الحديث ظاهره أن الساجد أقرب من الله من القائم لأن المسافة بين العرش والساجد أكثر من المسافة بين القائم والعرش فعلى موجب قولهم تكون المسافة بين الله وبين القائم أقرب والحديث ضد ذلك.

الحديث صريح في أن الساجد أقرب إلى الله ولا يصح حمله على الظاهر أي بإثبات المسافة لله بالحلول على العرش بل لا معنى للحديث إلا القرب المعنوي فيكون الساجد أقرب إلى الله من حيث المعنى من القائم. وعلى اعتقادهم يكون القائم أقربَ إلى الله من الساجد فهم خالفوا الحديث على مقتضى كلامهم. وأما السني المنزه لله عن الحلول في جهة فوق أو غيرها فمعنى الحديث عنده لا إشكال فيه لأن القرب المذكور هنا القرب المعنوي والحديث رواه مسلم وغيره. وهذا الحديث حجة قوية في نقض عقيدتهم لأن الفضل عند الوهابية للجهة فما كان أقرب إلى العرش على زعمهم أفضل مما سواه على موجب قول الوهابية المذكور.

---

١ - كتاب "السنة" المنسوب إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل ليس له صحة لأن أباه كفر المجسم فكيف هو يقول بخلاف أبيه.

٢ - رواه مسلم في صحيحه: كتاب الصلاة: باب ما يقال في الركوع والسجود.

ثم إن الإمام أبا حنيفة وصاحبيه الإمامين أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري ومحمد ابن الحسن الشيباني والشافعي والإمام أحمد بن حنبل قالوا بكفر من يعتقد أن الله جسم. أما أبو حنيفة وصاحباه فقد نص الحافظ الطحاوي على أنهم ينزهون الله عن التحيز في الجهات وعن كل صفات البشر وذلك بقول الطحاوي في هذا الكتاب الذي سماه ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: «تعالى -يعني الله- عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات» و«لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات» وقال «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» معاني البشر الجسمية، الحركات والسكنات واللون والانفعال والمقدار أي المقياس دلَّ على ذلك ءاية: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [سورة الرعد].

قال الحافظ الزبيدي في شرح القاموس: «المقدار المقياس» اهـ. فأخبرت الآية بأن كل أصناف الخلق له مقياس والخالق لا يكون له مقياس أي ليس حجمًا ولا كيفية حجم. قال صاحب القاموس[1] نقلًا عن الفلاسفة في الهيولى إنه موجود لا كمية له ولا كيفية وهذا صفة الرب، جعلوا صفته للهيولى.

ثم إن الوهابية كالمشبهة الذين قبلهم يكفرون من يقول بخلاف عقيدتهم وهم الكافرون. ثم إن الوهابية زادت على المشبهة الذين قبلهم كالكرامية القول بتكفير من يقول «يا محمد» إلا أن يكون بحضرته في حياته وقول «يا محمد» عمل به السلف والخلف.

١- القاموس المحيط (ص/ ١٣٨٦).

روى البخاري في كتاب «الأدب المفرد» والحافظ ابن السني والحافظ الكبير إبراهيم الحربي[1] الذي أرسل أحمد بن حنبل ابنه عبد الله يتعلم عنده وهؤلاء من السلف لأنهم من أهل المائة الثالثة والحافظُ النووي والحافظ شمس الدين بن الجزري[2] وهما من الخلف كلهم أوردوا قصة عبد الله بن عمر رضي الله عنه أنه خدرت رجله فقيل له: «اذكر أحب الناس إليك» فقال: «يا محمد» فاستقامت رجله فقام.

· أما البخاري فقال في كتاب «الأدب المفرد»:«باب ما يقول الرجل إذا خَدِرَت رجله حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال خدرت رجل ابن عمر، فقال له رجل: اذكر أحب الناس إليك، فقال: يا محمد».

وأما إبراهيم الحربي فقد أوردها بإسنادين:

- أحدهما: «حدثنا عفان قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عمن سمع ابن عمر أن ابن عمر خدرت رجله فقيل له اذكر أحب الناس إليك فقال يا محمد».

- والثاني: قوله: «حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا زهير عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال جئت عبد الله بن عمر فخدرت رجله فقلت ما

١ - أخرجه البخاري في الأدب المفرد (ص/ ٢٠٧)، وابن السني في عم اليوم والليلة (ص/ ١٤١)، والحربي في غريب الحديث (٢/ ٦٧٣-٦٧٤).

٢ - تحفة الذاكرين (ص/ ٢٦٧)، الأذكار (ص/ ٣٢١).

لرجلك، قال اجتمع عصبها، فقلت ادعُ أحب الناس إليك، قال يا محمد فبسطها».

وأما ابن السني فقد قال: «باب ما يقول إذا خدرت رجله. حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي وعمرو بن الجنيد بن عيسى قالا حدثنا محمود بن خِداش قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا أبو إسحاق السَّبيعي عن أبي شعبة قال كنت أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فجلس فقال له رجل اذكر أحب الناس إليك. فقال يا محمداه. فقام فمشى».

وقال: «حدثنا جعفر بن عيسى أبو أحمد قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن رَوْح قال حدثنا سلام بن سليمان قال حدثنا عثمان بن خُثيم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خدرت رِجلُ رجل عند ابن عباس فقال ابن عباس اذكر أحب الناس إليك. فقال محمد صلى الله عليه وسلم. فذهب خدره».

قال: «حدثنا محمد بن خالد بن محمد البرذعي حدثنا حاجب بن سليمان حدثنا محمد بن مصعب بن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الهيثم بن حنش قال كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله، فقال له رجل اذكر أحب الناس إليك. فقال يا محمد. فكأنما نشط من عِقَال».

وقال ابن السُّني رحمه الله: «روى محمد بن زياد عن صدقة بن يزيد الجهني عن أبي بكر الهذلي قال دخلت على محمد بن سيرين وقد خدرت رجلاه فنقعهما في الماء وهو يقول: [من الطويل]

إذا خَدرتْ رجلي تذكرت قولَها فناديت ابني باسمها ودعوت

دعوت التي لو أن نفسي تطيعني لألقيت نفسي نحوها فقضيت

فقلت: يا أبا بكر تنشد مثل هذا الشعر! فقال: يا لُكَع[1] وهل هو إلا كلام حَسَنُه كَحَسنِ الكلام وقبيحه كقبيحه».

أخبرني أحمد بن حسن الصوفي حدثنا علي بن جعد حدثنا زهير عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد أنه قال: كنت عند ابن عمر فخدرت رجله فقلت يا أبا عبد الرحمن ما لرجلك قال اجتمع عصبها من ههنا قلت: «ادع أحب الناس إليك» فقال «يا محمد» فانبسطت.

وأورده ابن تيمية في كتابه المسمى «الكلم الطيب»[2] وهو ثابت أنه من تأليفه كما ذكره صلاح الدين الصفدي في كتابه[3] الذي ألفه في تراجم علماء العصر وكان معاصر ابن تيمية يحضر بعض دروسه وذكر له عشرات من مؤلفاته قال وله كتاب الكلم الطيب، فهؤلاء من العلماء ورواة الحديث أكثر من عشرة أنفس ووافقهم ابن تيمية الذي تسميه الوهابية شيخ الإسلام لأنه مشبه مثلهم فماذا تفعل الوهابية تكفر كلًّا أم تستثني ابن تيمية مع أنه يستحق التكفير لا لهذه الحكاية بل لأنه مجسم كالوهابية.

---

١ - اللكع: اللئيم والعبد والأحمق ومن لا يتجه لمنطق ولا لغيره (القاموس المحيط، ص/ ٩٨٤).

٢ - انظر الكتاب المسمى الكلم الطيب (ص/ ٧٣).

٣ - أعيان العصر وأعوان النصر (١/ ٢٤٤).

ثم إن الأمة المحمدية علماءهم وعوامُهم ما أحد حرَّم هذا فضلاً عن التكفير.
فماذا تفعل الوهابية؟ تكفره لهذه القصة؟ لأنه قال في كتابه: (فصل في الرِّجل إذا خدرت) ثم ساق القصة بسندها الذي أورده؟! أم يقولون ابن تيمية ما كفر لإباحته نداء الرسول بعد موته أما غيره فيكفر! والحق الذي لا تردد فيه أن الأمة ما كَفَرَتْ ولكن الكافر من كفَّر الأمة السلف والخلف.

ومما يؤيد أن الصحابة وغيرهم كانوا يتوسلون بالرسول في حال الشدة ويقولون «يا محمداه» ما رواه الحافظ ابن جرير الطبري في تاريخه[1] وابن كثير الذي هو تلميذ ابن تيمية في تاريخه[2] أن الصحابة الذين حاربوا مسيلمة الكذاب في عهد أبي بكر كانوا يقولون في أثناء القتال «يا محمداه يا محمداه» فعلى قول الوهابية كل هؤلاء كفروا وكان قائد تلك المعركة خالد بن الوليد. ومن فساد فهم الوهابية أنهم يحملون كلمة الدعاء على معنى العبادة فعلى قولهم ما رواه إبراهيم الحربي من أن عبد الرحمن بن سعد قال لعبد الله بن عمر «ادع أحب الناس إليك» شرك أكبر وكأنهم لا يدرون أن كلمة «ادع» تأتي أحيانًا بمعنى اذكر وفي بعض الأماكن تأتي بمعنى اعبد. وقد ألف وهابي حبشي أروسي كتابًا سماه «الدعاء» ينحو فيه هذا النحو أي أن بجرد «ادع» معناه اعبد. وكلمة «ادع» عند اللغويين وعند علماء أهل السنة يجوز ذكرها في الحي وفيمن قد مات فقد روى مسلم[3] أن النبي صلى الله عليه

---

١ - تاريخ الطبري (٢/ ٢٨١)، الكامل في التاريخ (٢/ ٣٦٤).

٢ - البداية والنهاية (٦/ ٣٢٤).

٣ - رواه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب: باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلًا لذلك كان له زكاة وأجرًا ورحمة.

وسلم قال لابن عباس: «**اذهب فادع لي معاوية**» فذهب فعاد فقال إنه يأكل فقال: «**اذهب فادع لي معاوية**» فذهب فعاد فقال إنه يأكل فقال: «**لا أشبع الله بطنه**» لكن الوهابية حُبب إليهم تكفير المسلمين، بدون أدنى سبب للتكفير يكفرون المسلمين وقد رأيت في كتاب لعبد الرحمن ابن حسن حفيد محمد بن عبد الوهاب هذه العبارة[1]: «أهل مصر كفار يعبدون أحمد البدوي وأهل الشام كفار يعبدون ابن عربي وأهل اليمن كفار يعبدون أحمد بن علوان» قال: «وكذلك غيرهم» قرأت ذلك في طبعة لهذا الكتاب منذ نحو خمسين سنة على التقريب وكأنه طبع بعد ذلك بعبارة أخف من هذه. هذا فليعلم الناس من هم الوهابية. وهذه المقالة التي قالها عبد الرحمن أوضح ما عندهم لأنه ما استثنى بلدة من بلاد الإسلام من التكفير.

وفي قول الطحاوي في تسميته عقيدته المشهورة «ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة» دليل على أن كل الأئمة المجتهدين يكفرون المجسم وذلك لقوله في هذا الكتاب: «تعالى -يعني الله- عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات لا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات».

---

١ - انظر الكتاب المسمى "قرة عيون الموحدين" (ص/١٠٦-١٠٧).

تأويل حديث النزول

قال بدر الدين بن جماعة ما نصه[1]: «عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «**ينزل ربنا كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر**» الحديث ورواه أبو سعيد «**إن الله يمهل حتى إذا كان ثلث الليل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول هل من تائب يتوب**». اعلم أن النزول الذي هو الانتقال من علو إلى سفل لا يجوز حمل الحديث عليه لوجوه:

- **الأول** النزول من صفات الأجسام والمحدثات ويحتاج إلى ثلاثة أجسام منتقِل ومنتَقَل عنه ومنتَقَل إليه، وذلك على الله تعالى محال.

- **الثاني** لو كان النزول لذاته حقيقة لتجدَّدت له في كل يوم وليلة حركات عديدة تستوعب الليل كله وتنقلات كثيرة لأن ثلث الليل يتجدد على أهل الأرض مع اللحظات شيئًا فشيئًا، فيلزم انتقاله في السماء الدنيا ليلاً ونهارًا من قوم إلى قوم وعوده إلى العرش في كلّ لحظة على قولهم ونزوله فيها إلى سماء الدنيا، ولا يقول ذلك ذو لُبّ وتحصيل.

- **الثالث** أن القائل بأنه فوق العرش وأنه ملأه كيف تسعه سماء الدنيا وهي بالنسبة إلى العرش كحَلْقَة في فلاة فيلزم عليه أحد أمرين إما اتساع السماء الدنيا كل ساعة حتى تسعه أو تضاؤل الذات المقدس حتى تسعه ونحن نقطع بانتفاء الأمرين.

---

١ - إيضاح الدليل (ص/ ٦٥).

■ الرابع إن كان المراد بالنزول استماع الخلق إليه فذلك لم يحصل باتفاق وإن كان المراد به النداء من غير إسماع فلا فائدة فيه ويتعالى الله عن ذلك.

إذا ثبت ذلك فقد ذهب جماعة من السلف إلى السكوت عن المراد بذلك النزول مع قطعهم بأن ما لا يليق بجلاله تعالى غير مراد وتنزيهه عن الحركة والانتقال.

قال الأوزاعي وقد سئل عن ذلك فقال يفعل الله ما يشاء» اهـ. وحكى ابن فورك[1] أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوّله على حذف المفعول أي ينزل ملكًا، ويقوّيه حديث النسائي[2] عن أبي هريرة وأبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديًا ينادي يقول: هل من داع فيستجاب له»** الحديث. وصححه عبد الحقّ[3].

وقال الإمام أبو القاسم الأنصاري النيسابوري شارح كتاب «الإرشاد» لإمام الحرمين[4] بعد كلام في الاستدلال على نفي التحيز في الجهة عن الله تعالى ما نصه: «ثم نقول سبيل التوصل إلى دَركِ المعلومات الأدلة دون الأوهام، ورُب أمر يتوصل العقل إلى ثبوته مع تقاعد الوهم عنه، وكيف يدرِك العقل موجودًا يحاذي العرش مع استحالة أن يكون مثل العرش في القدر أو دونه أو أكبر منه، وهذا حكمُ كلّ

---

١ - مشكل الحديث (ص/ ٢٠٥).

٢ - رواه النسائي في السنن الكبرى: كتاب عمل اليوم والليلة: باب ما يستحب من الاستغفار يوم الجمعة (٦/ ١٢٤).

٣ - حكاه عنه المفسر القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرءان (٤/ ٣٩).

٤ - شرح الإرشاد (ق/ ٥٨-٦٠)، مخطوط.

مختص بجهة. ثم نقول الجوهر الفرد[1] لا يتصور في الوهم وهو معقول بالدليل، وكذلك الوقت الواحد والأزل والأبد، وكذلك الروح عند من يقول إنه جسم، ومن أراد تصوير الأرض والسماء مثلاً في نفسه فلا يتصور له إلا بعضها، وكذلك تصوير ما لا نهاية له من معلومات الله تعالى ومقدوراته، فإذا زالت الأوهام عن كثير من الموجودات فكيف يُطْلَبُ بها القديم سبحانه الذي لا تشبهه المخلوقات فهو سبحانه لا يُتصور في الوهم فإنه لا يُتصور إلا صورةٌ ولا يُتَقَدَّرُ إلا مُقَدَّرٌ قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى] ومن لا مثل له لا يتمثل في الوهم، فمن عرفه عرفه بنعت جلاله بأدلة العقول وهي الأفعال الدالة عليه وعلى صفاته، وقد قيل في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ [سورة النجم] إليه انتهى فكر من تفكّر هذا قول أبيّ بن كعب وعبد الرحمن بن أَنْعُم، وروى أُبيّ ابن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا فِكْرَةَ في الرب**» وروى أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «**إذا ذكر الله تعالى فانتهوا**» اهـ. وقال: «**تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق**» اهـ.

فإن قيل كيف يعقل موجود قائم بالنفس ليس بداخل العا لم ولا خارج منه؟

قلنا، عرفتم استحالة ذلك ضرورة أم دلالة، وقد أوضحنا معنى مباينته بالنفس

وهكذا الجواب عن قولهم خلق الله العا لم في نفسه أم مباينًا عنه.

---

١ - الجوهر الفرد هو الجزء الي لا يتجزأ لتناهيه في القلة وسمي جوهرًا لأن الجسم يتركب من جوهرين فردين فأكثر.

قلنا، -أي على زعمكم- خلقه على مقدار نفسه أو أكبر منه أو أصغر أو فوق نفسه أو تحته. ثم نقول، حروف الظروف[1] إنما تستعمل في الأجرام المحدودة[2] وكذلك الدخول والخروج من هذا القبيل وكذلك المماسة والمباينة وقد أجبنا عن المباينة.

تأويل الساق والقدم والرجل واليمين ونحوها في حق الله

قال الحافظ المحدّث ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي ما نصه[3]: «وقوله -أي النبي- «فهو عنده فوق العرش» لا بد من تأويل ظاهر لفظة «عنده» لأن معناها حضرة الشيء[4] والله تعالى منزه عن الاستقرار والتحيّز والجهة،

---

١ - هي حروف الجر التي تدل على الظرفية كفي وعلى.

٢ - أي على وجه الحقيقة أي للدلالة على الظرفية الحقيقية التي هي احتواء حيز للجسم أو جسم لجسم ءاخر ولكنها تستعمل أيضا على وجه المجاز كقوله تعالى: (أفي الله شك) [سورة إبراهيم]، أو يكون مراد المؤلف أن حروف الظروف لا تستعمل على معنى الظرفية في حق الله تعالى إنما تستعمل على هذا المعنى في حق الأجرام.

٣ - طرح التثريب: كتاب القضاء والدعاوى، باب تسجيل الحاكم على نفسه (٨/ ٨٤).

٤- لا يجوز أن يُقال عن الله (حضرة الله) ولا (حضرة الحق) وكذلك (الجناب) ومن قالها ولا يفهم منها الا التعظيم لا يكفر، لكن يُقال له (عليك معصية من الكبائر) لأن الحضرة والجناب في لغة العرب معناهما المكان كما ذكر ذلك الفيومي في المصباح ومحمد بن أبي بكر الرازي في (مختار الصحاح) وكذلك في المعجم العثماني المعتمد من قبل السلطنة العثمانيه اختري كبير لمصطفى بن شمس الدين الشهير بالأختري الجزء الاول ص٢١٢، وقال الحافظ العراقي: سئلت عن من حلف بالجناب الرفيع وأراد به الله تعالى هل تنعقد يمينه وتلزمه الكفارة اذا حنث؟ فأجبت بأنها لا تنعقد لأن مدلول جناب الانسان فناء داره ولا يجوز ان يطلق ذلك على الله عز وجل وإطلاقه على الله تعالى إلحاد في أسمائه، نقله الشويري في (حاشية الرملي الكبير في حواشي أسنى المطالب شرح روض الطالب الجزء الرابع ص٢٤٣.

فالعنديّة ليست من حضرة المكان بل من حضرة الشرف أي وَضَعَ ذلك الكتاب في محل معظَّم عنده» اهـ.

وأما الساق فلم يرد مضافًا إلى الله في حديث صحيح. والرواية الصحيحة هي الموافقة لما جاء في الكتاب من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [سورة القلم].

وقد فسر ابن عباس الساق بالكرب والشدة ولا يعوَّل على رواية ساقه بالضمير.

وأما القدمُ والرجل[1] فمعناه الجماعة الذين يُقدمهم الله للنار فتمتلئ بهم وذلك فيما رواه البخاري وغيره[2]: «لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع ربُّ العزة فيها قَدَمَهُ فتقول قَطِ قَطِ».

وكذلك ما ورد أن النار لا تمتلئ حتى يضع الله فيها رجله فتقول قط قط المراد بالرجل الفوج الذي يملأ الله بهم النار[3]. ولغة العرب صالحة لهذا المعنى[4]. ولا يجوز جعل القدم والرجل من باب الصفات بل الإضافة فيهما إضافة مِلْكٍ. فمن جعل لله قَدَمًا ورِجْلاً بمعنى الجزء فقد جعل الله مثل خلقه وذلك كفر وكذَّب قول الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا﴾ [سورة الأنبياء] فقد أفهمنا أن كلَّ شيء يرد النار فهو مخلوق ليس بإله.

---

١ - فتح الباري (٨/ ٥٩٦).

٢ - رواه البخاري في صحيحه: كتاب الأيمان والنذور: باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته، ومسلم في صحيحه: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها: باب النار يدخلها الجبارون.

٣ - انظر شرح صحيح مسلم (١٨/ ١٨٣).

٤ - قال في القاموس (ص/ ١٢٩٨):" الرجل: الطائفة من الشيء والقطعة العظيمة من الجراد".

وقد شنع أبو الوفاء بن عقيل الحنبلي على من حمل الحديث على ظاهره فقال: تعالى الله عن أن لا يَعمَل أمره في النار حتى يستعين عليها بذاته أو صفاته وهو القائل للنار: ﴿قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا﴾ [سورة الأنبياء]. فمن يأمر نارًا أججها غيره أن تنقلب عن طبعها وهو الإحراق فتنقلب كيف يحتاج في نارٍ يؤججها هو إلى استعانةٍ اهـ. نقله الحافظ في تفسير سورة «ق»[1].

قال الشيخ بدر الدين بن جماعة ما نصه[2]: «الحديث الثالث عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا تزال جهنَّم تقول هل من مزيد حتى يضع ربُّ العزَّة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك**..» الحديث. وفي رواية أبي هريرة: «**تحاجَّت الجنة والنار، قال وأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها رجله**» الحديث.

ثم قال ما نصه[3]: «واعلم أن من العلماء من جزم بضعف هذا الحديث وإن أخرجه الإمامان لأنهما ومن روياه عنه غير معصومين، وذلك لما قدَّمته من الأدلة العقلية والنقلية:

- أما النقلية فقوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة هود] وقال: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ [سورة ص] وهذا صريح في ردّ من

---

١ - فتح الباري (٨/ ٥٩٦-٥٩٧).

٢ - إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص/ ١٥٩).

٣ - إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل (ص/ ١٦٢).

زعم أنه قَدَمُ الرب تعالى وتقدّس عن ذلك فلا جواب عنه إلا بالردّ إلى التأويل أو ردّ ذاك الحديث.

- وأما العقلية فلأنَّ الجنة والنار جمادان فكيف يتحاجَّان؟ سلمنا أن الله تعالى خلق فيهما حياة فقد علمنا أن أفعال الله كلها صواب وحكمة فكيف يتحاجَّان» اهـ.

ثم قال: «سلمنا أن العذاب يبقى ولا تؤثر النار» اهـ. فالنار إنما سألت المزيد من مستحقي العذاب لا المزيد من القدم الذي زعموه. فبان بكل ما ذكرناه لزوم أحد التأويلين لا محالة.

وقوله صلى الله عليه وسلم[1]: «**إن الله خلق ءادم على صورته**» أن سبب ذلك أنه عليه السلام رأى شخصًا يلطِم وجه عبدٍ فأنكر عليه وقال: «**إن الله خلق ءادم على صورته**» أي على هذه الصورة المكرمة قالها عائدةً على العبد لا على الله تعالى، وقيل إنها تعود على ءادم بمعنى أن الله تعالى خلق ءادم على الصورة التي كان عليها ولم يردده في أطوار الخِلقة كما خلقنا من نطفةٍ ثم من علقة ثم من مضغةٍ وقولُهُ عليه السلام[2]: «**حتى يضع الجبار فيها قدمه**» أن الجبار ليس من الأسماء الخاصة بالله تعالى والمراد به جبار يعلم الله علوَّه واستكباره كإبليس وأتباعه مثلاً أو النمرود

---

١ – رواه البخاري في صحيحه: كتاب الاستئذان: باب بدء السلام.

٢ – عزاه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ٣٨٣) لأبي يعلى.

وجنوده وقد قال عليه السلام[1]: «**أهل النار كل متكبر جبار**» وأما الاكتفاء في إيمان السوداء بإشارتها إلى السماء فلأنها كانت خرساء فاكتفى عليه السلام بإشارتها إلى السماء بدلالتها على التبرؤ من عبادة الأصنام والإشارة إلى العلو فقال: «**أعتقها فإنها مؤمنة**»، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [سورة الأنعام] في الآية ما يعيّن الفوقية بالقهر وهو فوق كل ممكن بوجوب ذاته واستغنائه عنه وافتقاره إليه، وقوله تعالى: ﴿مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الملك] أي سلطانه كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [سورة الزخرف]، وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه] يحمل على القهر والغلبة كما أشار إليه صاحب الكتاب أو على القصد إلى خلق شيء في العرش كما صار إليه الثوري وقيل المراد بالعرش الملك والاستواءُ التناهي في الصفات والتناهي في صفات الملك انفراده به تعالى خلقًا وتدبيرًا من غير ظهير ولا مُعين وتحقيق هذا التأويل أنه حيث ذكر الاستواء في الكتاب العزيز ذكره مُحْتَوشًا بذكر الخلق والتدبير وأما رفع الأيدي إلى السماء فلأنها قبلة الدعاء كما أن الكعبة قبلة الصلاة ولأنها مهبط الوحي ومعدن الأرزاق ويعارضه قوله تعالى: ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب﴾ [سورة العلق] وقوله عليه السلام: «**أقرب ما يكون العبد من ربه إذا كان ساجدًا**» فلو كان ذلك باعتبار المسافة لم يكن الساجد أقرب إلى ربه، فإن قالوا جميع ما ذكرتموه تأويل والتأويل ممنوع منه قلنا قد أولتم قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد] وقوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [سورة

---

١ - عزاه الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (٤/ ٣٨٥) لأبي يعلى، قال الحافظ البوصيري في إتحاف الخيرة (٨/ ٢١٤):"رواه أبو يعلى بسند ضعيف لتدليس محمد بن إسحاق، وقا الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٩٢):" رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا إلا أن ابن إسحاق مدلس".

المجادلة] الآية وقوله عليه السلام[1]: «**قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن**» وقوله عليه السلام[2]: «**الحجر الأسود يمين الله في أرضه**» فحملتم [المعية] في الآيتين على معية العلم والإحاطة والمشاهدة كما قال تعالى لموسى وأخيه هارون ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [سورة طه]، وحملتم قوله عليه السلام: «**قلب المؤمن بين إصبعين**» أي يقلبه كيف يشاء، وحملتم قوله عليه السلام: «**الحجر الأسود يمين الله في أرضه**» أي محل عهده الذي أخذ به الميثاق على بني ءادم فإن صح منكم تأويل ذلك لمخالفته العقل فيجب تأويل جميع ما تمسكتم به كذلك قالوا إنما أولنا ذلك لأنه خلاف ضرورة العقل وما صرتم إليه يحتاج إلى نظر العقل وهو حرام وبدعة قلنا لا بد من الاعتراف بصدق نظر العقل وإلا لم يثبت لكم شرع تُسندون إليه شيئًا من المعارف والأحكام، فإن قالوا قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران] قلنا فقد قال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ [سورة آل عمران] فإن قالوا يجب الوقوف على قوله: ﴿إِلَّا ٱللَّهُ﴾ وتكون الواو للاستئناف وليست عاطفة وحظ ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ الإيمان به قلنا الإيمان به واجب على عموم المؤمنين فلا يبقى لوصفهم بالرسوخ في العلم وأنهم أولو الألباب فائدة بل الراسخ في العلم ذو اللب يعلم من المتشابه الوجه الذي شابه به الباطل فينفيه والوجه الذي شابه به الحق فيثبته كقوله تعالى: ﴿وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي﴾ [سورة الحجر] متردد بين البعضية وهو باطل وبين إضافة التشريف والتعظيم وهو حق فيعينه له» اهـ.

---

١ - رواه البيهقي في الأسماء والصفات: باب ما ذكر في الأصابع، (ص/ ٣٤١).

٢ - رواه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٦/ ٣٢٨).

قال البيهقي في الأسماء والصفات[1] في قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [سورة البقرة]: «فقد حكى المزني عن الشافعي أنه قال في هذه الآية يعني والله أعلم فثم الوجه الذي وجّهكم الله إليه»، ثم روى البيهقي[2] عن مجاهد بإسناده أنه قال: «فثم قبلة الله» وهو معنى كلام الشافعي.

وأما العين واليد والرضا والغضب ونحو ذلك مما جاء به الكتاب أو الحديث الثابت الصحيح الإسناد المتفق على توثيق رواته فمحمول على أنه صفة أزلية، بخلاف ما أضيف إليه تعالى إضافة مِلْكٍ وتشريف كالروح. قال أبو حنيفة في «الفقه الأكبر»[3]: «وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف» يعني أن رضاه وغضبه ليس من الانفعالات التي تحدث في ذاته تعالى لأنه لو كانت تحدث له صفة لكان ذاته حادثًا.

وكذا يقال في محبته لما يحب وكراهيته لما يكره ليس انفعالاً حادثًا في ذاته بل جميع ذلك ونحوه مما يضاف إليه تعالى من الصفات الأزلية ليس حادثًا في ذاته، هذا فيما يضاف إلى الله على أنه صفة. قال الإمام أبو حنيفة[4]: «التغير واختلاف الأحوال يحدث في المخلوقين» اهـ، أما ما يضاف إليه إضافة مِلك فالأمر ظاهر. وهناك ما لا يصح أن يضاف إليه لا على معنى الصفة ولا على معنى الملك كقول بعض المفترين على الله [كلمةٌ خرجت من فم الله] زعمًا منه أنها من الإنجيل وهو

---

١ - الأسماء والصفات (ص/ ٣٠٩).

٢ - الأسماء والصفات (ص/ ٣٠٩).

٣ - شرح الفقه الأكبر (ص/ ٦٨).

٤ - شرح الفقه الأكبر (ص/ ٨٢).

نقلها من بعض هذه الأناجيل المحرفة، ولا يدري أنه لا يصح النقل منها[1]، ومن ذلك قول بعض المتهورين إن إطلاق الأب على الله كان في الإنجيل بمعنى أن الله متولي المسيح بالعناية لا بمعنى الأبوة الحقيقية. والحق الذي لا محيد عنه أنه لم يَرِد في كتاب سماوي إطلاق الأب عليه تعالى. وأما هذه الكتب المحرفة فلا اعتماد على نقلها. وقد ألّف الحافظ السخاوي في الزجر عن ذلك كتابه المسمى «الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل».

---

١ - وقد ورد في الزجر عن الاعتماد على النقل من التوراة والإنجيل بعد التحريف حديث أخرجه الطبراني وغيره بإسناد قريب من الحسن على ما يفهم من كلام الحافظ ابن حجر.

معنى العظمة والعلو والكبرياء والفوقية

أجمع المسلمون على أن الله تعالى عظيم وأعظم من كل عظيم، ومعنى العظمة والعلو والعزة والرفعة والفوقية واحد وهو استحقاق نعوت الجلال وصفات التعالي على وصف الكمال وذلك تقدسه عن مشابهة المخلوقين وتنزهه عن سمات المحدثين وعن الحاجة والنقص، واتصافُهُ بصفات الإلهية كالقدرة الشاملة للمقدورات والإرادةِ النافذة في المراداتِ والعلمِ المحيط بجميع المعلومات والجودِ البسيط والرحمة الواسعة والنعمة السابغة والسمع والبصر والقول القديم والطَّوْل العميم والوجه واليد والبقاء والمجد.

تنبيه:

ليحذر من كلمة في أبيات منسوبةٍ للغزالي وليست له وهي هذا الشطر: [وهو في كلّ النواحي لا يزول] فإنها مرادفة لقول المعتزلة [الله بكل مكانٍ].

قال علي الخواص: «لا يجوز القول إنه تعالى بكل مكان» اهـ. فلا يجوز قوله سواء أريد به أنه حال بذاته في الأماكن كلها أو أريد به عموم علمه وهذه المقالة من كلام المعتزلة كما ذكر الإمام أبو منصور التميمي البغدادي[1].

ولا عبرة بقول بعض جهلة المتصوفة الذين يكثرون من قولها مستحسنين لها. وكذلك قولهم [الله موجود في كلّ الوجود] وهذه الكلمة نشأت من أهل الحلول الذين يقولون إن الله حالّ في الأشياء. ومنهم من يقول إنه يحلّ في الصور الحسان

---

١ - أصول الدين (ص/ ٧٧).

ولذلك يقولون إذا رأوا إنسانًا جميلاً إن الله جميل ولا يدرون أنّ الجميل إذا أطلق على الله معناه المُجمِلُ أي المحْسِن وأنه يستحيل عليه جمال الشكل.

فائدة:

قال الإمام أبو منصور البغدادي رحمه الله في كتابه «تفسير الأسماء والصفات»[1]: «وأما أصحابنا فإن شيخنا أبا الحسن الأشعري وأكثر الفقهاء والمتكلمين من أهل السنة والجماعة قالوا بتكفير كل مبتدع كانت بدعته كفرًا أو أدته إلى كفر كقول من يزعم أن معبوده صورة أو له حد أو نهاية أو يجوز عليه الحركة أو السكون أو أنه روح ينتقل في الأجساد وأنه يجوز عليه الفناء أو على بعضه أو قال إنه ذو أبعاض وأجزاء كقول المعتزلة بنفي علم الله عز وجل وقدرته وحياته وسمعه وبصره ورؤيته وقولهم بحدوث إرادته وكلامه وإثباتهم خالقين كثيرين غير الله عز وجل لأن نفي علمه وقدرته يوجب إحالة كونه قادرًا عالما ولا ينفعهم قولهم إنه عالم إنه قادر لأن نفيهم العلم يسبب نفي العالمية وقولهم نحن لا نقول لله قدرة بل نقول قادر يؤدي إلى نفي كونه قادرًا فهو لازم بيّن. فاللازم البيّن لا محيص عنه. واللازم البيّن مذهب لقائله. وإحالة الرؤية عليه يوجب إبطال وجوده والقول بحدوث كلامه يوجب أن يكون كلامه من جنس كلام الناس وأن يكون الناس قادرين على معارضة القرءان بمثله وذلك يبطل إعجاز القرءان وكونه دليلاً على صدق نبينا صلى الله عليه وسلم وأن من أثبت خالقًا للخير والشر غير الله عز وجل فهو القدري الذي أخبر الرسول

---

١ - تفسير الأسماء والصفات (ق/ ١٨٨).

عليه السلام بأنهم مجوس هذه الأمة ونهى عن مناكحته والصلاة عليه وذلك أن قول القدري يضاهي قول المجوس بل يزيد عليه كفرًا لأن المجوس إنما قالت بخالقَين أحدهما يخلق الخير والآخر يخلق الشر وقالت القدرية بخالقِين كثيرين وزعموا أن العباد يقدرون على ما لا يقدر الله عليه وأن الله يريد كون الشيء فلا يكون ويكره كون الشيء فيكون وهذه صفة المقهور العاجز» انتهى بحروفه.

مختارات من أدلة أهل السنة في جواز التبرك بالأنبياء والصالحين

المجموعة الأولى من الأدلة المختارة

أجمع علماء الإسلام على استحسان التبرّك بالنبيّ في حياته وبعد مماته ومعنى التبرك طلب البركة والبركة الزيادة من الخير. روى أبو داود في سننه أنَّ أُسيد بن حُضيرٍ بينما هو يحدِّثُ القوم وكان فيه مُزاح طعنه النبيُّ صلى الله عليه وسلم في خاصرته بعودٍ -أي على وجهٍ يُؤنسُهُ ولا يُؤذيه- فقال أصبرني يا رسول الله قال «اصْطَبِرْ» قال إنَّ عليك قميصًا وليس عليَّ قميص فرفع النبيُّ صلى الله عليه وسلم قميصه فاحتضنه وأخذ يُقبّل كشحه قال إنما أردت هذا يا رسول الله اهـ وفيه دليل على أنَّ هذا الصحابيَّ أراد التبرّك بالنبيّ صلى الله عليه وسلم والنبيُّ أقرَّه على ذلك. والكشح ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف.

وروى أحمد أنه صلى الله عليه وسلم جاء إلى السوق فوجد زهيرًا يبيع متاعًا فجاء من قِبَلِ ظهره وضمَّه بيده إلى صدره فأحسَّ زهير أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلت أمسح ظهري في صدره رجاء حصول البركة.

وفي كتاب «الإصابة» للحافظ ابن حجر قال رافع بن عمرٍو المزنيُّ في حجَّة الوداع أخذ أبي بيدي حتى انتهينا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم بمنًى يوم النحر فرأيته يخطب على بغلته الشهباء فقلت لأبي من هذا فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى أخذت بساقه ثم مسحتها حتى أدخلت كفّي بين أخمص قدمه والنعل اهـ. والأخمص ما دخل من باطن القدم فلم يُصب الأرض.

وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق شعره في حجة الوداع أمر الحلاق أبا طلحة الأنصاري بتقسيم شعره بين الصحابة.

قال الحافظ النووي في شرح مسلم: «من فوائد الحديث التبرُّك بشعره صلى الله عليه وسلم وجواز اقتنائه للتبرك» اهـ. وقال مثله الحافظ ابن حجرٍ في «فتح الباري». ولا شكَّ أن هذا التوزيع للشعر للتبرك بالشعر إذ الشعر لا يُؤكل، قال الزُّرقاني: «إنما قَسَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ليكون بركةً باقيةً لهم وتذكرةً لهم» اهـ.

وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي أيوب أنه قال قلت يا رسول الله كنت تُرسل لي الطعم فأنظر فأضع أصابعي حيث أرى أثر أصابعك حتى كان هذا الطعام قال «أجلْ إنَّ فيهِ بصلًا فكرِهْتُ أَنْ ءاكِلَ مِنْ أَجْلِ الملَكِ وأمَّا أنتم فَكُلُوا». قال الحافظ النوويُّ في شرح مسلمٍ: ففيه التَّبرُّك بأهلِ الصلاح بالطعام وغيره» اهـ.

وأخرج البخاري في صحيحه قال أبو جحيفة: «دفعت إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو بالأبطح في قُبَّةٍ كانت بالهاجرة فخرج بلال فنادى بالصلاة ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع الناس عليه يأخذون منه». قال الحافظ ابن حجرٍ في شرح البخاري: «كأنهم اقتسموا الماء الذي فضل عنه».

وأخرج البخاري في صحيحه بإسناده إلى أبي جحيفة قال: «أتيتُ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو في قُبَّةٍ حمراء من أدمٍ – أي من جلدٍ – ورأيت بلالا أخذ وضوء النبيّ صلى الله عليه وسلم والناس يبتدرون الوضوء فمن أصاب منه شيئًا تمسَّح

به ومن لم يُصب منه شيئًا تمسَّح بصاحبه». قال الحافظ ابن حجرٍ في شرح البخاريّ: «وفي الحديث من الفوائد التماس البركة مما لامسه الصالحون» اهـ.

قال العينيُّ في عُمدة القاري: «قوله «وضوءَ رسول الله» بفتح الواو هو الماء الذي يُتوضَّأ به، وقوله «يتدرون» أي يتسارعون ويتسابقون إليه تبرُّكًا بآثاره الشريفة، وفي رواية مسلمٍ وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فجعلوا يمسحون بها وجوههم قال فأخذ بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحةً من المسك ثم قال بعد كلام: فيه التبرُّك بآثار الصالحين» اهـ.

فانظر يا طالب الحق كيف كان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يتبركون به وبما مسّه وكيف كان الرسول يقرّهم على ذلك.

المجموعة الثانية من الأدلة المختارة

روى البخاريُّ عن محمود بن الربيع قال وهو الذي مجَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في فمه وهو غلام وقال عروة بن المسور وغيره يُصدّق كل واحدٍ صاحبه وإذا توضأ النبيُّ صلى الله عليه وسلم كادوا يقتتلون على وضوئه.

وأخرج مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلّى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناءٍ إلا غمس يده فيه. قال الحافظ النوويُّ في شرح مسلمٍ: وفيه التبرُّك بآثار الصالحين وبيان ما كان الصحابة عليه من التبرُّك بآثاره صلى الله عليه وسلم وتبرُّكهم

بإدخال يده الكريمة في ءانيةٍ وتبركهم بشعره الكريم وإكرامهم إياه أن يقع شيء منه إلا أن يقع في يد رجلٍ سبق إليه» اهـ.

وأخرج البخاري في صحيحه أن عِتبان بن مالكٍ لما زاره الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته قال له الرسول «**أينَ تُحِبُّ أن أصَلِّيَ**» فحيث صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذه عتبان مصلّى. قال الحافظ ابن حجرٍ في «شرح البخاري»: «وفيه التبرُّك بالمواضع التي صلّى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أو وطئها ويُستفاد منه أن مَنْ دُعي من الصالحين ليُتبرَّك به أنه يُجيبُ إذا أُمِنَ الفتنة» اهـ.

وروى النسائي عن أنس بن مالكٍ أن أمَّ سُليمٍ سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيها فيُصلّي في بيتها فتتّخذه مُصلّى فأتاها فعمدت إلى حصيرٍ فنضحته بماءٍ فصلّى عليه وصلّوا معه.

وروى مسلم في صحيحه عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه قال: «دخل علينا النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال -من القيلولة أي نام- عندنا فعرق فجاءت أمّي بقارورةٍ فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فقال «**يا أمَّ سُلَيْمٍ ما هذا الذي تفعلين**» فقالت هذا عرقُك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب» اهـ. قال الفيوميّ في المصباح وسلتت المرأة خضابها من يدها سلتًا من باب قتل نحّته وأزالته.

وروى الترمذيُّ عن كبشة بنت ثابتٍ أخت حسان رضي الله عنهما قالت: «دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربةٍ معلّقةٍ قائمًا فقمت

إلى فيها فقطعتها». قال الحافظ النوويُّ: «وإنما قطعتها لتحفظ موضع فم رسول الله وتتبرّك به وتصونه عن الابتذال» اهـ. والابتذال هو الامتهان.

وروى البخاريُّ عن أبي بردة قال «قدمت المدينة فلقيني عبد الله بن سلام فقال لي انطلق إلى المنزل فأسقيك في قدح شرب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصلّي في مسجدٍ صلّى فيه النبيُّ صلى الله عليه وسلم قال فانطلقت معه فسقاني وأطعمني تمرًا وصليت في مسجده».

فانظر - يا طالب الحق والهدى - كيف كان الصحابة يتبرّكون بالنبي وءاثاره واقتدِ بهم وانبذ كل ما يخالف ذلك.

المجموعة الثالثة من الأدلة المختارة

روى الحافظ ابن حجرٍ في كتابيه الإصابة في تمييز الصحابة وأسد الغابة عن صفيّة بنت بحرة قالت: «استوهب عمي فراس من النبيّ صلى الله عليه وسلم قصعةً رءاه يأكل فيها فأعطاه إياها، قالوا: كان عمر إذا جاءنا قال: اخرجوا لي قصعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنُخرجها إليه فيملؤها من ماء زمزم فيشرب منها وينضحه[1] على وجهه» اهـ.

وأخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن كيسان مولى أسماء بنت أبي بكر قال: «أخرجت إلينا جُبّةً طيالسةً كسروانيّةً لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج

١ - النضح: الرش.

فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قُبضت فلما قُبضت قبضتها وكان النبيُّ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها» اهـ. قال الحافظ النّووي في «شرح مسلمٍ»: «وفي هذا الحديث دليل على استحباب التبرك بآثار الصالحين وثيابهم» اهـ. قال القاضي عياض في «شرحه على مسلم»: «قولها «فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها» لما في ذلك من بركة ما لبسه النبيُّ صلى الله عليه وسلم أو لمسه وقد جرت عادة السلف والخلف بالتبرك بذلك منه عليه السلام ووجود ذلك وبلوغ الأمل من شفاءٍ وغيره» اهـ. والفرج يُطلق على فتحة القميص، والديباج الحرير.

وروى الحافظ أبو يعلى عن ثابتٍ البناني قال: «كنت إذا أتيت أنسًا يُخبر بمكاني فآخذ بيديه وأقبلهما وأقول بأبي هاتان اليدان اللتان مسّتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبّل عينيه وأقول بأبي هاتان العينان اللتان رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم» اهـ. وثابت هو أحد كبار التابعين وكان تلميذًا خاصًّا لأنس بن مالكٍ رضي الله عنهما.

وفي كتاب «الشفا» للقاضي عياض «أنَّ ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم يضعها على وجهه وهو تبرُّك بما مسَّ من ثيابه صلى الله عليه وسلم» اهـ.

وروى ابن أبي شيبة عن أبي مودودة قال «حدثني يزيد بن عبد الملك بن قسيطٍ قال رأيت نفرًا من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا خلا لهم المسجد قاموا إلى رمانة المنبر القرعاء فمسحوها ودعوا».

قال الحافظ ابن الجوزيّ في كتابه «صفة الصفوة» وروى جعفر ابن محمدٍ قال: «كان الماء يستنقع في جفون النبيّ صلى الله عليه وسلم فكان عليٌّ يحسوه أي يشربه أثناء غسلهم للنبيّ صلى الله عليه وسلم بعد وفاته».

وفي صحيح البخاريّ عن موسى بن عُقبة قال: «رأيت سالم بن عبد الله يتحرَّى أماكن من الطريق ويُصلّي فيها ويُحدّث أن أباه أي عبد الله بن عمر كان يُصلّي فيها وأنه رأى النبيّ صلى الله عليه وسلم يُصلّي في تلك الأمكنة» اهـ. قال: موسى «حدَّثني نافع أن ابن عمر كان يصلّي في تلك الأمكنة» اهـ.

وروى ابن حبان في صحيحه عن نافع قال: «كان ابن عمر يتتبّع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل منزلٍ نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل فيه فنزل رسول الله تحت سمرة فكان ابن عمر يجيءُ بالماء فيصبُّه في أصل السمرة لكي لا تيبس اهـ. وذكر الحميدي في مسنده روايةً جاء فيها فجعل لها الماء من المكان البعيد حتى يصبُّه تحتها» اهـ.

المجموعة الرابعة من الأدلة المختارة

أخرج البخاري ومسلم والنسائي أن عبد الله بن عمر كان يصلّي بالبطحاء التي بذي الحليفة أسوةً برسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ورد أنه أناخ بالبطحاء وصلّى بها. وقال مالك «لا ينبغي لاحدٍ أن يجاوز المعرَّس إذا قفل راجعًا من المدينة» اهـ. البطحاء موضع بمكة. والمعرّس موضع. ويقال أنخت الجمل فاستناخ أي أبركته فبرك.

روى البخاريُّ في صحيحه عن عاصم الأحول قال: «رأيت قدح النبيّ صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالكٍ وكان قد انصدع فسلسله بفضةٍ قال وهو قدح جيد عريض قال: قال أنس وقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح أكثر من كذا وكذا» اهـ. قال العينيّ في عمدة القاري: «فيه أن الشُّرب من قدحه وءانيته من باب التبرُّك بآثاره» اهـ.

وقال الحافظ ابن حجرٍ في «شرح البخاري»: «وذكر القرطبيُّ في مختصر البخاريّ أنه رأى في بعض النسخ القديمة من صحيح البخاريّ قال أبو عبد الله البخاريّ: رأيت هذا القدح في البصرة وشربت منه وكان اشتري من ميراث النضر ابن أنس بثمانمائة ألف» اهـ.

قال الحافظ النوويُّ تعقيبًا على قدح أنسٍ يعني القدح الذي شرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هذا فيه التبرُّك بآثار النبيّ صلى الله عليه وسلم وما مسّه أو لبسه أو كان منه فيه سبب وهذا نحو ما أجمعوا عليه وأطبق السلف والخلف عليه من التبرك بالصلاة في مصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة الكريمة ودخول الغار الذي دخله النبيُّ صلى الله عليه وسلم وغير ذلك. ومن هذا إعطاؤه صلى الله عليه وسلم أبا طلحة شعره ليقسمه بين الناس وإعطاؤه صلى الله عليه وسلم حَقوه لتكفّن فيه ابنته رضي الله عنها وجعله الجريدتين على القبرين، وجمع بنت ملحان عرقه صلى الله عليه وسلم، وتمسّحوا بوضوئه صلى الله عليه وسلم، وأشباه هذه كثيرة مشهورة في الصحيح وكل ذلك واضح لا شكَّ اهـ. والحَقو بالفتح الإزار. فانظر رحمك الله إلى قوله «وهذا نحو ما أجمعوا عليه وأطبق السلف والخلف عليه من التبرك».

ففي هذا إعلام بأن السلف والخلف كلهم مجمعون على استحسان التبرُّك بكل ما ذكر فماذا يكون بعد هذا قول من شذّ فحرّم ذلك أو وصف الفاعل بالمبتدع أو للمشرك والعياذ بالله، فيكون ذلك من هذا الشاذ نعتًا للصحابة ومن بعدهم من المسلمين بالشرك والبدعة المنكرة وأعظم بذلك افتراءً، قال عبد الله بن مسعودٍ رضي الله عنه «ما رءاهُ المسلمونَ حسنًا فهو عند الله حسنٌ وما رءاهُ المسلمونَ قبيحًا فهو عند الله قبيحٌ» ولما ثبت أنَّ الأمة لا تجتمع على ضلالةٍ لقوله صلى الله عليه وسلم: «**لا تجتمعُ أمّتي على ضلالة**» ثبت أن ما أجمعت عليه الأمة من جواز التبرك بآثار نبيّها صلى الله عليه وسلم هو الحق وأن من ضلّلهم وكفّرهم هو الضال لأن «من قال قولا يتوصَّلُ به إلى تضليلِ الأمة فهو مقطوعٌ بكفرهِ» قاله القاضي عياض المالكي والنوويُّ الشافعيُّ وغيرهما. فكيف بمن يزعم أن النبي علم أمته الشرك!

في «طبقات الشافعيّة الكبرى» للسبكي[1] قال الربيع بن سليمان: «إنَّ الشافعيّ رضي الله عنه خرج إلى مصر فقال لي: يا ربيع خُذ كتابي هذا فامض به وسلّمه إلى أبي عبد الله -يعني الإمام أحمد- وائتِني بالجواب»، قال الربيع: «فدخلت بغداد ومعي الكتاب فصادفتُ أحمد بن حنبلٍ في صلاة الصُّبح فلما انتقل من المحراب سلَّمت إليه الكتاب وقلت هذا كتاب أخيك الشافعيّ من مصر فقال لي أحمد: نظرت فيه؟ فقلت: لا، فكسر الختم وقرأه وتغرغرت عيناه، فقلت له: أيشٍ فيه يا أبا عبد الله؟ فقال: يذكر فيه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له: اكتب إلى أبي عبدِ الله واقرأ عليه السلام وقُل إنك ستُمتحنُ فلا تُجبهم فيرفعُ الله لك علمًا إلى يومَ القيامة». قال الرّبيع: «فقلت له البشارة يا أبا عبد الله، فخلع أحد قميصيه الذي يلي جلده فأعطانيه، فأخذت الجواب وخرجت إلى مصر وسلّمته إلى الشافعيّ رضي الله عنه، فقال: أيشٍ الذي أعطاك؟ فقلت: قميصه، فقال: ليس نفجعك به ولكن بُلَّهُ وادفع إليّ الماء لأتبرك به» اهـ.

فانظر أيها القارئ بإنصاف كيف كان أئمة المسلمين كالشافعي يرون التبرُّك بما مسَّه جلد صالحٍ فما بالُك بما مسَّه جلد أفضل الخلق أو كان جزأ منه كشعره؟ فماذا يكون بعد هذا كلام من يمنع التبرك بالصالحين أو بآثارهم إلا كالهباء المنثور الذي لا يُقام له وزن.

---

١ - طبقات الشافعيّة الكبرى للسبكي (٢/ ٣٦).

وهذا الحافظ الخطيب البغدادي يقول في تاريخ بغداد[1]: «كان سيدنا محمّد بن إدريس الشافعيُّ رضي الله عنه يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم فإذا عرضت لي حاجة صلّيت ركعتين وجئت إلى قبره وسألتُ الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تُقضى» اهـ.

وهذا الإمام الشافعيُّ شَهِدَ له الرسول بسعة العلم فقال: «**عالِمُ قُرَيشٍ يَملأُ طِباقَ الأرضِ عِلْمًا**». رواه الترمذي فهذا الإمام الشافعيُّ كان يأتي قبر الإمام أبي حنيفة ويدعو عنده فكيف بالدعاء عند قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم، فماذا يكون بعد هذا كلام المحرّمين للدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين؟ لا شيء.

قال الحافظ ابن الجوزيّ الحنبلي في كتاب «صفة الصفوة»(٢/٤١٠) في ترجمة إبراهيم الحربيّ «وتوفي في بغداد سنة خمسٍ وثمانين ومائتين وقبره ظاهر يتبرك الناس به رضي الله عنه» اهـ.

قال شمس الدين محمّد الجزريُّ في كتابه تصحيح المصابيح: «إني زُرت قبر الإمام مسلمٍ بنيسابور وقرأت بعض صحيحه على سبيل التيمُّنِ والتبرُّك عند قبره ورأيت آثار البركة ورجاء الإجابة في تربته» اهـ.

قال الحافظ ابن الملقّن في كتابه طبقات الأولياء عند ذكر السيّدة الشريفة نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيدٍ الأبلج بن الحسن بن عليّ رضي الله عنهم ما نصُّه: «قبرُها معروفٌ بإجابة الدُّعاءِ» اهـ.

---

١ - تاريخ بغداد (١/ ١٢٣).

وفي كتاب سير أعلام النبلاء عند ذكر السيدة نفيسة قال ما نصه[1]: «وكان أخوها القاسم رجلًا صالحًا زاهدًا خيّرًا سكن بنيسابور وله بها عقب منهم السيّد العلويُّ الذي يروي عنه الحافظ البيهقيُّ وقيل كانت من الصالحات العوابد والدعاء مستجاب عند قبرها بل وعند قبور الأنبياء والصالحين وفي المساجد وعرفة ومزدلفة وفي السفر المباح» اهـ. والعلوي معناه المنسوب لعليّ. اللهم انفعنا بالنبيّ وسائر الصالحين.

قال الحافظ الخطيب البغداديُّ في «تاريخ بغداد» ما نصه[2]: «عن أحمد القطيعيّ قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا عليّ الخلاّل يقول: ما همَّني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفرٍ وتوسّلت به إلا سهَّل الله تعالى لي ما أُحبُّ» اهـ.

---

١ - سير الأعلام (١٠/ ١٠٧).

٢ - تاريخ بغداد (١/ ١٢٠).

الوهابية أدعياء السلفية ينتسبون لمذهب أحمد وهم ضده في التبرك

ثبت بالإسناد أن أبا أيوب الأنصاريّ رضي الله عنه وضع وجهه على قبر الرسول بعد موته، وقد قال أحد المجسّمة من أدعياء السلفيّة من مدينة الزّرقاء بالأردن لما سمع هذا قال: «لقد فعل شركًا»، فقال له الأستاذ الذي هو من أهل السنّة: «أقول لك أبو أيوب الأنصاريُّ وتقول فعل شركًا»، فقال له المجسّم: «لو كان محمّد بن عبد الله فعل شركًا»، مع أن هذا وارد عن أبي أيوب، أنه وضع وجهه على قبر النبي، روى عنه ذلك الإمام الحافظ أحمد بن حنبل في مسنده، والمجسمة أدعياء السلفيّة يزعمون أنهم حنابلة، أين هم من الحنابلة؟ وأين هم من أحمد؟ ما انتسابهم إلى أحمد إلا كانتساب النصارى إلى عيسى، ينتسبون إليه وهو بريء منهم، ينتسبون إلى أحمد وأحمد بريء منهم، في القول بريء منهم، وفي العمل بريء منهم، وفي السلوك بريء منهم، وفي المعتقد بريء منهم، وإليكم بعض ما يخالفون فيه الإمام أحمد بن حنبلٍ رضي الله عنه:

أولا: أحمد بن حنبل يُكفّر من قال بالتجسيم في حق الله تعالى، روى الزَّركشيُّ في كتابه «تشنيف المسامع» عن صاحب الخصال أنه قال: «قال أحمد: «من قال إن الله جسمٌ لا كالأجسامِ كفر»» اهـ. وقد روى الإمام البيهقيُّ في كتابه «مناقب أحمد» (مخطوط) نقلًا عن الإمام أبي الفضل التميميّ رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها: «أنكرَ أحمدُ على من قال بالجسم، وقال: إنَّ الأسماء مأخوذةٌ من الشريعة واللغة، وأهل اللُّغة وضعوا هذا الاسم -أي الجسم- على ذي طولٍ وعرضٍ وسمكٍ وتركيبٍ وصورةٍ وتأليفٍ، والله خارج عن ذلك كله -أي منزّه عنه- فلم يجز أن

يسمّى جسمًا لخروجه عن معنى الجسميّة، ولم يجيء في الشريعة ذلك فبطل» اهـ. والمجسمة أدعياء السلفيّة يقولون عن الله: «جسمٌ كثيفٌ» بدليل قولهم إنه في الآخرة عندما يقال لجهنّم هل امتلأت فتقول هل من مزيدٍ إنَّ الله تعالى يضع قدمه فيها ولا تحترق، فهذا دليل على أنهم مجسمة، هؤلاء لا فقهوا في الدين ولا في اللغة، يُقال في لغة العرب: «رِجلٌ من جراد»، أي فوج من جراد، فالحديث الذي ورد فيه ذكر الرّجل مضافًا إلى الله هو حديث: «**إنَّ الله تباركَ وتعالى يملأُ يومَ القيامةِ جهنَّمَ بفوْجٍ من خلقهِ**»، كانوا من أهلها في علم الله تعالى، ليس أهل النار يدخلون النار دفعةً واحدةً كلهم، لا، بل يدخل فوج، ثم بعد ذلك فوج، ثم بعد ذلك فوج، فالفوج الأخير هو الذي ورد في الحديث: «**فَيَضَعُ رِجْلَهُ فيها**»، رِجْله معناه الفوج الأخير من خلقه الذين هم حصة جهنم. ومما يدل أيضًا على أنَّ المشبّهة أدعياء السلفية في هذا الزمان مجسمة ما ورد في كتاب أحد زعمائهم الذي ألّف كتابًا أسماه «تنبيهاتٌ هامَّةٌ» (صحيفة ٢٢) يقول فيه: «ثمَّ ذكر الصابوني هداه الله تنزيه الله سبحانه عن الجسم والحدقة والصّماخ واللّسان والحنجرة وهذا ليس بمذهب أهل السنّة بل هو من أقوال أهل الكلام المذموم وتكلُّفهم» انتهى بحروفه.

وقلنا لا شك أن الله تعالى منزّه عما ذُكِر كلّه، وذلك مفهوم من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى] وهذا ولا شكَّ مذهب أهل السنة كما قال الإمام السّلفيُّ أبو جعفر الطحاويُّ عن الله «تعالى عن الحدودِ والغاياتِ والأركانِ والأعضاءِ والأدواتِ لا تحويهِ الجهاتُ السّتُّ كسائر المبتدعات» وقال «ومَنْ وصفَ الله بمعنًى من معاني البشرِ فقد كفرَ» والجسم والحدقة والصّماخ واللّسان والحنجرة من أوصاف البشر، وهذا النَّفي التفصيليُّ مفهوم من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ

شَىۡءٌ ﴾ [سورة الشورى]، ومن قوله: ﴿ فَلَا تَضۡرِبُواْ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡثَالَ ﴾ [سورة النحل]. ومن قوله: ﴿ وَكُلُّ شَىۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴾ [سورة الرعد]. وذلك في فهم من ءاتاه الله الفهم، فلا يحتاج هذا النفي أن يكون ورد النص بعين الألفاظ المنفيّة لإثباته. وأما قولهم بأننا لا ننفي ولا نُثبت ذلك لأنه لم يأت النصُّ بنفيها أو إثباتها فهم بذلك فتحوا الباب للملاحدة على مصراعيه لينسبوا إلى الله ما لا يجوز عليه حتى وصل الأمر بهم أن قال أحد كبار المشبّهة عن الله (ألزموني كلّ شيء إلا اللّحية والعورة) فما أشنع كفره! جعل الله جسمًا وأعضاءً وجوارح وأدواتٍ وظهرًا وبطنًا ورأسًا وشعرًا وعنقًا وغير ذلك، فأيُّ عاقلٍ يدّعي الإسلام يستجيز مثل هذا على الله تعالى؟

ثانيا: أحمدُ بنُ حنبلٍ يُجوّز التأويل الذي هو موافقٌ لكتابِ الله وسنّة رسوله ولغةِ العربِ لذلك أوّل قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا ﴾ [سورة الفجر]. قال: «جاء أمره»، وفي روايةٍ: «جاءت قدرته»، معناه الله يظهر يوم القيامة أهوالا عظيمة، هي ءاثار قدرة الله، ولو كان الإمام أحمد مجسّمًا كأدعياء السّلفيّة في هذا الزمان لما أوّل الآية ولكان أخذ بظاهرها. أما المجسمة أدعياء السلفيّة فيقولون: «التأويل تعطيل» اهـ. والتعطيل هو نفي وجود الله تعالى أو صفاته فيكونون بذلك حكموا على أحمد بالكفر لأنهم جعلوه معطّلاً، فكيف بعد ذلك يدّعون الانتساب إليه. وقد حصل لمفتي المجسّمة أدعياء السلفيّة الذي مات في هذا العصر وهو أعمى البصر والبصيرة أن دخل عليه رجل وقال له: «أنت ضدُّ التأويل وتُضلّل من يُؤوّل فما تقول في قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ﴾ [سورة الإسراء]. فإن أوّلت هذا فقد وقعت فيما حرّمت وإن تركت الآية على ظاهرها فقد حكمت على

نفسك بأنّك كما أنت في هذه الحياة الدنيا أعمى فأنت في الآخرة أعمى وأضلُّ سبيلاً، فلم يجد هذا المشبّه جوابًا وما كان منه إلا أن شتمه وأمر بإخراجه.

ثالثا: أحمدُ بنُ حنبلٍ يُنزِّهُ الله عن أن يكون متصوّرًا، فقد ثبت عنه أنه قال: «مهما تصوَّرتَ ببالك فالله بخلاف ذلك» اهـ. رواه أبو الحسن التَّميميُّ الحنبليُّ في كتابه المسمّى اعتقاد الإمام المبجَّل أحمد بن حنبل، وقوله هذا مأخوذ من قوله عليه السلام: «لا فِكرةَ في الرَّبِ» رواه أبو القاسم الأنصاريُّ، ومن قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [سورة النجم]، قال الصحابيُّ الجليل أُبيُّ بن كعبٍ في تفسيره لهذه الآية: «إليه ينتهي فكر من تفكّرَ فلا تصلُ إليه أفكار العبادِ» اهـ. أما المجسمة أدعياء السلفيَّة فيقولون: «لا نعبدُ شيئًا لا نتصوَّرهُ».

رابعا: أحمدُ بنُ حنبلٍ يُجيزُ التَّبرُّكَ بقبرِ النبيّ ومنبرِهِ وآثارِه، فقد سئل: «عن الرَّجل يمسُّ منبر النبيّ ويتبرَّكُ بمسّه ويُقبّلهُ ويفعل بالقبر مثل ذلك أو نحو هذا يريد بذلك التقرُّب إلى الله جلّ وعزّ «فقال أحمدُ: «لا بأس بذلك» رواه عنه ابنه عبد الله في كتاب «العلل ومعرفة الرّجال» (الجزء الثاني صحيفة ٣٥ مسألة ٢٥٠)، كما أنَّ أحمد كان يحمل شيئًا من شعر النبيّ للتّبرُّك به. أما المجسمّة أدعياء السلفيّة فيقولون: «التَّبرُّك شركٌ» ويعتبرون التمسُّح بقبر النبيّ وتقبيله شركٌ حتى قال ابن تيمية: (اتفقوا على أنه لا يُقبله ولا يتمسَّحُ به فإنه من الشرك والشرك لا يغفره الله ولو كان أصغر) اهـ وهذا دأبه فإنه إذا قال قولا لم يسبقه إليه أحد قال «اتَّفقوا» أو «أجمعوا» ولا

يذكر اسم عالِمٍ واحدٍ، وكلُّ باحثٍ ومحقّقٍ من أهل الفضل والعدل يعرف باعه في التدليس والافتراء على أئمة الحديث وأعلام الصحابة والتابعين.

خامسا: أحمدُ بنُ حنبلٍ يُجيزُ التوسُّلَ بالنَّبيّ والصَّالحينَ، فها هو رضي الله عنه يقول في منسكه الذي كتبه للمروذي: «إنه يتوسَّلُ بالنبيّ في دعائه – يعني أن المستسقي يُسنُّ له في استسقائه أن يتوسل بالنبيّ» اهـ. أما المجسمّة أدعياء السلفيّة يقولون: «نداءُ غير الحيّ الحاضر شِرْكٌ» كما هو منصوص عليه في كثيرٍ من كتبهم ويُكفّرون المتوسلين بالأنبياء والصالحين.

سادسا: أحمدُ بنُ حنبلٍ يُجيزُ كتابة الحروزِ الخالية مما يُخالفُ الشّرعَ وتعليقها، فقد روى عنه ابنه عبد الله قال «رأيتُ أبي يكتب التعاويذَ للّذي يُصرع وللحمّى لأهله وقرابته، ويكتب للمرأة إذا عسُر عليها الولادة في جامٍ أو شيء نظيفٍ، ويكتب حديث ابن عباسٍ» اهـ. انظر كتاب مسائل أحمد لابنه عبد الله (صحيفة ٤٤٧).
كما أن الإمام أحمد عندما مرض أحد تلاميذه وهو أبو بكرٍ المروذيُّ كتب له ورقةً فيها: «بسم الله ومحمدٌ رسول الله قلنا يا نارُ كوني بردًا وسلامًا على إبراهيم وأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأخسرين» اهـ. وفي ذلك دليل على أن الإمام أحمد يرى التبرُّك بذكر اسم الرسول أمرًا حسنًا. أما المجسمّة أدعياء السلفيّة فيمنعون هذه التعاويذ والحروز التي ليس فيها إلا شيء من القرءان أو ذكر الله ويقطعونها من أعناق من يحملها قائلين له (هذا شرك). فبماذا يحكمون على عبد الله بن عمرو بن العاص

وغيره من الصحابة الذين كانوا يعلقون هذه على أعناق أطفالهم الذين لم يبلغوا كما ثبت ذلك عنهم فيما رواه الترمذيُّ في جامعه، أيحكمون عليهم بالشّرك أم ماذا؟ وماذا يقولون في أحمد بن حنبلٍ الذي ينتسبون إليه وفعل ما يعتبرونه شركًا؟ وماذا يقولون في الإمام المجتهد ابن المنذر؟ كفاهم خزيًا أن يعتبروا ما كان عليه السلف الصالح شركًا.

سابعا: أحمدُ بنُ حنبلٍ يُقِرُّ الإجماعَ فقد قال عن حديث النهي عن بيع الكالئ بالكالئ: «هذا الحديث لا يثبت إسنادًا لكن أهل العلم أجمعوا على ذلك» أي على أنه لا يجوز بيع الدّين بالدّين. قال الحافظ المجتهد أبو بكر بن المنذر إن أحمد قال: «إجماع حرمة بيع الكالئ بالكالئ»، ذكره في كتابه الإجماع. أما المجسمّة أدعياء السلفيّة فهم يُنكرون الإجماع اتّباعًا لشيخهم ابن القيم الجوزيّة الذي ادَّعى كذبًا وزورًا أنَّ أحمد بن حنبلٍ قال: «من قال بالإجماع فقد كذب» وهذا كذب لم يروه أحد إلا ابن القيّم الجوزيّة لأن شيخه ابن تيمية خالف الإجماع في أكثر من سبعين مسألةً وهو بهذا يريد أن يُخفّف الأمر على شيخه في مخالفته للإجماع.

ثامنا: أحمدُ بنُ حنبلٍ يرى الطّلاقَ الثّلاثَ بلفظٍ واحدٍ ثلاثًا، أما المجسمة أدعياء السلفيّة يرونه لا شيء أو يعتبرونه طلاقًا واحدًا اتّباعًا لابن تيمية في هذا، فقد تركوا مذهب أحمد الموافق للإجماع ولحقوا بقول ابن تيمية الشاذ الذي ما أنزل الله به من سلطان.

تاسعا: أحمدُ بنُ حنبلٍ يعتبر من حلف برسول الله فحنِثَ أنَّ عليه كفارةً كما أنّ الذي يحلف بالله ثم يحنث عليه كفارة. أما المجسمة أدعياء السلفيّة فيجعلون الحلف بغير الله شركًا مطلقًا كالذي يحلف بغير الله وهو يُعظّمه كتعظيم الله اتّباعًا لابن تيمية، وقوله هذا مردود، لأن حديث رسول الله: «مَنْ حَلَفَ بغيرِ الله فقد أشرَكَ»، معناه من حلف بغير الله معظّمًا له كتعظيم الله فقد أشرك، هذا الذي يصدق عليه حديث الترمذي: «مَنْ حَلَفَ بغير الله فقد أشرَكَ». أما الشافعيُّ فقد قال عن الحلف بغير الله «أخشى أن يكون معصيةً» معناه مكروه كراهة شديدة، لذلك في مذهبه الذي يحلف بغير الله على غير ذلك الوجه ليس حرامًا فضلاً عن أن يكون إشراكًا.

عاشرا: أحمدُ بنُ حنبلٍ لا يُحرّمُ إسبالَ الثوبِ أسفلَ الكعبين لغير حاجةٍ ولا خُيُلاءَ، قال الإمام المرداويُّ رحمه الله في الإنصاف: «يُكرهُ زيادته إلى تحت كعبيه بلا حاجةٍ على الصحيح من الروايتين» اهـ. أما المشهور عند المجسمّة أدعياء السليّة حُرمة ذلك مطلقًا؛ وهم بذلك قد خالفوا المذهب بل حتى إمامهم ابن تيمية الضال فقد اختار عدم تحريمه ولم يتعرَّض لكراهةٍ ولا عدمها كما روى عنه ذلك ابن مفلحٍ المقدسيُّ في كتابه «الآداب الشَّرعيةُ»[1]. والله أعلم وأحكم.

حادي عشر: أحمدُ بنُ حنبلٍ لا يُحرّمُ شدَّ الرّحالِ إلى قبرِ النبيّ بل يعتبرهُ أمرًا مُستحَبًّا خلافًا للمجسمّة أدعياء السلفيّة الذين يعتبرونه معصيةً بل وشركًا إن كان للتبرُّك

---

١ - الآداب الشرعية (٤/ ١٧١).

اتباعًا لشيخهم ابن تيمية في هذا. فقد أجمع فقهاء الحنابلة قاطبةً على أنَّ من فرغ من الحجّ استُحبَّ له زيارة قبر الحبيب عليه أفضل الصلاة والتسليم، أي يشدُّ رحاله من مكة إلى المدينة وهي مسافة قصر قاصدًا زيارة قبر الحبيب محمّد. قال ابن قُدامة في «المقنع»[١]: «فإذا فرغ من الحجّ استُحبَّ له زيارة قبر النبيّ وقبر صاحبيه رضي الله عنهما» اهـ. قال الإمام المرداويُّ معلّقًا على هذه العبارة كما في «الإنصاف»[٢]: «هذا المذهب وعليه الأصحاب قاطبةً متقدّمهم ومتأخرهم» اهـ. وقال في «الكافي»[٣]: «ويُستحَبُّ زيارة قبر النبي وصاحبيه رضي الله عنهما لما رُوي أنَّ النبيّ عليه السلام قال: «مَنْ زارَني أو زارَ قبري كنتُ له شفيعًا أو شهيدًا» رواه أبو داود الطيالسيُّ» اهـ. بعد هذه النقول من مشاهير المذهب الحنبليّ ماذا يقول المجسمّة أدعياء السلفيّة في تحريمهم لما هو مُستحبٌّ بإجماع الحنابلة بل وبإجماع المسلمين.

ثاني عشر: الإمامُ أحمدُ لا يعتبرُ الطوافَ بالقبورِ شركًا إنما يعتبره معصيةً فقط، فقد قال الإمام البهوتيُّ في شرح المنتهى[٤]: «ويحرُمُ الطوافُ بها - أي الحُجرةِ النبويّة - بل وبغير البيت العتيق اتفاقًا» اهـ. أما المجسمّة أدعياء السلفيّة فإنهم يعتبرونه كفرًا مُخرجًا من الملّة.

---

١ - المقنع (ص/ ٣٥).

٢ - الإنصاف (٤/ ٣٥).

٣ - الكافي (١/ ٤٩٩).

٤ - شرح المنتهى (٢/ ٥٨١).

فيقال للمجسمة أدعياء السلفيَّة: أحمد بن حنبلٍ كان منزّها لله ويعتقد أنّ الله منزّه عن المكان والجهة والنزول والصعود الحقيقيّين ونقل عنه صاحب الخصال من الحنابلة تكفير المجسمة. وكان يرى الطلاق الثلاث بقولٍ واحدٍ ثلاثًا، ويُقرُّ بكتابة الحروز وتعليقها بل وكان يكتبها بنفسه، ويُثبت الإجماع، ويُجيز التوسُّل ويحثُّ على التبرُّك، ويؤوّل ما تشابه من الآيات، ويُنزّه الله تعالى عن الجسم وصفات الجسم. أما أنتم يا أدعياء السلفيَّة ويا مُجسّمة العصر تعتبرون هذا كله ضلالا، فكيف تنتسبون إليه وأنتم تُضلّلون من اعتقد عقيدته في التنزيه وتُكفرون من عمل بقوله في التأويل وتستحلُّون دمه لقول زعيمكم في كتابه «فتح المجيد»: «من دخل في دعوتنا فله ما لنا وعليه ما علينا ومن لم يدخل في دعوتنا فهو كافر حلال الدم» اهـ. فإذًا ما انتسابكم لأحمد إلا كانتساب النصارى لعيسى عليه السلام.

ردود على من قال بالحدود

الردُّ على من حرَّفَ معنى قول الطحاوي عن الله: تعالى عن الحدود

وقد حدث في عصرنا هذا مؤلفات والعياذ بالله تسوق الناس إلى اعتقاد الحدّ لله تعالى، بالعبارة الصريحة تنطق أنَّ لله تعالى حدًّا، من ذلك ما قاله زعيم الوهابيَّة في شرحه على العقيدة الطحاوية، هي العقيدة الطحاوية، عقيدة سنيَّة مؤلفها كان من أهل السلف، ولها شروحات عدّة، منها لأهل السنَّة ومنها لأهل الضلال، والمشبّهة لم يشرحوها إلا ليُلبسوا على الناس، ليُموهوا على الناس أنهم على عقيدة السلف ويتَّبعون السلف، لذلك حذفوا منها بعض العبارات التي لا تناسب هواهم، لأن فيها تنزيها، والتنزيه والتشبيه ضدان لا يتفقان، فحذفوها حتى لا تنقض عليهم ما ذهبوا إليه من تشبيه الله تعالى بخلقه، ومن هؤلاء الشراح الذين تصدَّروا لشرحها من شياطين الوهابية وأذناب قرن الشيطان ابن عبد الوهاب رجل يقال له ابن باز، فإنه شرح العقيدة الطحاوية شرحًا يوافق عقيدة التشبيه والتجسيم، ولما وصل إلى قول الطحاوي: «تعالى عن الحدود» قال ابن باز: «أي له حدٌّ لا يعلمه إلا هو» والعياذ بالله تعالى. عند الوهابية من لم يُثبت لله تعالى حدًّا فليس مسلمًا بزعمهم، إلى هذا الحدّ وصلُوا، والحدُّ عن الله منفي بقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى] ومنفيٌّ على لسان السلف بقولهم: «من زعمَ أنَّ إلهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالق المعبود» لأن كل شيءٍ من الأجرام له حد، فالله تعالى لو كان له حدٌّ لكان له أمثال لا تُحصر، لكان العرش مِثلاً له، ولكان الإنسان مِثلاً له، وكذلك البهائم والأحجار والأشجار والأرض والسموات والنجوم والكواكب،

لأن كلّ هذه الأشياء لها حدٌّ، فلو كان الله له حدٌّ لكان له أمثال لا تُحصى ولا تُحصر ولا تُعدُّ، فيناقض ذلك قوله تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ [سورة الشورى].

فالله تبارك وتعالى نفى عن نفسه أن يكون له مِثلٌ على الإطلاق، لا مِثلٌ واحدٌ ولا أمثالٌ كثير، هؤلاء لفساد أذهانهم يقيسون الخالق على المخلوق، على زعمهم الشيء الموجود لا بُدَّ له من حدّ لذاته، فقاسوا الخالق على المخلوق، فجعلوا له حدًّا، وهم في ذلك اقتدوا بأسلافهم، كابن تيمية ومن كان على شاكلته ممَّن قبله ومن كان على مشربه ممَّن لحق به، وابن تيمية اقتدى بمن كان قبله من مجسّمة الحنابلة الذين انتسبوا للإمام أحمد بن حنبلٍ انتسابًا فقط والإمام بريء منهم، فقد نقل عنه أبو الفضل التميميُّ الذي كان رئيسًا للحنابلة ببغداد في كتابه المسمى «اعتقاد الإمام المبجَّل أحمد بن حنبل»، أنه قال عن الله تعالى: «بلا حدّ»، عبارة صريحة في نفي الحدّ عن الله تعالى.

هذا أبو الفضل التميميُّ قبل ابن تيمية بزمانٍ، وهو من رءوس الحنابلة، من كبارهم، لكن في عصر أبي الفضل التميميّ وقبله بقليلٍ وبعده كان أناس ينتسبون للإمام أحمد ويخالفونه في المعتقد، يثبتون لله الحدّ، وابن تيمية لحق هؤلاء، لم يلحق بأحمد، ولا بالذين كانوا على طريقته، بل انتسب انتسابًا من غير موافقةٍ له في المعتقد، بل وفي الأعمال خالفه في أشياء كثيرة، في نحو ستٍ وثلاثين مسألة.

ثم إنكم أيها الوهابية كاذبون في دعوى السلفيَّة، أيُّ سلفيّ نسب لله الحد؟ فتسميتكم أنفسكم بهذا الاسم حرام، لأنها توهم أنكم على عقيدة السلف، وأنتم لستم على عقيدة السلف ولا الخلف، أنتم تدينون دينًا جديدًا، لأن من نسب لله الحدَّ فهو جاهل بخالقه كافر به، ما عبده ولا ءامن به، وما نزّهه عما لا يليق به،

أئمة السلف هكذا يقولون: «من زعم أن إلهنا محدود فقد جَهِلَ الخالق المعبود» اهـ. أي من زعم أن الله حجمٌ فهو كافرٌ بالله ما عرفه، وهذا زعيمكم ابن بازٍ يقول عن الله: «له حَدٌّ»، فأين أنتم وأين السَّلف؟!

ثم هذا زعيمهم بعد أن نسب لله الحدّ والعياذ بالله تعالى ماذا قال؟ قال: «لا يعلمُهُ إلا هُوَ»، ظنًّا منه أنَّ ذلك تعظيم لله تعالى لأنَّ هؤلاء المجسّمة يعتقدون أنَّ الله تعالى أكبر من العرش بملايين المرات، على زعمهم له حجم كبير جدًّا لكن نحن لا نعلمه، بزعمهم هو يعلمه فقط، تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا. قلنا بل قوله هذا فيه تلبيس وتمويه وكفر، فقوله عن الله تعالى: «له حدٌّ» شتم لله تعالى، لأنه وصفه بالعجز، أما قوله: «لا يعلَمُهُ إلا هُو» افتراء على الله تعالى، لأن معنى كلامه أنَّ الله تعالى هو وحده الذي يعلم هذا الحدّ، جعل الله تعالى محدودًا ثم زعم أنَّ الله تعالى هو وحده عالم بحدّ نفسه، جعل الله تعالى عاجزًا وعالما بعجز نفسه، لأن المحدود يحتاج إلى من حدَّه، أي خصَّصه بهذا الحدّ دون غيره، والمحتاج لا يكون إلا عاجزًا، والعاجز لا يكون إلا مخلوقًا، والمخلوق لا يستحق أن يُعبد، فقوله هذا عن الله تعالى لا شك أنه كذب على الله تعالى، ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾[سورة الزمر].

ونحن أهل السنّة والجماعة نتحدى المشبهة قاطبةً أن يجدوا ءايةً في كتاب الله تعالى أو حديثًا عن رسوله صلى الله عليه وسلم أو قولا لعلماء السلف أو الخلف السّنيين على ما افتراه زعيمهم هذا من نسبته الحدّ إلى الله تعالى. ثم يا أولي الألباب، من هو أعلم بكتاب الله وسنة رسوله، أعليٌّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه الذي شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه أعلم الأمة، فقال لابنته فاطمة يوم أن زوَّجها

له: «**زوَّجتُكِ بأعلَمِ أمتي بسنَّتي**» والذي كان يقول فيه الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «نعوذ بالله من مُعضلةٍ ليس لها أبو الحسن» لكونه أعلم الصحابة، أم ابن بازٍ هذا الذي قال عن نفسه إنه لم يُكمل صحيحي البخاري ومسلم وذلك باعترافه في مقابلةٍ أُجريت له في مجلةٍ يُقال لها «سيدتي»؟ أنترك قول أعلم الصحابة والمسلمين ونتبع قول أعمى البصر والبصيرة أم نتبع قول أعلم الصحابة والمسلمين وننبذ قول أعمى البصر والبصيرة؟!

أما نحن أهل السنة والجماعة فنتبع قول إمام التوحيد ومصباح التفريد، الإمام الهُمام، عليٌّ عليه السلام: «من زعم أنَّ إلهنا محدودٌ فقد جَهِلَ الخالِقَ المعبود» لأنَّ الإمام عليًّا رضي الله عنه من السابقين الأوَّلين ومن المهاجرين الذين شملهم قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة]، وهذا القول في تنزيه الله تعالى عن الحدّ من عليّ رضي الله عنه لا بدَّ أنه سمعه من الرسول نصًّا أو معنى، ثم هو يدخل في شرح قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى] وشرح قوله: ﴿وَكُلُّ شَىْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [سورة الرعد]، بعد هذا كيف لا نتبع عقيدة من «رضي الله عنهم»؟ لأنَّ تقرير الإمام عليّ رضي الله عنه لهذه العقيدة هو تقرير لعقيدة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة أجمعين، والرسول صلى الله عليه وسلم قال: «**عليكم بسنتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**» أي عليكم بشريعتي من عقيدةٍ وأحكامٍ وما عليه الخلفاء الراشدون من بعدي، وعليٌّ رضي الله عنه من هؤلاء الخلفاء الراشدين، والأئمة

المهديين، لذلك نتمسّك بعقيدتهم، ونحرسها، وندافع عنها، ونُعلّمها لكبارنا، ونُحفظها لصغارنا.

الرّد على ابن باز في ذمه للتنزيه

الوهابية المشبّهة من سخافة عقولهم لا يُفرقون بين الكلام الممدوح وبين الكلام المذموم لأنهم لا يُميّزون بين ما يليق بالله تعالى وبين ما لا يليق بالله تعالى، وعلى ذلك شواهد من أقوال زعمائهم، فهذا ابن بازٍ في كتابه المسمى «تنبيهات هامة» (صحيفة ٢٢) يقول والعياذ بالله تعالى: «ثمَّ ذكر الصابوني هداه الله تنزيه الله سبحانه عن الجسم والحدقة والصماخ واللسان والحنجرة وهذا ليس بمذهب أهل السنّة بل هو من أقوال أهل الكلام المذموم وتكلُّفهم».

فهذا المجسم ابن بازٍ من شدة بلادة الفهم وتشرُّب التجسيم صار يرى الإيمان كفرًا والكفر إيمانًا، لأنه يعتقد في الله تعالى التشبيه فلا يراه تشبيهًا، ويعتقد في الله تعالى النقائص فلا يراها نقائص، عنده وصف الله تعالى بالنقائص كلامٌ ممدوحٌ، أما تنزيه الله تعالى عن النقائص فعنده كلامٌ مذمومٌ، فإنا لله وإنَّا إليه راجعون.

إن هذا المشبّه لا يدري أنّ تنزيه الله تعالى عن التشبيه والنقائص من الكلام الممدوح الذي اشتغل به السلف والخلف تعليمًا وتأليفًا من علماء الأمة الأعلام الكرام، لكن من شدة جهله بالله تعالى اعتبر تنزيه الله تعالى عن الجسم والحدقة والصماخ واللسان والحنجرة من الكلام المذموم، والحقيقة أنَّ ذمّه لتنزيه الله تعالى عن صفات خلقه هو من الكلام المذموم بإجماع أهل السنّة، هذا جهله مركّب، لأنه ما

عرف الله تعالى ولا يدري أنه لم يعرف الله تعالى، يظنُّ بنفسه أنه عارف بالله مؤمن بالله، وهو كافر من أجهل الجاهلين.

ثم إن ذمَّه لتنزيه الله تعالى عن الجسم والحدقة والصّماخ واللسان والحنجرة أليس فيه تكذيب لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾[سورة النحل]؟ أليس الجسم والحدقة والصماخ واللسان والحنجرة من الأمثال التي نُهينا أن نضربها لله تعالى؟!

أليست الحدقة والصماخ واللسان والحنجرة وغير ذلك من الأجسام منفيّةً عن الله تعالى بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى]؟! أم عنده كلمة ﴿شَيْءٌ﴾ في هذه الآية لا تشمل هذه الأشياء؟!

الشيء في لغة العرب معناه الموجود، فهذه الآية معناها أنَّ كل ما دخل في الوجود لا يُشبه الله تعالى، فالجسم شيء، والحدقة شيء، والصماخ شيء، واللسان شيء، والحنجرة شيء، والله تعالى قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى]، هؤلاء يقرؤون القرءان ولا يفهمونه، أقفل الله تعالى على قلوبهم، هؤلاء الوهابيّة مثلهم كاليهود الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [سورة الجمعة] وكاليهود الذين أخبرنا الله تعالى عنهم: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [سورة البقرة]، فإنَّ كلا الفريقين يشتركان في عقيدة التجسيم، فهؤلاء اليهود جعلوا معبودهم على صورة عجلٍ وعبدوه من دون الله تعالى، أما الوهابية جعلوا معبودهم على صورة جسمٍ واسعٍ تخيّلوه في مخيلتهم أوسع من العرش ومتحيّزًا في جهة فوقٍ أو محيطًا بالعالم، وعبدوه من دون الله تعالى، فالفريق الأول أشربوا في

قلوبهم العجل بكفرهم، والفريق الثاني أُشربوا في قلوبهم التشبيه والتجسيم، فكلا الفريقين ما عبد الله، وكلا الفريقين مجسِّمة كفار.

ثم هؤلاء الوهابيّة حتى يُمَوِّهوا على الناس يقولون: «لم يرد نصٌّ على تنزيه الله تعالى عن الجسم والحدقة والصماخ واللسان والحنجرة فيجب أن نسكت عنها لأنَّ الشارع سكت عنها»، ويقولون: «هذه الألفاظ لم ترد في الكتاب والسنّة وعليه فلا ينبغي إثباتها ولا نفيها»، وهم كاذبون في دعواهم، لأن قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى] يشمل تنزيهه تعالى عن هذه الأشياء، لو لم يرد نص على نفيها بتعيين أسمائها، لأن هذا النص كافٍ لشموله نفي المشابهة عن الله لكلّ جسمٍ وحجمٍ كبُرَ أو صغُر، لكن هؤلاء المجسمة حُرموا الفهم الصحيح فهُمْ يقرؤون قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى] لفظًا ويُخالفونه معنًى، ما ءامنوا بهذه الآية، إنما ءامن بها من نزَّه الله تعالى عن مشابهة الخلق بأي وجه من الوجوه، كما قال أبو جعفرٍ الطحاويُّ السلفيُّ رحمه الله: «ومن وصفَ الله بمعنًى من معاني البشَرِ فقد كَفَرَ»، فمن كان على عقيدة السلف في التنزيه فهو مؤمن بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى]، أما الوهابيّة على حسب اعتقادهم هذه الآية: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى] تعني أنَّ الله جسمٌ له أعضاءٌ لكن يختلف في بعض الصفات عن الإنسان والجن والملائكة، هذا غاية ما عندهم، ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [سورة محمد]، فهؤلاء الوهابيّة من الذين أقفل الله قلوبهم عن اعتقاد الحق طالما هم على عقيدة التشبيه والتجسيم.

والردُّ على قولهم، إنه لم يرد نصٌّ على تنزيه الله تعالى عن الجسم والحدقة والصّماخ واللسان والحنجرة فيجب أن نسكت عنها لأن الشارع سكت عنها، وقولهم، هذه الألفاظ لم ترد في الكتاب والسنة وعليه فلا ينبغي إثباتها ولا نفيها، الردُّ عليهم هو ما قاله إمام أهل السنّة والجماعة أبو الحسن الأشعري في ردّه على من قال مقالتهم واتّبع بدعتهم من قدماء المشبّهة والمجسّمة، فقد قال رضي الله عنه ما نصه: «وخبّرونا لو قال قائل إنَّ علم الله مخلوقٌ أكنتم تتوقفون فيه أم لا؟ فإن قالوا: لا، قيل لهم: لم يقل النبيُّ صلّى الله عليه وءاله وسلّم ولا أصحابه في ذلك شيئًا. وكذلك لو قال قائل: هذا ربُّكم شبعانٌ أو ريّانٌ، أو مُكتسٍ أو عُريان، أو مقرورٌ أو صفراويٌّ، أو مرطوب، أو جسمٌ أو عرض، أو يشمُّ الريح أو لا يشمُّها، أو هل له أنفٌ وقلبٌ وكبدٌ وطحالٌ، وهل يحجُّ في كل سنةٍ أم لا؟ وهل يركب الخيل أو لا يركبها، وهل يغتمُّ أم لا؟ ونحو ذلك من المسائل، لكان ينبغي أن تسكت عنه لأن رسول الله صلّى الله عليه وءاله وسلّم لم يتكلّم في شىءٍ من ذلك ولا أصحابه، أو كنت لا تسكت، فكنت تُبيّن بكلامك أنّ شيئًا من ذلك لا يجوز على الله عزَّ وجلَّ، وتقدسه عن كذا وكذا بحُجّة كذا وكذا؟ فإن قال قائل: أسكت عنه ولا أجيبه بشىء، أو أهجره، أو أقوم عنه، أو لا أسلّم عليه، أو لا أعوده إذا مرض، أو لا أشهد جنازته إذا مات. قيل له: فيلزمك أن تكون في جميع هذه الصيغ التي ذكرتها مبتدعًا ضالا، لأنَّ رسول الله صلّى الله عليه وءاله وسلّم لم يقل: من سأل عن شىءٍ من ذلك فاسكتوا عنه، ولا قال: لا تُسلّموا عليه ولا قوموا عنه، ولا قال شيئًا من ذلك، فأنتم مبتدعة إذا فعلتم ذلك. ولِمَ لَمْ تسكتوا عمَّن قال بخلق القرءان؟ ولِمَ كفَّرتموه ولم يرد عن النبيّ صلّى الله عليه وءاله وسلّم حديث صحيح في نفي خلقه

وتكفير من قال بخلقه؟ فإن قالوا: لأنَّ أحمد بن حنبلٍ رضي الله عنه قال بنفي خلقه وتكفير من قال بخلقه، قيل لهم: ولِمَ لَمْ يسكت أحمد عن ذلك بل تكلّم فيه؟ فإن قالوا: لأنَّ العباس العنبريَّ ووكيعًا وعبد الرحمن بن مهديّ وفلانًا وفلانًا قالوا إنه غير مخلوقٍ ومن قال بأنه مخلوق فهو كافر، قيل لهم: ولِمَ لم يسكت أولئك عما سكت عنه النبيُّ صلّى الله عليه وءاله وسلّم؟ فإن قالوا: لأن عمرو بن دينارٍ وسفيان بن عُيَيْنة وجعفر بن محمّدٍ رضي الله عنهم وفلانًا وفلانًا قالوا: ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ. قيل لهم: ولِمَ لَمْ يسكت أولئك عن هذه المقالة، ولم يقلها رسول الله صلّى الله عليه وءاله وسلّم؟ فإن أحالوا ذلك على الصحابة أو جماعةٍ منهم كان ذلك مكابرة، فإنه يقال لهم: فَلِمَ لَمْ يسكتوا عن ذلك، ولم يتكلّم فيه النبيُّ صلّى الله عليه وءاله وسلّم ولا قال: كفّروا قائله؟ وإن قالوا: لا بُدَّ للعلماء من الكلام في الحادثة ليعلم الجاهل حكمها. قيل لهم: هذا الذي أردناه منكم، فلِمَ منعتم الكلام، فأنتم إن شئتم تكلّمتم حتى إذا انقطعتم قلتم: نُهينا عن الكلام، وإن شئتم قلَّدتم من كان قبلكم بلا حجةٍ ولا بيانٍ، وهذه شهوةٌ وتحكُّمٌ» اهـ.

فضح الوهابية والضّال ابن عثيمين

مما يدل على سخافة عقول الوهابيَّة ما ورد في كتابهم الفتاوى لابن عثيمين في صحيفة خمسٍ وستين، فقد سأله أحد الوهابيَّة عن الله بزعمه.

قال السائل: هل السماء الثانية فما فوقها تكون فوقه إذا نزل إلى السماء الدنيا؟

فأجاب ابن عُثيمين: لا، ونجزم بهذا لأننا لو قلنا بإمكان ذلك لبطلت صفة العلو، وصفة العلوّ لازمة لله وهي صفةٌ ذاتيةٌ لا تنتفي عن الله ولا يُمكن أن يكون شيءٌ فوقه، حينئذٍ يبقى الإنسان منبهتًا كيف ينزل إلى السماء الدنيا ولا تُقلّه ولا تكون السموات الأخرى فوقه هل يُمكن هذا؟! فالجواب: إذا كنت مُنبهتًا من هذا فإنما تنبهت إذا قست صفات الخالق بصفات المخلوق، صحيح أنَّ المخلوق إذا نزل إلى المصباح صار السطح فوقه وصار سطح المصباح يُقلُّه، لكنَّ الخالق لا يمكن أن يُقاس بخلقه، فلا تقل: كيف؟ ولِمَ؟ فالسُّؤال هذا من أصله بدعة، كما قال مالك للذي سأله عن الاستواء كيف استوى؟ قال: «السُّؤال عنه بدعةٌ»، يعني لأنه ما سأل الصحابة عنه، فأنت الآن ابتدعت في دين الله حيث سألت عن أمرٍ دينيّ ما سأل عنه الصحابة وهم أفضل منك وأحرص منك على العلم بصفات الله» اهـ.

الرد: هو ابن عُثيمين لما سأله السائل: هل السماء الثانية فما فوقها تكون فوقه إذا نزل إلى السماء الدنيا؟ لم يعرف كيف يردُّ عليه قال له سُؤالك بدعة، ثم بدل أن يُصوبه توّهه وضيّعه حتى قال له: حينئذٍ يبقى الإنسان مُنبهتًا كيف ينزل إلى السماء الدنيا ولا تُقلُّه ولا تكون السموات الأخرى فوقه هل يمكن هذا؟! لكن

بما أنَّ عقول الوهابيَّة فيها خلل من حيث الفهم، وبما أنَّ اعتقادهم في الله فاسد، صاروا حيرى، تَرِدُ عليهم أسئلةٌ لا يعرفون لها جوابًا، وخواطر لا يجدون منها مفرًّا، لأنها أسئلة فاسدة مبنيَّةٌ على اعتقادٍ فاسدٍ لا يقبله العقل السليم، وخواطر شيطانيَّة لها في قلوبهم ميل ولن يجدوا لها في عقيدتهم دواء ولا شفاء، فالداء لا يعالج بالدَّاء، والنار لا تطفأ بالنار، فابن عثيمين لم ينكر على السائل وصف الله بالنزول الحسيّ بل أنكر عليه طريقة سؤاله التي فيها إظهار التناقض في عقيدة الوهابيّة وعور دينهم، وهي قولهم أنَّ الله ينزل بذاته للسماء الدنيا وفي نفس الوقت هو فوق العرش بذاته. هذا الذي أنكره عليه، وطلب منه أن يكفَّ عن مثل هذا السؤال، واعتبره مبتدعًا بسؤاله، كلُّ ذلك لأنه خشي أن يفتضح حاله وينتقض عليه مذهبه، فعدل إلى هذا، بدل أن يصوبّه ويقول له قول مالكٍ: هذا نزول رحمةٍ لا نزول نُقلةٍ، لكنه عرف أنه لو قال ذلك لانتقض عليه مذهبه، ينتقض عليه قوله: التأويل تعطيل، فعدل عن التنزيه إلى منع السؤال بالمرة، ولذلك استشهد بقول مالكٍ: «والسُّؤالُ عنه بدعةٌ»، واستشهاده هذا في هذا الموضع في غير محلّه، لأنَّ السؤال عن معاني ءايات الله خيرٌ ليس قبيحًا، وقد ثبت في الحديث الذي رواه البخاريُّ وغيره أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس: «**اللهمَّ علمه الحكمة والتأويل**» فلو كان مذمومًا على الإطلاق لكان الرسول بذلك داعيًا على ابن عباسٍ لا له، ويستحيل على الرسول أن يدعو على مسلمٍ بلا حق، إنما الذي عدَّه مالك بدعةً قوله: «كيف استوى» لأنه لا يجوز إضافة الكيف إلى الله ولا إلى صفاته، لذلك لما أجاب السائل قال: «الاستواء معلومٌ» أي وروده في القرءان، «ولا يُقال كَيْف وكَيْف عنه مرفوعٌ» وفي روايةٍ أخرى صحيحةٍ: «الاستواء معلوم والكَيْفُ غير معقولٍ»، وهذا وجه

الدليل، إذ في كلتا الروايتين نفي الكَيْف عن لله تعالى وصفاته، وكلتاهما رواهما البيهقي، وتتمسك الوهابيّة بروايةٍ غير صحيحةٍ وهي: «الاستواءُ معلومٌ والكَيْفُ مجهولٌ» وذلك لأنَّ الوهابيَّة تُثبت الكَيْف لله تعالى، لكن باللسان فقط يقولون وجه لا كوجوهنا وعينٌ لا كعيوننا ويدٌ لا كأيدينا، يريدون بذلك أنَّ التخطيط مختلف مع إثبات العضو والجارحة، أما السلف لما قالوا هذه العبارات، وقالوا استوى بلا كيفٍ ونحو ذلك أرادوا نفي الكيف بالمرة، والكيف كلُّ ما كان من صفات الخلق.

وأما قوله: «إذا كنت منبهتًا من هذا فإنما تنبهت إذا قست صفات الخالق بصفات المخلوق» فإنه يُناقض نفسه فيه، وفيه الردُّ على اعتقاد الوهابيَّة الفاسد بأنَّ الله ينزل نزولا حقيقيًّا من العرش إلى السماء الدنيا لأنه قال إنَّ الله تعالى لا تُقاس صفاته بصفات خلقه وهذه الجملة حقٌّ لكن الوهابية يخالفونها، فإنهم وصفوا الله بالاستقرار فوق العرش وبالنزول الحقيقيّ وكلا الأمرين من صفات الخلق. والوهابيّة أنفسهم ابتدعوا، إذ لم يرد لا في كتاب الله ولا في سنّة نبيه ولا على لسان الصحابة ولا أئمة الهدى بعدهم استوى بمعنى استقر أو جلس أو ملأ العرش، ولا نزل بمعنى انتقل من العرش إلى السماء الدنيا، بل قال مالك نزول رحمة لا نزول نقلة، وهم يستشهدون بكلامٍ هو في الحقيقة حجة عليهم، لكن من سوء فهمهم لا يلاحظون، ثم القول بالنزول الحقيقيّ في حق الله إلى السماء الدنيا فيه نسبة الحركة إلى الله، والحركة هي انتقال الجرم من مكانٍ إلى ءاخر، فلو كان الله متحركًا لكان جرمًا، أي حجمًا، ولو كان حجمًا لكان محتاجًا لمن جعله في الحجم الذي هو عليه بدل غيره من الأحجام، ولو كان محتاجًا لكان حادثًا مخلوقًا ولم يكن إلهًا، فظهر بطلان قول الوهابية إنَّ نزول الله بالانتقال، ثم الذي يكون مالئًا العرش ثم ينزل إلى السماء الدنيا

نزولا حقيقيًا يكون معنى ذلك أنه كان جسمًا ضخمًا يناسب العرش ثم تصاغر حتى صار مناسبًا للسماء الدنيا التي هي بالنسبة للعرش كنقطةٍ بالنسبة للبحر، فكان الجواب الصحيح أن يُقال إنَّ الله تعالى موجود بلا مكان، لا يملأ العرش ولا يجلس عليه ولا يسكن فوقه ولا يكون في السماء، ثم الله تعالى لا يجوز أن يكون متشرفًا بشيءٍ من خلقه، فإنَّ ابن عُثيمين وجماعته الوهابيّة يعتقدون أنَّ الله تعالى موصوف بجهة العلو ويظنون أنَّ هذا من باب وصف الله بالكمال، وكأنهم نسوا أنَّ الله تعالى من أسمائه الغني، أي المستغني عن كلّ ما سواه، ومن ذلك المكان والجهات، بما فيها جهة فوق، لذلك قال الإمام أبو جعفر الطحاويُّ: «لا تحويه الجهات الستُّ كسائر المبتدعات» اهـ.

فإثبات جهة العلوّ في حقّ الله معارض لقول الطحاويّ هذا، وهو قال في بداية هذه العقيدة: «هذا ذكر بيان عقيدة أهل السنة والجماعة» ومعنى أهل السنّة الموافقون لما كان عليه الرسول، والجماعة جماعة المسلمين، أي جمهورهم الغالب، فظهر بذلك أنَّ الوهابية مخالفون للرسول ولكلّ المسلمين، وظهر أنَّ إثبات الوهابية جهة فوق لله تعالى فيه معارضةٌ لقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة آل عمران] ولقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [سورة الحديد] لأن معنى هذه الآية أنَّ الله وحده الموجود الذي لا ابتداء له، وبثبوت أنَّ الله لا ابتداء له يُفهم أنَّ الله مُستغنٍ عن كلّ ما سواه، لأنه كان موجودًا قبل كل شيء، فيقع الوهابيَّة بإثباتهم جهة فوقٍ لله في أحد القبيحين، إما القول بأزليّة الجهة مع الله، وهذا كفر صريح، وإما القول بحدوث الله في الجهة، وهذا كفر صريح أيضًا، فما يؤدي إلى أحد الكفرين لا يكون إلا كفرًا.

وقد نبغ في عصرنا هذا أحد المشبّهة ويُدعى محمد ناصر الدين الألباني، الذي مُنع من التدريس بأمرٍ من مفتي الديار الشاميّة أبي اليسر عابدين رحمه الله تعالى لما انتشرت فتنته وعمّت بلوته، وهذا الألباني من الشاذين المتمحدثين، وليس المحدثين وإن زعم ذلك، فقوله ليس بحجة، وتصحيحه وتضعيفه ليس بعمدة، ولا وزن له ولا يُعتد به، لأنه ليس أهلاً للتضعيف والتصحيح، لأنه محروم من الحفظ، فهو ليس حافظًا باعترافه، فلا يحفظ عشرة أحاديث بأسانيدها، فإنه قال عن نفسه: [أنا مُحدّث كتابٍ لست مُحدّث حفظٍ]، وهذا من جملة حيله وتمويهاته، فهو من الدُّعاة إلى أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها، وأتباعه من الهمج الرَّعاع الذين يتبعون كل ناعقٍ ويميلون مع كل ريح، وكتبه محشوة بالسموم، مَنِ اعتقدها سال به السيل وهو لا يدري، من ذلك ما وجدناه في كتابه المسمّى «شرح العقيدة الطحاوية» في صحيفة ست وأربعين وسبعٍ وأربعين، حيث يُدافع عن عقيدة التشبيه، ويقدح في عقيدة التنزيه، ويطعن في أهل السنّة والجماعة، ويُوهم بأنَّ القرءان يؤيّد ما افتراه.

فعملاً بقوله صلى الله عليه وسلم: «**إلى متى تَرِعُونَ عن ذِكْرِ الفَاجِرِ اذكُرُوهُ بما فيه حتى يَحْذَرَهُ النَّاس**» رواه الطبراني والبيهقيُّ وغيرهما، رأينا أن نردَّ عليه، لبيان عور دينه، وضعف فهمه، ووهن حجّته، وزيغ كلامه، حتى يحذره الناس، ونسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة أمّة محمّد عليه الصلاة والسلام، وأن يُسلّم أمّة محمّد ويكفيها شرَّ كلّ متربّصٍ مُفترٍ مُتستّرٍ باسم الدين، على الله توكلنا، هو نِعْمَ المولى ونِعْمَ النّصير.

يقول الألباني: [يأتي الإثبات للصفات في كتاب الله مفصلاً والنفي مجملاً] اهـ.

قلنا، هذه الفرقة، فرقة التشبيه، تقول: «نثبت لله ما أثبت لنفسه»، ويريدون بكلامهم هذا أنهم يُثبتون لله مشابهة الخلق، لأن عندهم إثبات التشبيه هو إثبات الصفات، لذلك قال هذا المشبّه: «يأتي الإثبات للصفات في كتاب الله مفصلاً»، مراده يأتي التشبيه للصفات في كتاب الله مفصّلاً، كما سيتبيّن لك لاحقًا من كلامه.

أما التنزيه، فالمشبهة لا يعتقدونه، بل يحاربونه، لذلك لا يسمونه تنزيهًا بل يسمونه نفيًا وتعطيلاً، لأجل هذا زعم أنَّ التنزيه في القرءان جاء مجملاً فقال: «والنفي مجملاً». فزعم أنَّ التنزيه جاء «مجملاً» في القرءان ليوهم أنَّ تنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه ليس له شأن في القرءان. فالوهابية يعلمون علم اليقين أنه إن فُتح باب التنزيه أُقفل عليهم باب التشبيه، وإن أُقفل باب التنزيه فتحوا عليهم باب التشبيه، من هنا تبيّن سبب محاربتهم للتنزيه، لذلك تارةً يسمونه نفيًا، وتارةً يسمُّونه تعطيلاً.

أما إيهامه بأنّ التنزيه ليس له شأن في القرءان فهذا لا يقوله إلا من كان من أجهل الجاهلين بكتاب الله تعالى، فإنه لا يكاد يخلو أحد من المسلمين، سواء علماؤهم أو عوامهم، صغارهم أو كبارهم، إلا ويحفظ سورة الإخلاص التي ورد فيها معاني عظيمةٍ في التنزيه سواء كان تفصيليًا أو إجماليًا، وما هذا إلا على سبيل المثال لا الحصر.

قال الألبانيُّ: [عكس طريقة أهل الكلام المذموم، فإنهم يأتون بالنفي المفصّل والإثبات المجمل] اهـ.

قلنا، البيّنة على من ادّعى، فأين دليلك على ما ادّعيت، وحجّتك على ما افتريت. فأولا زعمت أن القرءان يأتي بالنفي المجمل، ثم زعمت أنّ القرءان عكس طريقة أهل السنة الذين رميتهم زورًا وبهتانًا بأهل الكلام المذموم، وكل ذلك بلا دليلٍ ولا سند، والإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء.

أما تسميته لأهل السنّة بأهل الكلام المذموم فليس بقائمٍ على حجة، بل قائم على الهوى، فهؤلاء الوهابيّة، المشبهة، من سخافة عقولهم لا يُفرقون بين الكلام الممدوح وبين الكلام المذموم، لأن العقل ليس له اعتبار عندهم، لأنهم لو أخذوا به لانتقض عليهم مذهبهم، أما أهل السنّة والجماعة فيعتبرون الأدلة التفصيليّة معرفتها ليست من فروض العين بل هي من فروض الكفاية، فإذا وُجد في المسلمين من يعرف بقيّة الصفات الثلاث عشرة وما يتّبع ذلك من أصول الاعتقاد بالدليل العقليّ فقد أسقط الحرج عن غيره من المسلمين، وذلك لأنه يُحتاج إلى ذلك لردّ شُبه الملاحدة والمبتدعة في الاعتقاد. فلو جاء ملحدٌ وقال للمسلمين: أعطوني دليلاً عقليًّا على وجود الله تعالى، فلا بدَّ من رفع شبهه وتشكيكاته بإيراد أدلة تفصيليّة من البراهين العقليّة، لأن هذا الملحد إذا قيل له قال الله تعالى: ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [سورة إبراهيم] وقال تعالى: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة هود] وقال: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة] وقال: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ [سورة الحديد] وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة العنكبوت] ونحو ذلك، قال الملحد: أنا لا أُؤمن بكتابكم أنا لا أُريد أن تذكر لي من كتابكم شيئًا. فكيف تُدفع شُبهه وتشكيكاته؟

وذكر بعض علماء العقيدة مثالا وهو أن يُقال: أنا كنت بعد أن لم أكن وما كان بعد أن لم يكن فلا بُدّ له من مُكوّنٍ فأنا لا بدَّ لي من مُكوّن. ويُستنتج من هذا القول أنَّ ذلك المكوّن لا يكون شبيهًا لي ولا لشيءٍ ما من الحادثات التي هي مشاركة لي في الحدوث، وهذا المكوّن هو المسمى الله.

لذلك أهل السنّة والجماعة يُعطون هذا العلم اهتمامًا بالغًا، لأنَّ هذا الفنَّ أولى العلوم بالاحتياط في العبارات، لأنه أشرف العلوم، لأنه يتعلّق بأصل الدين، ولذلك سماه أبو حنيفة «الفقه الأكبر»، وهو يُعرف بعلم التوحيد وعلم الكلام، هذا الذي يُسميّه أهل السنّة عِلم الكلام هو الكلام الممدوح، وأما الكلام المذموم فهو كلام أهل الأهواء، أي أهل البدع الاعتقادية كالمعتزلة فهو الذي ذمّه السلف، قال الإمام الشافعي رضي الله عنه: «لأن يلقى اللهَ العبدُ بكل ذنبٍ ما عدا الشرك أهون من أن يلقاه بكلام أهل الأهواء» اهـ.

فالفرق بين هذا وهذا أنَّ علم الكلام الذي هو لأهل السنّة، الذي فيه ألفوا تآليفهم أنه تقرير عقيدة السلف بالبراهين النقليّة والعقليّة مقرونًا بردّ شُبه الملاحدة المبتدعة وتشكيكاتهم. ولأهل الحق عناية عظيمة به، فقد كان أبو حنيفة يُسافر من بغداد إلى البصرة لإبطال شُبههم وتمويهاتهم، سافر لذلك أكثر من عشرين مرة، وبين بغداد والبصرة مسافة طويلة، فكان يقطعهم بالمناظرة، بكشف فساد شُبههم وتمويهاتهم، وهذا العلم لا يعيبه إلا جاهل بالحقيقة من المشبّهة ونحوهم، فإنَّ المشبّهة التي تحمل الآيات المتشابهة والأحاديث المتشابهة الواردة في الصفات على ظواهرها أعداء هذا العلم.

فتبيّن أنّ تسمية الألبانيّ لأهل السنّة بأهل الكلام المذموم ليس قائمًا على حجّة، بل قائم على الهوى، وعلى تحامله على أهل السنّة والجماعة، فالمشبّهة سلاحهم في حربهم على أهل السنّة أمران: القتل والشتم، فالشتم شيمتهم لأنّ سفيه الكلام سلاح اللئام، أما القتل فشأنهم في ذلك شأن زعيمهم ابن عبد الوهاب، «فإنه كان إذا باينه أحد وردَّ عليه ولم يقدر على قتله مجاهرةً يُرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلاً لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله» اهـ. ذكر ذلك الشيخ محمد بن عبد الله بن حُميدٍ النجديُّ الحنبليُّ في كتابه السُّحب الوابلة على ضرائح الحنابلة في صحيفة مائتين وستةٍ وسبعين.

أما قوله إنَّ طريقة أهل السنّة هي النفي المفصّل، فإن عنى بذلك التنزيه المفصّل فهذا مدح لهم لأن أشرف العلوم علم الدين، وأولاه وأفضله علم العقيدة لأن من فقد علم العقيدة فقد الإسلام، وأهم علم العقيدة الإيمان بالله، أي معرفته كما يجب، ثم الإيمان برسوله، ولا يصح الإيمان بالله إلا مع تنزيهه عن مشابهة الخلق.

أما تشكيكه في إثبات أهل السنّة والجماعة لصفات الله عزَّ وجلَّ بقوله: «إنهم يأتون بالإثبات المجمل» فمناقض للحقيقة والواقع، ألم يسمع بقول الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه الذي هو من أئمة أهل السنّة وأئمّة أهل الكلام الممدوح، فقد قال في «كتابه الفقه الأبسط»: «فصفاته غير مخلوقة ولا محدثة، والتغيُّر والاختلاف في الأحوال يحدث في المخلوقين، ومن قال إنها محدثة أو مخلوقة أو توقّف فيها أو شك فيها فهو كافر» اهـ. بعد هذا كيف يسوغ لعاقلٍ أن يُشكّك في إثبات أهل السنّة لصفات الله عزَّ وجلَّ.

ثم إنه ينبغي أن يُعلم أنَّ طعن الوهابيّة في إثبات أهل السنّة للصفات قائم على خللٍ في عقيدة الوهابيّة، وذلك لأنّ الإثبات الذي يعنيه الوهابيّة خلاف الإثبات الذي يعنيه أهل السنّة، فالوهابيّة يُثبتون لفظ الصفة مع التشبيه، بخلاف أهل السنّة الذين يُثبتون لفظ الصفة مع التنزيه، فإذا ما نفى السنيُّ معنى التشبيه عن الصفة اعتبر الوهابيُّ ذلك نفيًا للصفة، واعتبر أنَّ ذلك تعطيل وإلحاد وكفر، فإنَّ الوهابيّة عندهم نفي التشبيه تعطيل أما إثبات التشبيه توحيد، لذلك الوهابية عندهم المنزّه معطّل والمشبّه موحّد، فجعلوا المعروف منكرًا والمنكر معروفًا، فينبغي لطالب الحق أن يعيَ ذلك جيدًا.

لذلك قد يلتبس على بعض الناس إذا سمعوا الوهابيّة يقولون عن أهل السنّة: هؤلاء معطلة ينفون صفات الله عزَّ وجلَّ. والحقيقة عكس ما يُوهم الوهابيّة، فأهل السنّة هم من يُثبتون صفات الله تعالى لفظًا ومعنًى، أما الوهابيّة فيثبتونها لفظًا لا معنًى، لأن أهل السنّة يُثبتون صفات الله عزَّ وجلَّ على الوجه الذي يليق به تعالى، أما الوهابيّة فلا يُثبتون صفات الله عزَّ وجلَّ على الوجه الذي يليق به تعالى، فالسنيُّ يقول: لله يد لا كأيدينا وهو يعتقد جزمًا ويؤمن يقينًا بأنَّ الكيفيَّة عن الله منفيَّة، فيكون بذلك أثبت الصفة لفظًا ومعنًى، أما الوهابيُّ فيقول لله يد لا كأيدينا وهو يعتقد الكيفيّة، لذلك يقول: لا نعرف كيف هي، فيكون بذلك أثبت الصفة لفظًا لكنه نفاها معنًى.

لذلك أهل السنّة والجماعة يؤولون كل ءايةٍ أو حديثٍ ظاهره أنَّ الله متحيّز في الجهة والمكان أو أنَّ له أعضاء أو حدًّا أو حركةً وانتقالا أو أي صفةٍ من صفات الخلق تأويلاً إجماليًا أو تأويلاً تفصيليًا، كما ثبت ذلك عن السلف وتبعهم الخلف.

ويقولون: ليس المراد ظواهرها بل المراد بها معانٍ تليق بالله تعالى، كما قال بعضهم: «بلا كيفٍ ولا تشبيهٍ».

ويعني أهل السنّة بقولهم: «بلا كيف» أنَّ هذه الآيات والأحاديث ليس المراد بها الجسمية ولوازمها، هذا مراد السلف والخلف من أهل السنّة بقولهم: «بلا كيفٍ»، ليس مرادهم كما تُموّه الوهابيّة على الناس فيقولون لفظًا «بلا كيفٍ» ويعتقدون الكيف. وأما التأويل التفصيليُّ فقد ثبت عن السلف وإن كانوا لم يُكثروا منه، فقد ثبت عن الإمام أحمد بن حنبلٍ تأويل المجيء الذي ذُكر في هذه الآية: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ [سورة الفجر] أنه قال[1]: «جاء ثوابه»، وروي عنه أنه قال: «جاء أمره». وأنتم يا وهابيّة قلتم: إنَّ مجيء الله بالنزول الحسيّ بالانتقال من العرش إلى الأرض كما أنَّ للملائكة ينزلون نزولا حسيًّا بالانتقال من أماكنهم العلويّة إلى الأرض يوم القيامة. ولو كان الإمام أحمد يعتقد اعتقادكم ما أوَّل الآية بل أقرَّها على الظاهر كما أنتم تفسرون. وهذا التأويل من الإمام أحمد ثابت صححه البيهقيُّ في كتابه مناقب الإمام أحمد. وكذلك ثبت عن السلف تفسير الساق المذكور في ءاية: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ [سورة القلم] بأنَّ الساق هي الشدة الشديدة[2]، وأنتم يا وهابيّة جعلتم الساق عضوًا كما أنَّ للإنسان عضو الساق، فأين أنتم من تنزيه الله عن مشابهة الخلق، فظهر أنَّ انتسابكم إلى الإمام أحمد انتساب كاذب. والبخاريُّ ذكر في جامعه تأويلين لآيتين، أوّل ءاية: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [سورة القصص]

---

١ - البداية والنهاية (١٠/ ٣٢٧)، قال البيهقي: (هذا إسنادٌ لا غبار عليه).

٢ - فتح الباري (١٣/ ٤٢٨)، الأسماء والصفات (ص ٣٤٥).

أوّل الوجه بالملك[1]، وكذلك ذكر سفيان الثوريُّ في تفسيره[2]، والموضع الثاني الذي أوّل البخاري فيه ءاية: ﴿ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ﴾ [سورة هود] أوّلها بالملك والسلطان[3]، ما أوّل كما أنتم تعتقدون بمعنى المس، وظاهر الآية أنَّ الله يقبض بناصية كلّ دابة، وهذا تشبيه لأنه لا يجوز على الله أن يمسَّ أو يُمسَّ لأنَّ المسَّ من صفات الخلق.

بعد هذا كيف يسوغ لعاقلٍ أن يتجرأ على قذف أهل السنّة بالتعطيل أي نفي صفات الله عزَّ وجلَّ؟! بل الوهابيّة هم المعطلّة لأنهم نفوا صفات الله تعالى على المعنى اللائق به وأثبتوا لله تعالى المعنى الذي نفاه عن نفسه تعالى، أثبتوا لله تعالى المعنى الذي لا يليق به سبحانه وتعالى، فهم الذين ما ءامنوا بالصفات على وجهها الصحيح، وما عرفوا الله تعالى، وما عبدوه، بل عبدوا شيئًا تخيّلوه في مخيلتهم وتصوروه في تصوراتهم، تصوروه جسمًا ضخمًا بقدر العرش أو أوسع منه، وله أعضاء، مركزه فوق العرش، ينزل بذاته كل ليلةٍ إلى السماء الدنيا، ويتكلم بحرفٍ وصوتٍ، والعياذ بالله تعالى، كفرهم من جهلهم بخالقهم، والحقيقة أنه لا يوجد فوق العرش شىء حيٌّ قاعد عليه، وأن الله تعالى موجود لا كالموجودات، موجود بلا جهةٍ ولا مكانٍ، وأنه متكلم بلا حرفٍ ولا صوتٍ ولا لغةٍ.

ثم قال الألبانيُّ: [يقولون -أي أهل السنة عن الله تعالى-: ليس بجسمٍ ولا شبحٍ ولا جهةٍ ولا صورةٍ ولا لحمٍ ولا دمٍ ولا شخصٍ ولا جوهرٍ ولا عَرَضٍ..إلخ...] اهـ.

---

١ - صحيح البخاري، التفسير، أول باب تفسير سورة القصص.

٢ - تفسير القرءان الكريم (ص١٩٤).

٣ - صحيح البخاري، كتاب التفسير، سورة هود، باب قوله: (وكان عرشه على الماء).

قلنا، كلُّ ذلك منفيٌّ عن الله تعالى على لسان السلف، فهذا الإمام عليٌّ رضي الله عنه قال: «سيرجع قوم من هذه الأمة عند اقتراب الساعة كفارًا، قال رجل: يا أمير المؤمنين كفرهم بماذا، أبالإحداث [(١٨٨)] أم بالإنكار؟ فقال: بل بالإنكار، يُنكرون خالقهم فيصفونه بالجسم والأعضاء». أليس في قول الإمام عليّ هذا تنزيه لله تعالى عن الجسم والأعضاء بل وتكفير لمن يصفه تعالى بشىءٍ منها. وقول الإمام عليّ رضي الله عنه ذكره الشيخ ابن المعلّم القرشيُّ في كتابه «نجم المهتدي ورجم المعتدي»[(١٨٩)].

وقد ثبت أيضًا عن الإمام عليّ رضي الله عنه أنه قال: «من زعم أنَّ إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود» اهـ. فدخل تحت المحدود كلُّ ما له حجم سواء كان من الأجسام الكثيفة التي تُضبط باليد أو الأجسام اللطيفة التي لا تُضبط باليد، وفي قوله إثبات بأنَّ من وصفه تعالى بشىءٍ من هذا فهو جاهل بخالقه ما عرفه.

وقال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في «كتابه الفقه الأبسط»: «ويتكلّم لا ككلامنا، نحن نتكلّم بالآلات من المخارج والحروف، والله متكلمٌ بلا ءالةٍ ولا حرفٍ» اهـ. فدخل تحت قوله بلا ءالةٍ اللسان والحنجرة وغيرهما من الجوارح والأدوات.

وقال الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه: «والكيف غير معقول» أي أنَّ الله تعالى منزّه عن الكيف، وثبت أنه تأوّل حديث النزول وقال: «معناه تنزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره»، وفي هذا دلالة

واضحة على تنزيه الإمام مالكٍ لله تعالى عن الحركة والسكون، أي عن الأعراض وهي صفات الأجسام.

وقال الإمام الشافعيُّ رضي الله عنه: «وهذا منتظم من كفره مجمعٌ عليه ومن كفرناه من أهل القبلة[(١٩٠)] كالقائلين بخلق القرءان، وبأنه لا يعلم المعدومات قبل وجودها، ومن لا يؤمن بالقدر، وكذا من يعتقد أنَّ الله جالس على العرش»، أليس في قول الشافعي هذا تنزيه لله تعالى عن الجلوس، بل وتكفير لمن نسب الجلوس إلى الله تعالى، وقول الإمام الشافعيّ رضي الله عنه حكاه القاضي حسين عنه وذكره الشيخ ابن المعلّم القرشيُّ في كتابه «نجم المهتدي ورجم المعتدي»[(١٩١)] ومثل ذلك ذكر في كتاب «كفاية النبيه بشرح كتاب التنبيه».

كذلك الإمام أحمد ابن حنبلٍ رضي الله عنه كفَّر من قال بتجسيم الله عزَّ وجلَّ، فقد روى الزركشيُّ في كتابه «تشنيف المسامع» عن صاحب الخصال أنه قال: (قال أحمد: «من قال إنّ الله جسمٌ لا كالأجسام كفر»)، وقال أيضًا: «مهما تصوَّرت ببالك فالله بخلاف ذلك» اهـ. وفي هذا تصريح بنفي الصور والأشكال والأوهام عن الله تعالى. وهؤلاء العلماء الذين نزهوا الله تعالى التنزيه التفصيلي هم غيض من فيض، ولا يسعنا في هذه الرسالة أن نذكر كل أقوالهم في التنزيه، فاكتفينا بذكر بعض أعلام السلف ممَّن كانوا قبل الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه.

ثم قال الألبانيُّ: [إلى ءاخر ما نقله أبو الحسن الأشعريُّ رحمه الله عن المعتزلة] اهـ.

قلنا، أيزعم أنَّ الإمام عليًّا رضي الله عنه كان معتزليًّا أو نقل عنهم؟! ولم يكن معتزلة في زمانه. أم يزعم أنَّ الأئمة الأربعة: أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم كانوا من المعتزلة أو نقلوا عنهم لأن ما ادَّعاه أنَّ الإمام أبا الحسن نقله عن المعتزلة منسوب لأئمة الصحابة وللأئمة الأربعة.

ثم هؤلاء الأئمة رضوان الله عليهم كلهم كانوا قبل الإمام أبي الحسن الأشعري، وهذا يدل على أن الإمام أبا الحسن الأشعري لم يأت بعقيدةٍ جديدةٍ، بل اقتدى بأئمة السلف وأعلامهم، واقتفى ءاثارهم، ومشى على طريقتهم، ولخص عقيدتهم.

وهنا لا بد من بيان أمر مهم، ألا وهو كشف شبهة الوهابيّة في طعنهم بإمام أهل السنّة والجماعة، فقد يقول قائلهم لأهل السنّة والجماعة: كيف تعتبرون أبا الحسن الأشعري إمامًا لكم وقد كان معتزليًّا؟

فالجواب، أنَّ هذا لا يضره، أغلب الصحابة ماذا كانوا قبل أن يُسلموا؟ كانوا عُبّاد الأوثان، سيدنا عمر رضي الله عنه الذي جعله الله تعالى أفضل أولياء البشر بعد أبي بكرٍ الصدّيق رضي الله عنه، كان بلغه قبل أن يُسلم أنَّ أبا جهلٍ التزم مائة ناقةٍ لمن يقتل محمدًا صلى الله عليه وسلم فهمَّ بذلك، ذهب إليه وقال له: يا أبا الحكم الضمان صحيح؟ قال: نعم، فأخذ خنجرًا ليقتل الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم غيّر، صرف الله قلبه عن ذلك، إلى أن أدخله الله في الإسلام.

أبو الحسن تعلّم عقيدة المعتزلة، ولازمهم سنين، يتعلّم منهم، ثم صار إمامًا لأهل السنّة، هذا لا يضره، العبرة بآخر حال الشخص، كم من أولياء كانوا قطاع

الطريق، ثم صاروا من خواص عباد الله بعد التوبة، رجلان أحدهما عاش يؤدّي الصلوات الخمس ويعمل بالفرائض الأخرى من أوّل بلوغه لآخر حياته، ورجل ءاخر كان مضيّعًا للصلوات، يرتكب الفواحش، ثم تاب بعد أن بلغ نحو أربعين أو ثلاثين، تاب توبةً صادقةً، وجدَّ في التقوى حتى صار أتقى من ذاك، فهذا عند الله أفضل من ذاك، لأن هذا في ءاخر حاله صار فوق ذاك، العبرة بالخواتيم، لذلك قال الإمام الطحاوي في عقيدته: «والأعمال بالخواتيم» أي أنَّ الجزاء يكون على ما يُختم به للعبد من العمل، فمن خُتم له بعمل أهل السعادة فهو سعيد، ومن خُتم له بعمل أهل الشقاوة فهو شقي، وليس بما يجري على الإنسان قبل ذلك، فمن عاش كافرًا ثم أسلم ومات على عمل أهل الجنة فهو يُجازى بما خُتم له به، ومن كان على عكس ذلك فيجازى بحسب ما خُتم له به، لا يُقال هذا الرجل كان كذا كان كذا بعد أن صلح حاله، لا يجوز الطعن فيه بما كان سبق له بعد توبته، كثير من الناس يذكرون سوابق هذا الإنسان، يطعنون فيه لأنه كان في الماضي بتلك الصفة، فيا ويلهم، قد يكون هذا صار وليًّا، وهذا يطعن فيه لأجل ما سبق له.

الوهابية لما لم تجد حُجةً على الإمام أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه عدلت إلى هذا، ينطبق عليهم قول الإمام عليّ رضي الله عنه: «الجاهلون لأهل العلم أعداء»، لذلك المشبّهة يُعادون الأشعرية والماتريديّة قديمًا وحديثًا، لأن مشربهم بعيد عن مشرب الأشعرية، الأشعرية يُنزهون الله عن مشابهة الخلق بأي وجهٍ من الوجوه، أما المشبّهة فأشربوا حُبّ التشبيه، الأشعرية هم والماتريدية أهل السنة والجماعة، هاتان الفرقتان لا يتجاوزان الحقّ في المعتقدات، لأن هذين الإمامين اعتنيا

بتلخيص ما كان عليه الرسول والصحابة من المعتقد، مجدّد القرن الرابع كان من الأشاعرة، الحاكم في «مستدركه» ذكر ذلك فقال: [من الكامل]

والرابع المشهور سهل محمّد أضحى إمامًا عند كلّ مُوحّد

والسلطان محمّد الفاتح رضي الله عنه الذي مدحه الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: «**لَتُفتَحَنَّ القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولَنعم الجيش ذلك الجيش**» كان ماتريديًّا، وصلاح الدين الأيوبيُّ رضي الله عنه كذلك كان أشعريًّا، كما أنَّ أكثر الأعلام في الحديث والفقه وسائر العلوم النافعة كانوا من الأشاعرة، من يعرف الحقيقة يعرف ذلك، ومن يجهلها جهل ذلك. لذلك لما عرف الوهابيّة أنَّ ابن حجر العسقلانيَّ والنوويَّ كانا من الأشاعرة كفَّروهما، فقد ورد في الكتاب المسمّى «لقاء الباب المفتوح»(صحيفة ٤٢): «سؤالٌ: النوويُّ وابن حجرٍ نجعلهما من غير أهل السنّة والجماعة؟ قال العثيمين: فيما يذهبان إليه في الأسماء والصفات ليسا من أهل السنّة والجماعة» انتهى بحروفه.

ومما يدل على كره المشبّهة لإمام أهل السنّة أنَّ أحد المشبّهة كهؤلاء الوهابيّة من شدة كراهيته للأشعريّ كان سائرًا مع جماعةٍ من أهل السنّة، لما صاروا بجوار قبر الأشعريّ هذا المشبّه انسل من بينهم، ذهب تغوَّط على قبر الإمام، ثم الله تعالى أهلكه بالنزيف، في ثلاثة أيام مات بالنزيف، صار الدم يخرج من دبره إلى أن مات ضمن ثلاثة أيام.

ثم قال الألبانيُّ: [وفي هذه الجملة -أي في القول عن الله: ليس بجسمٍ ولا شبحٍ ولا جهةٍ ولا صورةٍ ولا لحمٍ ولا دمٍ ولا شخصٍ ولا جوهرٍ ولا عرضٍ...- حقٌّ وباطل ويظهر ذلك لمن يعرف الكتاب والسنّة] اهـ.

قلنا، إذًا على قولك يكون قول الإمام عليّ وأبي حنيفة ومالكٍ والشافعيّ وأحمد بن حنبل والطحاويّ رضي الله عنهم وغيرهم من أهل الحق في تنزيه الله عن الحدّ والجسم والآلة والجلوس والكيف والصور والأشكال فيه حقٌّ وباطل، فإنَّ أقوالهم صريحة في نفي هذه الأشياء عن الله تعالى، بل وتكفير من يصفه تعالى بشىء منها، وأجمعت الأمة على صحة عقيدة هؤلاء الأئمة الكرام، ولما ثبت أن الأمة لا تجتمع على ضلالةٍ لقوله صلى الله عليه وسلم: «**لا تجتمعُ أمتي على ضلالة**» ثبت أنهم على حق وأنك يا ألبانيُّ على ضلال لأن «من قال قولا يتوصّل به إلى تضليل الأمة فهو مقطوع بكفره» اهـ. قاله القاضي عياض المالكيُّ والنوويُّ الشافعيُّ وغيرهما.

ثم قال الألبانيُّ عن التنزيه: [وهذا النفي المجرد مع كونه لا مدح فيه، فيه إساءة أدب، فإنك لو قلت للسلطان: أنت لست بزبالٍ لأدّبك على هذا الوصف وإن كنت صادقًا، وإنما تكون مادحًا إذا جمّلت النفي فقلت: أنت لست مثل أحدٍ من رعيّتك] اهـ.

قلنا، لقد تماديت في غيّك، واستحوذ عليك الشيطان، وزيّن لك سوء عملك، فجعلت التنزيه إساءة أدبٍ مع الله تعالى، وجعلت شتم الله أدبًا مع الله تعالى، ووضعت أمثلةً في غير محلّها، لتُثبت ما افتريت، وتُسوّغ ما ادّعيت، ولتُموه على العوام، وتطعن في الأئمة الأعلام، فنعوذ بالله من تلبيسِ إبليس، وتدليس الفجّار، ونعوذ بالله من حال أهل النار.

ثم إنّ هذا المشبّه ادّعى ما ادّعاه بلا دليلٍ ولا سلطان، أما نحن فسنقيم عليه الحجّة بالدليل والبرهان. فقد قال الإمام الرّازيُّ رحمه الله: «الألفاظ الدالة على التنزيه أربعة: ليس ولم وما ولا، وهذه الأربعة مذكورة في كتاب الله لبيان التنزيه، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى]، وقال تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [سورة الإخلاص]، وقال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ [سورة الجن]، وقال تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة]، وقوله تعالى في سبعةٍ وثلاثين موضعًا من القرءان: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾»اهـ. ذكره في كتابه «التفسير الكبير» (٢٦/٢٦٨). فماذا يقول في تنزيه الله تعالى التفصيليّ الذي جاء عن الله تعالى وعلى لسان نبيّه صلى الله عليه وسلم؟! ومن ذلك:

١. قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [سورة البقرة].

٢. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾ [سورة الشمس].

٣. وقوله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [سورة الإخلاص].

٤. وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾[سورة الأنعام].

٥. وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [سورة مريم].

٦. وقوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ [سورة ق].

٧. وقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [سورة البقرة].

٨. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾[سورة الأنعام].

٩. وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾ [سورة المؤمنون].

١٠. وقوله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ [سورة الفرقان].

١١. وقوله تعالى إخبارًا عن موسى عليه الصلاة والسلام أنه قال لفرعون: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ [سورة طه].

١٢. وقوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ﴾[سورة التوبة].

١٣. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾[سورة البقرة].

١٤. وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ ﴾ [سورة الأحقاف].

١٥. وقوله تعالى: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ﴾ [سورة طه].

١٦. وقوله صلى الله عليه وسلم: «**وإنَّ ربَّكم ليس بأعور**» رواه البخاريُّ ومسلم.

١٧. وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إنَّكم لا تدعونَ أصمَّ ولا غائبًا**» رواه البخاريُّ ومسلم.

١٨. وقوله صلى الله عليه وسلم: «**إنَّك تقضي ولا يُقضَى عليكَ**» رواه أبو داودٍ في سننه.

ففي هذه الآيات وهذه الأحاديث لم يأت النفي بالإجمال كما أراد الألبانيُّ بل وزعم أنَّ النفي الإجماليَّ هو طريقة القرءان، إنما جاء النفيُّ تفصيليًّا، وهو ما انتقده الألبانيُّ واعتبره طريقة أهل الكلام المذموم، بل اعتبر أنَّ فيه إساءة أدب، وزعم أنه عكس القرءان.

فهل يعتبر الألبانيُّ ما ورد في هذه الآيات والأحاديث أنه من النفي المجرّد الذي مع كونه لا مدح فيه، فيه إساءة أدب؟ أم هل يعتبر أنَّ الله تعالى أساء الأدب مع نفسه في هذه الآيات لما نفى عن نفسه النعاس والنوم والتعب والنسيان والولد والصاحبة والموت والعجز وغير ذلك من النقائص في حقه؟ أم هل يعتبر قول موسى عليه السلام لفرعون: ﴿لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾ [سورة طه] فيه إساءة أدبٍ من رسول الله موسى عليه السلام مع ربه عزَّ وجلَّ؟ أم هل يعتبر تنزيه الرسول صلى الله عليه وسلم لله تعالى عن العور والصمم فيه إساءة أدبٍ من الرسول مع ربه عزَّ وجلَّ؟ أم هل يزعم أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم كان بالأولى أن ينفي عن الله تعالى نفيًا إجماليًّا وليس تفصيليًّا كما ورد عنه في هذين الحديثين لأنَّ ما قاله عن ربه فيه إساءة أدبٍ مع الله بزعمه؟ فكفاه ذلك خزيًا.

ثم قال الألبانيُّ: [والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعيّة النبويّة الإلهيّة هو سبيل السنّة والجماعة].

قلنا، فيما بيناه دلالة واضحة على أنَّ أهل السنّة والجماعة لم يحيدوا عن الألفاظ الشرعيّة، بل أنت من حاد وزاغ وضلَّ بجعلك الحق باطلًا والباطل حقًّا.

ثم قال الألبانيُّ عن أهل السنّة والجماعة: [والمعطلة يُعرضون عما قاله الشارع من الأسماء والصفات ولا يتدبرون معانيها...] اهـ.

قلنا، هذا تكفير صريح لأهل السنّة والجماعة حيث رماهم بالتعطيل، وما قال ذلك إلا لأن الوهابية تقول: [التأويل تعطيل]. والرد عليهم سهل، يُقال لهم: أتراني رأس العبد أقرب إلى العرش وهو قائم أم وهو ساجد؟ فيقولون: أقرب إذا كان

قائمًا، فيقال لهم: أنتم جعلتم العرش حيزًا لله وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم إن حملتموه على ظاهره ومنعتم تأويله ينتقض عليكم ما زعمتموه، فقد روى مسلم أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال[(١٩٣)]: «**أقربُ ما يكون العبدُ من ربّهِ وهو ساجدٌ فأكثروا فيه من الدُّعاءَ**» وأنتم تقولون: [التأويل تعطيلٌ] أي نفي لوجود الله وصفاته، فعلى قولكم بمنع التأويل انتقض عليكم معتقدكم. أما حديث مسلمٍ فتؤوله وتقول: القرب في هذا الحديث لا يراد به القُرب المسافيُّ، وكذلك في كلّ حديثٍ وءايةٍ ظاهره أنَّ الله متحيز في جهة فوقٍ يؤوَّل ولا يُحمل على الظاهر، فأين أنتم من قولكم: [التأويلُ تعطيلٌ]؟ ومن قولكم: [التأويلُ إلحادٌ]؟ ويُقال لهم: حديث مسلمٍ إن لم تحملوه على الظاهر بل أولتموه فقد ناقضتم أنفسكم، لأنكم تقولون: [التأويل تعطيلٌ] ثم تفعلونه فتؤوّلون. أما إن منعتم تأويله وحملتموه على الظاهر فقد ناقضتم أنفسكم أيضًا، لأنكم تزعمون أنَّ الله تعالى متحيّز فوق العرش وفي نفس الوقت في الأرض بقرب الساجد. فما هذا التناقض! وأين المفر؟ هذه تكسر ظهوركم. وفي صحيح مسلم أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم قال: « **قال الله تعالى: يا ابن ءادم مرضتُ ولم تعدني، قال كيف أعودك وأنت ربُّ العالمين، قال: مرِضَ عبدي فلانٌ فلم تعده**» ففي هذا الحديث ذكر جملةٍ ثم ذكر تأويلها وفي ذلك دلالة على جواز التأويل من الحديث نفسه، فمن جعل التأويل تعطيلاً مطلقًا يكون نسب ذلك إلى الله والرسول. وقد ثبت في الحديث الذي رواه البخاري وغيره أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباسٍ: «**اللهم علّمه الحكمة والتأويل**» فلو كان التأويل مذمومًا على الإطلاق لكان الرسول بذلك داعيًا على ابن عباسٍ لا له، ويستحيل على الرسول أن يدعو على مسلمٍ بلا حق.

الحاصل أنَّ أهل السنّة لما نفوا صفات الجسمية عن الله تعالى الوهابيّة اعتبروا هذا نفيًا لصفات الله عزَّ وجلَّ، لذلك قال هذا المشبّه عن أهل السنّة: «ولا يتدبَّرون معانيها»، فعندهم التدبُّر في معاني الصفات يكون بتصوُّر الله، والعياذ بالله تعالى، بزعمهم من لم يتصوَّره تعالى لم يتدبَّر معاني الصفات، بزعمهم بأن الله له حد ومكانٍ ما ءامن به، بزعمهم من اعتقد أنه تعالى موجود لكن لا داخل العالم ولا خارجه فقد نفى الله عزَّ وجلَّ، بزعمهم من اعتقد أنه تعالى حيٌّ لكن لا متحرك ولا ساكن فقد نفى عنه الحياة، لأنَّ عند الوهابية شرط الوجود المكان وشرط الحياة الحركة، فضلُّوا عن سواء السبيل.

ما دام الوهابيّة يتصوَّرون الله حجمًا يستحيل أن يعتقدوا وجوده بلا مكانٍ ولا جهةٍ، وهذه مصيبة الوهابيّة أنهم لا يرضون أن يعتقدوا بوجود الله دون أن يتصوَّروه، والحقيقة أنَّ الإيمان بالله يكون باعتقاد وجوده مع تنزيهه عن الكيف والمكان والجهة دون تصوُّر لأنَّ التصوُّر لا ينصرف إلا للمخلوق، قال تعالى: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ﴾ [سورة الأنعام] أي لا تصل إليه تصورات العباد، وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾ [سورة النجم]، قال أُبيٌّ بن كعبٍ وكان أقرأ الصحابة: «إليه تنتهي أفكار العباد فلا تصل إليه»، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «**لا فِكرَةَ في الرَّبّ**» رواه الحافظ أبو القاسم الأنصاريُّ، وقال عليه السلام: «**تفكَّروا في كلّ شيءٍ ولا تفكَّروا في ذاتِ اللهِ**» رواه البيهقيُّ.

ثم قال الألبانيُّ عن عقيدة أهل السنّة والجماعة: [والمقصودُ أنَّ غالِبَ عقائدهم السُّلوبُ، ليس كذا، ليس كذا] اهـ.

قلنا: اتَّهمت أهل السنّة أوّلا بأنهم أهل الكلام المذموم، ثم تماديت فكفّرتهم واتهمتهم بالتعطيل، والآن تسمّي عقيدتهم بعقيدة السُّلوب، فماذا تقول في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى] وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص]، وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [سورة النحل] وقوله صلى الله عليه وسلم: «**لا فِكرةَ في الرَّبِ**» [(١٩٤)]؟ فهذه الآيات وهذا الحديث غيضٌ من فيضٍ ورد فيها: ليس ولم ولا لإفادة التنزيه، فهل ستجرأ أيضًا على انتقاد كلام الله تعالى وكلام نبيّه صلى الله عليه وسلم وتُسمّيه بعقيدة السُّلوب؟!

ثم قال الألبانيُّ عن عقيدة أهل السنّة والجماعة: [وأما الإثبات فهو قليلٌ وهي: وأنه عالمٌ قادرٌ حيٌّ...].

قلنا، الله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ﴾ [سورة الأعراف] فنحن ليس لنا أن نسمّي الله تعالى أن نصفه بأيّ صفةٍ من تلقاء أنفسنا بلا حجةٍ ولا برهان، وإلا وقعنا في ما وقع فيه الذين ألحدوا في أسمائه تعالى فضلُّوا وأضلُّوا، كالذين وصفوه بالروح والعقل المدبر والريشة المبدعة والكنز المخفي والعلة والسبب وغير ذلك من الكفر والعياذ بالله تعالى. فهذا المشّبه الألبانيُّ ماذا يريد من قوله: [وأما الإثبات فهو قليلٌ...]؟ أيريد أن يفتح الباب على مصراعيه لكلّ جاهلٍ بالدين ليصف ربَّ العالمين بكلّ ما يخطر بباله من صفات المخلوقين، فيصفه بما لا يليق به من جلوسٍ وتمكُّنٍ، وصعودٍ ونزولٍ حسيّ، وحركةٍ وسكونٍ، وجهةٍ ومكانٍ كما يفعل هو وجماعته، فهم يصفون الله بالجهة والمكان والأعضاء والجوارح، ويعتقدون في الله الفضائح؟!

ثم قال الألبانيُّ عن عقيدة أهل السنّة والجماعة:

وأكثر النّفي المذكور ليس مُتلقًّى عن الكتاب والسنة ولا عن الطريق العقليّة التي سلكها غيرهم من مثبتة الصفات فإنَّ الله تعالى قال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى] اهـ.

قلنا، أعطنا قولا واحدًا من أقوال أهل السنّة والجماعة في تنزيه الله تعالى ليس من كتابٍ أو سنّةٍ أو إجماع. ثم نسبة الجهة والمكان والتّمكُّن في العرش والأعضاء والجوارح والحركة والانتقال إلى الله تعالى من قِبَلِكم وقِبَلِ أسلافكم من المشبّهة فعلى زعمكم من أي نصّ أخذتموه؟! من القرءان أو السنّة أو كلام أئمّة الهدى؟! بل كلُّ هذا التشبيه الذي حشوتم به كتبكم مُعارضٌ للقرءان والسنَّة وكلام أئمّة أهل الهدى، ومُعارضٌ للأدلَّة العقليّة القطعيَّة، فظهر بوضوح أنكم تخالفون القرءان والسنّة والعقل ثم تحاولون يائسين أن تنسبوا ذلك إلى أهل السنَّة، والحقيقة أنكم يا مشبّهة كذّبتم القرءان والسنة وخالفتم الأدلة العقليّة القاطعة وشبّهتم خالقكم بخلقه فإن أردتم النجاة في الآخرة فارجعوا عن التشبيه إلى التنزيه وعن وصف الله بما لا يليق به قبل فوات الأوان.

ثم هذه الآية التي أوردتها شاهد عليك لا لك، لأنَّ فيها التنزيه الكليّ، هذه الآية لفظها وجيز ومعناه واسع، لأنها أبلغ من قول: الله ليس مثله البشر، ومن قول: الله ليس مثله الملائكة، ومن قول: الله ليس مثله ضوء، لأنَّ كلمة شيءٍ تشمل كلّ ما سوى الله من الأجسام اللطيفة كالنور، والأجسام الكثيفة كالإنسان والشمس والنجم، وتشمل الحركة، والسكون، واللون، والانفعال، والتغيُّر، وكلَّ صفات الحجم، وكلّ الأعراض، أي صفات الحجم. فهي أعظم ءايةٍ في التنزيه، لكن القلوب مختلفة،

الله تعالى هو مقلّب القلوب، فقلوب تفهم من هذه الآية هذه المعاني، وقلوب لا تفهم، تقرؤها ألسنتها ولا تفهم ما تحويه من التنزيه، وأنت قرأتها ولم تفهمها، وأوردتها لفظًا وكذبتها معنًى، واستشهدت بها وهي شاهدٌ عليك. ينطبق عليك وعلى الوهابيّة قوله صلى الله عليه وسلم: «**أناسٌ من جلدتنا يتكلّمون بألسنتنا تعرف منهم وتنكر دعاةٌ على أبواب جهنم من أطاعهم قذفوه فيها**»، وينطبق عليكم ما قاله القشيريُّ[(١٩٥)] رحمه الله تعالى في أمثالكم: «وقد نبغت نابغةٌ من الرَّعاع، لولا استنزالهم للعوامّ بما يقرب من أفهامهم، ويُتصوَّر في أوهامهم، لأجللتُ هذا المكتوب عن تلطيخه بذكرهم، يقولون: نحن نأخذ بالظاهر ونُجري الآيات الموهمة تشبيهًا والأخبار المقتضية حدًّا وعضوًا على الظاهر ولا يجوز أن نطرق التأويل إلى شيءٍ من ذلك، ويتمسّكون بقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران]، هؤلاء والذي أرواحنا بيده، أضرُّ على الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان، لأنَّ ضلالات الكفار ظاهرةٌ يتجنَّبها المسلمون، وهؤلاء أتوا الدين والعوام من طريقٍ يغترُّ به المستضعفون، فأوحوا إلى أوليائهم بهذه البدع، وأحلُّوا في قلوبهم وصف المعبود سبحانه بالأعضاء والجوارح والركوب والنزول والاتكاء والاستلقاء والاستواء بالذات والتردد في الجهات، فمن أصغى إلى ظاهرهم يبادر بوهمه إلى تخيُّل المحسوسات فاعتقد الفضائح فسال به السيل وهو لا يدري» اهـ.

فيا مشبّهة العصر ومجسّمة الزمان، إن تشبثتم بعقيدة التشبيه، وحاربتم عقيدة التنزيه، واتبعتم أئمتكم في التلبيس والتشبيه، كابن تيمية وابن القيّم الجوزيّة وابن بازٍ وابن عثيمين والألباني فأنتم في ضلالٍ وتيه، وأبشروا بسخط الله وعقابه إن

متُّم على هذا، وبالخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [سورة الشعراء].

طريق سهل لكسر الوهابية

يقال لهم: أنتم دينكم جديد أنشأه محمد بن عبد الوهاب بدليل أن المسلمين ما كان أحد منهم يحرم قول: «يا محمد» قبل ابن عبد الوهاب، حتى الذي محمد بن عبد الوهاب يسميه شيخ الإسلام وهو ابن تيمية يقر قول: «يا محمد» لمن أصابه في رجله خدر، فهو يقول:[مطلوب أن يقول الذي أصابه خدر في رجله - أي مرض في رجله تتعطل حركتها وليس هذا المسمى التنميل- يا محمد] يستدل بعبد الله بن عمر رضي الله عنه فإنه كان أصابه خدر في رجله فقيل له: «اذكر أحب الناس إليك»، فقال « يا محمد» فتعافى.

ويقال للوهابية: ابن تيمية الذي تسمونه شيخ الإسلام أجاز هذا وأنتم تسمونه كفرا؟! حتى ابن تيمية برئ منكم في هذه المسألة، فكيف تدعون أنكم على دين الإسلام ولستم على دين الإسلام، وأنتم كفرتم الأمة، والأمة لم يكن فيهم خلاف في جواز قول: «يا محمد» فأنتم أول من حرم هذا، ومن كفر الأمة فهو الكافر لأن الأمة لا تزال على الإسلام فقد روى البخاري في صحيحه[1]: أن

---

١ - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) وهم أهل العلم.

النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**لن يزال أمر هذه الأمة مستقيما حتى تقوم الساعة أو حتى يأتي أمر الله**».

فإن قالوا: ابن تيمية ما قال هذا، يقال لهم: يشهد عليكم كتابه المسمى[الكلم الطيب] والعلماء الذين ترجموا لابن تيمية ذكروا هذا الكتاب في أسماء كتبه ومنهم صلاح الدين الصفدي وكان معاصرا لابن تيمية ويتردد عليه فقد ذكر أن هذا الكتاب من تأليف ابن تيمية، ويقال لهم أنتم طبعتم هذا الكتاب في الرياض ونسبتموه لابن تيمية.

ثم زعيمكم الأخير الألباني اعترف وقال: [هذا الكتاب ثابت لابن تيمية] وعمل عليه تعليقا لكنه قال: [إن إسناد قول ابن عمر «يا محمد» لما خدرت رجله ضعيف]، وهذا لا يعكر علينا لأنه ثبت أن ابن تيمية أورده وقال [فصل في الرجل إذا خدرت]. وسمى الكتاب [الكلم الطيب][1]، ولو فرض أن إسناده ضعيف لكن ثبت أن ابن تيمية أجاز هذا، فمن الذي يكفر أهو الذي تسمونه شيخ الإسلام أم أنتم؟! لأنكم كفرتموه حكما وإن لم تشعروا، هنا لا يتجرءون أن يقولوا ابن تيمية كافر ولا يقولوا عن أنفسهم نحن كفار، نقول: إذن أنتم دينكم جديد، كفرتم المسلمين من أيام الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أيامنا، ومن حيث المعنى كفرتم زعيمكم ابن تيمية لأنه استحسن قول يا محمد عند خدر الرجل ومن استحسن الكفر فهو كافر، فهل لكم من جواب، هذه تكسر ظهورهم.

---

١ - الكلم الطيب (ص٧٣).

على أن قول الألباني ليس حجة لأنه ليس أهلاً للتضعيف والتصحيح لأنه محروم من الحفظ فهو ليس حافظا باعترافه فلا يحفظ عشرة أحاديث بأسانيدها، فإنه قال عن نفسه: أنا محدث كتاب لست محدث حفظ.

ولو قال أحدهم: ابن تيمية رواه من طريق راو مختلف فيه يقال لهم: مجرد إيراده لهذا في هذا الكتاب دليل على أنه استحسنه إن فرض أنه يراه صحيحا وإن فرض أنه يراه غير صحيح، لأن الذي يورد الباطل في كتابه ولا يحذر منه فهو داع إليه.

وهذه القصة رواها الحافظ ابن السني والبخاري في كتاب «الأدب المفرد»[1] بإسناد آخر غير إسناد ابن السني، ورواها الحافظ الكبير إبراهيم الحربي الذي كان يشبه بالإمام أحمد بن حنبل في العلم والورع في كتابه [غريب الحديث][2] بغير إسناد ابن السني أيضا، ورواه الحافظ النووي[3]، والحافظ ابن الجزري في كتابه «الحصن الحصين» وكتابه «عدة الحصن الحصين»[4] ورواها الشوكاني[5]، الذي هو يوافقكم في بعض الأشياء وهو غير مطعون فيه عندكم، فيا وهابية أين المفر؟ ويا لها من فضيحة عليكم وابن تيمية هو إمامكم الذي أخذ ابن عبد الوهاب بعض أفكاره التي خالف فيها المسلمين من كتبه.

---

١ - عمل اليوم والليلة (ص٧٢-٧٣)، الأدب المفرد (ص٣٢٤).

٢ - غريب الحديث (٢/ ٦٧٣-٦٧٤).

٣ - الأذكار (ص٣٢١).

٤ - عدة الحصن الحصين (ص١٠٥).

٥ - تحفة الذاكرين (ص٢٦٧).

فإن قلتم: نحن على صواب وابن تيمية استحل الشرك والكفر، قلنا: قد كفرتم ركنكم في عقيدة التشبيه وفي غيره من ضلالاته وتكونون اعترفتم بأنكم متبعون لرجل كافر تحتجون بكلامه في كثير من عقائدكم، فقد اتبعتموه في قوله الذي كفر بسببه وهو قوله: [إن كلام الله حادث الأفراد قديم النوع أي الجنس]. وقوله: [إن جنس العالم أزلي ليس مخلوقا] في هذا الكفر هو ركنكم فقد تبعتموه وجعلتموه قدوة لكم فيما خالف فيه الحق وخالفتموه فيما وافق فيه الصواب وهو جواز الاستغاثة بالرسول عند الضيق بقول: «يا محمد».

ثم إنكم كاذبون في دعوى السلفية، أي سلفي أنكر قول: «يا محمد» عند الضيق؟ فتسميتكم أنفسكم بهذا الاسم حرام لأنها توهم أنكم على عقيدة السلف وأنتم لستم على عقيدة السلف ولا الخلف، أنتم تدينون دينا جديدا لأن قول: «يا محمد» للاستغاثة جائز عند السلف والخلف في حياة الرسول وبعده بالاتفاق، وإنما حُرِّم نداؤه صلى الله عليه وسلم «يا محمد» في وجهه في حياته بعد نزول الآية: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗا ﴾ [سورة النور] وكان سبب تحريم ذلك أن قوما جفاة نادوه من وراء حجراته: [يا محمد أخرج إلينا] فحرم الله تعالى ذلك في وجهه تشريفا له.

وكان توسل الأعمى الذي طلب من الرسول أن يدعو له بالشفاء فعلمه الرسول أن يقول: «**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي عز وجل في حاجتي**». خارج حضرة الرسول لأنه قال له:

«ائت الميضأة فتوضأ ثم صلي ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات»[1] فذهب الرجل فتوضأ وصلى ركعتين ودعا بهذا التوسل ثم رجع إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أبصر كما دل على ذلك قول الصحابي راوي الحديث فوالله ما تفرقنا ولا طال بنا المجلس حتى دخل علينا الرجل وقد أبصر، وهذا دعاء في غير حضرة الرسول في حياته عليه السلام، وأنتم قد تبعتم ابن تيمية فيما قاله في كتابه [التوسل والوسيلة] إنه لا يجوز التوسل إلا بالحي الحاضر، لكن بهذه الاستغاثة التي استحسنها ابن تيمية والتي هي استغاثة به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته خالفتموه وجعلتم ذلك شركا وكفرا، فما أبعدكم عن الحق!!

ويقال أيضا في الرد عليهم في قولهم بإثبات التحيز لله في العرش: أما نحن أهل السنة نؤول قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه]. ونؤول كل آية أو حديث ظاهره أن الله متحيز في الجهة والمكان أو أن له أعضاء أو حدا أو حركة وانتقالا أو أي صفة من صفات الخلق تأويلا إجماليا أو تأويلا تفصيليا كما ثبت ذلك عن السلف وتبعهم الخلف، ونقول: ليس المراد ظواهرها بل المراد بها معانٍ تليق بالله تعالى كما قال بعضهم «بلا كيف ولا تشبيه». يعني أهل السنة بقولهم بلا كيف أن هذه الآيات والأحاديث ليس المراد بها الجسمية ولوازمها، هذا مراد السلف والخلف من أهل السنة بقولهم: «بلا كيف» ليس مرادهم كما تموهون على الناس فتقولون لفظا:[بلا كيف] وتعتقدون الكيف.

---

١ - أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩/ ١٧-١٨)، والمعجم الصغير (ص٢٠١-٢٠٢)، وقال: والحديث صحيح.

وأما التأويل التفصيلي فقد ثبت عن السلف وإن كانوا لم يكثروا منه فقد ثبت عن الإمام أحمد بن حنبل تأويل المجيء الذي ذكر في هذه الأية: ﴿ وَجَآءَ رَبُّكَ ﴾ [سورة الفجر]أنه قال: «جاء ثوابه» وروي عنه أنه قال: «جاء أمره» وأنتم قلتم: [إن مجيء الله بالنزول الحسي بالانتقال من العرش إلى الأرض كما أن الملائكة ينزلون نزولا حسيا بالانتقال من أماكنهم العلوية إلى الأرض يوم القيامة.] ولو كان الإمام أحمد يعتقد اعتقادكم ما أول الآية بل أقرها على الظاهر كما أنتم تفسرون. وهذا التأويل من الإمام أحمد ثابت صححه البيهقي في كتابه مناقب الإمام أحمد.

وكذلك ثبت عن السلف تفسير الساق المذكور في آية: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ ﴾ [سورة القلم:]. بأن الساق هي الشدة الشديدة، وأنتم جعلتم الساق عضوا كما أن للإنسان عضو الساق، فأين أنتم من تنزيه الله عن مشابهة الخلق، فظهر أن انتسابكم إلى الإمام أحمد انتساب كاذب.

والبخاري ذكر في جامعه تأويلين لآيتين، أول آية: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ﴾ [سورة القصص]. أوّل الوجه بالملك، وكذلك ذكر سفيان الثوري في تفسيره، والموضع الثاني الذي أوّل البخاري فيه آية: ﴿ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ [سورة هود] أوّلها بالملك والسلطان. ما أوّل كما تعتقدون بمعنى المس، وظاهر الآية أن الله يقبض بناصية كل دابة وهذا تشبيه لأنه لا يجوز على الله أن يَمس أو يُمس لأن المس من صفات الخلق.

أما حديث مسلم هذا فنؤوله ونقول: القرب في هذا الحديث لا يراد به القرب المسافي، وكذلك في كل حديث وآية ظاهرة أن الله متحيز في جهة فوق

يؤوّلن ولا يحملن على الظاهر، فأين أنتم من قولكم:[التأويل تعطيل] ومن قولكم [التأويل إلحاد].

ويقال لهم: حديث مسلم هذا إن لم تحملوه على الظاهر بل أوّلتموه فقد ناقضتم أنفسكم فإنكم تقولون: [التأويل تعطيل] ثم تفعلونه فتؤولون.

الحمد لله الذي نصّر الحق وجعلنا من جنود سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذين يدافعون عن عقيدته وعن دينه بالبيان والدليل الساطع.

فتبين من مجموع أدلة أهل السنة والجماعة أن العقيدة الحقة التي لا يصح غيرها هي أن الله منزه عن كل ما كان من صفات ومعاني المخلوقين وأن المخالف في ذلك لا يكون مسلمًا ولا من أهل السنة والجماعة ولا تابعًا لإمامٍ من الأئمة المعتبرين، وأن القول بنسبة الكيف إلى الله والتحيز والقعود والجلوس والتكلم بالحرف والصوت والتغير والتطور وقول المشبهة المجسمة الوهابية وأئمتهم كابن تيمية الحراني وابن قيم الجوزية ومن كان على شاكلتهما وها نحن نثبت لك من عبارات إمامهم ابن تيمية التي يُبت فيها الحد والحيز والمكان والجهة لله تعالى الله عن قوله علوًّا كبيرًا.

الرد على ابن تيمية ونقل عباراته التي أثبت فيها الحيّز لله تعالى

قد ذكرنا فيما مضى في إثبات تنزيه الحق عن أن يكون استواؤه على عرشه بالمحاذاة نسبة القول بمحاذاة البارئ سبحانه وتعالى للعرش لابن تيمية، وهو ثابت عنه وإن نفاه بعض أتباعه لما استبشعوا ذلك. والآن نورد عبارته الصريحة في ذلك وقوله بأزلية العالم بنوعه حتى يراها الناظر بعينه، وليس الخبر كالعيان، لتُحذر بلايا مؤلفاته.

قال في «منهاج السنة النبوية»[1] ما نصه: «مسألة ثم إن جمهور أهل السنة يقولون إنه ينزل ولا يخلو منه العرش كما نقل ذلك عن إسحق بن راهويه وحماد بن زيد وغيرهما ونقلوه عن أحمد بن حنبل في رسالته» اهـ. وهذه فرية على أهل السنّة وهذا محض تقوّل على الأئمة كما تقوّل في مسألة زيارة قبور الأنبياء والأولياء للدعاء عندها رجاء الإجابة، وتعامى عما أطبق عليه السلف والخلف من قصد قبور الأنبياء رجاء الإجابة من الله كما ذكر ذلك الحافظ ابن الجزري في كتابه «الحصن الحصين»[2] ولن يستطيع أن يثبت ذلك عن أحد من أئمة الحديث إلا أن يكون من المجسمة المنتسبة إلى الحديث كأمثال الذي قال ألزموني ما شئتم غير اللحية والعورة.

وقال في كتابه «شرح حديث النزول»[3] ما نصه: «والقول الثالث وهو الصواب وهو المأثور عن سلف الأمة وأئمتها أنه لا يزال فوق العرش ولا يخلو العرش منه مع دنوه ونزوله إلى السماء الدنيا، ولا يكون العرش فوقه» اهـ.

١ - انظر المنهاج (١/ ٢٦٢).

٢ - عدة الحصن الحصين (ص/ ٢٠).

٣ - انظر شرح حديث النزول (ص/ ٦٦).

وقال فيه أيضًا ما نصه[1]: «والذين يثبتون تقريبه العباد إلى ذاته هو القول المعروف للسلف والأئمة، وهو قول الأشعري وغيره من الكُلاَّبية، فإنهم يثبتون قرب العباد إلى ذاته، وكذلك يثبتون استواءه على العرش بذاته ونحو ذلك، ويقولون الاستواء فعل فعله في العرش فصار مستويًا على العرش، وهذا أيضًا قول ابن عقيل وابن الزاغوني وطوائف من أصحاب أحمد وغيرهم» اهـ.

وقال فيه أيضًا وفي فتاويه ما نصه[2]: «وقال أهل السنة في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه] الاستواء من الله على عرشه المجيد على الحقيقة لا على المجاز» اهـ.

وقال أيضًا فيهما ما نصه[3]: «وإذا كان قعود الميت في قبره ليس هو مثل قعود البدن، فما جاءت به الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم من لفظ القعود والجلوس في حق الله تعالى كحديث جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيرهما أولى أن لا يماثل صفات أجسام العباد» اهـ.

ويقول ابن تيمية في كتابه «بيان تلبيس الجهمية» ما نصه[4]: «الوجه الخامس أن العرش في اللغة السرير بالنسبة إلى ما فوقه، وكالسقف إلى ما تحته. فإذا كان القرءان قد جعل لله عرشًا وليس هو بالنسبة إليه كالسقف عُلم أنه بالنسبة إليه كالسرير بالنسبة إلى غيره، وذلك يقتضي أنه فوق العرش» اهـ.

---

١ - شرح حديث النزول (ص/ ١٠٥).

٢ - شرح حديث النزول (ص/ ١٤٥)، مجموع فتاوى (٥/ ٥١٩).

٣ - شرح حديث النزول (ص/ ١٥١)، مجموع فتاوى (٥/ ٥٢٧).

٤ - انظر الكتاب (١/ ٥٧٦).

وقال في تفسير سورة العلق ما نصه[1]: «ومن ذلك حديث عبد الله بن خليفة المشهور الذي يروى عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد رواه أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في مختارته. وطائفة من أهل الحديث ترده لاضطرابه كما فعل ذلك أبو بكر الإسماعيلي وابن الجوزي وغيرهما، لكن أكثر أهل السنة قبلوه، وفيه قال «إن عرشه أو كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه يجلس عليه فما يفضل منه قدر أربعة أصابع -أو ما يفضل منه إلا قدر أربعة أصابع- وإنه ليئط به أطيط الرَّحْل الجديد براكبه» اهـ.

ثم قال ما نصه[2]: «وهذا وغيره يدل على أن الصواب في روايته النفي، وأنه ذكر عظمة العرش، وأنه مع هذه العظمة فالرب مستو عليه كله لا يفضل منه قدر أربعة أصابع، وهذه غاية ما يقدَّر به في المساحة من أعضاء الإنسان» اهـ.

قلت: فليُنظر إلى قوله: «يدل على أن الصواب في روايته النفي» أي على زعمه أن رواية النفي وهي «لا يفضل من العرش شيء» أصح من رواية «أنه ما يفضل منه إلا أربع أصابع»[3] اهـ، فقوله هذا فيه إثبات المساحة والمقدار والمقياس لله تعالى الله عن ذلك. ثم قال ما نصه[4]: «ومن قال ما يفضل إلا مقدار أربع أصابع، فما فهموا هذا المعنى، فظنوا أنه استثنى فاستثنوا فغلطوا، وإنما هو توكيد للنفي وتحقيق للنفي العام، وإلا فأي حكمة في كون العرش يبقى منه قدر أربع أصابع خالية،

---

١ - مجموعة تفسير (ص/ ٣٥٤ - ٣٥٥)، مجموع فتاوى ابن تيمية (١٦/ ٤٣٤ وما بعدها).

٢ - مجموعة تفسير (ص/ ٣٥٨).

٣ - مجموعة تفسير (ص/ ٣٥٦ - ٣٥٧).

٤ - مجموعة تفسير (ص/ ٣٥٩).

وتلك الأصابع أصابع من الناس، والمفهوم من هذا أصابع الإنسان، فما بال هذا القدر اليسير لم يستو الرب عليه» اهـ.

وقال في كتابه المسمى «منهاج السنة النبوية» ما نصه[1]: «وأما قوله إنه يفضل عنه من العرش من كل جانب أربع أصابع فهذا لا أعرف له قائلاً ولا ناقلاً ولكن روي في حديث عبد الله بن خليفة أنه ما يفضل من العرش أربع أصابع يروى بالنفي ويروى بالإثبات، والحديث قد طعن فيه غير واحد من المحدثين كالإسماعيلي وابن الجوزي ومن الناس من ذكر له شواهد وقواه ولفظ النفي لا يَرِدُ عليه شيء فإن مثل هذا اللفظ يَرِدُ لعموم النفي كقول النبي صلى الله عليه وسلم: «**ما في السماء موضع أربع أصابع إلا وفيه ملَك قائم أو قاعد أو راكع أو ساجد**» أي ما فيها موضع، ومنه قول العرب ما في السماء قدر كف سحابًا وذلك لأن الكف يقدر به الممسوحات كما يقدر بالذّراع وأصغر الممسوحات التي يقدّر بها الإنسان من أعضائه كف فصار هذا مثلاً لأقل شيء، فإذا قيل إنه ما يفضل من العرش أربع أصابع كان المعنى ما يفضل منه شيء والمقصود بيان أنه أعظم وأكبر من العرش ومن المعلوم أن الحديث إن لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم قاله فليس علينا شيء وإن كان قاله فلم يجمع بين النفي والإثبات فإن كان قاله بالنفي لم يكن قاله بالإثبات والذين قالوه بالإثبات ذكروا فيه ما يناسب أصولهم كما بُسط في غير هذا الموضع فهذا وأمثاله سواء كان حقًّا أو باطلاً لا يقدح في مذهب أهل السنة ولا يضرهم» اهـ.

---

١ - انظر الكتاب (١/ ٢٦١).

انظر إلى قوله: «ولفظ النفي لا يَرِدُ عليه شيء» كيف يجيز نسبة هذا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو كلامٌ صريحٌ في التجسيم، وانظر أيضًا إلى تجويزه أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قال «يفضل عنه أربع أصابع» الذي هو أقبح من لفظ النفي وإن كان كلا اللفظين يقتضي إثبات المساحة والمقدار لذات الله، وقد قام الدليل العقلي القطعي على استحالة ذلك على الله لأنه يلزم عليه أن يجوز على الله ما يجوز على سائر الأجرام كالشمس من الفناء والتغير وأن يكون مستدير الشكل أو مربعه أو مثلثه إلى غير ذلك، وهل عرفنا عقلاً أنَّ الشمس محدثةٌ إلا بالشكل ونحوه، فلو كان الله كذلك كما هو مقتضى كلامه هذا لجازت الألوهية للشمس عقلاً، ومحال أن تثبت الألوهية لغير الله تعالى، فما أدى إلى المحال العقلي وهو الكون ذا مقدار وشكلٍ محال، فثبت المطلوب وهو تنزه الله تعالى عن المقدار والمساحة والشكل.

ويقول في الفتوى الحموية بعد كلام ما نصه[1]: «وذلك أن الله معنا حقيقة، وهو فوق العرش حقيقة» اهـ.

وقال في فتاويه ما نصه[2]: «فقد حدَّث العلماء المرضيّون وأولياؤه المقربون أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم يُجلسه ربه على العرش معه» اهـ. وقد نقل عنه هذه العقيدة أبو حيّان الأندلسيُّ النحويُّ المفسّر المقرئ في تفسيره المسمى بالنهر قال: «وقرأت في كتاب لأحمد ابن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه كتاب العرش: إن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكانًا يُقعد معه فيه رسول الله

---

١ - رسالة الفتوى الحموية الكبرى (ص/ ٧٩).

٢ - انظر فتاويه (٤/ ٣٧٤).

صلى الله عليه وسلم، تحيَّلَ عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري، وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه»[1] اهـ.

ونقل أبي حيان هذا كان قد حُذف من النسخة المطبوعة القديمة ولكن النسخة الخطية تثبته. وسبب حذفه من النسخة المطبوعة ما قاله الزاهد الكوثري في تعليقه على السيف[2] قال: «وقد أخبرني مصحح طبعه بمطبعة السعادة أنه استفظعها جدًّا فحذفها عند الطبع لئلا يستغلها أعداء الدين، ورجاني أن أسجل ذلك هنا استدراكًا لما كان منه ونصيحة للمسلمين» اهـ.

فلينظر العقلاء إلى تخبُّط ابن تيمية حيث يقول مرة إنه جالس على العرش، ومرة إنه جالس على الكرسي، وقد ثبت في الحديث[3] أن الكرسي بالنسبة للعرش كحَلْقة في أرض فلاة فكيف ساغ ذلك في عقله.

والأعجب من ذلك نقله قول عثمان الدارمي[4] المجسم عن الله سبحانه وتعالى: «ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته، فكيف على عرش عظيم أكبر من السموات والأرض» اهـ، نعوذ بالله من مسخ القلوب. ويبطل قوله هذا كلام الإمام علي بن الحسين زين العابدين: «سبحانك لا تُحَسُّ ولا تُمسُّ ولا تُجسّ»[5] اهـ.

---

١ - انظر النهر الماد، تفسير ءاية الكرسي.

٢ - انظر السيف الصقيل (ص/ ٨٥).

٣ - أخرجه ابن حبان في صحيحه انظر الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان (١/ ٢٨٢).

٤ - بيان تلبيس الجهمية (١/ ٥٦٨).

٥ - إتحاف السادة المتقين (٤/ ٣٨٠).

ويبطله أيضًا قول الإمام الحجة أبي المظفر الأسفراييني في رده على شُبه الكرامية ونصه[1]: «ولما ورد عليهم هذا الإلزام تحيروا فقال قوم منهم: إنه أكبر من العرش، وقال قوم إنه مثل العرش، وارتكب ابن المهاجر منهم قوله: إن عرضه عرض العرش، وهذه الأقوال كلها متضمنة لإثبات النهاية، وذلك عَلَمُ الحدوث لا يجوز أن يوصف به صانع العالم» اهـ.

ونَقْلُ ابن تيمية وأمثاله لا ينفع في العقائد لأنه لا يحتج في إثبات صفة لله إلا بنص الكتاب والسنة المتفق على صحتها السالم رواتها عن الضعيف، فلا يحتج في ذلك بالحديث إذا كان في رواته من هو مختلف فيه، فلا تثبت صفة بقول صحابي ولو صح الإسناد إليه، وما يروى عن التابعي أولى بعدم الاحتجاج به.

وقد ناقض ابن تيمية نفسه فيذكر في منهاجه عن حديث المهدي ما نصه: «الثاني: أن هذا من أخبار الآحاد، فكيف يثبت به أصل الدين الذي لا يصح الإيمان إلا به» اهـ ثم إنه احتج بالمختلف في إسناده بل والموضوع، إضافة إلى احتجاجه بأقوال السجزي عثمان الدارمي لإثبات زعمه فيه التجسيم ونسبة الحدّ والحركة والجلوس في حق الله سبحانه وتعالى، أليس هذا تلونًا؟!! وقد ثبت أنه كان يعتمد كتبه كما ذكر تلميذه ابن القيم في كتابه المسمى «اجتماع الجيوش الإسلامية» ونصه[2]: «كتابا الدارمي -أي النقض على بشر المريسي والرد على الجهمية- من أجلّ الكتب المصنفة في السنة وأنفعها» اهـ. ثم قال: «وكان شيخ

١ - التبصير في الدين (ص/ ١١٢).

٢ - انظر الكتاب (ص/ ١٤٣).

الإسلام ابن تيمية يوصي بهما أشد الوصية ويعظمهما جدًّا» اهـ. وكيف لا يعظمهما وهما مرجعه في التجسيم والتشبيه.

وأما ما هو مذكور في نسخ «الإبانة» الموجودة اليوم مع نسبتها إلى أبي الحسن الأشعري من هذه العبارة وهذه هي بحروفها: «ومن دعاء أهل الإسلام جميعًا إذا هم رغبوا إلى الله تعالى بالأمر النازل بهم يقولون يا ساكن العرش، ومن حلفهم جميعًا قولهم لا والذي احتجب بسبع سموات»، فهو كذب ظاهر تعمّد مفتريه على الأشعري نسبة ذلك إليه، لأن الواقع يكذب ذلك فإن هاتين العبارتين لم تنقلا عن إمام ولا عن عالم أنه قال ذلك في دعائه أو في حلفه بل ولا عن عوام المسلمين.

فما أوقح هذا الذي نسب إليه هذا الكلام فإنه لا يستحي من الله ولا من المسلمين، فهذا الكتاب لا يجوز الاعتماد عليه لأن كل نسخة فيها هذا الكلام وما أشبهه فهي مدسوسة على الإمام أبي الحسن، والإمام أبو الحسن من أشهر من عُلم بنفي التحيّز عن الله، وقد صرَّح بمنع قول إن الله بمكان كذا وإن الله بمكان واحد أو في جميع الأمكنة، وهذا الذي توارد عليه أصحابنا الذين تلقوا عنه عقيدة أهل السُّنّة والذين تلقّوا عنهم وهلم جرّا.

وقد قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في كتابه «الوصية» ما نصه[1]: «نقرُّ بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه، وهو الحافظ للعرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق، ولو كان محتاجًا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين

---

١ - ذكره ملاّ عليّ القاري في شرح الفقه الأكبر (ص/ ٧٠).

كان الله تعالى، تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا» اهـ. فرضي الله عنه فإنه قد أوضح عقيدة أهل السنة والجماعة وسلف الأمة بصريح العبارة.

وأما أن ابن تيمية يقول بأزلية العالم بنوعه لا بالأفراد المعينة فقد اعتمدنا في ذلك على ما ذكره في سبعة من كتبه أوردتها بنصوصها في كتابي «المقالات السنية في كشف ضلالات أحمد بن تيمية» منها ما قاله في «منهاج السنة النبوية»[1] بعد كلامٍ طويل ما نصه: «وحينئذٍ فيمتنع كون شيءٍ من العالم أزليًا وإن جاز أن يكون نوع الحوادث دائمًا لم يزل فإن الأزل ليس هو عبارةً عن شيء محدد بل ما من وقت يقدر إلا وقبله وقت ءاخر فلا يلزم من دوام النوع قِدَمُ شيء بعينه» اهـ. فإن قلتَ أين قال فيه بأزلية نوع الحادثات؟ قلنا مراده بدوام النوع أزليته لأنه ذكره في مقابل حدوث الأفراد ومقابلُ الحدوث الأزلية كما لا يخفى وقال في الصحيفة التي قبلها ودوام النوع يقتضي حدوث أفراده.

وقال في كتابه المسمى «منهاج السنة النبوية»[2]: «ثم القائلون بقيام فعله به منهم من يقول فعله قديم والمفعول متأخر وإن إرادته قديمة والمراد متأخر كما يقول ذلك من أصحاب أبي حنيفة وأحمد وغيرهم، ومنهم من يقول بل هو حادث النوع كما يقول ذلك من يقوله من الشيعة والمرجئة والكرَّامية، ومنهم من يقول بمشيئته وقدرته شيئًا فشيئًا لكنه لم يزل متصفًا به فهو حادث الآحاد قديم النوع كما يقول ذلك من يقوله من أئمة أصحاب الحديث» اهـ.

---

١ - انظر المنهاج (١/ ١٠٩).

٢ - انظر المنهاج (١/ ٢٢٣).

وهذا الأخير معتقد ابن تيمية يدل على ذلك قوله في «موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول»[1] بعدما نقل عن الأبهري أنه قال بل قبل كل حركة حركة لا إلى أول، قال ابن تيمية: «قلت هذا من نمط الذي قبله فإن الأزلي اللازم هو نوع الحادث لا عين الحادث» اهـ. هذه عبارته بنصها، فهو يعتقد أن مفعولات الله أي مخلوقاته على اختلاف أنواعها أزلية النوع لا الأفراد وذلك عنده شامل لحركات العباد التي يتحركونها فهو يرى أن نوعها أزليّ أي ليس بمخلوق.

وقد أثبت هذه العقيدة عن ابن تيمية الحافظ تقي الدين السبكي في رسالته «الدرة المضية»[2]، والحافظ أبو سعيد العلائي[3].

وثبت عن السبكي ما نقله عنه تلميذه الصفدي[4] وهو تلميذ ابن تيمية أيضًا في قصيدته المشهورة حتى عند المنتصرين لابن تيمية وقد تضمنت الرَّدَّ على الحلّي ثم ابن تيمية لقوله بأزلية جنس العالم وأنه يرى حوادث لا ابتداء لوجودها كما أن الله لا ابتداء لوجوده قال -أي السبكي- ما نصه: [من البسيط]

---

١ - انظر الموافقة (ص/ ٢٤٥).

٢ - مقدمة الدرة المضية.

٣ - ذخائر القصر (ص/ ٦٩)، مخطوط.

٤ - أعيان العصر وأعوان النصر (٣/ ٤٣٤ - ٤٣٥).

ولابنِ تيميةٍ ردٌّ عليه وفى بمقْصِدِ الردّ واستيفاءِ أضْرُبِهِ
لكنه خَلطَ الحقَّ المبين بما يشوبُهُ كَدَرٌ في صَفوِ مَشْرَبِهِ
يُحاوِلُ الحَشْوَ أنّى كان فهو لَهُ حثيثُ سيرٍ بشرقٍ أو بمغْرِبِهِ
يرى حوادثَ لا مَبدَا لأوَّلِها في الله سبحانَهُ عما يَظُنُّ بِهِ

وقال العلامة البياضي الحنفي في كتابه «إشارات المرام»[1] بعد ذكر الأدلة على حدوث العالم ما نصّه: «فبطل ما ظنه ابن تيمية من قدم العرش كما في شرح العضدية» اهـ.

هذا وقد نقل المحدّث الأصولي بدر الدين الزركشي في تشنيف المسامع[2] اتفاق المسلمين على كفر من يقول بأزلية نوع العالم فقال بعد أن ذكر أن الفلاسفة قالوا: «إن العالم قديم بمادته وصورته» وبعضهم قال: «قديم المادة محدَث الصورة» ما نصه: «وضلَّلهم المسلمون في ذلك وكفَّروهم» اهـ. ومثل ذلك قال الحافظ ابن دقيق العيد والقاضي عياض المالكي والحافظ زين الدين العراقي والحافظ ابن حجر في شرح البخاري وغيرهم.

---

١ - انظر الكتاب (ص/ ١٩٧).

٢ - تشنيف المسامع (٤/ ٧٠).

قال القاضي عياض في «الشفا»[1]: «وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية» اهـ. وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني في «فتح الباري»[2] ما نصه: «قال شيخنا - يعني زين الدين العراقي - في شرح الترمذي: الصحيح في تكفير منكر الإجماع تقييده بإنكار ما يعلم وجوبه من الدين بالضرورة كالصلوات الخمس، ومنهم من عبر بإنكار ما علم وجوبه بالتواتر، ومنه القول بحدوث العالم، وقد حكى القاضي عياض وغيره الإجماع على تكفير من يقول بقدم العالم، وقال ابن دقيق العيد: وقع هنا من يدَّعي الحِذق في المعقولات ويميل إلى الفلسفة فظن أن المخالف في حدوث العالم لا يكفر لأنه من قبيل مخالفة الإجماع وتمسك بقولنا: إن منكر الإجماع لا يكفر على الإطلاق حتى يثبت النقل بذلك متواترًا عن صاحب الشرع، قال: وهو تمسك ساقط إما عن عمى في البصيرة أو تعام لأن حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه الإجماع والتواتر بالنقل» اهـ.

وقال الحافظ اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في شرح الإحياء عند الكلام على تكفير الفلاسفة ما نصه[3]: «ومن ذلك قولهم بقدم العالم وأزليته، فلم يذهب أحد من المسلمين إلى شىء من ذلك» اهـ، وقال في موضع ءاخر منه ما نصه[4]: «وقال السبكي في شرح عقيدة ابن الحاجب: اعلم أن حكم الجواهر والأعراض

---

١ - الشفا (٢/ ٦٠٦).

٢ - فتح الباري (١٢/ ٢٠٢).

٣ - إتحاف السادة المتقين (١/ ١٨٤).

٤ - إتحاف السادة المتقين (٢/ ٩٤).

كلها الحدوث فإذًا العالم كله حادث، وعلى هذا إجماع المسلمين بل وكل الملل، ومن خالف في ذلك فهو كافر لمخالفة الإجماع القطعي» اهـ.

فقول ابن تيمية بأزلية نوع العالم مخالف للقرءان والحديث الصريح وإجماع الأمة وقضية العقل، أمّا القرءان فقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ﴾ [سورة الحديد]، فليس معنى ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ﴾ إلا أنه هو الأزلي الذي لا أزلي سواه أي أن الأولية المطلقة لله فقط لا تكون لغيره، فأشرك ابن تيمية مع الله غيره في الأولية التي أخبرنا الله بأنها خاصة له، وذلك لأن الأولية النسبية هي في المخلوق، فالماء له أولية نسبية أي أنه أول المخلوقات بالنسبة لغيره من المخلوقات، ثم تلاه العرش ثم حدث ما بعدهما وهو القلم الأعلى واللوح المحفوظ ثم الأرض ثم السموات، ثم ما ذكره الله تعالى بقوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [سورة النازعات].

وأما الحديث فقوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري[1] في كتاب «بدء الخلق» وغيره «كان الله ولمْ يَكُنْ شيءٌ غيرُهُ» الذي توافقه الرواية الأخرى رواية أبي معاوية: «كان الله قبلَ كُلِّ شيءٍ» [2]، ورواية «كانَ الله ولمْ يَكُنْ معهُ شَيءٌ».

وأمّا رواية البخاري في أواخر الجامع[3]: «كان الله ولم يكن شيء قبله» فترد إلى روايته في كتاب «بدء الخلق» وذلك متعين، ولا يجوز ترجيح رواية «كان الله ولم يكن شيء قبله» على رواية «كان الله ولم يكن شيء غيره» كما أومأ إلى ذلك ابن

---

١ - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق: باب ما جاء في قول الله تعالى، والبيهقي في سننه (٩/ ٢).

٢ - فتح الباري (١٣/ ٤١٠).

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب التوحيد: باب وكان عرشه على الماء.

تيمية، لأن ظاهر رواية «كان الله ولم يكن شيء قبله» يوافق ما يزعمه كما أشار لذلك الحافظ ابن حجر في شرح البخاري[1] عند ذكر حديث: «كان الله ولم يكن شيء قبله» فقال فيما حاول ابنُ تيمية من ترجيح هذه الرواية على تلك الرواية توصلاً إلى عقيدته من إثبات حوادث لا أول لها ما نصه: «وهذه من أشنع المسائل المنسوبة له» اهـ. يعني ابن تيمية.

أقول: ولا أدري لماذا لم يجزم الحافظ ابن حجر بقول ابن تيمية بهذه المسألة مع أنه ذكر في كتابه «لسان الميزان»[2] قول الحافظ السبكي في ابن تيمية في تلك الأبيات التي منها: [من البسيط]

يرى حوادثَ لا مَبدَا لأوَّلِها   في الله سبحانَهُ عما يَظُنُّ بِهِ

وأنه يقول بتجدد حوادث في ذات الله من كلمات وإرادات بحسب المخلوقات وهو المراد بقول ابن تيمية نوع العالم أزلي وأفراده حادثة.

وكذلك رواية مسلم[3]: «اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء» ترد إلى رواية البخاري: «كان الله ولم يكن شيء غيره» فإن لم ترد ورجحت رواية مسلم كان ذلك رجوعًا إلى قول الفلاسفة وإلغاء لرواية البخاري.

فقد خالف ابن تيمية القرءان والحديث وقضية العقل التي لم يخالف فيها إلا الدهرية وأمثالهم، وهذا ليس مشكوكًا في نسبته إلى ابن تيمية فإنه ذكر ذلك في سبعة

---

١ - فتح الباري (١٣/ ٤١٠).

٢ - لسان الميزان (٦/ ٣٩١)، وهذه الأبيات سقطت من اللسان المطبوع.

٣ - أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الذكر والدعاء والتوبة: باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع.

من كتبه كما مرَّ، وعبَّر في بعضها بأزلية جنس العالم. ولو لم يكن نصُّ ابن تيمية في كتبه السبعة التي هي في متناول من يريد الاطلاع عليها لأنها طبعت لكفى شهادة الحافظيْن الإماميْن الجليليْن المتفق على إمامتهما تقي الدين السبكي وأبي سعيد العلائي، ومن أراد فليراجع ترجمة السبكي في كتاب «أعيان العصر» لتلميذه الصفدي بتوسع ووصفهُ له بالثناء البالغ، وأما الحافظ أبو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي فقد وصفه الحافظ ابن حجر[1] بأنه إمام في الفقه والنحو والأصول متفنن في علوم الحديث وفنونه علاَّمة فيه حتى صار بقية الحفاظ عارفًا بالرجال علاَّمة في المتون والأسانيد ومصنفاته تنبيء عن إمامته في كل فن لِيُنزَلا بمنزلتهما صح من حديث رسول الله: «**أنزلوا الناس منازلهم**» رواه أبو داود من حديث عائشة[2].

ثم إن ابن تيمية لم يخالف أهل السنة والجماعة في هذه المسألة فقط بل هو كما ذكر الحافظ ولي الدين العراقي[3] أنه خرق الإجماع في مسائل كثيرة قيل تبلغ ستين مسألة بعضها في الأصول وبعضها في الفروع خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها ومن هذه المسائل أنه يرى نسبة الحركة إلى الله كما في كتاب «الموافقة»[4] الذي على هامش الجزء الثاني فإن فيه إقراره القول بأنَّ كل حي متحرك وأن ذلك من قول أهل السنة والحديث. وما ذلك إلا تمويه تراه ينسب الرأي الذي يعجبه إلى أئمة أهل الحديث كالقول بأزلية العالم بالنوع وإثبات الحركة لله فإنه ينسب القول بأزلية العالم

---

١ - الدرر الكامنة (٢/ ١٨١).

٢ - أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الأدب: باب في تنزيل الناس منازلهم.

٣- الأجوبة المرضية (ص/ ٩٣ - ٩٥).

٤ - انظر الموافقة (٢/ ٢٦) المطبوع بهامش كتابه المنهاج.

بنوعه إلى أئمة الحديث في أكثر من خمسين موضعًا وهم بريئون من ذلك ولن يستطيع أن يثبت ذلك عن أحدٍ من أئمة الحديث إلا أن يكون من المجسمة المنتسبة إلى الحديث أمثال الذي قال[1]:«ألزموني ما شئتم غير اللحية والعورة» اهـ.

ويكفي في تبرئة أئمة الحديث ما نقله أبو الفضل التميمي رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها عن أحمد قال[2]: «وأنكر -يعني أحمد- على من يقول بالجسم وقال إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طولٍ وعرضٍ وسمكٍ وتركيب وصورةٍ وتأليف والله تعالى خارج عن ذلك كله فلم يجز أن يسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل» اهـ. نقله الحافظ البيهقي عنه في مناقب الإمام أحمد.

وهذا الذي صرح به أحمد من تنزيهه الله عن هذه الأشياء الستة هو ما قال به الأشاعرة والماتريدية وهم أهل السنة الموافقون لأحمد وغيره من السلف في أصول المعتقد فليعلم الفاهم أن نفي الجسم عن الله جاء به السلف فظهر أن ما ادعاه ابن تيمية أن السلف لم يتكلموا في نفي الجسم عن الله غير صحيح فينبغي استحضار ما قاله أحمد فإنه ينفع في نفي تمويه ابن تيمية وغيره ممن يدعون السلفية والحديث.

وهذا الحافظ ابن حجر أشهر الحفاظ المتأخرين صرح باستحالة جهة العلو وجهة السفل على الله تعالى ففي شرح البخاري عند الكلام على حديث جابر «كنا إذا صعدنا كبّرنا وإذا نزلنا سَبّحنا» من كتاب «الجهاد»، قال ما نصه[3]: «قال

---

١ - هو داود الجواربي المجسم، انظر الفرق بين الفرق (ص/ ٢٢٨)، التبصير في الدين (ص/ ١٢٠).

٢ - اعتقاد الإمام أحمد (ص/ ٤٥).

٣ - انظر الأسماء والصفات (ص/ ٤٠٠).

المهلب: تكبيرُه صلى الله عليه وسلم عند الارتفاع استشعار لكبرياء الله عزَّ وجلَّ وعند ما يقع عليه العين من عظيم خلقه أنه أكبر من كل شيء. وتسبيحه في بطون الأودية مستنبط من قصة يونس فإن بتسبيحه في بطن الحوت نجّاه الله من الظلمات فسبّح النبي صلى الله عليه وسلم في بطون الأودية لينجيه الله منها، وقيل مناسبة التسبيح في الأماكن المنخفضة من جهة أن التسبيح هو التنزيه فناسب تنزيهَ الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيرَه عند الأماكن المرتفعة. ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محالاً على الله أن لا يوصف بالعلو لأنَّ وصفه بالعلو من جهة المعنى والمستحيل كون ذلك من جهة الحس، ولذلك ورد في صفته العالي والعليّ والمتعالي» اهـ.

حكم مسائل العقليات والمحسوسات ومغبة الخلط بينها

تمهيد

يُفهم مما تقدم أن النصوص المتشابهة الواردة في القرآن والحديث لا يجوز حملها على الظاهر الذي يتبادر إلى أوهام المشبهة أو تخيلات الحلولية، لأن الله لا يقاس بخلقه، وإلا لم يكن للنهي عن التفكر في ذات الله سبحانه معنى، ولم يكن لانزعاج مالك حين سئل عن الاستواء حتى أخذته الرحضاء وإطراقه معنى، بل كان جوابه رضي الله عنه ساطعًا كالشمس: «استوى كما وصف نفسه ولا كيف، وكيف عنه مرفوع »[1] ففيه نفي الجلوس والاستقرار والتحيز، لأن كل هذه كيفيات والله منزّه عنها، لأن الكيف من صفات الحدث، وكل ما كان من صفات الحدث فالله عز وجل منزه عنه.

وذلك صريح كلام الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه حيث قال في «الوصية» ما نصه: «ونقر بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه، وهو الحافظ للعرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا إلى الجلوس لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوقين، ولو كان محتاجًا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا»[2] اهـ.

١ - الأسماء والصفات للحافظ البيهقي (٢/ ١٥٠ - ١٥١).

٢ - شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة لملا علي القاري الحنفي: (ص/ ٦١).

وهو ما أجمله وأوجزه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فقال: «استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر»[1] اهـ.

والجلوس والاستقرار والتحيز والتمكن والحلول والجهة صفات وكيفيات تخطر للبشر، وأحمد هنا يقول: «لا كما يخطر للبشر » فلم يبق إلا التزام قول الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه وهو قوله: «آمنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك»[2].

وهذا شأن الأئمة يمسكون أعنة الخوض في هذا الشأن مع أنهم أعلم الناس به ولا يخوض فيه إلا أجهل الناس به، وسئل الإمام أبو حنيفة قدس الله روحه عن ذلك، فقال: «من قال لا أعرف الله أفي السماء أم في الأرض فقد كفر»، لأن هذا القول يؤذن أن لله سبحانه وتعالى مكانا، ومن توهم أن لله مكانا فهو مشبه.

فهؤلاء الأئمة التي مدار الأمة عليهم في دينهم متفقون في العقيدة، فمن زعم أن بينهم اختلافا في ذلك فقد افترى على أئمة الإسلام والمسلمين، والله حسيبه وسيجزي الله المفترين.

وسئل بعض أئمة السلف عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [سورة طه] فقال: «الرحمن جل وعلا لم يزل، والعرش محدث بالرحمن استوى»، ثم قال: «كل ما ميزتموه بأذهانكم وأدركتموه في أتم عقولكم فهو مصروف إليكم ومردود

---

١ - دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد (ص/ ١٧).

٢ - ذكره في الفواكه الدواني (١/ ٥١).

عليكم، محدث ومصنوع مثلكم، لأن حقيقته عالية عن أن تلحقه عبارة أو يدركه وهم أو يحيط به علم، كلا كيف يحيط به علم وقد اتفق فيه الأضداد بقوله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [سورة الحديد ٣] أي عبارة تخبر عنه حقيقة الألفاظ، كلا قصرت عنه العبارات وخرست عنه الألسنة بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى ١١]، تعالى الله وتقدس عن المجانسة والمماثلة. قال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية معناها ليس له نظير».

وقال أهل التحقيق: «ذكر العرش إظهارا لقدرته لا مكانا لذاته، إذ الذات ممتنع عن الإحاطة بها -يريد لا نحيط علما بالله- والوقوف عليها، كما أشار إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [سورة النمل ٢٦]، فسبحانه هو المنزه عن الشبيه القدوس المبرأ عن الآفات، والمسبح له بجميع اللغات، السلام السالم من نقائص المخلوقات، الصمد السيد الذي لا يشبهه شيء من المصنوعات والمخلوقات، الغني عن الأغيار، تبارك وتعالى عن أن تحويه الجهات، الفرد الذي لا نظير له، المنفرد بصفات الكمال والقدرة، ومن بعض مقدوراته الكرسي والعرش والأرضون والسموات، شهد لنفسه بالوحدانية ونزهها بالآيات البينات، فصفاته لا يوصف بها غيره، ومن تعرض لذلك فقد طعن في كلامه وضاهى أهل العناد فاستوجب اللعن وأشد العقوبات».

قال البغداديون في قوله تعالى: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة البقرة ١١٧]: «كل صنع صنعه ولا علة لصنعته، ليس لذاته مكان

لأنه قبل الكون والمكان، وأوجد الأكوان بقوله (كن)[1]، أزال العلل عن ذاته بالدرك وبالعبارة عنه وبالإشارة فلا يبلغ أحد شيئا من كنه معرفته، لأنه لا يعلم أحد ما هو إلا هو، حي قيوم لا أول لحياته، ولا أمد لبقائه، احتجب عن العقول والأفهام كما احتجب عن الأبصار فعجز العقل عن الدرك، والدرك عن الاستنباط، وانتهى المخلوق إلى مثله، وأسنده الطلب إلى شكله، أهو قولهم كل صنع عبروا بالمصدر عن اسم المفعول كقوله تعالى: ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ ﴾ [سورة لقمان ١١]، ومن الجهل البين أن يطلب العبد المقهور بكن درك ما لا يدرك، كيف وقد تنزه عن أن يدرك بالحواس أو يتصور بالعقل الحادث والقياس، من لا يدركه العقل من جهة التمثيل ويدركه من جهة الدليل، فكل ما يتوهمه العقل لنفسه فهو جسم وله نهاية في جسمه وجنسه ونوعه وحركته وسكونه مع ما يلزمه من الحدود والمساحة من الطول والعرض وغير ذلك من صفات الحدث، تعالى عن ذلك فهو الكائن قبل الزمان والمكان، وهو الأول قبل سوابق العدم الأبدي بعد لواحق القدم ليس كذاته ذات ولا كصفاته صفات.

جلت ذاته القديمة التي لم تسبق بعدم أن يكون لها صفة حادثة، كما يستحيل أن يكون للذات الحادثة صفة قديمة، قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴾ [سورة مريم ٦٧]»[2] اهـ.

---

١ - وهو تعبير عن سرعة الإيجاد بلا مشقة ولا احتياج لغيره، لا أن الله تكلم بالحرف والصوت بلفظ (كن)، حاشاه، فإن كلامه بلا حرف ولا صوت ولا لغة، وإلا لأشبه كلام الخلق، وهو مستحيل.

٢ - مختارات من المصدر السابق دفع شبه من شبه وتمرد (ص/ ١٨ - ٢٠).

قال الحافظ البيهقي: «والقديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش، يريد به: مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد، لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها، والقيام والقعود من أوصاف الأجسام، والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى. وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال: «استوى بمعنى علا»، ثم قال: «ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكنا فيه»»[1] اهـ.

من لم يحترز بعقله هلك بعقله

وهو تمامًا ما نبه إليه الحافظ ابن الجوزي : «سألني سائل: قد قال بعض الحكماء: «من لم يحترز بعقله هلك بعقله» فما معنى هذا؟ فبقيت مدة لا ينكشف لي المعنى ثم اتضح، وذلك أنه إذا طلبت معرفة ذات الخالق سبحانه من العقل فزع إلى الحس فوقع التشبيه، فالاحتراز من العقل بالعقل، هو أن ينظر فيعلم أنه لا يجوز أن يكون جسمًا ولا شبهًا لشيء»[2] اهـ.

وقال: «فمن المستصعب النظر والاستدلال الموصلان إلى معرفة الخالق، فهذا صعب عند من غلبت عليه أمور الحس، سهل عند أهل العقل »[3] اهـ.

---

١ - الأسماء والصفات للبيهقي (٢/ ٤١٢).

٢ - صيد الخاطر (ص/ ٣٨٠)، فصل حدود العقل.

٣ - صيد الخاطر (ص/ ٢١)، فصل ما يطيقه البشر وما لا يطيقونه من التكليف.

وقد مرت بك طريقة الجمع بين الآيات الواردة في كتاب الله المجيد من كلام إمام الهدى أبي منصور الماتريدي وغيره في تنزيه الله عن الجهة والمكان فلا نعيدها هنا.

وعلى هذه الطريقة يحمل معنى العلي العظيم من أسماء الله :

قال فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ) ما نصه: «قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة ٢٥٥] لا يجوز أن يكون المراد بكونه عليا العلو في الجهة والمكان لما ثبتت الدلالة على فساده، ولا يجوز أن يكون المراد من العظيم العظمة بالجثة وكبر الجسم، لأن ذلك يقتضي كونه مؤلفا من الأجزاء والأبعاض وذلك ضد قوله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص] فوجب أن يكون المراد من العلي المتعالي عن مشابهة الممكنات ومناسبة المحدثات، ومن العظيم العظمة بالقدرة والقهر والاستعلاء وكمال الإلهية»[١] اهـ.

وقال الحافظ الشيخ عبد الله الهرري رضي الله عنه في الرد على المشبهة المجسمة الذين يقولون بالعلوِ الحسي في حق الله ما نصه: «والعلو على وجهين: علو مكان، وعلو معنى أي علو قدر، والذي يليق بالله هو علو القدر لا علو المكان، لأنه لا شأن في علوّ المكان إنما الشأن في علو القدر، ألا ترون أن حملة العرش والحافين حوله هم أعلى مكانًا من سائر عباده وليسوا أفضل خلق الله، بل الأنبياء الذين مكانهم تحت أفضل منهم، ولو كان علو المكان يستلزم علو القدر لكان

---

١ - تفسير الرازي المسمى التفسير الكبير (٢٧/ ١٤٤).

الكتاب الذي وضعه الله فوق العرش وكتب فيه: «إن رحمتي سبقت غضبي»[1] مساويًا لله في الدرجة على قول أولئك – أي على قول من قال إن الله فوق العرش بذاته – ، ولكان اللوح المحفوظ على قول بعض العلماء إنه فوق العرش ليس دونه، مساويًا لله في الدرجة بحسب ما يقتضيه زعمهم، فعلى هذا المعنى يحمل تفسير مجاهد لقول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه ٥] بعلا على العرش كما رواه البخاري[2]»[3]اهـ. وهو نفيس جدًّا، وسيأتي إن شاء الله مزيد بيان لهذا في محله.

وكذلك معنى قولنا «الله أكبر» أي أكبر من كل شيء قدرا وعلما وقدرة، ولا يتبادر إلى فهم السامع لهذه الكلمة الشريفة كبر الحجم في حق الله سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

---

١ - رواه البخاري في صحيحه: (٦/ ٢٧٤٥)، (٧١١٥)، كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ ۝ فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ [سورة البروج].

٢ - رواه البخاري في صحيحه معلقًا: (٦/ ٢٦٩٨)، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرۡشُهُۥ عَلَى ٱلۡمَآءِ﴾.

٣ - إظهار العقيدة السنية بشرح العقيدة الطحاوية (ص/ ١٦٥).

تفصيل فروع التوحيد والعدل إنما هو مأخوذ من القرءان

قال العلامة كمال الدين البياضي الحنفي: «ونقل السبكي عن أبي القاسم القشيري أنه قال في رسالة الرد على الكرامية: العجب ممن يقول ليس في القرءان علم الكلام، وآيات الأحكام الشرعية تجدها محصورة، والآيات المنبهة على علم الأصول تربو على ذلك بكثير فلا يجحد علم الكلام إلا مقلد أو ذو مذهب فاسد... ثم نقل عن ابن حجر الهيتمي قوله: «وما الأمر إلا ما جاء به القرءان»، فإنه جاء فيه إشارات إلى النظر في أدلة اليقين وآيات منبهة على أصول الدين، كما قال عليّ كرم الله وجهه: «جميع العلم في القرءان لكن تقاصر عنه أفهام الرجال»[1] اهـ.

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري : «فأما حوادث تحدث في الأصول في تعيين مسائل فينبغي لكل عاقل مسلم أن يرد حكمها إلى جملة الأصول المتفق عليها بالعقل والحس والبديهة وغير ذلك لأن حكم مسائل الشرع التي طريقها السمع أن تكون مردودة إلى أصول الشرع التي طريقها السمع، وحكم مسائل العقليات والمحسوسات أن يرد كل شيء من ذلك إلى بابه، ولا تخلط العقليات بالسمعيات ولا السمعيات بالعقليات»[2] اهـ.

ويساعد على إيضاح كلام إمامنا أبي الحسن الأشعري رضي الله عنه هذا قوله: «الجواب الثاني، أن يقال لهم: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجهل شيئًا

---

١ - إشارات المرام من عبارات الإمام (ص/ ٤٨).

٢ - رسالته استحسان الخوض في علم الكلام (ص/ ٤٧).

مما ذكرتموه من الكلام في الجسم والعرض والحركة والسكون والجزء والطفرة، وإن لم يتكلم في كل واحد من ذلك معينا، وكذلك الفقهاء والعلماء من الصحابة، غير أن هذه الأشياء التي ذكرتموها معينة أصولها موجودة في القرءان والسنة جملة غير مفصلة.

فأما الحركة والسكون والكلام فيهما فأصلهما موجود في القرءان، وهما يدلان على التوحيد، وكذلك الاجتماع والافتراق، قال الله تعالى مخبرا عن خليله إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ [سورة الأنعام٧٦] في قصة أفول الكوكب والشمس والقمر وتحريكها من مكان إلى مكان ما دلّ على أن ربه عزّ وجل لا يجوز عليه شيء من ذلك، وأن من جاز عليه الأفول والانتقال من مكان إلى مكان فليس بإله»[1] اهـ.

قال أبو المظفر الإسفراييني : «وأن تعلم أن الحركة والسكون والذهاب والمجيء والكون في المكان والاجتماع والافتراق والقرب والبعد من طريق المسافة والاتصال والانفصال والحجم والجرم والجثة والصورة والحيز والمقدار والنواحي والأقطار والجوانب والجهات كلها لا تجوز عليه تعالى، لأن جميعها يوجب الحد والنهاية، وقد دللنا على استحالة ذلك على البارئ سبحانه وتعالى، وأصل هذا في كتاب الله تعالى، وذلك أن إبراهيم عليه السلام لما رأى هذه العلامات على الكواكب والشمس والقمر قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ [سورة الأنعام]فبين أن ما جاز عليه تلك الصفات لا يكون خالقا »[2] اهـ.

---

١ - رسالته استحسان الخوض في علم الكلام (ص/ ٣٩ - ٤٠).

٢ - التبصير في الدين (ص/ ١٦٠).

ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ إِنَّ فِى ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ [سورة يونس ٥-٦].

وكذا قوله: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة البقرة ١٦٤].

ويقول الإمام أبو الحسن الأشعري في رسالته المذكورة آنفا[1]:

«وأما الكلام في أصول التوحيد فمأخوذ أيضا من الكتاب:

١. قال الله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [سورة الأنبياء ٢٢] وهذا الكلام موجز منبه على الحجة بأنه واحد لا شريك له، وكلام المتكلمين في التوحيد بالتمانع والتغالب فإنما مرجعه إلى هذه الآية، وقوله عز وجل: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [سورة المؤمنون ٩١]، وإلى قوله عز وجل: ﴿ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة الرعد ١٦].

١ - رسالة أبو الحسن الأشعري (ص/ ٤٠-٤١).

وكلام المتكلمين في الحجاج في توحيد الله إنما مرجعه إلى هذه الآيات التي ذكرناها، وكذلك سائر الكلام في تفصيل فروع التوحيد والعدل إنما هو مأخوذ من القرءان.

٢. فكذلك الكلام في جواز البعث واستحالته الذي قد اختلف عقلاء العرب ومن قبلهم من غيرهم فيه حتى تعجبوا من جواز ذلك، فقالوا: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ [سورة ق ٣] ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾ [سورة المؤمنون ٣٦]، وقولهم ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [سورة يس ٧٨]، وقوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾ [سورة المؤمنون ٣٥]، وفي نحو هذا الكلام منهم إنما ورد بالحِجاج في جواز البعث بعد الموت في القرءان تأكيدا لجواز ذلك في العقول وعلّم نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولقّنه الحِجاج عليهم في إنكارهم البعث من وجهين على طائفتين: منهم طائفة أقرت بالخلق الأول وأنكرت الثاني. وطائفة جحدت ذلك بقدم العالم.

فاحتج على المقر منها بالخلق الأول بقوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [سورة يس ٧٩]، وبقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[سورة الروم ٢٧]، وبقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [سورة الأعراف ٢٩][1]، فنبههم بهذه الآيات

١ - ومن هذه الأدلة قوله تعالى: (وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا * أَوَلاَ يَذْكُرُ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا) [سورة مريم]. وقوله: (أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) [سورة ق]، وقوله: (لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) [سورة غافر]. وقوله: (الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ *

على أن من قدر أن يفعل فعلا على غير مثال سابق فهو أقدر أن يفعل فعلا محدَثا فهو أهون عليه فيما بينكم وتعارفكم، وأما الباريء جل ثناؤه وتقدست أسماؤه فليس خلق شيء أهون عليه من الآخر[١]، وقد قيل: إن الهاء في «عليه» إنما هي كناية للخلق بقدرته، إن البعث والإعادة أهون على أحدكم وأخف عليه من ابتداء خلقه، لأن ابتداء خلقه إنما يكون بالولادة والتربية وقطع السُرة والقماط وخروج الأسنان وغير ذلك من الآيات الموجعة المؤلمة، وإعادته إنما تكون دفعة واحدة ليس فيها من ذلك شيء فهي أهون عليه من ابتدائه، فهذا ما احتج به على الطائفة المقرة بالخلق.

٣. وأما الطائفة التي أنكرت الخلق الأول والثاني وقالوا بقدم العالم فإنما دخلت عليهم شبهة بأن قالوا: وجدنا الحياة رطبة حارة والموت باردا يابسا، وهو من طبع التراب، فكيف يجوز أن يجمع بين الحياة والتراب والعظام النخرة فيصيرَ خلقا سويا، والضدان لا يجتمعان، فأنكروا البعث من هذه الجهة.

ولعمري إن الضدين لا يجتمعان في محل واحد ولا في جهة واحدة ولا في الموجود في المحل، ولكنه يصح وجودهما في محلين على سبيل المجاورة، فاحتج الله عليهم بأن قال: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ [سورة يس ٨٠] فردهم الله عز وجلّ إلى ما يعرفونه ويشاهدونه من خروج النار

ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ * وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ) [سورة السجدة].

١ - وهاك تفسيرها على ما يبينه أبو الحسن الأشعري من كتاب الله: (مَا خَلْقُكُمْ وَلاَ بَعْثُكُمْ إِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) [سورة لقمان].

على حرها ويبسها من الشجر الأخضر على بردها ورطوبتها، فجعل جواز النشأة الأولى دليلا على جواز النشأة الأخرى[1].

٤. وأما ما يتكلم به المتكلمون من أن للحوادث أولا وردهم على الدهرية[2] القائلين ما من حركة إلا وقبلها حركة، ولا يوم إلا وقبله يوم، والكلام على من قال ما من جزء إلا وله نصف لا إلى غاية، فقد وجدنا ذلك في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال: «**لا عدوى ولا طيرة**»، فقال أعرابي: فما بال

---

١ - ومن الأدلة على هذا المعنى قوله تعالى: (وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ) [سورة فاطر]، وقوله: (وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ) [سورة الزخرف].

٢ - بهذا تعرف حقيقة ابن تيمية أنه من الدهرية الملكي لقوله بأنه ما من حركة إلا وقبلها حركة كما قال في كتابه موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول (١/ ٢٩١، طبع دار الكتب العلمية بيروت: ١٩٨٥) وهو كفر إجماعًا كما قال ابن دقيق العيد والزركشي والنووي والقاضي عياض وغيرهم كابن حزم في مراتب الإجماع وأنكر ابن تيمية على ابن حزم ذكره الإجماع على تكفير من قال بخالق سوى الله وذلك في كتاب أسماه نقد مراتب الإجماع، وذكر ابن تيمية عقيدته هذه أي قوله بأزلية العالم في ستة من كتبه وهي الموافقة وقد ذكر آنفًا وشرح حديث عمران بن حصين وشرح حديث النـزول ومنهاج السنة النبوية والفتاوى الكبرى ونقد مراتب الإجماع فابن تيمية في الحقيقة دهري قائل بأزلية العالم ومن أراد المزيد فلينظر في كتاب المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية لشيخنا الحافظ عبد الله الهرري رحمه الله. قال الله تعالى: (هُوَ الأَوَّلُ)، فإن علماء البيان قالوا: مما يفيد الحصر كون المبتدأ والخبر معرفة وفي هذه الآية المبتدأ مضمر أي (هو) والخبر (الأول) وكلاهما معرفة فدل على أنه لا أول بمعنى لا بداية لوجوده أحد سوى الله جل وعلا. ومن اعتقد أن شيئًا من العالم بنوعه أو بأفراده لا بداية لوجوده فقد كذب هذه الآية وفارق الإسلام، ولحق بالفلاسفة والدهرية بإجماع علماء المسلمين.

الإبل كأنها الظباء تدخل في الإبل الجربى فتجرب؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**فمن أعدى الأول**»[1] فسكت الأعرابي لما أفحمه بالحجة المعقولة.

وكذلك نقول لمن زعم أنه لا حركة إلا وقبلها حركة، لو كان الأمر هكذا لم تحدث منها واحدة لأن ما لا نهاية له لا حدث له.

وكذلك لما قال الرجل: يا نبي الله إن امرأتي ولدت غلامًا أسود وعرّض بنفيه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**هل لك من إبل**»؟ فقال: نعم، قال: «**فما ألوانها**»؟ قال حمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**هل فيها من أورق**»؟ قال: نعم إن فيها أورق، قال: «**فأنى ذلك**»؟ قال: لعلّ عرقًا نزعه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**ولعلّ ولدك نزعه عرق**»[2] فهذا ما علّم الله نبيه من رد الشيء إلى شكله ونظيره، وهو أصل لنا في سائر ما نحكم به من الشبيه والنظير.

---

١ - رواه البخاري في صحيحه: (٥/ ٢١٦١)، (٥٣٨٧)، كتاب الطب، باب لا صفر وهو داء يأخذ البطن. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا عدوى ولا صفر ولا هامة» فقال أعرابيّ: يا رسول الله فما بال إبلي تكون في الرّمل كأنّها الظّباء، فيأتي البعير الأجرب فيدخل بينها فيجربها، فقال: «فمن أعدى الأوّل» اهـ.

٢ - رواه البخاري في صحيحه: (٦/ ٢٥١١)، (٦٤٥٥)، كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة، باب ما جاء في التعريض.

وبذلك نحتج على من قال إن الله تعالى وتقدس يشبه المخلوقات وهو جسم[1]، بأن نقول له لو كان يشبه شيئًا من الأشياء لكان لا يخلو من أن يكون يشبهه من كل جهاته، أو يشبهه من بعض جهاته.

فإن كان يشبهه من كل جهاته وجب أن يكون محدثًا من كل جهاته.

وإن كان يشبهه من بعض جهاته وجب أن يكون محدثًا مثله من حيث أشبهه، لأن كل مشتبهين حكمهما واحد فيما اشتبها به، ويستحيل أن يكون المحدث قديمًا والقديم محدثًا. وقد قال تعالى وتقدس﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾[سورة الشورى ١١]، وقال تعالى وتقدس: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [سورة الإخلاص ٤].

٥. وأما الأصل في أن للجسم نهاية وأن الجزء ينقسم فقوله عز وجلّ: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة يس ١٢] «ومحال إحصاء ما لا نهاية له» اهـ. بتصرف يسير.

وذكر القاضي العلامة البياضي الحنفي الماتريدي في كتابه «إشارات المرام» أربعة وجوه في الاستدلال على وجود الخالق بالعقول مع بيان أصل الدليل من النقول وهي:

---

١ - وقد قال بعض الجامدين المتبعين لابن تيمية في التشبيه والتجسيم في كتاب له أسماه (تنبيهات هامة على ما كتبه الشيخ محمد علي الصابوني في صفات الله): «إن تنزيه الله عن الجسم والحدقة والصماخ واللسان والحنجرة ليس بمذهب أهل السنة بل هو من أقوال أهل الكلام المذموم وتكلفهم» اهـ. (ص/ ٢٢، طبع ما يسمى بجمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت).

أولا: إمكان الجواهر : والجواهر جمع جوهر، وهو الجزء الفرد الذي لا يتجزأ، وهو قابل للتحيز[1]، وما تركب من جوهرين فأكثر يقال له الجسم[2]، وقيل: الجسم ما كان له طول وعرض وسمك وتركيب وتأليف[3].

والمقصود أن الأجسام ممكنة الوجود أي أن العقل يجوّز وجودها وعدمها، وما كان كذلك دل على حدوثه أي وجوده بعد عدم، ودليله أنها قابلة للزوال، وكل ما كان كذلك فهو حادث، وإذا كانت حادثة مخلوقة افتقرت إلى محدث خالق أوجدها[4].

والأدلة على هذا المعنى كثيرة منها في قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [سورة الرعد ١٦]، وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾ [سورة إبراهيم ١٩-٢٠]، وقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [سورة إبراهيم ٣٢-٣٤]، وقوله: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا

---

١ - الحدود الأنيقة للشيخ زكريا الأنصاري: (ص/ ٧١).

٢ - التعريفات للجرجاني: (ص/ ١٠٣).

٣ - كما عرفه الإمام أحمد رضي الله عنه، كتاب اعتقاد الإمام أحمد لأبي الفضل التميمي: (ص/ ٤٥).

٤ - باختصار من تهذيب كتاب الاعتماد في الاعتقاد للمحدث أبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي:(ص/ ١١).

﴿وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [سورة الشورى ٤٩-٥٠]، والآيات بهذا المعنى كثيرة.

ثانيا: **حدوث الجواهر**: والدليل على حدوثها اتصافها بالأعراض[1] المتغيرة من عدم إلى وجود ومن وجود إلى عدم، وكل متغير حادث، ولو حدثت بنفسها لزم ترجيح المرجوح، وهو الوجود بلا مرجح وهو باطل، والممكن أي الجائز الوجود لا يكون إلا حادثا مخلوقا لاحتياجه إلى مرجح يرجح وجوده على عدمه[2].

والأدلة على هذا المعنى كثيرة منها في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [سورة النور ٤٣-٤٤]، وقوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ [سورة فاطر ١٣]، وقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ [سورة الزمر ٥]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

---

١ - والأعراض جمع عرض وهو صفة الجسم، وفي اصطلاح المتكلمين ما لا يقوم بنفسه ولا يوجد إلا في محل يقوم به، وهو خلاف الجوهر، وذلك نحو حمرة الخجل وصفرة الوجل. المصباح المنير: (ص/ ١٥٣).

٢ - باختصار من تهذيب كتاب الاعتماد في الاعتقاد للمحدث أبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي:(ص/ ١٢).

ثالثا: إمكان الأعراض: وهو جمع عرض وهو صفة الجسم من حركة وسكون واجتماع وافتراق ونحو ذلك، وهو ما يقوم بغيره، هذه حقيقة العرض أنه لا يقوم بنفسه وأنه لا ينتقل، قال أبو البقاء: «العرض بفتحتين عبارة عن معنى زائد على الذات أي ذات الجوهر، يجمع على أعراض، وهذا الأمر عرض أي عارض أي زائل يزول وعرض لفلان أمر أي معنى لا قرار له ولا دوام، ومنه العارضة على الأجسام -لعدم بقائه-»[1] اهـ.

لأن الجسم إما متحرك وإما ساكن، ولا يجوز أن يكون في حال حركته سكونه كامنا فيه، ولو كان الجرم ساكنا في حال حركته لاجتمع الضدان واجتماعهما محال. ولا يمكن ثبوت جسم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا مفترق ولا مجتمع، ولا يمكن خلو الأجسام عن بعض الأعراض -الحركة والسكون وهذا أمر ظاهر مدرَك بالبديهة- لأنه لو جاز خلوها عن بعضها لجاز عن جميعها وهو باطل[2]. قال أبو البقاء: «والعرض العام هو إما لازم كالتنفس والتحرك للإنسان، أو مفارق وهو إما سريع الزوال كحمرة الخجل وصفرة الوجل أو بطيء كالشيب والشباب»[3] اهـ.

والأدلة على هذا المعنى كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا

---

١ - الكليات لأبي البقاء (١/ ٦٢٤).

٢ - كتاب الاعتماد في الاعتقاد (ص/ ١٢-١٣).

٣ - الكليات لأبي البقاء (١/ ٦٢٧).

﴿يَسِيرًا﴾ [سورة الفرقان ٤٥-٤٦]، وقوله: ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [سورة الأنعام ١٣].

رابعا: **حدوث الأعراض**: والحركة والسكون حادثان لأنه بحدوث أحدهما ينعدم الآخر، فما من ساكن إلا والعقل قاضٍ بجواز حركته، وما من متحرك إلا والعقل قاضٍ بجواز سكونه، فالطارئ منهما حادث بطَرَيانه، والسابق حادث لعدمه، لأنه لو ثبت قِدَمُهُ لاستحال عدمه فالأعراض حادثة.

ومن أدلتها قوله تعالى إخبارا عن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ۝٧٨ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ۝٨٠ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ﴾ [سورة الشعراء ٧٨-٨١].

قال أبو البقاء: «الاستدلال بحدوث الجواهر طريقة الخليل حيث قال: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ [سورة الأنعام ٧٦]، والاستدلال بإمكان الأعراض مقيسة إلى محالها طريقة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حيث قال: ﴿قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [سورة طه ٥٠] »[1] اهـ.

وإنما قدمت هذه المقدمة مع تدعيمها وتوضيحها ليقع معنى كلام البياضي موقعه من النفس لأهميته في استكمال ما شرعت بالتأكيد عليه، وهو أن أهل السنة والجماعة يستندون إلى الدلائل الساطعة والقاطعة من الشرع والعقل، فلا يهملون حكم العقل ولا يستقلون به عن الشرع.

---

١ - الكليات لأبي البقاء (١/ ٤٠١).

قال العلامة البياضي: «وأصل الدليل -على حدوث السموات والأرض وأجزاء العالم- مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [سورة الأعراف ١٨٥]، وقوله: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [سورة فصلت ٥٣]، وقوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ ﴾ [سورة فاطر ٣٧]، حيث دلت على توبيخ الكفار بترك النظر والاستدلال على وجود الصانع المتعال واتصافه بصفات الكمال بعد تعميرهم مدة يتمكنون فيها بعقولهم من الاستدلال، وقد أشير إلى الاستدلال في ثمانين آية، وظاهر الكل الاستدلال بحدوث الموجودات لكفايته في مقام التصديق وظهوره، وهو مراد المتكلمين»[1].

وقال[2]: «(وكما يحيل العقل)[3] ويجزم بالاستحالة (في سفينة مشحونة بالأحمال احتوشتها) أي أحاطت بها من كل جهة، يقال احتوش القوم بالصيد واحتوشوه (في لجة البحر) ومعظمه (أمواج متلاطمة) يضرب بعضها بعضا (ورياح مختلفة) تهب من كل جهة (أن تجري) بنفسها (مستوية) لا تميل إلى طرف ولا تقف وقفة مع تصادم الرياح المختلفة (و) الحال أنه (ليس أحد يجريها ويقودها) مستوية، (فكذلك يستحيل) في العقل (قيام هذا العالم) من السموات والأرض وما فيهما بنفسه (على اختلاف أحواله) من حركات السموات والسيارات وسكون الأرض واختلافها في الكيفيات، وما خص به الإنسان من الهيئات واستجماع أنواع الكمالات، وما يختص به سائر الموجودات (وتغير أموره) من تعاقب الضوء

---

١ - إشارات المرام (ص/ ٨٢-٨٣).

٢ - إشارات المرام (ص/ ٨٥).

٣ - ما بين قوسين منقول عن الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، والشرح من كلام العلامة كمال الدين البياضي.

والظلمات، وتغير أحوال الحيوانات والمعادن والنبات (من غير صانع) واجب بالذات واحد موصوف بصفات الكمال منزه عن سمات التغير والزوال (ومحدِث) يحدث العالم وما اختلف فيه من الأحوال وتغير من الأعمال (وحافظ) يحفظه عن الاختلال.

يعني أن الممكنات من الأرض والسموات وما فيهما حادثة لأنها متغيرة، وكل حادث فله محدث. وتقريره على طريقة الإمكان: أن الممكنات موجودة فلا بد لها من موجد لاستحالة وجود الممكنات من نفسها وقيامها بلا موجد... »

إلى أن قال: «فثبت الانتهاء إلى مؤثر واجب قديم يحدثه ويحفظه، وهذا برهان لطيف جليل مأخوذ من مسلك الخليل عليه التحية والتسليم بالتبجيل حيث استدل قبل أن يجرى عليه القلم بالظهور بعد أن لم يكن، والأفول بعد الطلوع، وآثار العجز عن التدبير كما قال الإمام أبو منصور، مستفهما على سبيل الإنكار في قوله: ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ [سورة الأنعام]، فإن حذف أداته مشهور قائلا: ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ [سورة الأنعام] أي لا أثني على الذي تتعاقب عليه الأحوال ويعتريه التغير والزوال باستحقاق الربوبية ولا أعطيه المحبة التي تجب لله الواجب الوجود الذي يستحيل عليه الزيادة والنقصان والذهاب والإتيان...

وأصل الدليل مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٣٢ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ﴾ [سورة الشورى ٣٢-٣٣]، وقوله تعالى: ﴿صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ﴾ [سورة النمل ٨٨] وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [سورة البقرة]، وفيه إشارات إلى مسائل:

المسألة الأولى أن الموجودات مفتقرة إلى الصانع ابتداء وبقاء من حيث يستتبع حدوثها كافتقارها من حيث إمكانها الذي لا ينفك عنها، فإن الموجودات إما جواهر يستحيل خلوها عن الأكوان[1] المتجددة المتغيرة، أو أعراض متجددة بتعاقب الأمثال متغيرة، فهي محتاجة إليه تعالى دائما عند المتكلمين.

١. المسألة الثانية أن جزم العقل باستحالة جريان سفينة محمولة بنفسها على الاستواء مع تصادم الأمواج والرياح مما لم يختلف فيه الآراء وأجمع عليه العقلاء، وهو قدر يسير بالنسبة إلى ما في العالم من اختلاف أحوال وتغير الأمور والأعمال، فكيف يوجد ويقوم بنفسه من غير صانع واجب وإليه أشار بجعله المقيس عليه. الثالثة: أن العالم حادث، والاستدلال على حدوثه بجميع أقسامه، وكونه مسبوقا بالعدم بوجوه:

- الوجه الأول: أن الجسم يقوم به الحادث، وهو ضروري لما نشاهده من الحركات وتجدد الأعراض، ولا شيء من القديم كذلك، وإليه أشار بقوله: «في سفينة مشحونة بالأحمال احتوشتها في لجة البحر أمواج متلاطمة».

- الوجه الثاني: أن الأجسام لا تخلو عن الحوادث من الأكوان والتأليف وما يتبعهما من الأعراض، ولا توجد بدون التمايز، وهو بالأعراض

---

١ - الأكوان هي عبارة عن الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وهي معان حادثة، الكليات لأبي البقاء (١/ ٣٤٥).

لتماثل الجواهر الفردة التي يتألف منها الأجسام، والأعراض لا تبقى زمانين، وكل ما لا يخلو عن الحادث فهو حادث بذاته وصفاته وأحواله، وأشار بقوله: «قيام هذا العالم على اختلاف أحواله وتغير أموره وأعماله».

- **الوجه الثالث**: أن كل جسم ممكن لأنه مركب وكل ممكن وحد مسبوق بالعدم، إذ لا يتصور الإيجاد إلا عن عدم، وإليه أشار بقوله: صانع ومحدث مع قوله في الدليل السابق «لما يرى من خلق السموات والأرض»».

وقال[١]: «(وكذا خروج الجنين) الولد المستبين الخلقة (من بطن أمه) ملابسا (بصورة حسنة) من استواء القامة وتناسب الأعضاء، واعتدال التخطيطات المقدارية والأوضاع المتلائمة والإتقان والإحكام البالغ أقصى الغاية، والحكم والمصالح البالغة فيما عرف خمسة آلاف (ليس) بالضرورة (من) تأثير (نجم) من السيارات عديم الشعور كما زعمه المنجمون والصابئون من أن الكواكب المتحركة بحركات الأفلاك هي العلل لحدوث الحوادث الواقعة في العالم من الجواهر والأعراض، متمسكين بدوران الحوادث السفلية والتغيرات الواقعة في جوف فلك القمر وجودا وعدما مع ما لتلك الكواكب من الأوضاع في البروج، كما يشاهد في الفصول الأربعة وتأثيرات الطوالع، (ولا) من (طبع) من القوى البسطية والمركبة العديمة الشعور بالضرورة، وإليه أشار بعدم التعرض للاستدلال للإحالة إلى الضرورة، فليس التأثير من الطبع كما زعمه الطبيعيون من أن الطبائع هي العلل للحوادث متمسكين بأنه يكون من اجتماع

---

١ - إشارات المرام (ص/ ٩١-٩٢).

الماء والأرض النبات ولا بد فيه من هواء يتخلل بين أجزائه ومن حرارة طابخة، إذ لو فقد أحدهما أو لم يكن على ما ينبغي فسد الزرع، كما إذا التقى البذر في موضع لا يصل إليه الهواء وحر الشمس، ومن النبات يحصل بعض الحيوان لأنه غذاؤه، ومنهما يحصل الإنسان لأنه متولد من المني المتكون من الغذاء الذي هو نبات أو حيوان، وكذا يحصل منهما بعض الحيوان الذي غذاؤه منهما، والطبيعة المصورة التي في الرحم تقيد الأجزاء المتخالفة الحقيقة بالصور والقوى والأشكال والمقادير التي بها يصير مثلا بالفعل لمن فصلت منه البذر (بل من تقدير صانع) متقن للأفعال، فإن الصنع إجادة الفعل كما في المفردات، والتقدير بمعنى التخصيص الذي هو نتيجة الإرادة أو نتيجة الحكمة كما في التعديل وغيره (حكيم عالم) بالأشياء على ما هي عليه الآتي بالأفعال على ما ينبغي. يعني أن اختصاص كل واحد من الأجسام بصفته وصورته جائز ممكن فلا بد له من مخصص حكيم. وتقريره أن اختصاص كل واحد من الأجسام بصفته المعينة وصورته المشخصة، والإحكام إلى الغاية لا بد وأن يكون من الجائزات ولا بد للجائز من مرجح...

وأصل الدليل مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ [سورة آل عمران ٦] حيث دل إيراده في معرض الاستدلال على أنه يعلم علما ضروريا، ويستدل به على غيره كما في شرح المواقف، وفيه إشارات إلى مسائل منها أن من تأمل في عجائب الأفعال الحادثة في عالم الطبيعة البالغة من الإتقان والاحكام أقصى الغايات، وكان راجعا إلى فطنة ولم يعم بصيرته التقليد علم بالضرورة أنها لا يمكن أن تستند إلى قوى بسيطة أو مركبة عديمة الشعور، سيما ما يحدث في الحيوانات من الصور النوعية والقوى التابعة لها على تلك المادة المتشابهة الأجزاء، وما يراعى

فيها من حكم ومصالح قد تحيرت فيها الأوهام وعجزت عن إدراكها العقول والأفهام، مما قد بلغ المعروف منها في كتب منافع الأعضاء وأشكالها ومقاديرها، وأوضاعها خمسة آلاف وما لم يعلم منها أكثر مما علم، كما في المواقف وأوائل التفسير الكبير للرازي... ».

ثم قال بعد كلام: «(والعالم) أي ما يُعلَم به الصانع وصفاته من الجواهر والأعراض (يتغير من حال إلى حال) في الأكوان والأمثال المتجددات (والتغير لا بد له من مغير) لا يتغير كما هو المتبادر، والاحتياج إلى المغير المرجح ضروري في الممكن المتغير (فدل تغيره على وجود مغير له غالب) على أمره (هو الصانع) الواجب المتقن لفعاله، يعني أن كل موجود من العالم يشاهد تغير حاله انقلابه من العناصر والحيوان والمعادن والنبات، ولا بد له من مغير صانع.

وتقريره: أن كل موجود من العالم كانت حقيقته قابلة للتغير والعدم فإنه يكون نسبة حقيقته إلى الوجود وإلى العدم على السوية، وكل ما كان كذلك لم يكن وجوده راجحا على عدمه إلا لمرجح وهو لا بد وأن يكون موجودا، فإن كان ممكنا عاد الكلام فيه ولزم الدور أو التسلسل، وكلاهما باطل لما مر، فثبت الانتهاء إلى مرجح واجب الوجود غالب لذاته.

وتقريره على طريقة الحدوث: أنه لا شك في تغير العالم وحدوث أحواله، وكل حادث ممكن، وإلا لم يعدم ولم يوجد فله مؤثر، وذلك المؤثر يكون لا محالة واجبا غالبا، أو منتهيا إليه لاستحالة الدور أو التسلسل.

وأصل الدليل مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [سورة آل عمران ١٩٠]، وبين المقام تنبيها على ضرورية دلالة الموجود المحدث بقوله فيه (كوجود بناء مشيد) أي محكم (في عَرصةٍ بعد أن لم يكن) فيها مادته وصورته كما دل الإطلاق (يدل على وجود بان بناه) بالضرورة» اهـ. بتصرف يسير.

قال الفخر الرازي: «وهذا الكلام موافق للوحي والنبوة، فإنه ذكر مراتب تكوّن الجسد في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ [سورة المؤمنون ١٢] فلما آل الأمر إلى تعلق الروح بالبدن قال: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ [سورة المؤمنون ١٤] وذلك كالتنبيه على أن كيفية تعلّق الروح بالبدن ليس مثل انقلاب النطفة من حال إلى حال، بل هذا نوع آخر مخالف لتلك الأنواع المتقدّمة فلهذا السبب قال: ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ﴾ [سورة المؤمنون]، فكذلك الإنسان إذا تأمّل في أحوال الأجرام السفلية والعلوية وتأمّل في صفاتها فذلك له قانون، فإذا أراد أن ينتقل منها إلى معرفة الربوبية وجب أن يستحدث لنفسه فطرة أخرى وعقلاً آخر بخلاف العقل الذي به اهتدى إلى معرفة الجسمانيات»[1] اهـ.

١- أساس التقديس (ص/ ٢١ - ٢٢).

تحقق أهل السنة أنه لا معاندة بين الشرع المنقول والحق المعقول

وعرفوا أن من ظن من الحشوية وجوب الجمود على التقليد، واتباع الظواهر ما أتوا به إلا من ضعف العقول وقلة البصائر، وأن من تغلغل من الفلاسفة وغلاة المعتزلة في تصرف العقل حتى صادموا به قواطع الشرع، ما أتوا به إلا من خبث الضمائر. فميل أولئك إلى التفريط وميل هؤلاء إلى الإفراط، وكلاهما بعيد عن الحزم والاحتياط.

بل الواجب المحتوم في قواعد الاعتقاد ملازمة الاقتصاد والاعتماد على الصراط المستقيم، هيهات قد خاب على القطع والبتات وتعثر بأذيال الضلالات من لم يجمع بتأليف الشرع والعقل هذا الشتات.

فمثال العقل البصر السليم عن الآفات، ومثال القرآن الشمس المنتشرة الضياء. فأخلق بأن يكون طالب الاهتداء، المستغني إذا استغنى بأحدهما عن الآخر في غمار الأغبياء، فالمعرض عن العقل مكتفيًا بنور القرآن، مثاله المتعرض لنور الشمس مغمضًا للأجفان، فلا فرق بينه وبين العميان.

فالعقل مع الشرع نور على نور، والملاحظ بالعين العور لأحدهما على الخصوص متدل بحبل غرور. وسيتضح لك أيها المشوق إلى الاطلاع على قواعد عقائد أهل السنة، المقترح تحقيقها بقواطع الأدلة، أنه لم يستأثر بالتوفيق للجمع بين الشرع والتحقيق فريق سوى هذا الفريق وهو فريق أهل السنة والجماعة.

فاشكر الله تعالى على اقتفائك لآثارهم وانخراطك في سلك نظامهم وعيارهم واختلاطك بفرقتهم، فعساك أن تحشر يوم القيامة في زمرتهم. نسأل الله تعالى أن

يصفي أسرارنا عن كدورات الضلال، ويغمرها بنور الحقيقة، وأن يخرس ألسنتنا عن النطق بالباطل، وينطقها بالحق والحكمة إنه الكريم الفائض المنة الواسع الرحمة[1].

لا يعرف الله بالحواس ولا يقاس بالناس ولا مدخل في ذاته وصفاته للقياس

قال الإمام محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي الحنبلي (١٠٠٦-١٠٨٣هـ) ما نصه: «ويجب الجزم بأنه سبحانه وتعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض، لا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه، فمن اعتقد أو قال إن الله بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر، فيجب الجزم بأنه سبحانه بائن من خلقه، فالله تعالى كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو كما كان قبل خلق المكان، ولا يعرف بالحواس ولا يقاس بالناس، ولا مدخل في ذاته وصفاته للقياس، لم يتخذ صاحبة ولا ولدا فهو الغني عن كل شيء، ولا يستغني عنه شيء، ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء، فمن شبهه بشيء من خلقه فقد كفر، كمن اعتقده جسما أو قال إنه جسم لا كالأجسام، فلا تبلغه سبحانه الأوهام ولا تدركه الأفهام، ولا تضرب له الأمثال، ولا يعرف بالقيل والقال، وبكل حال مهما خطر بالبال وتوهمه الخيال فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال»[2] اهـ.

---

١ - بتصرف من مقدمة الغزالي في كتابه الاقتصاد في الاعتقاد (ص/ ٢٠).

٢ - مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات (ص/ ٤٨٩ - ٤٩٠).

وقال صاحب كتاب «بريقة محمودية» في شرح «طريقة محمدية وشريعة نبوية»: «(ولا يتمكّن بمكان) لأنّ التّمكّن عبارةٌ عن نفوذ بعدٍ في بعدٍ آخر متوهّمٍ أو متحقّقٍ يسمّونه المكان.

والبعد عبارةٌ عن امتدادٍ قائمٍ بالجسم أو بنفسه عند القائلين بوجود الخلاء، والله تعالى منزّهٌ عن المقدار والامتداد لاستلزامه التّحزّي، ولأنّه لو كان في مكان لزم قدم المكان، وأيضًا يلزم افتقاره إليه، وكلّ مفتقرٍ ممكنٌ، فيلزم كون الواجب ممكنًا، وأيضًا يلزم كونه جوهرًا وقد أبطلناه.

وأورد عليه بأنّ كلّ موجودٍ متحيّزٌ ببداهة العقل، ودفع بأنّه ببداهة الوهم لا ببداهة العقل لأنّ الوهم في غير المحسوسات ليس بمقبولٍ، وأمّا النّصوص الظّواهر في التّجسّم المستلزم للمكان نحو قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه ٥] ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [سورة الفجر ٢٢] ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [سورة فاطر ١٠].

قال صاحب المواقف[١]: «إنّها ظواهر ظنّيّةٌ لا تعارض اليقينيّات الدّالّة على نفي المكان، فلزم أنّها متشابهاتٌ فنفوّض علمها إلى الله تعالى كما هو مذهب السّلف أو نؤوّلها بنحو:

- الاستيلاء على العرش.
- ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [سورة الفجر] أي أمر ربّك.
- و﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [سورة فاطر] أي يرتضيه.

---

١ - يراجع المواقف (٣/ ٣٢)، المقصد الأول.

(ولا يجري عليه زمانٌ) لأنّ الزّمان متجدّدٌ، يقدّر به متجدّدٌ آخر كما هو عند المتكلّمين أو مقدار الحركة والله منزّهٌ عنهما، لأنّ التّجدّد لا يتصوّر في القديم وكذا المقدار.

(وليس له جهةٌ من الجهات السّتّ ولا هو في جهةٍ منها) وهي فوق تحت ويمين ويسار وقدّام وخلف، والجهة عند المتكلّمين نفس المكان بإضافة جسمٍ آخر إليه، فإذا انتفت الجسميّة والمكانيّة تنتفي الجهة لأنّها من خواصّ الأجسام، ولأنّه تعالى لو كان في جهةٍ أو زمانٍ لزم قدم المكان أو الزّمان ولأنّه أمارة الإمكان للافتقار إليه» اهـ.

وعليه فإن القول الفصل أن (الله موجود بلا مكان) وهو سبحانه عالم بكل شيء لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، ومهيمن على كل شيء، لكن لا يقال «هو في كل مكان» أو «هو الكل» أو «موجود في كل الوجود»، كما يقوله جهلة المتصوفة، أو «لا يعلم مكانه إلا هو» كما تناور به أحيانا المشبهة، بل ذلك مخالف لما مر بيانه فيجب نبذه وبيان الصواب. -الاعتراف بوجود شيء على خلاف حكم الحس والخيال.

وقد أوضحت ذلك بما تقدم لكني هنا أخلص إلى النتيجة المقصودة:

سئل الإمام العلامة أبو الحسن الدينوري عن الاستدلال بالشاهد على الغائب؟ فقال: «كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وذو مثل على من لا

يشاهد ولا يعاين في الدنيا، ولا نظير له ولا مثل.هذا من جهل الجاهلين بالآيات التي قلبوا بها حقائق الأمور»[1] اهـ.

وقال الفخر الرازي ما نصه[2]: «خصومنا لا بد لهم من الاعتراف بوجود شيء على خلاف حكم الحس والخيال، وذلك لأن خصومنا في هذا الباب إما الكرامية وإما الحنابلة[3].

أما الكرّامية فإنا إذا قلنا لهم: لو كان الله تعالى مشارًا إليه بالحس لكان ذلك الشيء:

- إما أن يكون منقسمًا فيكون مركبًا وأنتم لا تقولون بذلك.
- وإما أن يكون غير منقسم فيكون في الصغر والحقارة مثل النقطة التي لا تنقسم، ومثل الجزء الذي لا يتجزأ وأنتم لا تقولون بذلك.

فعند هذا الكلام قالوا: إنه واحد منزّه عن التركيب والتأليف، ومع هذا فإنه فليس بصغير ولا حقير.

ومعلوم أن هذا الذي التزموه مما لا يقبله الحس والخيال، بل لا يقبله العقل أيضًا، لأن المشار إليه بحسب الحس:

- إن حصل له امتداد في الجهات والأحياز كان أحد جانبيه مغايرًا للجانب الثاني، وذلك يوجب الانقسام في بديهة العقل.

---

١ - دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد (ص/ ٥٠).

٢ - في أساس التقديس (ص/ ١٨).

٣ - الذين يزعمون الانتساب إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وإلا فالإمام أحمد منهم بريء.

- وإن لم يحصل له امتداد في شيء من الجهات لا في اليمين ولا في اليسار ولا في الفوق ولا في التحت كان نقطة غير منقسمة، وكان في غاية الصغر والحقارة.

فإذا لم يعد عندهم التزام كونه غير قابل القسمة مع كونه عظيمًا غير متناه في الامتداد كان هذا جمعًا بين النفي والإثبات، ومدفوعًا في بداية العقول.

وأما الحنابلة الذين التزموا الأجزاء والأبعاض فهم أيضًا معترفون بأن ذاته تعالى مخالف لذوات هذه المحسوسات، فإنه تعالى لا يساوي هذه الذوات في قبول الاجتماع والافتراق والتغير والفناء والصحة والمرض والحياة والموت، إذ لو كانت ذاته تعالى مساوية لسائر الذوات في هذه الصفات لزم إما افتقاره إلى خالق آخر ولزم التسلسل، أو لزم القول بأن الإمكان والحدوث غير محوج إلى الخالق وذلك يلزم منه نفي الصانع[1] فثبت أنه لا بد لهم من الاعتراف بأن خصوصية ذاته التي بها امتازت عن سائر الذوات ما لا يصل الوهم والخيال إلى كنهها، وذلك اعتراف بثبوت أمر على خلاف ما يحكم به الوهم ويقضي به الخيال.

وإذا كان الأمر كذلك فأيّ استبعاد في وجود موجود غير حالّ في العالم، ولا مباين بالجهة للعالم، وإن كان الوهم والخيال لا يمكنهما إدراك هذا الموجود.

وأيضًا فعمدة مذهب الحنابلة أنهم متى تمسكوا بآية أو بخبر يوهم ظاهره شيئًا من الأعضاء والجوارح صرّحوا بأنا نثبت هذا المعنى لله تعالى على خلاف ما هو ثابت للخلق، فأثبتوا لله تعالى وجهًا بخلاف وجوه الخلق، ويدًا بخلاف أيدي الخلق،

---

١ - وفي ذلك نفي دلالة الحدث، وفتح باب الإلحاد المقيت.

ومعلوم أن اليد والوجه بالمعنى الذي ذكروه مما لا يقبله الخيال والوهم، فإذا عقل إثبات ذلك على خلاف الوهم والخيال فأيّ استبعاد في القول بأنه تعالى موجود، وليس داخل العالم ولا خارج العالم، وإن كان الوهم والخيال قاصرين عن إدراك هذا الوجود» اهـ.

ثم قال: «... أهل التشبيه قالوا: العالم والبارئ موجودان، وكل موجودين فإما أن يكون أحدهما حالًّا في الآخر أو مباينًا عنه. قالوا والقول بوجوب هذا الحصر معلوم بالضرورة. قالوا: والقول بالحلول محال، فتعيّن كونه مباينًا للعالم بالجهة فبهذا الطريق احتجوا بكونه تعالى مختصًا بالحيّز والجهة.

وأهل الدهر قالوا: العالم والبارئ موجودان، وكل موجودين فإما أن يكون وجودهما معًا أو أحدهما قبل الآخر، ومحال أن يوجد العالم والبارئ معًا وإلا لزم إما قدم العالم أو حدوث البارئ وهما محالان، فثبت أن البارئ قبل العالم.

ثم قالوا: والعلم الضروري حاصل بأن هذه القبلية لا تكون إلا بالزمان والمدة، وإذا ثبت هذا فتقدّم البارئ إن كان بمدة متناهية لزم حدوث البارئ، وإن كان بمدة لا أول لها لزم كون المدة قديمة فأنتجوا بهذه الطريق قدم المدة والزمن.

فنقول: حاصل هذا الكلام أن المشبهة زعمت أن مباينة البارئ تعالى عن العالم لا يعقل حصولها إلا بالجهة، وانتخبوا منه كون الإله في الجهة، وزعمت الدهرية أن تقدّم البارئ على العالم لا يعقل حصوله إلا بالزمان، وأنتجوا منه قدم المدة.وإذا ثبت هذا فنقول:

حكم الخيال في حق الله تعالى إما أن يكون مقبولا أو غير مقبول. فإن كان مقبولاً:

- فالمشبهة يلزم عليهم القول بكون الزمان أزليًّا، والمشبهة لا يقولون بذلك.
- والدهرية يلزم عليهم مذهب المشبهة وهو مباينة البارئ عن العالم بالجهة والمكان فيلزمهم القول بكون البارئ مكانيًا، وهم لا يقولون به.

فصار هذا النقد واردًا على الفريقين.

أما إن قلنا حكم الوهم والخيال غير مقبول ألبتة في ذات الله تعالى وفي صفاته فحينئذٍ نقول:

- قول المشبهة: إن كل موجودين فلا بد وأن يكون أحدهما حالًّا في الآخر أو مباينًا عنه بالجهة قول خياليّ باطل.
- وقول الدهري: بأن تقدّم البارئ على العالم لا بدّ وأن يكون بالمدّة والزمان قول خياليّ باطل.

وذلك هو قول أصحابنا أهل التوحيد والتنزيه الذين عزلوا حكم الوهم والخيال عن ذات الله تعالى وصفاته وذلك هو المنهج القويم والصراط المستقيم.

ثم قال: المقدّمة الثانية في أنه ليس كل موجود يجب أن يكون له شبيه ونظير:

إنه ليس كل موجود يجب أن يكون له نظير وشبيه، وإنه ليس يلزم من نفي النظير والشبيه نفي ذلك الشيء، ويدل عليه وجوه:

الحجة الأولى أن بديهية العقل لا تستبعد وجود موصوف بصفات مخصوصة بحيث يكون كل ما سواه مخالفًا له في تلك الخصوصية، وإذا لم يكن هذا مدفوعًا في بداية العقول علمنا أنه لا يلزم من عدم نظير الشيء عدم ذلك الشيء.

الحجة الثانية هي أن وجود الشيء إما أن يتوقّف على وجود ما شابهه أو لا يتوقف، والأول باطل، لأن الشيئين لو كانا متشابهين وجب استواؤهما في جميع اللوازم فيلزم من توقف وجود هذا على وجود الثاني توقف وجود الثاني على وجود الأول، بل توقف كل واحد منهما على نفسه، وذلك محال في بداية العقول، فثبت أنه لا يتوقف وجود الشيء على وجود نظير له فلا يلزم من نفي النظير نفيه.

فظهر فساد قول من يقول إنه لا يمكننا أن نعقل وجود موجود لا يكون متصلاً بالعالم ولا منفصلاً عنه إلا إذا وجدنا له نظيرًا، فإن الموصوف عندنا بهذه الصفة ليس إلا الله تعالى، وبيّنا أنه لا يلزم من عدم النظير والشبيه عدم الشيء، فثبت أن هذا الكلام ساقط بالكلية وبالله التوفيق.

النهي عن التفكر بذات الله

وهو معنى قول الصحابي الجليل ترجمان القرءان ابن عباس رضي الله عنه: «تفكروا في كل شىء ولا تفكروا في ذات الله عز وجل»[1] رواه الحافظ البيهقي بإسناد صحيح، وهو موافق للحديث الذي رواه الدارقطني وابن كثير وغيرهما[2] عن النبي صلى الله عليه وسلم: «**لا فكرة في الرب**»[3]، ومعناه أن الله تعالى لا يدركه الوهم.

والوهم ما يتخيله الإنسان مما لا يشهد له العقل ولا عبرة به، فيحكم على ما لم يشاهده بحكم ما شاهده فيها، والتخلص من غلط الوهم عزيز يختص به

---

١ - الأسماء والصفات للحافظ البيهقي (٢/ ١٦٢).

٢ - رواه الحافظ في فتح الباري (١٣/ ٣٨٣)، وقال: « وحديث ابن عباس «تفكروا في كل شيء ولا تفكروا في ذات الله» موقوف وسنده جيد ». وقال السيوطي في الدر المنثور (٧ / ٦٦٢): أخرج الدارقطني في الأفراد، والبغوي في تفسيره عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: «وأن إلى ربك المنتهى» قال: «لا فكرة في الرب» وأخرج أبو الشيخ في العظمة عن سفيان الثوري في قوله وأن إلى ربك المنتهى قال: «لا فكرة في الرب»، وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال: مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يتفكرون في الله فقال: «تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق فإنكم لن تقدرونه»، وأخرج أبو الشيخ عن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا»، وأخرج أبو الشيخ عن يونس بن ميسرة قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يذكرون عظمة الله تعالى فقال: «ما كنتم تذكرون؟» قالوا: كنا نتفكر في عظمة الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا في الله فلا تفكروا ثلاثا ألا فتفكروا في عظم ما خلق ثلاثا» اهـ.

٣ - رواه المقدسي في أطراف الغرائب والأفراد (١/ ٣٩٧)، (٦١٥)، وفي كنز الأعمال (٣/ ٢٧٨)، (٨٤٩١)، كتاب الأخلاق من قسم الأفعال، التفكير.

الآحاد[1]، والمعنى أن الله تعالى لا يدركه الوهم، فالله لا تبلغه أوهام الخلائق أي تصوراتهم لأن الإنسان وهمه يدور حول ما ألفه من الشيء المحسوس الذي له حد وشكل ولون، والله تعالى ليس كذلك، لذلك نهينا عن التفكر في ذات الله، وأمرنا بالتفكر في مخلوقاته لأن التفكر في مخلوقاته يقوي اليقين[2].

قال أبو بكر الباقلاني في مسألة وجوب التفكر في مخلوقات الله لا في ذات الله: «وإذا صح وجوب النظر فالواجب على المكلف النظر والتفكر في مخلوقات الله، لا في ذات الله، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [سورة آل عمران ١٩١] ولم يقل في الخالق، وأيضًا قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [سورة الغاشية ١٧] فالنظر والتفكر والتكييف يكون في المخلوقات، لا في الخالق... وأيضًا فإن موسى عليه السلام لما سأله اللعين فرعون عن ذات الله، أجابه بأن مصنوعاته تدل على أنه إله ورب قادر، لا إله سواه. إذا نظر فيها وتأمل ولم يحدد له الذات فلا يكيفها؛ لأنه لما قال له ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الشعراء ٢٣] قال: ﴿قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ﴾ [سورة الشعراء ٢٤] إلى أن كرر عليه السؤال وأجابه بمثل الأول، إلى آخر الآيات كلها، فمهما سأله عن الذات أجابه بالنظر في المصنوعات التي تدل على معرفته.

وقيل سئل بعض أهل التحقيق عن الله عز وجل ما هو؟ فقال: إله واحد.

فقيل له: كيف هو؟ فقال: ملك قادر،

---

١ - انظر تشنيف المسامع للإمام الزركشي (٤/ ٨٨١).

٢ - انظر الشرح القويم على الصراط المستقيم للحافظ الكبير الشيخ عبد الله الهرري رحمه الله (ص/ ١٠٦).

فقيل له: أين هو؟ فقال: بالمرصاد.

فقال السائل: ليس عن هذا أسألك؟ فقال: الذي أجبتك به هو صفة الحق، فأما غيره فصفة الخلق.

وأراد بذلك أن يسأله عن التكييف، والتحديد، والتمثيل، وذلك صفة المخلوق لا صفة الخالق، ولأن المتفكر إذا تفكر في خلق السموات والأرض وخلق نفسه وعجائب صنع ربه، أداه ذلك إلى صريح التوحيد، لأنه يعلم بذلك أنه لا بد لهذه المصنوعات من صانع، قادر، عليم، حكيم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى ١١].

وقال: «مسألة بيان أن العالم محدَث: ويجب أن يعلم أن العالم محدث؛ وهو عبارة عن كل موجود سوى الله تعالى، والدليل على حدوثه تغيره من حال إلى حال، ومن صفة إلى صفة، وما كان هذا سبيله ووصفه كان محدثًا،... وكذلك الخليل عليه السلام[1]، إنما استدل على حدوث الموجودات بتغيرها وانتقالها من حالة إلى حالة لأنه لما رأى الكوكب قال: هذا ربي، إلى آخر الآيات فعلم أن هذه لما تغيرت وانتقلت من حال إلى حال دلت على أنها محدثة مفطورة مخلوقة، وأن لها خالقًا، فقال عند ذلك وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض»[2] اهـ.

---

١ - وذلك في إقامة الحجة على قومه لا أنه كان صلوات الله وسلامه عليه تائهًا شاكًا كما هلك في هذا الوهم بعض الناس وكان عليهم أن يردوا ذلك إلى المحكم كقول الله فيه: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [سورة ءال عمران].

٢ - في الإنصاف (ص/ ٤١-٤٣).

وسئل الشافعي رضي الله عنه عن صفات الله فقال: «حرام على العقول أن تمثل الله تعالى، وعلى الأوهام أن تحد، وعلى الظنون أن تقطع، وعلى النفوس أن تفكر، وعلى الضمائر أن تعمق، وعلى الخواطر أن تحيط إلا ما وصف به نفسه على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم»[1] اهـ.

لأن الوهم يدرك الأشياء التي ألفها أو هي من جنس ما ألفه كالإنسان والضوء والريح والظل، والأشياء الحادثة لو لم يرها الإنسان كالجنة إذا ذكرت لنا يمكننا أن نتصورها في أوهامنا فنصادف الحقيقة في بعض الصفات، ونخطئ في بعض الصفات، أما الله فلا تدركه تصورات العباد وأوهامهم، وهو ما روي من قول الصحابي أبي بن كعب رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [سورة النجم ٤٢]، «إليه ينتهي فكر من تفكر». رواه أبو القاسم الأنصاري في شرح الإرشاد[2].

قال القرطبي: «قلت: ومن هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا وكذا، حتى يقول له من خلق ربك فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته». ولقد أحسن من قال:[من الطويل]

---

١ - انظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: (٩/ ٤٥)، خلال رسالة أحمد بن يحيى بن إسماعيل الشيخ شهاب الدين ابن جهبل الكلابي الحلبي الأصل والتي أولها في (٩/ ٣٤).

٢ - كما نقله شيخنا الحافظ العبدري رحمه الله في الدليل القويم على الصراط المستقيم (ص/ ١١٣).

ولا تفكرن في ذي العلا عزّ وجهُهُ   فإنك تردى إن فعلتَ وتخذَلُ
ودونك مصنوعاته فاعتبر بها   وقل مثل ما قال الخليل المبجلِ[1]

ومعناه أن حقيقة الله لا يصل إليه أحد مهما شغل فكره، فلذلك نهينا عن التفكر في ذات الله أي إعمال الفكر لتوهمه وتخيله، بل ذلك محرّم ممنوع لأنك لا تصل إلى نتيجة لأنه موجود لا كالموجودات وأمرنا بالتفكر في مخلوقاته. وذلك لأن كل ما تتصوره ببالك فهو مخلوق والخالق لا يشبه مخلوقه، كما قال إمامنا الشافعي رضي الله عنه: «من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه، وإن اطمأن إلى العدم الصرف فهو معطل وإن اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد»[2]اهـ. أي لا يمكن تصوير الله في النفس لأن من لا مثل له لا يتمثل في النفس.

لذلك نهى السلف عن التفكر في ذات الله تعالى للوصول إلى حقيقته لأنه لا يعلم الله على الحقيقة إلا الله، إنما معرفتنا بالله هي بمعرفة ما يجب له تعالى وما يستحيل في حقه وما يجوز في حقه. وكل من يتفكر في ذاته تعالى فيتخيل بخياله

١ - تفسير القرطبي (١٧/ ١١٥).

٢ - ذكره ملا علي القاري في شرحه للفقه الأكبر، أي أن الإنسان إذا عرف الله بأنه موجود لا كالموجودات واعتقد أنه لا يمكن تصويره في النفس واقتصر على هذا واعترف بالعجز عن إدراكه أي عن معرفة حقيقته ولم يبحث عن ذات الله للوصول إلى حقيقته تعالى فهذا إيمان، هذا يقال عنه سلم من التشبيه والتعطيل، أما الذي لا يكتفي بهذا العجز فيتصوره كالإنسان أو ككتلة نورانية أو نحو ذلك فهذا كفر.

صورة أو يتوهمها بوهمه ويعتقد أن ما تخيله وتوهمه هو الله فما عرف الله سبحانه، إذ لا فرق بينه وبين عابد الصنم، فعابد الصنم عبد صورة نحتها وهذا عبد صورة تخيلها، وأما المؤمن المصدق فيعبد من لا شبيه ولا مثيل له أي أن الله لا يتصور في الوهم إذ أنه لا يتصور إلا صورة قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[سورة الشورى] فالله يستحيل أن يكون مصوّرًا أي ذا صورة وشكل لأن ذلك من خواص الأجسام تحصل لها بواسطة الكميات والكيفيات وإحاطة الحدود والنهايات، كما قال الإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه: «غاية المعرفة بالله الإيقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان» اهـ[1].

وقال المفسر النسفي: «الحمد لله المنزه بذاته عن إشارة الأوهام، المقدس بصفاته عن إدراك العقول والأفهام، المتصف بالألوهية قبل كل موجود، الباقي بالنعوت السرمدية بعد كل محدود، الملك الذي طمست سبحات جلاله الأبصار، المتكبر الذي أزاحت سطوات كبريائه الأفكار، القديم الذي تعالى عن مماثلة الحدثان، العظيم الذى تنزه عن مماسة المكان، المتعالى عن مضاهاة الأجسام ومشابهة الأنام، القادر الذي لا يشار إليه بالتكييف..»[2] اهـ.

وسئل أبو علي الروذباري (ت٣٢٢هـ) عن التوحيد فقال: «التوحيد استقامة القلب بإثبات مفارقة التعطيل وإنكار التشبيه»، ثم قال: «والتوحيد في كلمة واحدة

---

١ - حكم السيد أحمد الرفاعي (ص/ ١٥).

٢ - تفسير النسفي (١/ ٣)، مقدمة تفسيره.

كل ما صوّرته الأوهام والأفكار فالله سبحانه بخلافه -أي لا يشبه ذلك- لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى]»[1].

معناه أن العارف بالله يكون معظمًا لمولاه فلا يعتقد في حقه سبحانه ما لا يليق به، بل يقدّس وينزّه الله عن صفات المخلوقين من الحجم والجسمية والجهة والمكان وغير ذلك، لذلك لما سئل بعض العارفين عن الخالق تقدست أسماؤه ؟ قال للسائل:

- إن سألت عن ذاته فليس كمثله شيء.
- وإن سألت عن صفاته فهو أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد.
- وإن سألت عن اسمه ف ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [سورة الحشر ٢٢].
- وإن سألت عن فعله ف ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [سورة الرحمن ٢٩][2]. ولذلك قال أيضًا الإمام الهمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله: «إن الذي يجب علينا وعلى كل مسلم أن يعلمه أن ربنا ليس بذي صورة ولا هيئة لأن الصورة تقتضي الكيفية وهي -أي الكيفية- عن الله وعن صفاته منفية»[3] اهـ.

---

١ - الرسالة القشيرية في علم التصوف لأبي القاسم القشيري (ص/ ٩).

٢ - أي يغير في الخلق من غير أن يتغير وفيها قال ابن عباس رضي الله عنه: «يرفع قومًا ويضع آخرين ويغني قومًا ويفقر اخرين».

٣ - انظر كتاب الأسماء والصفات للحافظ البيهقي (٢/ ٢١).

وقال عمرو بن عثمان المكي: «كل ما توهمه قلبك، أو رسخ في مجاري فكرتك، أو خطر في معارضات قلبك من حسن أو بهاء أو أنس أو جمال أو ضياء أو شبح أو نور أو شخص أو خيال فالله تعالى بعيد من ذلك، ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى] وقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص]»[1] اهـ.

وقال الحافظ علي بن عبد الكافي السبكي: «ومعنى تقديس الله تنزيهه عن كل ما لا يليق بكماله سبحانه وتعالى فننزهه عن كل وصف يدركه حس أو يصوره خيال وهم أو يختلج به ضمير»[2] اهـ.

وسئل الجنيد عن التوحيد فقال: «إفراد الموحَّد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد، بنفي الأضداد والأنداد والأشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى].

وقال أبو بكر الزاهرأباذي: «المعرفة اسم ومعناه وجود تعظيم في القلب يمنعك عن التعطيل والتشبيه»، وسئل أبو الحسن البوشنجي عن التوحيد فقال: «التوحيد أن تعلم أنه غير مشبه الذوات ولا منفي الصفات»[3].

وقال أبو بكر الباقلاني : «فإن قال القائل: فخبرونا عن الله سبحانه:

---

١ - الرسالة القشيرية في علم التصوف لأبي القاسم القشيري (ص/ ٣٦).

٢ - الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي (١/ ١٠).

٣ - انظر الرسالة القشيرية (ص/ ٦).

ما هو؟ قيل له:

■إن أردت بقولك (ما هو) ما جنسه؟ فليس هو بذي جنس لما وصفناه قبل هذا؟

■وإن أردت بقولك (ما هو) ما اسمه؟ فاسمه الله الرحمن الرحيم الحي القيوم.

■وإن أردت بقولك (ما هو) ما صنعه؟ فصنعه العدل والإحسان والإنعام والسموات والأرض وجميع ما بينهما.

■وإن أردت بقولك (ما هو) ما الدلالة على وجوده؟ فالدلالة على وجوده جميع ما نراه ونشاهده من محكم فعله وعجيب تدبيره.

■وإن أردت بقولك (ما هو) أي أشيروا إليه حتى أراه؟ فليس هو اليوم مرئيًا لخلقه ومدركًا لهم فنريكه.

فإن قال قائل : وكيف هو؟... قيل له:

■إن أردت بالكيفية التركيب والصورة والجنسية فلا صورة له ولا جنس فنخبرك عنه.

■إن أردت بقولك (كيف هو)، أي: على أي صفة هو؟ فهو حي عالم قادر سميع بصير.

■وإن أردت بقولك (كيف هو)، أي: كيف صنعه إلى خلقه؟ فصنعه إليهم العدل والإحسان»[1] اهـ.

---

١ - تمهيد الأوائل (ص/ ٣٠٠).

وقال الحسين بن منصور: «ألزِم الكلَّ الحدث، لأنَّ القِدم له، فالذي بالجسم ظهوره فالعرَض يلزمه، والذي بالأداة اجتماعه فقواها تمسكه، والذي يؤلِّفه وقت يفرقه وقت، والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه. والذي الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي إليه، ومن آواه محل أدركه أين، ومن كان له جنس طالبه[1] مكيِّف[2].

إنه سبحانه لا يظله فوق، ولا يقله تحت، ولا يقابله حد، ولا يزاحمه عند، ولا يأخذه خلْف، ولا يحدُّه أمام، ولم يظهره قبل ولم يفنه بعد. ولم يجمعه كلٌّ ولم يوجده كان، ولم يفقده ليس.

وصفه لا صفة له، وفعله لا علة له، وكونه لا أمد له، تنزَّه عن أحوال خلقه. ليس له من خلقه مزاج، ولا في فعله علاج باينهم[3] بقدمه، كما باينوه بحدوثهم.

إن قلت: متى، فقد سبق الوقت كونه. وإن قلت: هو، فالهاء والواو خلْقه. وإن قلت: أين، فقد تقدَّم المكان وجوده.

فالحروف آياته، ووجوده إثباته، ومعرفته توحيده. وتوحيده تمييزه من خلقه. ما تُصوِّر في الأوهام فهو بخلافه، كيف يحلُّ به ما منه بدأه؟ أو يعود إليه ما هو أنشأه؟ لا تماقله العيون، ولا تقابله الظنون، قربه كرامته، وبُعده إهانته، علوُّه من غير توقُّل ومجيئه من غير تنقُّل.

---

١ - طالبه أي تطلبه من تعليقات الشيخ زكريا الأنصاري على الرسالة القشيرية (ص/ ٦).

٢ - قال الشيخ زكريا الأنصاري في تعليقاته على الرسالة القشيرية (ص/ ٦): مكيف أي له لأن الجنس تحته أنواع تتميز عنه بفصول وهذه كلها من صفات المخلوق، والخالق ميزه عنها.

٣ - باينهم أي خالفهم فلم يشابهم، وباينوه فلم يشابهوه.

هو الأول والآخر والظاهر والباطن، والقريب البعيد، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى]»[1] اهـ.

فالله ليس من قبيل الأجسام الكثيفة ولا من قبيل الأجسام اللطيفة، فإن الله تعالى لا يشابه ولا يماثل أعيان أي أفراد الأجسام الكثيفة من الإنسان والحجر والشجر والأرض والبهائم والزجاج والخشب ونحو ذلك، ولا يشابهها أيضًا في صفتها التي تشترك فيها هذه الأجسام وهي أنها أجسام كثيفة أي تمسك باليد، ثم الله تعالى لا يشابه ولا يماثل أيضًا أعيان أي أفراد الأجسام اللطيفة من الروح والريح والملائكة والجن والضوء والظلام ونحو ذلك، ولا يشابهها أيضًا في صفتها التي تشترك فيها هذه الأجسام وهي أنها أجسام لطيفة أي لا تمسك باليد.

فلا هو من قبيل الأجسام الكثيفة ولا من قبيل الأجسام اللطيفة، فلذلك قال الأشعري: «يده يد صفة ووجهه وجه صفة كالسمع والبصر»[2] اهـ.

وفي «فتح الباري شرح صحيح البخاري» عند قول البخاري باب قول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾ [سورة القصص ٨٨]، وفيه حديث عن عمرو عن جابر بن عبد الله قال لما نزلت هذه الآية: ﴿قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ﴾ [سورة الأنعام ٦٥]، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أعوذ بوجهك**»، فقال: ﴿أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ﴾ [سورة الأنعام]، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**أعوذ**

---

١ - انظر الرسالة القشيرية (٦-٧).

٢ - كما في تبيين كذب المفتري (ص/ ٥٠).

بوجهك»، قال: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ [سورة الأنعام]، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **«هذا أيسر»**.

قال الحافظ ابن حجر: «والمراد منه قوله فيه أعوذ بوجهك قال ابن بطال: في هذه الآية والحديث دلالة على أن لله وجها وهو من صفة ذاته وليس بجارحة ولا كالوجوه التي نشاهدها من المخلوقين كما نقول إنه عالم ولا نقول إنه كالعلماء الذين نشاهدهم. وقال غيره دلت الآية على أن المراد بالترجمة الذات المقدس ولو كانت صفة من صفات الفعل لشملها الهلاك كما شمل غيرها من الصفات وهو محال.

وقال الراغب أصل الوجه الجارحة المعروفة، ولما كان الوجه أول ما يستقبل وهو أشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء وفي مبدئه وفي إشراقه فقيل وجه النهار وقيل وجه كذا أي ظاهره، وربما أطلق الوجه على الذات كقولهم كرم الله وجهه وكذا قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [سورة الرحمن ٢٧]، وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص ٨٨] وقيل إن لفظ الوجه صلة، والمعنى كل شيء هالك إلا هو، وكذا ويبقى وجه ربك، وقيل المراد بالوجه القصد أي يبقى ما أريد به وجهه.

قلت، وهذا الأخير نقل عن سفيان وغيره، وقد تقدم ما ورد فيه في أول تفسير سورة القصص، وقال الكرماني قيل المراد بالوجه في الآية والحديث الذات أو الوجود أو لفظه زائد أو الوجه الذي لا كالوجوه لاستحالة حمله على العضو المعروف فتعين التأويل أو التفويض.

وقال البيهقي تكرر ذكر الوجه في القرآن والسنة الصحيحة وهو في بعضها صفة ذات كقوله «إلا رداء الكبرياء على وجهه» وهو ما في «صحيح البخاري» عن أبي موسى، وفي بعضها بمعنى من أجل كقوله: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ [سورة الإنسان ٩] وفي بعضها بمعنى الرضا كقوله: ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [سورة الأنعام ٥٢] ﴿ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [سورة الليل ٢٠] وليس المراد الجارحة جزما والله أعلم»[1] اهـ.

بل أزيد فأنقل من كتاب الأسماء والصفات للبيهقي عناوين بعض الأبواب مما يؤكد المعنى الذي نحن فيه فيقول: «باب ما ذكر في الصورة، الصورة هي التركيب والمصور هو المركَّب قال الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ [سورة الانفطار ٦-٨].

ولا يجوز أن يكون البارئ تعالى مصوَّرًا ولا أن يكون له صورة لأن الصورة مختلفة والهيئات متضادة، ولا يجوز اتصافه تعالى بجميعها لتضادها، ولا يجوز اختصاصه ببعضها إلا بمخصِّصٍ لجواز جميعها على من جاز عليه بعضها، فإذا اختص ببعضها اقتضى مخصِّصًا خصصه به وذلك يوجب أن يكون مخلوقًا وهو محال، فاستحال أن يكون مصَوَّرًا وهو الخالق البارئ المصوِّر»[2] اهـ.

وقال: «باب ما جاء في إثبات الوجه صفة لا من حيث الصورة»[3] اهـ.

---

١ - فتح الباري (١٣/ ٣٨٨-٣٨٩).

٢ - الأسماء والصفات للحافظ البيهقي (٢/ ١٥).

٣ - المصدر السابق (٢/ ٢٥).

وقال أيضًا: «باب ما جاء في إثبات العين صفةً لا من حيث الحلقةُ»[1] اهـ.

وقال: «باب ما جاء في إثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة»[2] اهـ.

فأما أن يقال إن لله كيفا لكن نحن لا نستطيع أن نحدد ذلك الكيف فهو ضلال مبين، وهو تشبيه لله بخلقه من بعض الوجوه، لأن الكيف معناه صفات الخلق، وإنما الذي يجب اعتقاده والقطع به أن الله لا كيف له بالمرة فهو رب الكيف ورب الصور والهيئات والأشكال والألوان والأحجام.

ثم إن الله تعالى لا يتصف بصفات الأجسام من حركة وسكون وهبوط وصعود أو الانفعالات التي ترافق الرضا والغضب في الخلق، فلذلك قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه كما تجده في رسالة الفقه الأكبر: «ولكن يده صفته بلا كيف، وغضبه ورضاه صفتان من صفات الله تعالى بلا كيف»[3] اهـ.

وهو ما فهموه من خلال الجمع بين النصوص السمعية ومنها الآية الجامعة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [سورة الشورى] وهو ما نبه عليه أهل العلم بحمد الله.

قال الحافظ ابن الجوزي ما نصه: «قال ابن عقيل في قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [سورة الإسراء ٨٥] «من كفّ خلقه عن السؤال عن مخلوق فكفّهم عن الخالق وصفاته أولى» اهـ. وقد قيل شعرًا:

---

١ - المصدر السابق (٢/ ٤٠).

٢ - المصدر السابق (٢/ ٤٣).

٣ - رسالة الفقه الأكبر (ص/ ٢٧).

حقيقة المرء ليس المرء يدركها فكيف يدرك كنه الخالق الأزلي»[1] اهـ.

وهو قول السلف قاطبة في جوابهم عن المتشابه (وسنورد أمثلة عليها في خلال هذه الرسالة إن شاء الله) من آي القرآن والحديث «امروها كما جاءت بلا كيف».

قال الحافظ ابن الجوزي: «ثم لم يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الأحاديث [المتشابهة] جملة، وإنما كان يذكر الكلمة في الأحيان، فقد غلط من ألفها أبوابًا على ترتيب صورة غلطًا قبيحًا، ثم هي بمجموعها يسيرة، والصحيح منها يسير، ثم هو عربي وله التجوز، أليس هو القائل **«تأتي البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو فرقان من طير صافّ»**[2] و**«يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيذبح»**[3]،[4] اهـ. فإذا وقفت على ما بيناه علمت أن السلامة والنجاة في التزام التنزيه والتقديس.

وقد سئل سهل بن عبد الله عن ذات الله عزَّ وجلَّ، فقال: «ذات الله تعالى موصوفة بالعلم، غيرُ مدركة بالإحاطة، ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا، وهي موجودة بحقائق الإيمان من غير حدٍّ ولا إحاطة ولا حلول، وتراه العيون في العقبى

---

١ - الباز الأشهب (ص/ ١٤١).

٢ - رواه مسلم في صحيحه (١/ ٥٥٣)، (٨٠٤)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

٣ - رواه النسائي في السنن الكبرى (٦/ ٣٩٣)، (١١٣١٧)، كتاب التفسير، سورة مريم.

٤ - مقدمة الباز الأشهب (ص/ ١٠٨).

ظاهرًا في ملكه وقدرته[1]، قد حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته، ودلهم عليه بآياته؛ فالقلوب تعرفه، والعقول لا تدركه، ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ولا إدراك نهاية» (أي لا حجم لله أصلا).

وقال الجنيد: «أشرف كلمة في التوحيد، ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته»[2]» اهـ.

---

١ - قال الشيخ زكريا الأنصاري تعقيبا على هذه الجملة: لا بالإحاطة فلا يرى رؤية الأشباح وإنما يرى على ما هو عليه من جلاله وعظمته وتنـزهه عن مشابهة الغير.

٢ - المصدر السابق (ص/ ٢٣٣).

الفقه الأكبر وأهميته

أعلى العلوم وأوجبها وأفضلها هو علم التوحيد، ذلك أن شرف العلم بشرف المعلوم، ولما كان علم التوحيد يفيد معرفة الله على ما يليق به وتنزيه الله عما لا يجوز عليه وتبرئة الأنبياء عما لا يليق بهم كان أفضل من علم الأحكام، قال الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾[سورة محمد ١٩].

وقال الإمام أبو حنيفة في كتابه «الفقه الأبسط»: «اعلم أن الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام»[١] اهـ، لأن أفضل العلم العلم بالله ورسوله، ويسمى علم التوحيد وسماه الإمام أبو حنيفة الفقه الأكبر كما في بعض رسائله، ونصه: «أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه وما يتعلق منها بالاعتقاديات هو الفقه الأكبر»[٢] اهـ لأنه أهم أمور الدين، هو أساس علم الدين، أساس الإسلام، لا يحصل الإسلام بدونه، فمن مزاياه أن من عرف الله على مذهب أهل السنة والجماعة، وعرف نبيه صلى الله عليه وسلم، ومات على هذا الاعتقاد يدخل جنة الله مهما كان عليه من الذنوب، فبعض هؤلاء الذين يموتون على التوحيد إن كان عليهم ذنوب كثيرة بعضهم يسامحهم الله ولا يعذبهم والبعض يعذبهم ثم يخرجهم إلى الجنة، هذا مزية علم التوحيد، أما سائر العلوم علم الصلاة والصيام والحج والزكاة وغيرها من علوم الأحكام فليس له هذه المزية، فكم من أناس حفظوا القرءان ويكثرون الصلاة والصيام ماتوا من غير أن يعرفوا التوحيد على مذهب أهل السنة ماتوا وهم يعتقدون أن الله جسم، هؤلاء ما عرفوا الله ولا ينفعهم قول لا إله إلا الله باللفظ ولا

---

١ - انظر إشارات المرام للبياضي (ص٢٨).

٢ - انظر إشارات المرام للبياضي (ص٢٩).

حفظ القرءان، كل أعمالهم غير مقبولة عند الله قال الله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [سورة إبراهيم ١٨]، ذلك أن الإيمان بالله ورسوله على الوجه الصحيح شرط لقبول الأعمال الصالحة أي لصحتها ونيل ثوابها في الآخرة.

قال العلامة الحبيب عبد الله بن علوي الحداد الحضرمي الشافعي ما نصه: «فعلى العامي الملازم لطاعة الله تعالى والمداوم عليها، أن يتعلم ما لا بد له منه من العلم الذي لا يصح ولا تتم طاعته إلا به من العلوم الظاهرة: مثل أحكام الطهارة والصلاة والصيام وما في معنى ذلك. وعليه أيضًا أن يعرف من علوم الإيمان الاعتقادية ما يحصن به معتقده من العلم بالله وصفاته وملائكته وكتبه ورسله، والعلم باليوم الآخر من البعث والحشر والميزان، والصراط والجنة والنار، فيحصل من العلوم الإيمانية، والعلوم الإسلامية ما يصح به إيمانه وإسلامه، ويتمان ويكملان به، فذلك مقدم على اشتغاله بالعبادات ومواظبته عليها، فإن العلم كالأساس، والعبادة كالبنيان، وما لا أساس له لا ثبات له. وربما اشتغل المتعبد بطاعات وعبادات يستغرق بها أوقاته، ويتعب فيها نفسه وهو فيها غير محمود ولا مأجور، بل ربما كان ملومًا ومأزورًا إذا كان لم يعلم بما لا بد له من علمه في إقامة عباداته وصحتها، وكمالها من العلوم الإيمانية والإسلامية، فليكن المتعبد في نهاية الاعتناء بذلك والاهتمام به، والتفرغ له »[1] اهـ.

---

١ - الدعوة التامة والتذكرة العامة (ص٢٢٥).

فهذا العلم علم التوحيد كان المسلمون في العصر الأول يعتنون به أكثر ممن بعدهم، أبو حنيفة رضي الله عنه مات سنة مائة وخمسين هجرية ومع ذلك ألف خمس رسائل في علم التوحيد وهي: الفقه الأكبر والفقه الأبسط والوصية والعالم والمتعلم ورسالة إلى عثمان البتي.

قال التفتازاني: «علم التوحيد الذي هو أساس الشرائع والأحكام ومقياس قواعد عقائد الإسلام أعز ما يرغب فيه ويعرج عليه، وأهم ما تناخ مطايا الطلب لديه، لكونه أوثق العلوم بنيانا وأصدقها تبيانا، وأكرمها نتاجا وأنورها سراجا، وأصحها حجة ودليلا وأوضحها محجة وسبيلا، حاموا جميعا حول طلابه وراموا طريقا إلى جنابه، والتمسوا مصباحا على قبابه ومفتاحا إلى فتح بابه»[1] اهـ. بتصرف لطيف.

وقال الحافظ ابن الجوزي: «اعلم أن شرعنا مضبوط الأصول محروس القواعد لا خلل فيه ولا دخل وكذلك جميع الشرائع، إنما الآفة تدخل من المبتدعين في الدين أو الجهال، مثل ما فعل النصارى حين رأوا إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام، فإنهم تأملوا الفعل الخارق للعادة الذي لا يصلح للبشر، فنسبوا الفاعل إلى الإلهية، ولو تأملوا ذاته لعلموا أنها مركبة على النقائص والحاجات، وهذا القدر يكفي في عدم صلاح الإلهية ويعلم حينئذ أن الذي جرى على يديه إنما هو فعل غيره»[2] اهـ.

---

١ - شرح المقاصد في علم الكلام (ص٣).

٢ - صيد الخاطر (ص١١٦).

فهذا العلم علم التوحيد كان المسلمون في العصر الأول يعتنون به أكثر ممن بعدهم، فألف الإمام أبو حنيفة رسائل في التوحيد[1]، من اطلع عليها يعرف منها عظيم حرصه رضي الله عنه في المنافحة عن العقيدة الحقة، وللشافعي كتابان في الكلام، أحدهما: في تصحيح النبوة والرد على البراهمة الذين ينكرون بعثة الأنبياء، والثاني: في الرد على أهل الأهواء. وذكر طرفا من هذا النوع في كتاب «القياس»[2].

وهذا الإمام مالك بن أنس يشدد في رواية الأخبار المتشابهة، قال ابن القاسم: سألت مالكًا عمّن حدّث بالحديث الذين قالوا: «**إنّ الله خلق آدم على صورته**»[3] والحديث الذي جاء: «**إنّ الله يكشف عن ساقه**»[4]، وأنّه: «**يدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد**»[5]، فأنكر مالك ذلك إنكارًا شديدًا، ونهى أن يحدّث بها أحد»[6] اهـ.

---

١ - قال في هدية العارفين أماء المؤلفين وءاثار المصنفين (٦/ ٤٩٥): (من تصانيفه رسالته إلى عثمان البتي قاضي البصرة، الفقه الأكبر مشهور، وعليه شروح، كتاب الرد على القدرية، كتاب العالم والمتعلم) اهـ.

٢ - أصول الدين للإمام الأستاذ أبي منصور عبد القاهر التميمي البغدادي (ص٣٣٤) المسألة العاشرة في ترتيب أئمة الدين في علم الكلام.

٣ - أخرجه البخاري في صحيحه (٥٨٧٣): كتاب الاستئذان من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وابن حبان في مسنده (٥٦٠٥): كتاب الحظر والإباحة فصل في التعذيب من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٤ - أخرجه الطبراني من المعجم الكبير (٩٧٦٣) من حديث عبد الله بن مسعود، أخرجه البخاري في صحيحه (٤٥٣٦): كتاب التفسير، باب يوم يكشف عن ساق، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

٥ - لم أجده إلا عند الطبراني في الأحاديث الطوال (٣٦): حديث السور، مع اختلاف في الألفاظ.

٦ - سير أعلام النبلاء (دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، الجزء السادس ص٣٢٩).

(وهو ما قاله سيدنا عليٌّ رضي الله عنه: «حدّثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذّب الله ورسوله»، والمراد بقوله: «بما يعرفون» أي يفهمون، وفي رواية: «ودعوا ما ينكرون» أي يشتبه عليهم فهمه. وفيه دليل على أنّ المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامّة. ومثله قول ابن مسعود: «ما أنت محدّثًا قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة» وممّن كره التّحديث ببعضٍ دون بعض أحمد في الأحاديث الّتي ظاهرها الخروج على السّلطان، ومالك في أحاديث الصّفات، وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوّي البدعة، وظاهره في الأصل غير مراد، فالإمساك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب)[1].

وهكذا مضى أهل العلم يعلمون طلابهم، ويزرعون فيهم الحرص على العقيدة الحقة التي بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهو قد جاء بعقيدة واحدة لا لبس فيها ولا دخل، إلا أن الأهواء سرعان ما بدأت بالدخول على الناس لأسباب مختلفة.

قال أبو المظفر الأسفرايني: «لأهل السنة والجماعة التفرد بأكثر من ألف تصنيف في أصول الدين، منها ما هو مبسوط يكثر علمه، ومنها ما هو لطيف يصغر حجمه، في أعصار مختلفة، من عصر الصحابة إلى يومنا هذا، في نصرة الدين، والرد على الملحدين، والكشف عن أسرار بدع المبتدعين»[2] اهـ.

---

١ - فتح الباري شرح صحيح البخاري (١/ ١٩٩): (باب من خص بالعلم قومًا دون قومٍ كراهية أن لا يفهموه)، بتصرف.

٢ - التبصير في الدين لأبي المظفر الإسفراييني (ص١٩٢).

ثم شرع يعدد أئمة أعلاما اعتنوا بوضع تآليف في هذا المعنى الذي ذكره، وأسهب في ذلك، وقد اقتصرت هنا على الإشارة لذلك، وهذا يؤكد ما نبه إليه الشيخ الكوثري فيما مر بنا في التمهيد.

وحل مقصود أعلام الأمة هو أن يبينوا العقيدة التي بعث الله تعالى بها الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، على الوجه الصحيح الصافي، وأن يحصنوا الناس من شبه المبتدعة على اختلاف أصنافهم ومشاربهم، أعاذنا الله منهم.

ولذلك ألف العلماء رسائل في التوحيد ليبينوا العقيدة التي بعث الله بها الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، ولتحصين الناس من شبه المبتدعة على اختلاف أصنافهم ومشاربهم، أعاذنا الله منهم.

وجوب تعلم الفقه الأكبر

قال الحافظ الكبير البيهقي (المتوفى سنة ٤٥٨هـ) ما نصه: «(باب أول ما يجب على العاقل البالغ معرفته والإقرار به) قال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [سورة محمد ١٩]، وقال له ولأمته: ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة هود ١٤]، وقال: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا ﴾ [سورة البقرة ١٣٦] الآية، فوجب بالآيات قبلها معرفة الله تعالى وعلمه، ووجب بهذه الآية الاعتراف به والشهادة له بما عرفه ودلت السنة على مثل ما دل عليه الكتاب»[1] اهـ.

١ - في كتابه الاعتقاد (ص١٩).

وروى الحافظ البيهقي والطبراني وابن ماجه عن جندبٍ قال: «كنا غلمانا حزاورة[1] مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلمنا الإيمان قبل القرآن، ثم يعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا، وإنكم اليوم تعلمون القرآن قبل الإيمان»[2]. قال الحافظ البوصيري عن هذا الحديث: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات»[3] اهـ.

ولذلك فأنا أؤكد هذا المعنى بهذه النقول الجليلة فتأملها:

- قال الشافعي رضي الله عنه: «سألت مالكا عن التوحيد فقال: محال أن نظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد، وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله»[4] الحديث[5] اهـ.

---

١ - قال في النهاية في غريب الحديث، باب الحاء مع الزاي، (٢/ ٢٩٠): حزاورة: هو جمع حَزْوَرٍ وحَزَوُّرٍ، وهو الذي قارب البلوغ، والتاء لتأنيث الجمع.

٢ - رواه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٢٠)، (٥٠٥٧)، جماع أبواب صلاة الإمام وصفة الأئمة، باب البيان إنه إنما قيل يؤمهم أقرؤهم، وابن ماجه في سننه: (١/ ٢٣)، (٦١)، باب في الإيمان، والمعجم الكبير للطبراني (٢/ ١٦٥) (١٦٧٩)، جندب بن عبد الله بن سفيان البجلي.

٣ - انظر مصباح الزجاجة (١/ ١٢) (٢٢)، كتاب اتباع السنة، باب في الإيمان.

٤ - رواه البخاري في صحيحه: (١/ ١٥٣)، (٣٨٥)، أبواب القبلة، باب فضل استقبال القبلة.

٥ - انظر طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (٩/ ٤٠)، خلال رسالة أحمد بن يحيى بن إسماعيل الشيخ شهاب الدين ابن جهبل الكلابي الحلبي الأصل والتي أولها في (٩/ ٣٤).

- قال الإمام الشافعي: «أحكمنا ذاك قبل هذا»[1]، أي أتقنا علم التوحيد قبل فروع الفقه.

- وقال الإمام أبو الحسن الأشعري: «أول ما يجب على العبد العلم بالله ورسوله ودينه»[2] اهـ.

- وقال الإمام الجنيد البغدادي: «أول ما يحتاج إليه العبد من اعتقاد الحكمة معرفة المصنوع صانعه، والمحدث كيف كان إحداثه فيعرف صفة الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث ويذل لدعوته، ويعترف بوجوب طاعته فإن لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه»[3] اهـ.

- وقال أبو القاسم القشيري: «سمعت الأستاذ أبا علي يقول: «فتجب البداية بتصحيح اعتقاد بينه وبين الله تعالى، صاف عن الظنون والشبه، خال من الضلالة والبدع، صادر عن البراهين والحجج»[4] اهـ.

- وقال أبو حامد الغزالي: «لا تصح العبادة إلا بعد معرفة المعبود»[5] اهـ.

---

١ - تبيين كذب المفتري للحافظ الكبير ابن عساكر (ص٣٤١)، ونصه قال الحافظ البيهقي: وقرأت في كتاب أبي نعيم الأصبهاني حكاية عن الصاحب ابن عباد أنه ذكر في كتابه بإسناده عن إسحاق أنه قال: قال أبي كلم الشافعي يومًا بعض الفقهاء فدقق عليه وحقق وطالب وضيق فقلت: يا أبا عبد الله هذا لأهل الكلام لا لأهل الحلال والحرام فقال: (أحكمنا ذلك قبل هذا) اهـ.

٢ - الدليل القويم على الصراط المستقيم، الحافظ عبد الله بن محمد الهرري رحمه الله، (ص٢٢).

٣ - الرسالة القشيرية (ص٦).

٤ - الرسالة القشيرية (ص٣١٣)، باب الوصية للمريدين.

٥ - الشرح القويم في حل ألفاظ الصراط المستقيم لشيخنا العبدري رحمه الله (ص٩٠).

- وقال ما نصه: «اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظًا ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئًا فشيئًا»[1] اهـ.

- وقال الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي: «المقصد الأول في بيان عقائد الإسلام وأصول الأحكام -أول واجب على المكلف معرفة الله تعالى، وهي: أن تؤمن بأن الله تعالى موجود ليس بمعدوم. قديم ليس بحادث. باق لا يطرأ عليه العدم. مخالف للحوادث لا شيء يماثله. قائم بنفسه لا يحتاج إلى محل ولا مخصص. واحد لا مشارك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله»[2]اهـ.

- وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله: «العلم بالله ومعرفة ما يجب من حقه أعظم قدرا من مجرد العبادة البدنية»[3] اهـ.

- وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسيني: «ويجب على كل مكلف شرعًا أن يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز، وما يستحيل وما يجوز، وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام»[4] اهـ.

---

١ - إحياء علوم الدين (ص٢٧)، كتاب قواعد العقائد، في وجه التدريج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد.

٢ - المقاصد (ص١٠).

٣ - فتح الباري (٩/ ١٠٦)، كتاب النكاح.

٤ - متن السنوسية في علم التوحيد (ص٢).

- وقال العلامة صالح عبد السميع الآبي الأزهري المالكي ما نصه: «معرفة ما يجب لله عز وجل، وما يجوز وما يستحيل تستلزم معرفة مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام»[1] اهـ. يشرح كلام العلامة الأخضري: «أول ما يجب على المكلف تصحيح إيمانه، ثم معرفة ما يصلح به فرض عينه، كأحكام الصلاة والطهارة والصيام» اهـ.

- وقال أحمد بن غنيم بن سالم النّفراويّ بلدًا المالكيّ مذهبًا: «من واجب أمور الدّيانات على كلّ مكلّفٍ اعتقاد أنّه تعالى (لا شبيه له ولا نظير له) في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، والنّظير بمعنى الشّبيه فهما لفظان مترادفان، وإنّما وجب تنزّهه عن الشّبيه، لأنّه تعالى لو أشبهه شيءٌ من المخلوقات لكان مشبهًا له، وجائزًا عليه الفناء الجائز على المخلوقات، ولزم كونه خالقًا ومخلوقًا وقديمًا وحادثًا وكلّ ذلك محالٌ، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى ١١] فأوّل هذه الآية تنزيهٌ، ففيه ردٌّ على المجسّمة وآخرها إثباتٌ، ففيه ردٌّ على المعطّلة النّافين لزيادة جميع الصّفات، وقدّم فيها النّفي على الإثبات، وإن كان الأولى العكس في أماكن كثيرةٍ، لأنّه لو قدّم الإثبات فيها لأوهم[2] التّشبيه بالمخلوق الّذي سمعه بأذنٍ وبصره بحدقةٍ، فقدّم التّنزيه ليعرف السّامع ابتداءً أنّه ليس مشابهًا لشيءٍ من الحوادث، وهذه الآية دليلٌ قاطعٌ على مخالفته

---

١ - هداية المتعبد السالك في مذهب الإمام مالك شرح مختصر العلامة الأخضري المالكي (ص١٢).

٢ - الإيهام ويقال له التبخيل أيضا، وهو أن يذكر لفظ له معنيان قريب وغريب فإذا سمعه الإنسان سبق إلى فهمه القريب، ومراد المتكلم الغريب وأكثر المتشابهات من هذا الجنس، ومنه قوله تعالى: (والسموات مطويات بيمينه) الزمر ءاية ٦٧ . انظر التعريفات للجرجاني (ص٦)، والمراد بقدرته.

تعالى لسائر الحوادث، وهي أقمع آيةٍ للشّيطان عند تعرّضه للإنسان في مقام البحث عن ذات الباريء وصفاته»[1] اهـ.

- وقال: «مما يجب اعتقاده أنّه (لا يبلغ) أي لا يدرك (كنه) أي حقيقة (صفته) تعالى (الواصفون) أي العارفون بطريق معرفة الصّفات، والصّفة لا بقيدٍ صفة الله تعالى هي المعنى القائم بالموصوف، وتفسير الكنه بالحقيقة هو الظّاهر»[2] اهـ.

- قال الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي في كفاية الغلام في أركان الإسلام: [من الرجز]

معرفة الله عليك تفترض بأنه لا جوهر ولا عرض
وليس يحويه مكان لا ولا تدركه العقول جل وعلا
لا ذاته يشبه للذوات ولا حكت صفاته الصفات[3]

- قال العلامة أبو محمد عبد الواحد بن عاشر ما نصه: [من الرجز]

أولُ واجِبٍ على مَنْ كُلِّفا مُمكَّنا مِنْ نَظَرٍ أنْ يَعْرِفَا
اللهَ والرُّسْلَ بالصِّفاتِ مِمَّا عَليه نَصَبَ الآيا تِ[4]

---

١ - الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١/ ٤٠)، باب ما تنطق به الألسنة وتعتقده الأفئدة.

٢ - الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١/ ٤٢).

٣ - حكت أي شابهت.

٤ - متن ابن عاشر المسمى بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين (ص٤). هو من أشهر المتون في الاعتقاد عند المالكية.

- قال العلامة محمد أمين أفندي الشهير بابن عابدين ما نصه: «(اتفق الفقهاء) أي المجتهدون (على فرضية علم الحال) أي العلم بحكم ما يحتاج إليه في وقت احتياجه إليه، قال في التتارخانية: اختلف الناس في أي علم طلبه فرض فحكى أقوالًا، ثم قال: والذي ينبغي أن يقطع بأنه المراد هو العلم بما كلف الله تعالى عباده، فإذا بلغ الإنسان ضحوة النهار مثلاً يجب عليه معرفة الله تعالى بصفاته بالنظر والاستدلال وتعلم كلمتي الشهادة مع فهم معناهما، ثم إن عاش إلى الظهر يجب تعلم الطهارة ثم تعلم الصلاة وهلم جرًا، فإن عاش إلى رمضان يجب تعلم علم الصوم، فإن استفاد مالاً تعلم علم الزكاة والحج إن استطاعه وعاش إلى أشهره، وهكذا التدريج في علم سائر الأفعال المفروضة عينًا»[1] اهـ.

الحق أنه لا بد في كل بلد من قائم بهذا العلم مستقل يدفع شبه المبتدعة.

قال الشيخ أحمد بن غنيم بن سالم النَّفراويّ بلدًا المالكيّ مذهبًا: «وذكر بعض العلماء أنّ ابن الجوزيّ جلس يومًا على كرسيّ وعظه يقرّر في تفسير ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [سورة الرحمن ٢٩] فوقف رجلٌ على رأسه، وقال له: فما يفعل ربّك الآن؟ فسكت وبات مهمومًا، فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له: **إنّ السّائل هو الخضر وإنّه سيعود إليك فقل له: شؤونٌ يبديها ولا يبتديها يخفض أقوامًا ويرفع آخرين**، فأتاه فأجابه، فقال له: صلِّ على من علّمك».

وذكر صاحب الكشّاف في تفسيره «أنّ عبد الله بن طاهرٍ سأل الحسين بن الفضل، وقال له: أشكل عليّ قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [سورة الرحمن] وقد صحّ

---

١ - منهل الواردين من بحار الفيض على ذخر المتأهلين في مسائل الحيض (ص ٢١).

أنّ القلم حفّ بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، فقال الحسين في الجواب: إنّ معنى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [سورة الرحمن] شؤونٌ يبديها أي يظهرها لا شؤونٌ يبتديها أي يقدّرها أي لأنّ التّقدير في سابق علمه، فقام عبد الله وقبّل رأسه»[1] [2] اهـ.

وإنما قدمت هذا النقل لإظهار أهمية هذا المعنى... وهذا من جهة ولا تخفى الحاجة لتفهم المعاني للإجابة عند الحاجة... فكيف إذا وقعت الفتن.

قال الشيخ تقي الدين الحصني عند كلامه على حديث الفتن التي تموج موج البحر ما نصه: «والفتن كل أمر كشفه الاختبار عن أمر سوء، وأصله في اللغة الاختبار، وشبهت بموج البحر لاضطرابها ودفع بعضها ببعض وشدة عظمها وشيوعها، وقوله: تعرض الفتن على القلوب أي تلصق بعرض القلوب أي بجانبها، كالحصير تلصق بجنب النائم وتؤثر فيه لشدة إلتصاقها، وهذا شأن المشبهة تلصق فتنة التشبيه في قلوبهم وتؤثر وتحسن لعقولهم ذلك، حتى يعتقدوا ذلك دينا وقربانا من الله عز وجل، وما يقنع أحدهم حتى يبقى داعية وحريصا على إفتان من يقدر على إفتانه كما هو مشاهد منهم، وإلى مثل ذلك قوله: (أُشرِبَها) أي دخلت فيه دخولا تاما وألزمها وحلت منه محل الشراب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ [سورة البقرة٩٣] أي حبه»[3] اهـ.

١ - الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني(١/ ٤٣).

٢ - والمعنى أن تقدير الله أزلي وليس الآن يحدث في ذات الله. قال أبو حنيفة: فعله تعالى صفة له في الأزل ومفعوله حادث.

٣ - دفع شبه من شبه وتمرد(٢٥).

ثم تكلم عن الملحد المنجم المغيرة بن سعيد الذي طارت فتنته وافترى على الله ورسوله وعلى الصحابة وعلى أهل البيت إضافة لخبائث أخر، إلى أن قال: «فلما كان في السنة التاسعة عشرة والمائة ظفر به خالد بن عبد الله القسري فأحرقه وأحرق معه خمسة من أتباعه، فهذا شأن أهل الزيغ، واستمر الأمر على ذلك إلا أنهم سلكوا مسلك المكر والحيلة بإظهار الانكباب على سماع الحديث، ويكثرون من ذكر أحاديث المتشابه ويجمعونها ويسردونها على الناس العوام.

ثم كثرت المقالات في زمن الإمام أحمد، وكثر القصاص وتوجع هو وابن عيينة وغيرهما منهم، وكان الإمام أحمد يقول: «كنت أود لو كان قصاصا صادقا نصوحا طيب السريرة»، ونبغ في زمنه محمد بن كرام السجستاني، وترافق مع الإمام أحمد، وأظهر حسن الطريقة حتى وثقه هو وابن عيينة، وسمع الحديث الكثير ووقف على التفاسير وأظهر التقشف مع العفة ولين الجانب، وكان ملبوسه جلد ضأن غير مخيط وعلى رأسه قلنسوة بيضاء، ثم أخذ حانوتا يبيع فيه لبنا، واتخذ قطعة فرو يجلس عليها ويعظ ويذكر ويحدث ويتخشع حتى أخذ بقلوب العوام والضعفاء من الطلبة لوعظه وبزهده حتى حصر من تبعه من الناس فإذا هم سبعون ألفا، وكان من غلاة المشبهة وصار يلقي على العوام الآيات المتشابهة والأخبار التي ظواهرها يوافق عقول العوام وما ألفوه، ففطن الحذاق من العلماء فأخذوه ووضعوه في السجن، فلبث في سجن نيسابور ثمان سنين، ثم لم يزل أتباعه يسعون فيه حتى خرج من السجن، وارتحل إلى الشام ومات بها في زعر، ولم يعلم به إلا خاصة من أصحابه فحملوه ودفنوه في القدس الشريف، وكان أتباعه في القدس أكثر من عشرين ألفا على التعبد والتقشف، وقد زين لهم الشيطان ما هم عليه، وهم من الهالكين وهم لا يشعرون،

واستمر على ما هم عليه خلق، شأنهم حمل الناس على ما هم عليه إلى وقتك هذا، قال الله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ ﴾ [سورة فاطر ٨]، قال سعيد بن جبير: «هذه الآية نزلت في أصحاب الأهواء والبدع»، المعنى أنه ركض في ميادين الباطل وهو يظنها حقا، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول عند هذه الآية: «إن الضلالة لها حلاوة في قلوب أهلها»»[1] اهـ.

ثم تكلم في صفات أهل البدع فذكر أمورا إلى أن قال: «ومنها أن يتعرض لآيات المتشابه وكذلك الأخبار ويجمعها ويسردها، ويكرر الآية والخبر مرارا لأنه يوقع العامي فيما اعتاده وألفه، فيجري صفات الخالق سبحانه وتعالى على ما ألفه وجرى عليه طبعه ويزينه الشيطان له بغروره... فمن أراد الله به خيرا حماه من مجالسة هؤلاء لأن القلب سريع الانقلاب وقبول الرخص والشبه، فإذا علقت به الشبهة والريبه فبعيد أن يرتفع عن قلبه غشاوة ما وقر فيه، وأقل ما ينال القلب التردد والحيرة، وذلك عين الفتنة ومراد الشيطان، فإن كان الذي دخلت قلبه الشبهة عاميا، والمبتدع أدخلها عليه بقال الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعيد أن يرجع وتنقشع عن قلبه غشاوة الجهل والحيرة، لتحكم الشبهة بالدليل (أي التلبيس)، وهذا من الهالكين إلا أن يتداركه الله برحمته، لأن عمدة الناس الكتاب والسنة والهلكة الجهلة يفهمونهما على غير المراد منهما على الوجه المرضي، فمن حق العبد الطالب للنجاة حراسة قلبه وسمعه عن خزايا خزعبلات المبتدعة وتزويق كلامهم، وأن لا يغتر بتقشفهم وكثرة تعبدهم وزهدهم ووصفهم لأنفسهم، فإن ذلك من أقوى حبائلهم

---

١ - دفع شبه من شبه وتمرد (ص٢٦-٢٧).

التي يصطادون بها، وبها تتشرب القلوب لبدعتهم لا سيما من قلبه مشغوف بحب الدنيا»[1] اهـ.

وهذا يوضح سبب قلة ما نقل عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يعرف عنهم كثرة المناظرة في علم التوحيد لأن مثلهم كقوم ليس بحضرتهم من يقاتلهم فلم يحتاجوا لإبراز السلاح، ونحن قد ابتلينا بمن يطعن علينا ويستحل الدماء منا، ويستطيلون علينا لشيوع بدعتهم ونصرة من يقويهم بالمال وغيره، فلا يسعنا أن لا نعلم بإقامة البراهين اليقينية من المخطئ منا ومن المصيب، وأن لا نذب ونمنع المخالفين بإقامة الحجج عليهم وإبطال نحلهم لأنهم استطالوا على أنفسنا وحرمنا باستحلال الدماء، فقد ابتلينا بمن يقاتلنا من أهل الأهواء بإظهار الشبه والإغراء الذي هو القتال المعنوي، فلا بد لنا في دفعهم وإزالة شبههم بإقامة الحجج الساطعة والبراهين القاطعة التي في معنى السلاح، وفي ذلك إشارة إلى أن البحث في هذا العلم والمحاجة لرد المغرور بهم إلى الجادة صارت من الفروض على الكفاية دون البدع المنهية، وفيه إشارة أيضا إلى أن ذلك مأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام: **«لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»** رواه البخاري ومسلم[2]، حيث حمل على العلماء الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، المقاتلين مقاتلة معنوية.

---

١ - دفع شبه من شبه وتمرد (ص٣٠-٣١)، بتصرف.

٢ - رواه البخاري في صحيحه (٦/ ٢٦٦٧)، (٦٨٨١)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق" وهم أهل العلم، ومسلم في صحيحه:

مع أن الرجل إذا كف لسانه عن الكلام فيما اختلف فيه الناس وقد سمع ذلك لم يطق أن يكف قلبه لأنه لا بد للقلب أن يكره أحد الأمرين أو الأمرين جميعا، فأما أن يحبهما جميعا وهما مختلفان فهذا لا يكون.

قال مشايخنا رحمهم الله تعالى: تعليم صفة الإيمان للناس وبيان خصائل أهل السنة والجماعة من أهم الأمور، وألف السلف فيها تآليف كثيرة، وأشار إليه بقوله: إذا مال إلى الحق وعرف أهله كان لهم وليا.

وإذا لم تعرف المخطئ من المصيب لا يضرك في خصلة، ويضرك بعد في خصال غير واحدة، فأما الخصلة التي لا تضرك فإنها أنك لا تؤاخذ بعمل المخطئ، وأما الخصال التي تضرك مع اتصافك بحال المخطئ فواحدة منها: اسم الجهالة فيما يجب عليك معرفة حقيقته من الاعتقاديات لوقوعه عليك لأنك لا تعرف الخطأ من الصواب، وعسى أن ينزل بك من الشبهة ما نزل بغيرك ممن تشبث بها من أهل الأهواء ولا تدري ما المخرج والمخلص منها، لأنك لا تدري ولا تستيقن لعدم جزمك بخطأ المخالف أمصيب أنت أم مخطئ في الخلافيات الاعتقادية فلا تنزع ولا تخلص

(٣/ ١٥٢٤)، (١٩٢٣)، كتاب الإمارة، باب قوله صلى الله عليه وسلم " لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم".

عن الشبهة التي يوردها المخالفون على أهل الحق، مما يذكرونه لإثبات مذهبهم فإنها شبهة[1] في نفس الأمر وإن كانت دليلا عندهم[2].

قال أبو حامد الغزالي: «والناس متعبدون بهذه العقيدة التي قدمناها (مراده عقيدة أهل السنة والتي لخصها في إحياء علوم الدين)، إذ ورد الشرع بها لما فيها من صلاح دينهم ودنياهم، وأجمع السلف الصالح عليها والعلماء يتعبدون بحفظها على العوام من تلبيسات المبتدعة، كما تعبد السلاطين بحفظ أموالهم عن تهجمات الظلمة والغصاب، وإذا وقعت الإحاطة بضرره ومنفعته فينبغي أن يكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر، إذ لا يضعه إلا في موضعه وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة»[3] اهـ.

وقال في «الاقتصاد في الاعتقاد»: «التمهيد الثالث في بيان الاشتغال بهذا العلم من فروض الكفايات: اعلم أن التبحر في هذا العلم والاشتغال بمجامعه ليس من فروض الأعيان وهو من فروض الكفايات... إذ تبين أنه ليس يجب على كافة الخلق إلا التصديق الجازم، وتطهير القلب عن الريب والشك في الإيمان. وإنما تصير إزالة الشك فرض عين في حق من اعتراه الشك.

---

١ - الشبهة الظن المشتبه بالعلم ذكره أبو البقاء، وقال بعضهم الشبهة مشابه الحق للباطل والباطل للحق من وجه إذا حقق النظر فيه ذهب، انظر التعاريف (ص٤٢٢). وقال في مختار الصحاح (ص٣٥٤): والشبهة الالتباس والمشتّبهات من الأمور المشكلات والمتشابهات المتماثلات.

٢ - بتصرف واختصار من إشارات المرام للبياضي (٣٢-٤١).

٣ - إحياء علوم الدين (١/ ٩٧)، كتاب قواعد العقائد، الفصل الثاني في وجه التدريج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد.

فإن قلت: فلم صار من فروض الكفايات وقد ذكرت أن أكثر الفرق يضرهم ذلك ولا ينفعهم؟

فاعلم أنه قد سبق أن إزالة الشكوك في أصول العقائد واجبة، واعتوار الشك غير مستحيل وإن كان لا يقع إلا في الأقل، ثم الدعوة إلى الحق بالبرهان مهمة في الدين.

ثم لا يبعد أن يثور مبتدع ويتصدى لإغواء أهل الحق بإفاضة الشبهة فيهم فلا بد ممن يقاوم شبهته بالكشف ويعارض إغواءه بالتقبيح، ولا يمكن ذلك إلا بهذا العلم. ولا تنفك البلاد عن أمثال هذه الوقائع، فوجب أن يكون في كل قطر من الأقطار، وصقع من الأصقاع قائم بالحق مشتغل بهذا العلم يقاوم دعاة المبتدعة، ويستميل المائلين عن الحق ويصفي قلوب أهل السنة عن عوارض الشبهة، فلو خلا عنه القطر خرج به أهل القطر كافة، كما لو خلا عن الطبيب والفقيه»[1] اهـ. بتصرف.

وفي «الفتاوى الحديثية» لابن حجر الهيتمي ما نصه: «والذي صرح به أئمتنا أنه يجب على كل أحد وجوبا عينيا أن يعرف صحيح الاعتقاد من فاسده، ولا يشترط فيه علمه بقوانين أهل الكلام لأن المدار على الاعتقاد الجازم ولو بالتقليد على الأصح. وأما تعليم الحجج الكلامية والقيام بها للرد على المخالفين فهو فرض كفاية، اللهم إلا إن وقعت حادثة وتوقف دفع المخالف فيها على تعلم ما يتعلق

---

١ - الاقتصاد في الاعتقاد (ص٣٣)، التمهيد الثالث في بيان الاشتغال بهذا العلم من فروض الكفايات.

بها من علم الكلام أو آلاته فيجب عينا على من تأهل لذلك تعلمه للرد على المخالفين»[1] اهـ.

والناظر في واقعنا اليوم يعلم بما لا يتطرق إليه شك أو تردد أهمية القيام بهذا الواجب بهمة عالية مع النية الخالصة الصادقة، وهو حري بأهل السنة والجماعة الذين أخلصوا معنى التوحيد ولم يشركوا بالله شيئا، ليقع تأثر العوام بكلامهم فإن خير ما يستعان به على نشر كلمة الإخلاص بالإخلاص والحكمة والموعظة الحسنة.

ولا يخفى أن الحكمة في علاج من وقع في بلية التشبيه شيء مطلوب، ولذلك أؤكد هذا المعنى من كلام بعض الأعلام:

قال الحافظ ابن الجوزي: «التلطف في محادثة العوام: من المخاطرات العظيمة تحديث العوام بما لا تحتمله قلوبهم أو بما قد رسخ في نفوسهم ضده، مثاله أن قوما قد رسخ في قلوبهم التشبيه وأن ذات الخالق سبحانه ملاصقة للعرش وهي بقدر العرش ويفضل من العرش أربعة أصابع، وسمعوا مثل هذا من أشياخهم، وثبت عندهم أنه إذا نزل وانتقل إلى السماء الدنيا فخلت منه ست سموات. فإذا دعى أحدهم إلى التنزيه وقيل له ليس كما خطر لك إنما ينبغي أن تمر الأحاديث كما جاءت من غير مساكنة ما توهمته، صعُب هذا عليه لوجهين:

- **أحدهما** لغلبة الحس عليه والحس على العوام أغلب.
- **والثاني** لما قد سمعه من ذلك من الأشياخ الذين كانوا أجهل منه.

---

١ - الفتاوى الحديثية (ص٢٠٧).

فالمخاطب لهذا مخاطر بنفسه، ولقد بلغني عن بعض من كان يتدين ممن قد رسخ في قلبه التشبيه أنه سمع من بعض العلماء شيئا من التنزيه فقال: والله لو قدرت عليه لقتلته.

فالله الله أن تحدث مخلوقا من العوام بما لا يحتمله دون احتيال[1] وتلطف، فإنه لا يزول ما في نفسه ويخاطر المحدث له بنفسه فكذلك كل ما يتعلق بالأصول»[2] اهـ.

وقال أبو حامد الغزالي: «وأما العامي المعتقد للبدعة فينبغي أن يدعى إلى الحق بالتلطف لا بالتعصب، وبالكلام اللطيف المقنع للنفس المؤثر في القلب القريب من سياق أدلة القرآن والحديث، الممزوج بفن من الوعظ والتحذير، فإن ذلك أنفع من الجدال الموضوع على شرط المتكلمين، إذ العامي إذا سمع ذلك اعتقد أنه نوع صنعة من الجدل تعلمها المتكلم ليستدرج الناس إلى اعتقاده...، إذ يجب إزالته باللطف والوعظ والأدلة القريبة المقبولة البعيدة عن تعمق الكلام، واستقصاء الجدل إنما ينفع في موضع واحد، وهو أن يفرض عامي اعتقد البدعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل بمثله فيعود إلى اعتقاد الحق، وذلك فيمن ظهر له من الأنس بالمجادلة ما يمنعه عن القناعة بالمواعظ والتحذيرات العامية فقد انتهى هذا إلى حالة لا يشفيه منها إلا دواء الجدل فجاز أن يلقى إليه، وأما في بلاد تقل فيها البدعة ولا تختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة الاعتقاد الذي ذكرناه ولا يتعرض

---

١ - قال القونوي في أنيس الفقهاء (ص٣٠٤): (الحيل جمع حيلة وهي ما يتلطف به لدفع المكروه أو لجلب المحبوب أن يترفقوا به) اهـ.

٢ - صيد الخاطر (ص٤٢٧).

للأدلة ويتربص وقوع شبهة فإن وقعت ذكر بقدر الحاجة، فإن كانت البدعة شائعة وكان يخاف على الصبيان أن يخدعوا فلا بأس أن يعلموا القدر الذي أودعناه كتاب الرسالة القدسية ليكون ذلك سببا لدفع تأثير مجادلات المبتدعة إن وقعت إليهم» اهـ.

إلى أن قال: «فإن قلت مهما اعترفت بالحاجة إليه في دفع المبتدعة والآن قد ثارت البدع وعمت البلوى، وأرهقت الحاجة فلا بد أن يصير القيام بهذا العلم من فروض الكفايات، كالقيام بحراسة الأموال وسائر الحقوق كالقضاء والولاية وغيرهما وما لم يشتغل العلماء بنشر ذلك والتدريس فيه والبحث عنه لا يدوم ولو ترك بالكلية لاندرس وليس في مجرد الطباع كفاية لحل شبه المبتدعة ما لم يتعلم، فينبغي أن يكون التدريس فيه والبحث عنه أيضا من فروض الكفايات بخلاف زمن الصحابة رضي الله عنهم، فإن الحاجة ما كانت ماسة إليه، فاعلم أن الحق أنه لا بد في كل بلد من قائم بهذا العلم مستقل يدفع شبه المبتدعة التي ثارت في تلك البلدة وذلك يدوم بالتعليم»[1] اهـ.

وقد ظهرت الحاجة اليوم مع ظهور بدعة المشبهة المغلفة بنوع حيلة لإيصال بدعتهم إلى العوام بشتى الوسائل المتقدمة اليوم، وصارت الحاجة ملحة لوجود عدد ممن يتقن الرد على أهل الزيغ والبدع خاصة مع انتشارهم في المساجد والمجتمع والجامعات وعبر الانترنت والفضائيات حتى غلبوا عليها، حيث يلبسون على الجاهل وحتى على من تلقى في الجامعات قدرا ما من علم العقيدة خاصة أمام التلبيس

---

١ - إحياء علوم الدين (١/ ٩٨)، كتاب قواعد العقائد، الفصل الثاني في وجه التدريج إلى الإرشاد وترتيب درجات الاعتقاد.

الحاصل من خلال بعض القائمين على التدريس والمشهورين إما بسبب تقصيرهم أو بسبب تواطؤهم مع مشبهة العصر، وهذا يتطلب شرحا واستفاضة لكن المجال لا يسع له هنا. ومن ادعى أن الأمر ليس على ما نصف فهو مكابرة لما في ذلك من الدلالة على بعده عن التبصر بأحوال زمانه وضعف غيرته على الدين والله حسيب من قصّر ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال في «الاقتصاد في الاعتقاد»: «اعلم أن الأدلة التي نحررها في هذا العلم تجري مجرى الأدوية التي يعالج بها مرض القلوب، والطبيب المستعمل لها إن لم يكن حاذقًا ثاقب العقل رصين الرأي كان ما يفسده بدوائه أكثر مما يصلحه»[1] اهـ.

ثم عدّ أصناف فرق العوام إلى أن قال: «الفرقة الثالثة: طائفة اعتقدوا الحق تقليدًا وسماعًا ولكن خصوا في الفطرة بذكاء وفطنة فتنبهوا من أنفسهم لإشكالات تشككهم في عقائدهم وزلزلت عليهم طمأنينتهم، أو قرع سمعهم شبهة من الشبهات وحاكت في صدورهم. فهؤلاء يجب التلطف بهم في معالجتهم بإعادة طمأنينتهم وإماطة شكوكهم بما أمكن من الكلام المقنع المقبول عندهم، ولو بمجرد استبعاد وتقبيح أو تلاوة آية أو رواية حديث أو نقل كلام من شخص مشهور عندهم بالفضل. فإذا زال شكه بذلك القدر فلا ينبغي أن يشافه بالأدلة المحررة على مراسم الجدال، فإن ذلك ربما يفتح عليه أبوابًا أخر من الإشكالات. فإن كان ذكيًا فطنًا لم يقنعه إلا كلام يسير على محك التحقيق... الفرقة الرابعة: طائفة من أهل الضلال يتفرس فيهم مخائل الذكاء والفطنة ويتوقع منهم قبول الحق بما اعتراهم في عقائدهم من الريبة أو بما يلين قلوبهم لقبول التشكيك بالجبلة والفطرة، فهؤلاء يجب التلطف

---

١ - الاقتصاد في الاعتقاد (ص٢٩)، التمهيد الثاني في بيان الخوض في هذا العلم.

بهم في استمالتهم إلى الحق وإرشادهم إلى الاعتقاد الصحيح لا في معرض المحاجة والتعصب، فإن ذلك يزيد في دواعي الضلال ويهيج بواعث التمادي والإصرار. وأكثر الجهالات إنما رسخت في قلوب العوام بتعصب جماعة من جهال أهل الحق أظهروا الحق في معرض التحري والادلاء، ونظروا إلى ضعفاء الخصوم بعين التحقير والإزراء. فثارت من بواطنهم دواعي المعاندة والمخالفة ورسخت في نفوسهم الاعتقادات الباطلة وعسر على العلماء المتلطفين محوها مع ظهور فسادها، حتى انتهى التعصب بطائفة إلى أن اعتقدوا أن الحروف التي نظروا بها في الحال بعد السكوت عنها طول العمر قديمة. ولولا استيلاء الشيطان بواسطة العناد والتعصب للأهواء لما وجد مثل هذا الاعتقاد مستقرًا في قلب مجنون فضلاً عمن له قلب عاقل. والمجادلة والمعاندة داء محض لا دواء له، فليتحرز المتدين منه جهده وليترك الحقد والضغينة وينظر إلى كافة خلق الله بعين الرحمة، وليستعن بالرفق واللطف في إرشاد من ضل من هذه الأمة، وليتحفظ من النكد الذي يحرك داعية الضلال، وليتحقق أن مهيج داعية الإصرار بالعناد والتعصب معين على الإصرار على البدعة»[1] اهـ. بتصرف واختصار.

وهو ما نحتاجه اليوم في بيان الحق وإخراج من وقع في ورطة التشبيه وما يتبعها من لوث وفساد وتزييف أو قل تحريف ودس خطير، وهذا البيان لإصول العقيدة عقيدة أهل السنة والجماعة على ما قرره علماء أهل السنة والجماعة شيء حسن ممدوح، أي على ما يوافق ما جاء في القرآن والحديث وسلف الأُمّه، وهو من المهمّات لكي يميز الإنسان بين عقيدة أهل السنه وأهل البِدع، وذلك لأن أهل

---

١ - الاقتصاد في الاعتقاد (ص٣٠-٣١)، التمهيد الثاني في بيان الخوض في هذا العلم.

البدع موجودون في هذه الأمّة بلا تردد أو شك. فكيف إذا سمع المسلم ما ورد في فتاوى الرملي: «سئل عن فرق المسلمين غير أهل السّنّة من المعتزلة والجبريّة وغيرهما هل يعاقبون على عقائدهم المخالفين فيها أهل السّنّة أم لا؟

فأجاب: بأنّه يترتّب العقاب على فرق الإسلام غير أهل السّنّة الاثنتين وسبعين فرقةً بسبب عقائدهم المخالفة لعقيدة أهل السّنّة لقوله صلى الله عليه وسلم: **«ستفترق أمّتي ثلاثًا وسبعين فرقةً كلّها في النّار إلا واحدةً وهي ما أنا عليه وأصحابي»**[1]، وكان ذلك من معجزاته حيث وقع ما أخبر به.

قال الآمديّ: «وكان المسلمون عند وفاة النّبيّ صلى الله عليه وسلم على عقيدةٍ واحدةٍ وطريقةٍ واحدةٍ إلا من كان يبطن النّفاق ويظهر الإسلام، ولم يزل الخلاف يتشعّب والآراء تتفرّق حتّى تفرّق أهل الإسلام، وأرباب المقالات إلى ثلاثٍ وسبعين فرقةً»[2] اهـ.

وسواد الأُمّة على مذهب أهل السنه والجماعة نصرهم الله، لكنّ الذي لا يتعلم علم الدين يُخشى عليه أن يدخل إلى قلبه بِدع من عقائد أهل البِدع، يشوّش عليه بعضهم اعتقاده فإذا لم يكن تعلّم يكون ضعيفًا أمامهم، قد يأخذ بكلامه فيضل والعياذ بالله تعالى.

---

١ - رواه البيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٠٨)، (٢٠٦٩٠)، كتاب الشهادات باب ما ترد به شهادة أهل الأهواء، والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٧٧)، (٨٣٢٥)، كتاب الفتن والملاحم، وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

٢ - فتاوى العلامة شمس الدين محمد الرملي بهامش الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي (٤/ ٢٤٦-٢٤٧)، طبعة دار الفكر.

وقد وصف رسول الله عليه الصلاة والسلام أهل البدع بقوله: **«تتجارى بهم تلك الأهواءُ كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبِهِ لا يبقى منه عِرقٌ ولا مِفصَلٌ إلا دخله»**[1] معنى هذا أنّ هذه البِدع تتمكن منه فيصير حالهم كحال الكلب الذي أصابه مرض الكلَب فتمكّن منه لا يبقى فيه عِرق ولا مفصل إلا ويدخل هذا المرض فيه فيصيرون مولعين بهذه البِدع ومولعين بذكرها، هذا مرض شديد[2].

---

١ - قال الحافظ السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٨٨): وأخرج أحمد وأبو داود والحاكم عن معاوية قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"إن أهل الكتاب تفرقوا في دينهم إلى اثني وسبعين ملة وتفترق هذا الأمة إلى ثلاث وسبعين ملة، كلها في النار إلى واحدة، وهي الجماعة، ويخرج في أمتي أقوام تتجارى تلك الأهواء بهم كما يتجارى الكلب بصاحبه، فلا يبقى منه عرق ولا مفصل إلا دخله" اهـ. رواه الحاكم في المستدرك (١/ ٢١٨)، (٤٤٣)، كتاب العلم فصل في توفير العالم، وقال هذه أسانيد تقام به الحجة في تصحيح هذا الحديث.

٢ - قال ملا علي القاري في مرقاة المفاتيح، باب الاعتصام بالكتاب والسنة (١/ ٣٩٧): (وإنه سيخرج) وفي المصابيح: وزاد في رواية: (وإنه سيخرج) أي يظهر (في أمتي) وفي نسخة: (من أمتي) (أقوام) أي جماعات (تتجارى) بالتائين، أي تدخل وتجري وتسري (بهم) أي في مفاصلهم (تلك الأهواء) جمع هوى وهو ميل النفس إلى ما تشتهيه، والمراد هنا البدعة فوضعها موضعها وضعًا للسبب موضع المسبب لأن هوى الرجل هو الذي يحمله على إبداع الرأي الفاسد أو العمل به وذكر الأهواء بصيغة الجمع تنبيهًا على اختلاف أنواع الهوى وأصناف البدع يقال: تجاروا في الحديث إذا جرى كل منهم مع صاحبه كما يتجارى الكَلَبُ بفتحتين. داء مخوف يحصل من عض الكلب المجنون ويتفرق أثره (بصاحبه) أي مع صاحبه إلى جميع أعضائه، أي مثل جري الكلب في العروق (لا يبقى منه عرق) بكسر العين (ولا مفصل إلا دخله) فكذلك تدخل البدع فيهم وتؤثر في أعضائهم، قيل: الكلب داءٌ يعرض للإنسان من عضة الكَلْب الكِلِب، أي المكلوب وهو المجنون فيصيبه شبه الجنون ولا يعض المجنون أحدًا إلا كلب، أي جن ويعرض له أعراض رديئة تشبه الماليخوليا مهلكة غالبًا ويمتنع من شرب الماء حتى يموت عطشًا. وأجمعت العرب أن دواءه قطرة من دم يخلط بماء فيسقاه) اهـ.

وقال صاحب «بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية»: «(في تصحيح الاعتقاد وتطبيقه لمذهب أهل السّنّة) أي أصحاب سنّة رسول الله أي التّمسّك بها (والجماعة) أي جماعة رسول الله وهم الأصحاب والتّابعون وهم الفرقة النّاجية المشار إليها في قوله صلّى الله تعالى عليه وسلّم «**ستفترق أمّتي ثلاثًا وسبعين فرقةً كلّها في النّار إلا واحدةً**، قيل: ومن هم قال: **الّذين هم على ما أنا عليه وأصحابي**»».

قال العلامة العضد: «الفرقة النّاجية وهم الأشاعرة، لعلّ مراده إمّا تغليب أو عموم مجازٍ أو ادّعاء اتّحادهم مع الماتريديّة الّذين تابعوا في الأصول كالحنفيّة إلى علم الهدى الشّيخ أبي منصورٍ الماتريديّ، وجه كونهم فرقةً ناجيةً التزامهم كمال متابعة النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم وأصحابه في معتقداتهم بلا تجاوزٍ عن ظاهر نصٍّ بلا ضرورةٍ ولا استرسالٍ إلى عقلٍ خلافًا لمخالفيهم»، كما ذكره العلامة الدّوانيّ.

وفي أوائل كتاب «الاستحسان من التتارخانية عن المضمرات» روي عن عليٍّ رضي الله تعالى عنه أنّه قال: «المؤمن إذا أحبّ السّنّة والجماعة استجاب الله تعالى دعاءه وقضى حوائجه وغفر له الذّنوب وكتب الله تعالى له براءةً من النّار وبراءةً من النّفاق» اهـ.

فصل في إجماع السلف والخلف على كفر من يثبت المكان لله

١- الإمام المجتهد أبو حنيفة (١٥٠هـ) رضي الله عنه كفّر من ينسب المكان لله تعالى، فقال في كتابه «الفقه الأبسط» ما نصه[1]: «من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر، وكذا من قال إنه على العرش، ولا أدري العرش أفي السماء أو في الأرض» اهـ.

٢- وقال الشيخ العلامة كمال الدين البَياضي الحنفي (١٠٩٨هـ) في شرح كلام الإمام أبي حنيفة ما نصه[(١٣٦)]: «فقال -أي أبو حنيفة- «فمن قال لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر»، لكونه قائلاً باختصاص البارئ بجهة وحيّز وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج مُحدَث بالضرورة، فهو قول بالنقص الصريح في حقه تعالى.

٣- ثم قال «كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض» لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح في شأنه سيما في القول بالكون في الأرض ونفي العلوّ عنه تعالى بل نفي ذات الإله المنزه عن التحيز ومشابهة الأشياء. وفيه إشارات:

- الأولى أن القائل بالجسمية والجهة مُنكِر وجود موجود سوى الأشياء التي يمكن الإشارة إليها حسًّا، فمنهم منكرون لذات الإله المنزه عن ذلك، فلزمهم الكفر لا محالة. وإليه أشار بالحكم بالكفر.

---

١ - الفقه الأبسط، ضمن مجموعة رسائل أبي حنيفة بتحقيق الكوثري (ص/ ١٢).

■ الثانية إكفار من أطلق التشبيه والتحيز، وإليه أشار بالحكم المذكور لمن أطلقه، واختاره الإمام الأشعري، فقال في النوادر: من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به، كما في شرح الإرشاد لأبي قاسم الأنصاري» اهـ.

٤- ووافقه على ذلك الشيخ العزّ بن عبد السلام (٦٦٠هـ) في كتاب «حلّ الرموز»، فقال ما نصه: «لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا، ومن توهم أن للحق مكانًا فهو مُشبِّه» اهـ.

٥- وارتضاه الشيخ ملاّ علي القاري الحنفي وقال ما نصه[1]: «ولا شك أن ابن عبد السلام من أجلّ العلماء وأوثقهم، فيجب الاعتماد على نقله» اهـ.

٦- وقال أبو بكر الباقلاني (٤٠٣هـ) في الإنصاف ما نصه[2]: «ويجب أن يعلم أن كل ما يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالرب تعالى يتقدس عنه. فمن ذلك: أنه تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات، والاتصاف بصفات المحدثات، وكذلك لا يوصف بالتحول، والانتقال، ولا القيام، ولا القعود، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾[سورة الشورى]، وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص]، ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث، والله تعالى يتقدس عن ذلك». اهـ.

---

١ - نقله ملاّ علي القاري في شرح الفقه الأكبر بعد أن انتهى من شرح رسالة الفقه الأكبر (ص/ ١٩٨).

٢ - الإنصاف (عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ص٦٤).

٧- وقال الإمام الحافظ الفقيه الحنفي السلفي أبو جعفر الطحاوي (٣٢١هـ) ما نصه: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» اهـ.

٨- قال أبو القاسم القشيري (٤٦٥هـ) في رسالته ما نصه[١]: «سمعتُ الإمام أبا بكر بن فورك رحمه الله تعالى يقول: سمعتُ أبا عثمان المغربي يقول: كنتُ أعتقدُ شيئًا من حديث الجهة، فلما قدِمتُ بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبتُ إلى أصحابنا بمكة: إني أسلمتُ الآن جديدًا» اهـ.

٩- وقال الشيخ لسان المتكلمين أبو المعين ميمون ابن محمد النسفي الحنفي (٥٠٨هـ) ما نصه[٢]: «والله تعالى نفى المماثلة بين ذاته وبين غيره من الأشياء، فيكون القول بإثبات المكان له ردًّا لهذا النص المحكم -أي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى]- الذي لا احتمال فيه لوَجْهٍ ما سوى ظاهره، ورادُّ النص كافر، عصمنا الله عن ذلك» اهـ.

١٠- وقال الشيخ زين الدين الشهير بابن نُجَيم الحنفي في كتابه «البحر الرائق» (٩٧٠هـ)، والشيخ نظام الحنفي في كتابه "الفتاوى الهندية" ما نصه[٣]: «ويكفر بإثبات المكان لله تعالى، فإن قال الله في السماء، فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد المكان كفر» اهـ.

١ - الرسالة القشيرية (ص/ ٥).

٢ - تبصرة الأدلة (١/ ١٦٩).

٣ - البحر الرائق: باب أحكام المرتدين (٥/ ١٢٩)، الفتاوى الهندية (٢/ ١٢٥).

١١- وقال الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد المصري الشافعي الأشعري المعروف بابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ) ما نصه[1]: «واعلم أن القَرَافي وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم، وهم حقيقون بذلك» اهـ.

١٢- وقال الشيخ ملاً علي القاري الحنفي (١٠١٤هـ) ما نصه[2]: «فمن أظلم ممن كذب على الله أو ادعى ادعاءً معينًا مشتملاً على إثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسافة وأمثال تلك الحالة، فيصير كافرًا لا محالة» اهـ. وقال[3]: «من اعتقد أن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها فهو كافر، وكذا من قال بأنه سبحانه جسم وله مكان ويمرّ عليه زمان ونحو ذلك كافر، حيث لم تثبت له حقيقة الإيمان» اهـ.

١٣- وقال أيضًا ما نصه[4]: «بل قال جمع منهم -أي من السلف- ومن الخلف إن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي، وقال: إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني» اهـ.

١٤- قال الشيخ عبد الغني النابلسي الحنفي (١١٤٣هـ) ما نصه[5]: «وأما أقسام الكفر فهي بحسب الشرع ثلاثة أقسام ترجع جميع أنواع الكفر إليها، وهي:

---

١ - المنهاج القويم (ص/ ٢٢٤).

٢ - شرح الفقه الأكبر بعد أن انتهى من شرح الرسالة (ص/ ٢١٥).

٣ - المصدر السابق (ص/ ٢٧١ - ٢٧٢).

٤ - مرقاة المفاتيح (٣/ ٣٠٠).

٥ - الفتح الرباني والفيض الرحماني (ص/ ١٢٤).

التشبيه، والتعطيل، والتكذيب... وأما التشبيه: فهو الاعتقاد بأن الله تعالى يشبه شيئًا من خلقه، كالذين يعتقدون أن الله تعالى جسمٌ فوق العرش، أو يعتقدون أن له يدَين بمعنى الجارحتين، وأن له الصورة الفلانية أو على الكيفية الفلانية، أو أنه نور يتصوره العقل، أو أنه في السماء، أو في جهة من الجهات الست، أو أنه في مكان من الأماكن، أو في جميع الأماكن، أو أنه ملأ السموات والأرض، أو أنَّ له الحلول في شيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أنه متحد بشيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أن الأشياء منحلَّةٌ منه، أو شيئًا منها. وجميع ذلك كفر صريح والعياذ بالله تعالى، وسببه الجهل بمعرفة الأمر على ما هو عليه» اهـ.

١٥- وقال الشيخ محمد بن أحمد عليش المالكي (١٢٩٩هـ) عند ذِكر ما يوقع في الكفر والعياذ بالله ما نصه[١]: «وكاعتقاد جسمية الله وتحيّزه، فإنه يستلزم حدوثه واحتياجه لمحدِث» اهـ.

١٦- وذكر هذا الحكم أيضًا الشيخ العلامة المحدث الفقيه أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي اللبناني الحنفي (١٣٠٥هـ) في كتابه «الاعتماد في الاعتقاد»[٢]، فقد قال: «ومن قال لا أعرِفُ الله في السماء هو أم في الأرض كفَر -لأنه جعل أحدَهما له مكانًا-» اهـ.

---

١ - منح الجليل شرح مختصر خليل (٩/ ٢٠٦).

٢ - الاعتماد في الاعتقاد (ص/ ٥).

١٧- وفي كتاب «الفتاوى الهندية» لجماعة من علماء الهند[١] ما نصه: «يكفر بإثبات المكان لله تعالى. ولو قال الله تعالى في السماء فإن قصد به حكاية ما جاء فيه ظاهر الأخبار لا يكفر وإن أراد به المكان يكفر» اهـ.

١٨- قال الشيخ محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكي المصري (١٣٥٢هـ) ما نصه[٢]: «سألني بعض الراغبين في معرفة عقائد الدين والوقوف على مذهب السلف والخلف في المتشابه من الآيات والأحاديث بما نصه: ما قول السادة العلماء حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل له جهة وأنه جالس على العرش في مكان مخصوص ويقول ذلك هو عقيدة السلف ويحمل الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد، ويقول لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا مستدلا بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه]، وقوله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الملك]، أهذا الاعتقاد صحيح أم باطل؟ وعلى كونه باطلاً أيكفر ذلك القائل باعتقاده المذكور ويبطل كل عمله من صلاة وصيام وغير ذلك من الأعمال الدينية وتبين منه زوجه، وإن مات على هذه الحالة قبل أن يتوب لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وهل من صدّقه في ذلك الاعتقاد يكون كافرًا مثله؟ فأجبت بعون الله تعالى، فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الهادي إلى الصواب، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى ءاله وأصحابه الذين هداهم الله ورزقهم التوفيق والسداد.

---

١ - الفتاوى الهندية (٢/ ٢٥٩).

٢ - إتحاف الكائنات (ص/ ٣ - ٤).

أما بعد: فالحكم أن هذا الاعتقاد باطل ومعتقده كافر بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين، والدليل العقلي على ذلك قِدَم الله تعالى ومخالفته للحوادث، والنقلي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى]، فكل من اعتقد أنه تعالى حلّ في مكان أو اتصل به أو بشيء من الحوادث كالعرش أو الكرسي أو السماء أو الأرض أو غير ذلك فهو كافر قطعًا، ويبطل جميع عمله من صلاة وصيام وحج وغير ذلك، وتبين منه زوجه، ووجب عليه أن يتوب فورًا، وإذا مات على هذا الاعتقاد والعياذ بالله تعالى لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، ومثله في ذلك كله من صدَّقه في اعتقاده أعاذنا الله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وأما حمله الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد المكفر، وقوله لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا، فهو كفر وبهتان عظيم» اهـ.

١٩- قال الشيخ الكوثري وكيل المشيخة الإسلامية في دار الخلافة العثمانية (١٣٧١هـ) ما نصه[١]: «إن القول بإثبات الجهة له تعالى كفر عند الأئمة الأربعة هداة الأمة كما نَقل عنهم العراقي على ما في «شرح المشكاة» لعلي القاري» اهـ.

٢٠- وقال العلامة الشيخ المحدث الفقيه عبد الله الهرري المعروف بالحبشي حفظه الله ما نصه[٢]: «وحكم من يقول إنّ الله تعالى في كل مكان أو في جميع الأماكن، التكفير إذا كان يفهم من هذه العبارة أنَّ الله بذاته منبثٌّ أو

---

١ - مقالات الكوثري (ص/ ٣٢١).

٢ - الصراط المستقيم (ص/ ٢٦).

حالٌّ في الأماكن، أما إذا كان يفهم من هذه العبارة أنه تعالى مسيطر على كل شيءٍ وعالمٌ بكل شيء فلا يكفر. وهذا قصدُ كثير ممن يلهج بهاتين الكلمتين، ويجب النهي عنهما في كل حال» اهـ.

٢١- قال الشيخ نظام الهنديُّ[1]: «ويكفرُ بإثبات المكان لله».

٢٢- قال الإمام محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي الحنبليُّ[2]: «فمن اعتقد أو قال إنَّ الله بذاته في كل مكانٍ أو في مكانٍ فكافرٌ» اهـ.

٢٣- قال الشيخ محمود محمد خطاب السبكي[3]: «وقد قال جمعٌ من السلف والخلف: إن من اعتقد أنَّ الله في جهةٍ فهو كافرٌ» اهـ.

٢٤- قال المفسر الرازيُّ: «إنَّ اعتقاد أنَّ الله جالسٌ على العرش أو كائنٌ في السماء فيه تشبيه الله بخلقه وهو كفرٌ» اهـ.

٢٥- وقال ابن نجيم الحنفي في «البحر الرائق» والشيخ نظام في (الفتاوى الهندية)[4] وهما من كتب الحنفية المشهورة «يكفر بإثبات المكان لله تعالى، فإن قال: الله في السماء فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد المكان يكفر» اهـ.

---

١ - كتاب «الفتاوى الهندية» - المجلد الثاني.

٢ - مختصر الإفادات (ص/ ٤٨٩).

٣ - إتحاف الكائنات (ص/ ٣ - ٤).

٤ - البحر الرائق: باب أحكام المرتدين (٥/ ١٢٩)، الفتاوى الهندية (٢/ ١٢٥).

٢٦- وقال في «البحر الرائق شرح كنز الدقائق»[١]: «ويكفر ... بإثبات المكان لله تعالى فان قال الله في السماء فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر وإن أراد المكان كفر وإن لم يكن له نية كفر ... وبقوله الله جالس للإنصاف ... وبوصفه تعالى بالفوق أو بالتحت» اهـ.

٢٧- وقال سيف السنة أبو المعين النسفي في «تبصرة الأدلة»: «والله تعالى نفى المماثلة بين ذاته وبين غيره من الأشياء، فيكون القول بإثبات المكان له ردًا لهذا النص المحكم- أي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى] الذي لا احتمال فيه لوجه ما سوى ظاهره. ورادّ النص كافر، عصمنا الله عن ذلك» اهـ.

٢٨- قال الباقلاني في الإنصاف ما نصه[٢]: «وقال أبو عثمان المغربي يومًا لخادمه محمد المحبوب: لو قال لك قائل أين معبودك؟ ماذا كنت تقول له؟ فقال: أقول كان ولم يزل ولا يزول. قال: فإن قال فأين كان في الأزل؟ ماذا تقول؟ فقال: أقول كما كان هو الآن». يعني إنه كما كان ولا مكان. وقد سئل الشبلي عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه] فقال: «الرحمن لم يزل ولا يزول، والعرش محدث، والعرش بالرحمن استوى». وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «من زعم أن الله تعالى في شىء أو من شىء، أو على شىء، فقد أشرك؛ لأنه لو كان على شىء

١ - البحر الرائق شرح كنز الدقائق دار المعرفة الجزء الخامس ص ١٢٩.

٢ - الإنصاف (ص/ ٦٥).

لكان محمولا، ولو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان محدثًا، والله يتعالى عن جميع ذلك» اهـ.

٢٩- قال القاضي اسماعيل بن ابراهيم بن علي الشيباني في «شرح العقيدة الطحاوية»[١]: «قال أهل الحق إن الله تعالى متعال عن المكان غير متمكن في مكان ولا متحيز إلى جهة خلافا للكرامية والمجسمة وغلاة الروافض فإنهم يقولون إنه تعالى على العرش، تعالى الله علوا كبيرا لأن في إثبات المماثلة والمشابهة من الجهات حدوثه وإزالة قدمه وذلك محال والذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى].

فالله نفى أن يكون له مثل من الأشياء والمكان المتمكن متساويان قدرا متماثلا لاستوائهما في العدد فكان القول بالمكان والتمكن رد لهذا النص المحكم الذي لا احتمال فيه ورد مثله يكون كفرا ومن حيث المعقول أن الله تعالى كان ولا مكان لأن المكان حادث بالاجتماع فعلم يقينا أنه لم يكن متمكنا في الأزل في مكان فلو صار متمكنا بعد بعد وجود المكان لصار متمكنا بعد ان لم يكن متمكنا.

ولا شك أن هذا المعنى حادث وحدوث المعنى في الذات أمارة الحديث وذات القديم يستحيل أن تكون محل الحوادث على ما مر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

---

١ - شرح العقيدة الطحاوية (دار الكتب العلمية ص٢١).

وروي عن علي - كرم الله وجهه - أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه] قال: «نؤمن بها أن تكون وبما أراد بها. كما ذهب إليه الطحاوي، فلا نشغل بتأويلها. ومن أول حمل الاستواء على الاستيلاء وحمله على التمام وحمل العرش على الملك» اهـ.

٣٠- قال الشيخ محي الدين عبد القادر بن الشيخ بن عبد الله العيدروسي في «تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر» دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ص١٧٥: «ذاته ليست بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف ولا بعرض فالعرض باستحالة البقاء موصوف ولا بجسم فالجسم بالجهات محفوف» اهـ.

٣١- قال الشيخ محمد عليش في «شرح منهج الجليل على مختصر العلامة خليل»[1]: «وكاعتقاد جسمية الله وتحيزه فإنه يستلزم حدوثه واحتياجه لمحدث ونفي صفات الألوهية عنه جل جلاله وعظم شأنه» اهـ.

٣٢- قال قال المحقق عبد الرحمن بن محمد بن سليمان الكيلوبي في «مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر»[2]: «ويكفر بقوله تعالى جلس للانصاف أو قام به لأنه وصف الله تعالى بالقيام والقعود وبوصفه تعالى بالفوق والتحت» اهـ.

---

١ - شرح منهج الجليل على مختصر العلامة خليل(دار الفكر الجزء التاسع ص ٢٠٦).

٢ - مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (دار الكتب العلمية في الجزء الثاني ص٥٠٥).

٣٣- قال الكوثري في «مقدمات الامام الكوثري»[١]: «والحشوية يجرون على طيشهم وعمايتهم واستتباعهم الرعاع والغوغاء ويتقولون في الله ما لا يجوزه الشرع ولا العقل من إثبات الحركة له والنقلة والحد والجهة والقعود الإقعاد والاستلقاء والاستقرار إلى نحوها مما تلقوه بالقبول من دحاحلة الملبسين من الثنوية وأهل الكتاب ومما ورثوه أمم قد خلت ويؤلفون في ذلك كتبا يملأونها بالوقيعة في الآخرين ويخرقون حجاب الهيبة في الإكفار متبرقعين بالسنة ومعتزين إلى السلف يستغلون ما ينقل عن بعض السلف من الأقوال المجملة التي لا حجة فيها» اهـ.

٣٤- قال الشيخ حسن افندي حميدان الحنفي في «العقود الفاخرة فيما ينجي في الآخرة»[٢]: «ومن اعتقد أن الله تعالى كيفية أو ماهية ... أو بإثبات المكان لله تعالى فأن قال الله في السماء فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر وإن أراد المكان كفر» اهـ. وقال مثل ذلك الشيخ نظام في «الفتاوى الهندية»[٣].

٣٥- قال الشيخ يوسف محمود الحاج أحمد في «ألفاظ الردة وآثارها»[٤]: «ومن الكفر أيضا أن يعتقد الانسان بأن الله تعالى يشبه مخلوقا من مخلوقاته لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى] ومن الكفر أن يعتقد الإنسان

---

١ - مقدمات الامام الكوثري (دار الثريا ص٤٥).

٢ - العقود الفاخرة فيما ينجي في الآخرة (المطبعة الأدبية ص٣٥).

٣ - الفتاوى الهندية (دار صادر الجزء الثاني ص ٢٥٩).

٤ - ألفاظ الردة وآثارها (مؤسسة الكتب الثقافية ص٣٢).

أن الله موجود بجهة أو كأن يعتقد الإنسان بأن الله يجلس على الكرسي أو على العرش تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا» اهـ.

٣٦- قال الشيخ جمال الدين أبي بكر الخوارزمي في «مفيد العلوم ومبيد الهموم»[١]: «وأنه ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم ولا صورة ولا جسد ولا حركة ولا سكون ولا غم ولا فرح ولا سهو ولا غفلة وأنه بلا كيفية ولا آنية ... ومن شك في شئ من ذلك فهو كافر». وقال أيضا[٢]: «والمشبهة ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم أن الله جسم ذو جوارح يغدو ويروح فمذهبهم مذهب أخوانهم النصارى في الناسوت واللاهوت والكرامية ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم جواز الحدوث بذات الله» اهـ.

٣٧- قال الشيخ محمد عبد الرؤوف المناوي في «فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير»[٣]: «أما من كفر بها كمنكر العلم بالجزئيات وزاعم التجسيم أو الجهة أو الكون أو الاتصال بالعالم أو الانفصال عنه فلا يوصف عمله بقبول ولا رد لأنه أحقر من ذلك» اهـ.

٣٨- قال الشيخ تقي الدين أبي بكر الحصني الدمشقي في «دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد»[٤]: «لأن الكيف من

---

١ - مفيد العلوم ومبيد الهموم (المكتبة العصرية ص٣٣).

٢ - مفيد العلوم ومبيد الهموم (ص٦٠).

٣ - فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير (دار الكتب العلمية الجزء الأول ص٩٦).

٤ - دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد (المكتبة الأزهرية للتراث ص).

صفات الحدث وكل ما كان من صفات الحدث فالله عز وجل منزه عنه فاثباته له سبحانه كفر محقق عند جميع أهل السنة والجماعة» اهـ.

٣٩- وقال أيضًا[١]: «ويكفر من يعتقد التحيُّز لله تعالى، أو يعتقد أن الله شيءٌ كالهواء أو كالنور يملأ مكانًا أو غرفة أو مسجدًا، ونسمّي المساجد بيوت الله لا لأن الله يسكنها بل لأنها أماكن يُعْبَدُ الله فيها» اهـ. وقال: «وكذلك يكفر من يقول الله يسكن قلوب أوليائه، إن كان يفهم الحلولَ. وليس المقصود بالمعراج وصول الرسول إلى مكان ينتهي وجود الله تعالى إليه ويكفر من اعتقد ذلك، إنما القصدُ من المعراج هو تشريف الرسول صلى الله عليه وسلم باطلاعه على عجائب في العالم العلويّ، وتعظيمُ مكانته ورؤيتُه للذات المقدس بفؤاده من غير أن يكون الذات في مكانٍ» اهـ.

---

١ - الصراط المستقيم: (ص/ ٢٦).

مائة نقل من نقول أهل الحق في تنزيه الله عن المكان والجسمية

١. قال الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «سيرجِع قومٌ من هذه الأمّة عند اقتراب الساعة كفّارًا يُنكرون خالقهم فيصفونه بالجسم والأعضاء»[١].

٢. قال الإمام الشافعيُّ رضي الله عنه: «من قال أو اعتقد أنَّ الله جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ»اهـ[٢].

٣. قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه في كتاب «الوصية»: «من قال بحدوثِ صفةٍ من صفات الله أو شكَّ أو توقفَّ كفر» اهـ.

٤. قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه: «من قال الله جسمٌ لا كالأجسام كفر» اهـ [٣].

٥. قال الشيخ الكمال بن الهمام الحنفي: «من قال الله جسمٌ لا كالأجسام كفر» اهـ[٤].

٦. قال الإمام أبو الحسن الأشعري رضي الله عنه: «من اعتقد أنَّ الله جسمٌ فهو غير عارفٍ بربه وإنه كافرٌ به»[٥].

---

١ - رواه ابن المعلم القرشي في كتابه «نجم المهتدي ورجم المعتدي» (ص/ ٥٨٨).

٢ - رواه ابن المعلم القرشيُّ في كتابه «نجم المهتدي ورجم المعتدي» (ص/ ٥٥١).

٣ - رواه الحافظ بدر الدين الزركشي في كتابه «تشنيف المسامع».

٤ - شرح فتح القدير: باب صفة الأئمة: في المجلد الأول.

٥- نقله عنه كمال الدين البياضي الحنفي في كتابه "إشارات المرام من عبارات الإمام" (ص/ ١٦٨).

٧. نقل الحافظ النَّوويُّ عن الإمام المتوليّ الشافعيّ وأقرّه[١]: «أنَّ من وصف الله بالاتصال والانفصال كان كافرًا».

٨. قال شيخ الأزهر سليم البشري المالكي[٢]: «من اعتقد أنَّ الله جسمٌ أو أنه مماسٌّ للسطح الأعلى من العرش وبه قالت الكرَّاميَّة، واليهودُ وهؤلاء لا نزاع في كفرهم».

٩. قال الإمام الشافعي رضي الله عنه[٣]: «المجسّم كافرٌ».

١٠. قال أبو حنيفة: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر» وهذا إجماع كما بيّن ذلك الطحاوي في عقيدته التي ذكر أنها عقيدة أبي حنيفة وأصحابه وكل الأمة فهو إجماع.

١١. في المنهاج القويم على المقدمة الحضرمية في الفقه الشافعي لعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بافضل الحضرمي: «واعلم أنَّ القرافي وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم، القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم وهم حقيقون بذلك».

١٢. ومثل ذلك نقل مُلاّ علي القاري في كتابه «المرقاة في شرح المشكاة»، فقال: «وتعالى عن صفات المخلوقين من الطلوع والنزول». ثم قال: «كل ليلة إلى السماء الدنيا» قال ابن حجر أي ينزل أمره ورحمته أو ملائكته وهذا تأويل

---

١ - روضة الطالبين (١٠/ ١٥).

٢ - نقله عنه الشيخ سلامة القضاعي في كتابه: «فرقان القرءان» (ص/ ١٠٠).

٣ - رواه الحافظ السيوطي في كتابه «الأشباه والنظائر» (ص/ ٤٨٨).

الإمام مالك وغيره». ثم قال بعد ذِكر مذهب السلف والمتكلمين: «يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر كالمجيء والصورة والشخص والرجل والقدم واليد والوجه والغضب والرحمة والاستواء على العرش والكون في السماء وغير ذلك مما يفهمه ظاهرها لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان تستلزم أشياء يُحكم بكفرها بالإجماع، فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره».

ثم قال: «وقد علمت أن مالكًا والأوزاعي وهما من كبار السلف أوّلا الحديث تأويلا تفصيليًا».

ثم قال: «بل قال جمع معهم -مع السلف- ومن الخلف أن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي وقال إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني وقد اتفق سائر الفرق على تأويل نحو ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾)» اهـ.[1]

١٣. قال ابن بلبان الدمشقي الحنبلي في كتابه «مختصر الإفادات»[2]: «ولا يشبه شيئًا ولا يُشبهه شيء، فمن شبَّهه بشيءٍ من خلقه فقد كفر كمن اعتقده جسمًا أو قال إنه جسم لا كالأجسام فلا تبلغه سبحانه الأوهام ولا تدركه الأفهام ولا تضرب له الأمثال».

---

١ - المرقاة في شرح المشكاة (٢/ ١٣٦ - ١٣٧)، دار إحياء التراث العربي.

٢ - مختصر الإفادات (ص/ ٤٩٠).

١٤. قال الحافظ السيوطي عبد الرحمن جلال الدين بن أبي بكر: «المجسم كافرٌ قطعًا». يعني بلا خلاف ولا تردد ولا توقف جزمًا.

١٥. قال أبو الحسن علي بن خلف بن بطال في شرحه على البخاري[١] «خلافًا لما تقوله المجسمة من أنه جسم لا كالأجسام واستدلوا على ذلك بهذه الآيات كما استدلوا بالآيات المتضمنة لمعنى الوجه واليدين ووصفه لنفسه بالإتيان والمجيء والهرولة في حديث الرسول وذلك كله باطل وكفر من متأوله» اهـ. وفيه تكفير لمن يقول الله جسم لا كالأجسام.

١٦. ومثل ذلك تمامًا قال سراج الدين ابن الملقن الشافعي (المتوفى من ٨٠٤هـ) في كتابه «التوضيح»[٢]: «فإنه يكفر من يقول عن الله جسم لا كالأجسام» اهـ.

١٧. قال القاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي (المتوفى سنة ٤٢٢ هجرية) في شرحه على عقيدة مالك الصغير[٣]: «ولا يجوز أن يثبت له كيفية لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء ولا سألته الصحابة عنه ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيّز والافتقار إلى الأماكن وذلك يؤول إلى التجسيم وإلى قِدم الأجسام وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام».

---

١ - شرح البخاري (١٠/ ٤٣٢).

٢ - التوضيح (٣٣/ ٢٥٦).

٣ - عقيدة مالك الصغير (ص/ ٢٨).

١٨. ونقل عبد الرحمن الجزيري في كتابه «الفقه على المذاهب الأربعة»[١] في تكفير المجسم، يعني أنّ المجسم كافر في المذاهب الأربعة يعني بالإجماع.

١٩. قال عبد القاهر البغدادي في كتابه «أصول الدين»: «المشبهة مجسمة والمجسمة كفار» اهـ.

٢٠. وقال أبو منصور البغدادي في تفسير «الأسماء والصفات»[٢]: «وأما أصحابنا فإن شيخنا أبا الحسن الأشعري وأكثر الفقهاء والمتكلمين من أهل السنة والجماعة قالوا بتكفير كل مبتدع كانت بدعته كفرًا أو أدته إلى كفر كقول من يزعم أن معبوده صورة أو له حد أو نهاية، أو يجوز عليه الحركة والسكون أو أنه روح ينتقل في الأجساد، وأنه يجوز عليه الفناء أو على بعضه، أو قال إنه ذو أبعاض وأجزاء» اهـ.

٢١. قال النووي في «المجموع»[٣]: «قد ذكرنا أن من يكفر ببدعته لا تصح الصلاة وراءه ومن لا يكفر تصح فممن يكفر من يجسم» اهـ. وقد قال تقي الدين الحصني الشافعي في كتابه «كفاية الأخيار» الجزء الثاني ص٣٨٢: «إلا أن النووي جزم في صفة الصلاة من شرح المهذب بتكفير المجسمة، قلتُ وهو الصواب الذي لا محيد عنه، إذ فيه مخالفة صريح القرءان، قاتل الله المجسمة والمعطلة ما أجرأهم على مخالفة مَن ليس كمثله شيء» اهـ.

---

١ - الفقه على المذاهب الأربعة (٥/ ٣٩٦).

٢ - الأسماء والصفات (ص/ ١٨٨).

٣- المجموع (٤/ ٢٥٣) دار الفكر.

٢٢. وقال الشيخ أبو عبد الله الحسين بن الحسن الحليمي الشافعي (٤٠٣هـ) وذلك في «المنهاج» في «شعب الإيمان» ما نصه[١]: «وأما البراءة من التشبيه بإثبات أنه -تعالى- ليس بجوهر ولا عرض، فلأن قومًا زاغوا عن الحق فوصفوا البارئ جل ثناؤه ببعض صفات المحدثين، فمنهم من قال إنه جوهر، ومنهم من قال إنه جسم، ومنهم من أجاز أن يكون على العرش كما يكون الملك على سريره، وكان ذلك في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل والتشريك. فإذا أثبت المثبت أنه ليس كمثله شيء، وجماع ذلك أنه ليس بجوهر ولا عرض فقد انتفى التشبيه، لأنه لو كان جوهرًا أو عرضًا لجاز عليه ما يجوز على سائر الجواهر والاعراض، ولأنه إذا لم يكن جوهرًا ولا عرضًا لم يجز عليه ما يجوز على الجواهر من حيث إنها جواهر كالتآلف والتجسم وشغل الأمكنة والحركة والسكون، ولا ما يجوز على الأعراض من حيث إنها أعراض كالحدوث وعدم البقاء» اهـ.

٢٣. قال البغدادي في «الفَرق بين الفِرق»[٢]: «وإنما تبرءوا -أي أهل السنة- من أهل الملل الخارجة عن الإسلام ومن أهل الأهواء الضالة مع انتسابها إلى الإسلام كالقدرية والمرجئة والرافضة والخوارج والجهمية والنجارية والمجسمة».

٢٤. في الإرشاد لإمام الحرمين الجويني[٣] قوله: «إن كل أصل قاد إلى تقدير الإله أو تبعيضه فهو كفر صراح» اهـ.

---

١ - شعب الإيمان (١/ ١٨٤).

٢ - الفَرق بين الفِرق (ص/ ٣٦١).

٣ - الإرشاد (ص/ ٤٠).

٢٥. قال الغزالي في «المستصفى» ما نصه: «أما إذا كفر ببدعته فعند ذلك لا يعتبر خلافه وإن كان يصلي إلى القبلة ويعتقد نفسه مسلمًا لأن الأمة ليست عبارة عن المصلين إلى القبلة بل عن المؤمنين وهو كافر وإن كان لا يدري أنه كافر» اهـ.

٢٦. يقول الإمام المدقق البحر العلامة ابن الجوزي في كتابه «المدهش» ما نصه[1]: «وإنما تضرب الأمثال لمن له أمثال وكيف والكيف في حق الله تعالى محال أن تتخيله الأوهام وكيف تحده العقول. ويقول في الكتاب نفسه: ما عرفه من كيفه ولا وحده من مثله ولا عبده من شبهه، المشبه والمعطل أعمى» اهـ.

٢٧. قال ابن الجوزي في «صيد الخاطر»[2]: «ومن رُزق التوفيق فليحضر قلبه لما أقول: اعلم أن ذاته سبحانه لا تشبه الذوات، وصفاته ليست كالصفات، وأفعاله لا تقاس بأفعال الخلق».

ثم قال: «فإياك إياك أن تقيس شيئًا من أفعاله على أفعال الخلق، أو شيئًا من صفاته أو ذاته سبحانه وتعالى فإنك إن حفظت هذا سلمت من التشبيه الذي وقع في من رأى الاستواء اعتمادًا، والنزول نقلة، ونجوت من الاعتراض الذي أخرج قومًا إلى الكفر حتى طعنوا في الحكمة» اهـ.

---

١ - المدهش (ص/ ١٣٧-١٣٨) دار الكتب العلمية.

٢ - صيد الخاطر (ص/ ٣٨٤-٣٨٥-٣٨٦) دار الكتب العلمية.

٢٨. قال الجويني في البرهان في «أصول الفقه» ما نصه[١]: «وكم للحشوية المشبهة من خبط يناقض حقيقة التوحيد وشفاء الغليل في ذلك يظهر في باب التأويلات إن شاء الله عز وجل» اهـ.

٢٩. قال الغزالي في كتابه «إلجام العوام عن علم الكلام» ما نصه: «الوظيفة الأولى، التقديس ومعناه أنه إذا سمع اليد والإصبع وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله خمر طينة ءادم بيده وإن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن، فينبغي أن يعلم أن اليد تطلق لمعنيين أحدهما هو الموضع الأصلي وهو عضو مركب من لحم وعظم وعصب، واللحم والعظم والعصب جسم مخصوص وصفات مخصوصة أعني بالجسم عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق يمنع غيره من أن يلج بحيث هو إلا بأن يتنحي عن ذلك المكان، وقد يستعار هذا اللفظ أعني اليد لمعنى ءاخر ليس ذلك المعنى بجسم أصلاً كما يقال: البلدة في يد الأمير فإن ذلك مفهوم وإن كان الأمير مقطوع اليد مثلاً فعلى العامي وغير العامي أن يتحقق قطعًا ويقينًا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك جسمًا هو عضو مركب من لحم ودم وعظم، وأن ذلك في حق الله تعالى محال وهو عنه مقدس، فإن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضائه فهو عابد صنم فإن كل جسم فهو مخلوق، وعبدة المخلوق كفروا وعبادة الصنم كانت كفرًا لأنه مخلوق، وكان مخلوقًا لأنه جسم فمن عبد جسمًا فهو كافر بإجماع الأمة السلف منهم والخلف» اهـ.

---

١ - كتاب البرهان: باب أصول الفقه (١/ ١٥١).

٣٠. قال السيوطي في «الأشباه والنظائر» في كتاب «الردة» ما نصه[١]: «قاعدة قال الشافعي لا يكفر أحد من أهل القبلة واستثنى من ذلك المجسم ومنكر علم الجزئيات. وقال بعضهم المبتدعة أقسام، الأول ما نكفره قطعًا كقاذف عائشة رضي الله عنها ومنكر علم الجزئيات وحشر الأجساد والمجسمة والقائل بقدم العالم» اهـ.

٣١. قال الأسفراييني أبو المظفر في كتابه «التبصير في الدين» بعد أن ذكر بعض أقوال المجسمة الهشامية ما نصه[٢]: «والعقل بأوّل وهلة يعلم أن من كانت هذه مقالته لم يكن له في الإسلام حظ» اهـ، ولكن المداهن يقول «بل هناك خلاف»!

وقال: «وأما الهشامية فإنهم أفصحوا عن التشبيه بما هو كفر محض باتفاق جميع المسلمين وهم الأصل في التشبيه وإنما أخذوا تشبيههم من اليهود حين نسبوا إليه الولد وقالوا عزير ابن الله وأثبتوا له المكان والحد والنهاية والمجيء والذهاب تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا» اهـ.

٣٢. قال القرطبي المالكي في المجسمة في تفسيره[٣]: «الصحيح القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور ويستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا كما يُفعل بمن ارتد».

---

١ - كتاب الأشباه والنظائر: باب الردة (١/ ٤٨٨).

٢ - التبصير في الدين (ص/ ٤٠ - ٤١) عالم الكتب - الطبعة الأولى.

٣ - تفسير القرطبي (٤/ ١٤).

٣٣. قال الشيخ محمد بن أحمد عليش المالكي (١٢٩٩هـ) عند ذكر ما يوقع في الكفر والعياذ بالله ما نصه (١٢): «وكاعتقاد جسمية الله وتحيزه، فإنه يستلزم حدوثه واحتياجه لمحدث» اهـ.

٣٤. يقول الولي الصالح بلا خلاف الإمام أحمد الرفاعي رضي الله عنه: «صونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنة، فإن ذلك من أصول الكفر» اهـ.

٣٥. قال الإمام المتولي الشافعي وهو من أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي، كما نقل عنه النووي في «روضة الطالبين» ما نصه[1]: «من اعتقد قِدم العا لم، أو حدوث الصانع، أو نفى ما هو ثابت للقديم بالإجماع ككونه عالما وقادرًا، أو أثبت ما هو منفي عنه بالإجماع كالألوان، أو أثبت له الاتصال والانفصال كان كافرًا» اهـ.

٣٦. قال الشيخ محمود بن محمد خطاب السبكي في كتابه «إتحاف الكائنات» ما نصه[2]: «فمن قال إن المراد به الجلوس فقد خالف السلف والخلف وخرق الإجماع وكفر بالله تعالى وحبط كل عمله» اهـ. ذكر ذلك أثناء كلامه عن الذي يعتقد أن الله يجلس على عرشه.

---

١ - روضة الطالبين (١٠/ ٦٤).

٢ - إتحاف الكائنات (ص/ ٥١).

٣٧. قال الإمام أبو سعيد المتولي الشافعي الأشعري في كتابه «الغنية في أصول الدين» ما نصه[١]: «والغرض من هذا الفصل نفي الحاجة إلى المحل والجهة خلافًا للكرامية والحشوية والمشبهة الذين قالوا إن لله جهة فوق» اهـ.

وأطلق بعضهم القول بأنه جالس على العرش مستقر عليه تعالى الله عن قولهم.

٣٨. والدليل على أنه مستغن عن المحل أنه لو افتقر إلى المحل لزم أن يكون المحل قديمًا لأنه -أي الله- قديم، أو يكون -أي الله على زعمهم- حادثًا كما أن المحل حادث، وكلاهما كفر.

٣٩. والدليل عليه أنه لو كان على العرش على ما زعموا لكان لا يخلو إما أن يكون مثل العرش أو أصغر منه أو أكبر، وفي جميع ذلك إثبات التقدير والحد والنهاية وهو كفر.

٤٠. قال الملا علي القاري الحنفي في كتابه «الرد على القائلين بوحدة الوجود» ما نصه[٢]: «قال الإمام الرازي إن المجسم ما عبد الله قط لأنه يعبد ما تصوره في وهمه من الصورة والله تعالى منزه عن ذلك» اهـ.

٤١. وأقدم من هؤلاء جميعهم الإمام الأشعري أبو الحسن وهو شافعي المذهب، قال رحمه الله تعالى في كتابه «النوادر» كما نقل عنه البياضي الحنفي في

---

١ - الغنية في أصول الدين (ص/ ٧٣ - ٧٤).

٢ - الرد على من قال بوحدة الوجود (ص/ ٢٣).

كتابه «إشارات المرام من عبارات الإمام»[1]: «من قال إن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به» اهـ.

٤٢. قال ابن جهبل الشافعي وهو أشعري ما نصه: «وهذا ينظم من كفره مجمع عليه ومن كفرناه من أهل القبلة كالقائلين بخلق القرءان وبأنه لا يعلم المعلومات قبل وجودها ومن لا يؤمن بالقدر. وكذا من يعتقد بأن الله جالس على العرش كما حكاه القاضي حسين هنا عن نص الشافعي» اهـ.

٤٣. قال الحافظ الفقيه اللغوي مرتضى الزبيدي: «من جعل الله تعالى مقدّرًا بمقدار كفر».

٤٤. وقال النابلسي: «من زعم أن الله يسكن السماء، أو أنه جسم قاعد فوق العرش فهو كافر» اهـ.

٤٥. قال الرازي في تفسيره[2]: «أما الإيمان بوجوده، فهو أن يعلم أن وراء المتحيزات موجودًا خالقًا لها، وعلى هذا التقدير فالمجسم لا يكون مقرًا بوجود الإله تعالى لأنه لا يثبت ما وراء للمتحيزات شيئًا ءاخر فيكون اختلافه معنا في إثبات ذات الله تعالى أما الفلاسفة والمعتزلة فإنهم مقرون بإثبات موجود سوى المتحيزات مُوجد لها، فيكون الخلاف معهم لا في الذات بل في الصفات» اهـ.

---

١ - إشارات المرام من عبادات الإمام، للبياضي الحنفي (ص/ ١٦٨).

٢ - تفسير الرازي (٧/ ١١٣ - ١١٤) المجلد الرابع.

٤٦. وقال أيضًا[١]: «وأقول،أما قوله المجسمة قد افتروا على الله الكذب، فهو حق. وأما قوله إن هذا افتراء على الله في صفاته، فليس بصحيح. لأن كون الذات جسمًا ومتحيزًا ليس بصفة، بل هو نفس الذات المخصوصة، فمن زعم أن إله العالم ليس بجسم، كان معناه أنه يقول: جميع الأجسام والمتحيزات محدثة، ولها بأسرها خالق هو موجود ليس بمتحيز، والمجسم ينفي هذه الذات، فكان الخلاف بين الموحد والمجسم ليس في الصفة بل في نفس الذات، لأن الموحد يثبت هذه الذات والمجسم ينفيها» اهـ.

٤٧. وقال: «والجواب، أن الدليل على أن من قال إن الإله جسم فهو منكر للإله تعالى، وذلك لأن إله العالم موجود ليس بجسم ولا حال في الجسم، فإذا أنكر المجسم هذا الموجود فقد أنكر ذات الإله تعالى، فالخلاف بين المجسم والموحد ليس في الصفة، بل في الذات، فصح في المجسم أنه لا يؤمن بالله أما المسائل التي حكيتموها فهي اختلافات في الصفة، فظهر الفرق. وأما إلزام مذهب الحلولية والحروفية، فنحن نكفرهم قطعًا، فإنه تعالى كفَّر النصارى بسبب أنهم اعتقدوا حلول كلمة (الله) في عيسى وهؤلاء اعتقدوا حلول كلمة (الله) في ألسنة جميع من قرأ القرءان، وفي جميع الأجسام التي كُتب فيها القراءن، فإذا كان القول بالحلول في حق الذات الواحدة يوجب التكفيرو فلأن يكون القول بالحلول في حق جميع الأشخاص والأجسام موجبًا للقول بالتكفير كان أولى» اهـ.

---

١ - تفسير الرازي (١٣/ ٦٩) المجلد السابع، والمجلد الثامن (١٦/ ٢٤).

٤٨. قال الباقلاني في الإنصاف[١]: «فإن قالوا: أليس تقولون إن كلام الله مسموع بحاسة الآذان على الحقيقة؟ قلنا: بلى. فإن قالوا: فليس يجوز أن يكون مسموعًا على الحقيقة إلا ما كان صوتًا أو حرفًا.

فالجواب: أن هذا جهل عظيم، وذلك أن أهل السنة والجماعة قد أجمعوا على أن الله تعالى يُرى بالأبصار على الحقيقة، ولا يجوز أن يرى على الحقيقة إلا ما كان جسمًا وجوهرًا وعرضًا. أفتقولون: إن الله تعالى جسم، وجوهر، وعرض؟ فإن قالوا: نعم.. فقد أقروا بصريح الكفر للتشبيه، وإن قالوا: يُرى وليس بجسم، ولا جوهر ولا عرض ولا يُشَبَّه شيئًا من المرئيات. قلنا: فكذلك كلامه قديم ليس بمخلوق ومسموع على الحقيقة، وليس بحروف ولا أصوات، ولا يُشَبَّه بشيء من المسموعات، فكما أنه يرى على الحقيقة ولا تكييف لكلماته. فاتقوا الله وقفوا عند حدود الشرع، ولا تكونوا ممن قال فيهم ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [سورة البقرة]. وتمسكوا بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [سورة الشورى] اهـ.

٤٩. قال الفقيه المتكلم ابن المعلم القرشي في كتابه «نجم المهتدي» ما نصه: «والذي يعبد جسمًا على عرش كبير ويجعل جسمه كقبر أبي قبيس سبعة أشبار بشبره كما حكي عن هشام الرافضي أو كلامًا ءاخر تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم فقد عبد غير الله فهو كافر، وقال إن قسمًا من

---

١ - الإنصاف (ص/ ١٩١).

القائلين بالتحيز بالجهة أطلقوا الجسمية ومنعوا التأليف والتركيب وقالوا: «عنيت بكونه جسمًا وجوده وهؤلاء كفروا» اهـ.

٥٠. ويقول الحصني رحمه الله: «الكيف من صفات الحدث وكل ما كان من صفات الحدث فالله عز وجل منزه عنه فإثباته له سبحانه كفر محقق عند جميع أهل السنة والجماعة» اهـ.

٥١. يقول إمام الحرمين رحمه الله في «العقيدة النظامية»: «فذهبت طوائف إلى وصف الرب بما يتقدس في جلاله عنه، من التحيز في جهة حتى انتهى غلاة إلى التشكيل والتمثيل تعالى الله عن قول الزائغين والذي دعاهم إلى ذلك طلبهم ربهم من المحسوسات وما يتشكل في الأوهام ويتقدر في مجاري الوساوس، وخواطر الهواجس، وهذا حيد بالكلية عن صفات الإلهية، وأي فرق بين هؤلاء وبين من يعبد بعض الأجرام العلوية» اهـ.

٥٢. قال ابن حجر في الفتح[١]: «واستدل به أبو علي الفارسي في «التذكرة» على تكفير المشبهة فحمل الحديث عليهم وأنهم المراد بقوله المصورون أي الذين يعتقدون أن لله صورة. وتعقّب بالحديث الذي بعده في الباب بلفظ «إن الذين يصنعون هذه الصورة يعذبون» وبحديث عائشة الذي بعد بابين بلفظ «إنّ أصحاب هذه الصور يعذبون» وغير ذلك، ولو سَلِمَ له استدلاله لم يرد عليه الإشكال المقدم ذكره» اهـ.

---

١ - الفتح (١٠/ ٣٩٧).

وقال: «وأما أهل السنّة ففسروا التوحيد بنفي التشبيه والتعطيل، ومن ثم قال الجنيد فيما حكاه أبو القاسم القشيري «التوحيد إفراد القديم من المحدث» وقال أبو القاسم التميمي في كتاب «الحجّة»: التوحيد مصدر وحّد يُوحِّد، ومعنى وحّدت الله اعتقدته منفردًا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه، وقيل معنى وحدته علمته واحدًا، وقيل: سلبت عنه الكيفيّة والكميّة فهو واحد في ذاته لا انقسام له، وفي صفاته لا شبيه له وفي إلهيته وملكه وتدبيره لا شريك له ولا رب سواه ولا خالق غيره» اهـ.

فالمجسم إذن لم يتحقق التوحيد عنده.

٥٣. وقد نقل القاضي أبو علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي (المتوفى سنة ٣٤٨ للهجرة) في «نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة»[1] تكفير من يقولها وأن هذا تجسيم وأقرّ ذلك.

وهذه عبارته: «حضرت مجلس أبي محمد المهلبي، وكانت العامة ببغداد قد هاجت في أيام وزارته وعظمت الفتنة وقبض على جماعة من العيارين وحملة السكاكين وجعلهم في زوارق مطبقة وحملهم إلى بيروذ وحبسهم هناك. فاستهانوا بالقصة وكثّف أمرهم وكثر كلام القصاص في الجوامع ورؤساء الصوفية فخاف من تجديد الفتنة، فقبض على خلق منهم وحبسهم وأحضر أبا السائب قاضي القضاة إذ ذاك، وجماعة من القضاة

١ - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة (٢/ ١٥٣ - ١٥٤) طبع دار الكتب العلمية.

والشهود، والفقهاء وكنت فيهم لمناظرتهم، وأصحاب الشرط نأمن مضرتهم إذا قامت الحجج عليهم.

فاتفق أن بدئ برجل من رؤساء الصوفية يعرف بأبي إسحاق بن ثابت ينزل بباب الشام أحد الربانيين عند أصحابه، فقال له: بلغني أنك تقول في دعائك يا واحدي بالتحقيق يا جاري اللصيق»

فمن لا يعلم بأن الله لا يجوز أن يوصف بأنه لصيق على الحقيقة فهو كافر لأن الملاصقة من صفات الأجسام، ومن جعل الله جسمًا كفر فمن يكون محله في العلم هذا يتكلم على الناس!!

٥٤. يقول أبو المظفر الأسفراييني في «التبصير في الدين» عن المشبهة[١]: «ومن جملتهم الهشامية وهم أتباع هشام بن سالم الجواليقي الذي كان يزعم أن معبوده على صورة إنسان ولكن نصفه الأسفل مصمت ونصفه الأعلى مجوف وله شعر أسود على رأسه وأن قلبه منبع بالحكمة نبع الماء من العيون.

ومن جملتهم اليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي الذي كان يقول حملة عرش الرحمن يحملونه وإن كان هو أقوى منهم كما أن رجل الكركي تحمل بدنه وإن كان بدنه أقوى من رجله. وداود الجواربي من جملة المشبهة يثبت لمعبوده جميع أعضاء الإنسان وكان يقول أعفوني عن الفرج واللحية والكرامية من جملة المشبهة لقولهم بأنه جسم وله حد ونهاية وأنه محل الحوادث وأنه مماس للعرش ملاق له فهؤلاء كلهم مشبهة ذاته بالذوات وأما

---

١ - التبصير في الدين (ص/ ١٢٠ - ١٢١).

مشبهة الصفات فهم المعتزلة البصرية الذين أثبتوا إرادة حادثة كإرادات الإنسان قالوا إنها من جنس إرادتهم وشبهوا كلامه بكلام الخلق وقالوا إنه عرض حال في جسم وكذلك الكرامية شبهوا في الصفات فقالوا إن إرادته وقوله عرض حادث من جنس كلام الخلق وإرادتهم» اهـ.

٥٥. قال الملا علي القاري في كتابه «الرد على القائلين بوحدة الوجود»: «فالمعطل يعبد عدما والمشبه يعبد صنمًا».

٥٦. قال البغدادي في «الفرق بين الفرق»[١]: «والصحيح عندنا أن أمة الإسلام تجمع المقرين بحدوث العالم وتوحيد صانعه وقدمه وصفاته وعدله وحكمته ونَفْي التشبيه عنه» اهـ. أي أن من كان على عقيدة أهل السنة مجتنبًا ما يناقضها فهو من المسلمين.

٥٧. قال عبد القاهر البغدادي رحمه الله تعالى في «أصول الدين»[٢]: «المسألة الحادية عشرة من هذا الفصل في حكم المجسمة والمشبهة كل من شبه ربه بصورة الإنسان من البيانية والمغيرية والجواربية والهشامية المنسوبة إلى هشام بن سالم الجواليقي فإنما يعبد إنسانًا مثله ويكون حكمه في الذبيحة والنكاح كحكم عبدة الأوثان فيها وكذلك من زعم أن بعض الناس إله أو ادعى أن لله روحًا وأنها حلت فيه على مذهب الحلولية كما قالته الخطابية في جعفر الصادق وكما قالته الزرارية في أبي مسلم صاحب دعوة بني العباس وكما قالته

١ - الفرق بين الفرق (ص/ ١٣) دار المعرفة.

٢ - أصول الدين (ص٣٣٧ دار الآفاق الجديدة بيروت الطبعة الأولى).

٣٠. قال السيوطي في «الأشباه والنظائر» في كتاب «الردة» ما نصه[١]: «قاعدة قال الشافعي لا يكفر أحد من أهل القبلة واستثنى من ذلك المجسم ومنكر علم الجزئيات. وقال بعضهم المبتدعة أقسام، الأول ما نكفره قطعًا كقاذف عائشة رضي الله عنها ومنكر علم الجزئيات وحشر الأجساد والمجسمة والقائل بقدم العالم» اهـ.

٣١. قال الأسفراييني أبو المظفر في كتابه «التبصير في الدين» بعد أن ذكر بعض أقوال المجسمة الهشامية ما نصه[٢]: «والعقل بأوّل وهلة يعلم أن من كانت هذه مقالته لم يكن له في الإسلام حظ» اهـ، ولكن المداهن يقول «بل هناك خلاف»!

وقال: «وأما الهشامية فإنهم أفصحوا عن التشبيه بما هو كفر محض باتفاق جميع المسلمين وهم الأصل في التشبيه وإنما أخذوا تشبيههم من اليهود حين نسبوا إليه الولد وقالوا عزير ابن الله وأثبتوا له المكان والحد والنهاية والمجيء والذهاب تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا» اهـ.

٣٢. قال القرطبي المالكي في المجسمة في تفسيره[٣]: «الصحيح القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور ويستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا كما يُفعل بمن ارتد».

---

١ - كتاب الأشباه والنظائر: باب الردة (١/ ٤٨٨).

٢ - التبصير في الدين (ص/ ٤٠ - ٤١) عالم الكتب - الطبعة الأولى.

٣ - تفسير القرطبي (٤/ ١٤).

٦٢. قال الشيخ محمود بن أحمد بن مسعود القونوي النسفي في كتابه «القلائد»[1] عند قول الطحاوي «ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب» ما نصه: «إشارة إلى تكفيره بفساد اعتقاده كفساد اعتقاد المجسمة والمشبهة والقدرية ونحوهم» اهـ.

٦٣. وقد ذكر الفقيه يوسف الأردبيلي الشافعي[2] أن من أثبت لله الاتصال أو الانفصال فهو كافر.

٦٤. وقال ابن نجيم الحنفي في «البحر الرائق» والشيخ نظام في «الفتاوى الهندية»[3] وهما من كتب الحنفية المشهورة «يكفر بإثبات المكان لله تعالى، فإن قال الله في السماء فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد المكان يكفر» اهـ.

٦٥. وقال سيف السنة أبو المعين النسفي في «تبصرة الأدلة»: «والله تعالى نفى المماثلة بين ذاته وبين غيره من الأشياء، فيكون القول بإثبات المكان له ردًّا لهذا النص المحكم - أي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى] الذي لا احتمال فيه لوجه ما سوى ظاهره. ورادّ النص كافر، عصمنا الله عن ذلك» اهـ.

---

١ - القلائد (ص/ ٢٠٠).

٢ - الأنوار لأعمال الأبرار (٢/ ٤٨١).

٣ - البحر الرائق: باب أحكام المرتدين (٥/ ١٢٩)، الفتاوى الهندية (٢/ ١٢٥).

٦٦. قال أبو منصور البغدادي في تفسير «الأسماء والصفات» ما نصه[١]: «أجمع أصحابنا على أن الله عز وجل قديم أزلي وبأنه واحد لا شبيه له، وبأنه يجوز رؤيته وبأنه قادر على جميع المقدورات وعالم بجميع المعلومات وسميع بصير بجميع المسموعات والمبصرات، والجاهل بوجود علمه وقدرته وبقائه وسمعه وبصره وإرادته وكلامه، والجاهل بأن هذه صفات له أزلية ونعوت أبدية، والجاهل بشىء يلزمه أن يعلمه من صفات ربه القائمة به، والجاهل بنوع من أحكام عدله في جميع أفعاله، والجاهل بنفوذ قضائه ومشيئته في كل مراده ونحو ذلك جاهل بالله عز وجل غير صحيح إيمانه به» اهـ.

ثم قال: «إن أصحابنا أكفروا أهل البدع في صفات البارئ عز وجل بإجماع الأمة وعلى إكفار من أنكر النبوات أو شك في عقائد الأنبياء. فما كان شكه في صفة من صفات بعض الناس يورثه الكفر فشكه في صفة لازمة لله تعالى أو جهله بها أولى بأن يوجب تكفيره» اهـ.

٦٧. وقد قال الإمام مالك رضي الله عنه في أهل الأهواء كلهم: «أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا» روى ذلك الحافظ المجتهد المطلق محمد بن المنذر في كتابه «الإشراف»[٢] ومعناه أنهم كفار وهم المجسمة والجهمية والخطابية والقدرية القائلين بخلق الأفعال وبخلق القرءان على معنى أن الله ليس له كلام إلا ما يخلقه في غيره فجعلوا القرءان مما يخلقه في غيره.

---

١ - تفسير الأسماء والصفات (ق/ ١٨٧).

٢ - الإشراف (٣ - ٢٦٠).

٦٨. قال البياضي بعد أن ذكر أصنافا من المشبهة المجسمة وذكر شيئًا من أقوالهم «وكل ذلك كفر وجهل بالرب ونسبة للنقص الصريح إليه تعالى عن ذلك علوًا كبيرا» اهـ.

٦٩. وقال البياضي قبل هذا فيمن قال بعدم إكفار من قال إنه تعالى جسم لا كالأجسام: «ذهب إليه محمد بن الهَيْصَم وبعض الحنابلة وإليه أشار بعدم التعرّض له في المقام هو مبتدع في إطلاق الجسم وليس بكافر لرفعه إيهام النقصان بقوله لا كالأجسام وقيل يكفر بمجرد الإطلاق كما في باب الإمامة من فتح القدير». انتهى وهذا هو الصحيح لأن الأول لا معنى له بل هو من باب جمع النقيضين.

٧٠. جاء في الكتاب المسمى «تاريخ الإسلام» للذهبي: «عبيد الله بن المحدث عبد الله بن الحسين البصري، القاضي أبو القاسم المروزي قاضي نسف، قال المستغفري: كان صلب المذهب، لما دخل سبكتكين صاحب غزنة إلى بلخ، دعا فقهاءها إلى مناظرة الكرامية، وكان منهم القاضي عبيد الله، وهو يومئذ على قضاء بلخ، فقال سبكتكين: ما تقولون في هؤلاء الزهاد الأولياء، يعني الكرامية؟ فقال القاضي: هؤلاء كفار. فقال: ما تقولون فيَّ إن كنتُ أعتقد مذهبهم؟ فقال: قولنا فيك كقولنا فيهم، فقام وضربهم بطبرزين حتى أدماهم، وشبح القاضي، وقيدهم وحبسهم، ثم خاف الملامة فأطلقهم، وتوفي القاضي سنة ثمان وثمانين» اهـ.

٧١. جاء في شرح مسلم للنووي، قال القاضي عياض رحمه الله: «هذا يدل على أنهم ليسوا بعارفين الله تعالى، وهو مذهب حذاق المتكلمين في اليهود

والنصارى أنهم غير عارفين الله تعالى؛ وإن كانوا يعبدونه، ويظهرون معرفته لدلالة السمع عندهم على هذا، وإن كان العقل لا يمنع أن يعرف الله تعالى من كذّب رسولا. قال القاضي عياض رحمه الله: ما عرف الله تعالى من شبهه وجسمه من اليهود، أو أجاز عليه البداء، أو أضاف إليه الولد منهم، أو أضاف إليه الصاحبة والولد، وأجاز الحلول عليه، والانتقال والامتزاج من النصارى، أو وصفه بما لا يليق به، أو أضاف إليه الشريك والمعاند في خلقه من المجوس والثنوية فمعبودهم الذي عبدوه ليس هو الله وإن سموه به إذ ليس موصوفًا بصفات الإله الواجبة له. فإذن ما عرفوا الله سبحانه» اهـ.

٧٢. قال الزركشي في تفسير البحر المحيط: «وارتكبوا ثلاثة أنواع من الكفر: «التجسيم، لأن الولادة مختصة بالأجسام، وتفضيل جنسهم، حيث نسبوا أرفع الجنسين لهم وغيره لله تعالى؛ واستهانتهم بمن هو مكرم عند الله، حيث أنثوهم، وهم الملائكة» اهـ.

٧٣. قال إمام الحرمين الجويني في الإرشاد[١]: «وكل أصل قاد إلى تقدير الإله أو تبعيضه فهو كفر صراح»ص٤٠ إذ من المعلوم أن المحصور والمحدود قد أحاطت به المقادير والكيفيات وجاز عليه التبعيض.

٧٤. قال الشيخ الشهيد حسن البنا في «مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا » ص٤١١ دار المؤسسة الإسلامية الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ: «فرقة أخذت بظواهرها كما هي فنسبت إلى الله وجها كوجوه الخلق ويدا أو أيديا كأيديهم

١ - الإرشاد(ص/ ٤٠).

وضحكا كضحكهم وهكذا حتى فرضوا الإله شيخا وبعضهم فرضه شابا وهؤلاء المجسمة والمشبهة وليسوا من الإسلام في شئ وليس لقولهم نصيب من الصحة» اهـ.

٧٥. قال الإمام عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي في «تفسير النسفي»[١]: «ومن الإلحاد تسميته بالجسم والجوهر والعقل والعلة» اهـ.

٧٦. قال الإمام أبي بكر بن علي الرازي الحنفي في «شرح بدء الأمالي»[٢]: «وقد ثبت قدمه فينتفي كونه جوهرا فلا يتمثل بأمثال في الفهم ولا يدخل كيفية وجوده الوهم خلافا للنصراني والمجوسي لأن الجوهر في اصطلاح المتكلمين اسم لما لا يتجزأ وهو واقع بجهة وقابل للكيفيات المتضادات والسكون ونحو ذلك والله تعالى غير متجزئ لأنه غير متحيز ولا موصوف بالكيفيات.

وكذلك الله تعالى ليس بجسم ولا عرض وهو خالق الاعراض وهو خالق الاعراض والأجسام فلا يوصف بها لأن الجسم عند المتكلمين هو الأجزاء المركبة والله تعالى منزه عن وصف المركب.

وكذلك لا يوصف بالكل والبعض لأن الكل اسم جملة تركبت عن جوهر فصاعدا والله تعالى ليس بمتركب والفرق بين الجوهر والعرض فالجوهر ما يقوم بنفسه والعرض ما يقوم بغيره.

---

١ - تفسير النسفي (دار الكتاب العربي بيروت لبنان الجزء الثاني ص٨٧).

٢ - شرح بدء الأمالي (دار الكتب العلمية ص١٦٠).

وقالت المشبهة والكرامية، هو جسم لا كالأجسام كما يقال هو شيئ لا كالأشياء. قلنا، الله تعالى منزه عن الشبيه والنظير والجسم اسم لذات الصورة والله تعالى لا صورة له وهو خالق الصورة لقوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [سورة غافر]»

وقال[1]: «تعالى الله على أن يحويه مكان أو يحده زمان وهو لا في شيئ ولا على شيئ ولا من شيئ فمن زعم هكذا فقد كفر لأنه لو كان في شيئ لكان محصورا ولو كان على شيئ لكان محمولا ولو كان من شيء لكان محدثا تعالى الله عن ذلك» اهـ.

٧٧. قال القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي في «شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي»[2]: «المجتهد المبتدع إن كانت بدعته يتضمن كفرا كالمجسمة» اهـ.

٧٨. قال الإمام علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري في «كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي»[3]: «ومثل جهل المشبهة فإنهم قالوا بجواز حدوث صفات الله عز وجل وزوالها عنه مشبهين الله تعالى بخلقه في صفاته».

وقال أيضا[4]: «أو ممن ينتحل الإسلام يعني إذا غلا في هواه حتى كفر ولكنه ينتسب إلى الإسلام مع ذلك كغلاة الروافض والمجسمة» اهـ.

---

١ - شرح بدء الأمالي (ص٢٠٣).

٢ - شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي (دار الكتب العلمية ص١١٣).

٣ - كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (دار الكتب العلمية الجزء الرابع ص ٤٦٧).

٤ - كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي (ص٤٦٩).

٧٩. قال أبو حامد بن مرزوق في «براءة الأشعريين من عقائد المخالفين» دار العلم دمشق الجزء الأول ص ٩: «ذكر الحافظ ابن الأثير في «كامله» في حوادث تسعة عشر ومائة تحريق خالد بن عبد الله القسري عامل هشام بن عبد الملك على العراق للمغيرة بن سعيد وبيان»، قال: «وكان رأي المغيرة التجسيم» وقال: «وسرد ابن الأثير كثيرا من كفره» اهـ.

٨٠. قال الإمام محمد بن الحسن البدخشي في شرح البدخشي المسمى «منهاج العقول» دار الكتب العلمية الجزء الثاني ص ٣٣٤: «أي أن يكون من المصلين صلاتنا الموحدين العادين أنفسهم من متابعي نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فلا يقبل خبر من لم يكن كذلك سواء علم من دينه الاحتراز عن الكذب أولا ولم يقل الإسلام كما هو مشهور لئلا يخرج كالمجسمة أي الكافر الموافق للقبلة» اهـ.

٨١. قال الشيخ محمد عليش في «شرح منهج الجليل على مختصر العلامة خليل»[١]: «وكاعتقاد جسمية الله وتحيزه فإنه يستلزم حدوثه واحتياجه لمحدث ونفي صفات الألوهية عنه جل جلاله وعظم شأنه» اهـ.

٨٢. قال السخاوي في «فتح المغيث شرح ألفية الحديث»[٢]: «هذا كله في البدع غير المكفرة أما المكفرة وفي بعضها ما لا شك في التكفير فيه كمنكري العلم بالمعدوم القائلين ما يعلم الأشياء حتى يخلقها أو بالجزئيات والمجسمين تجسيما

---

١ - شرح منهج الجليل على مختصر العلامة خليل (دار الفكر الجزء التاسع ص ٢٠٦).

٢ - فتح المغيث شرح ألفية الحديث (دار الكتب العلمية الجزء الأول ص ٣٦٤).

صريحا والقائلين بحلول الإلهية في علي أو غيره» اهـ. كالذي يقول الله جسم وإن قال لا كالأجسام.

٨٣. قال الإمام تقي الدين أبو بكر محمد الحصني في «دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد»[١]: «فالحاصل من كلام ابن حامد والقاضي وابن الزاغوني من التشبيه والصفات التي لا تليق بالله سبحانه وتعالى هي نزعة سامرية في التجسيم ونزعة يهودية في التشبيه» وقال[٢]: «ومن المعلوم أن الاستواء إذا كان بمعنى الاستقرار والقعود لا بد فيه من مماسة والمماسة إنما تقع بين جسمين أو جرمين والقائل بهذا شبه وجسم وما أبقى في التجسيم والتشبيه بقية كما أبطل دلالة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾[سورة الشورى]»

وقال أيضا[٣]: «وقال بعض أئمة الحنابلة المنزهين من أثبت لله تعالى الصفات بمعنى المحسوس فما عنده من الإسلام خبر تقدس الله عز وجل عما يقولون علوا كبير»

وقال[٤]: «وقد بالغ في الكفر من ألحق صفة الحق بالخلق وأدرج نفسه في جريدة السامرة واليهود الذين هم أشد عداوة للذين آمنوا» اهـ.

---

١ - دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد (تعليق الكوثري دار الكتب العلمية ص ٢٨٦).

٢ - الكتاب السابق (ص٢٨٩).

٣ - الكتاب السابق (ص٢٩٢).

٤ - الكتاب السابق (ص٢٩٤).

٨٤. قال الأصفهاني في «شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول»[١]: «لكن يخالف الجماعة في معتقد يتضمن الكفر كالمجسمة» اهـ.

٨٥. قال الإمام عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي في «الفرق بين الفرق»[٢]: «وأما أهل الأهواء من الجارودية والنجارية والجهمية والأمامية الذين أكفروا خيار الصحابة والقدرية المعتزلة عن الحق والبكرية المنسوبة إلى بكر ابن أخت عبد الواحد والضرارية والمشبهة كلها والخوارج فإنا نكفرهم كما يكفرون أهل السنة ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم» اهـ.

٨٦. قال الغزالي في «المستصفى من علم الأصول»[٣]: «أما إذا كفر ببدعته فعند ذلك لا يعتبر خلافه وإن كان يصلي إلى القبلة ويعتقد نفسه مسلما لأن الأمة ليست عبارة عن المصلين للقبلة بل عن المؤمنين وهو كافر وإن كان لا يدري أنه كافر نعم لو قال بالتشبيه والتجسيم كفرناه» اهـ.

٨٧. قال الإمام أبو زرعة العراقي في «النكت على المختصرات الثلاث»[٤]: «وفي شرح المذهب جزم بتكفير المجسمة ومنكري العلم بالجزئيات» اهـ.

---

١ - شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول (المكتبة العصرية الجزء الثاني ص ٣٩).

٢ - الفرق بين الفرق (دار المعرفة ص ٣٥٧).

٣ - المستصفى من علم الأصول (المكتبة العصرية الجزء الأول الطبعة الأولى ص٢٥٨).

٤ - النكت على المختصرات الثلاث (دار المنهاج ص٣٤٣).

٨٨. قال الشيخ محمد ياسين الفاداني في «بغية المشتاق في شرح اللمع»[١] لأبي اسحاق: «حتى من كان من لوازم بدعته أنه كافر عندنا وإن كان من أهل قبلتنا -كالمجسمة والمشبهة والحلولية-» اهـ.

٨٩. قال الدكتور عبد الرحمن كمال محمد في «علم أصول الدين وأثره في الفقه الإسلامي»[٢]: «أو كفر بها كالقائلين بخلق القرءان وبنفي القدر والمشبهة والمجسمة والجهمية» اهـ.

٩٠. قال الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الجزري في «معراج المنهاج شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول»[٣]: «وإن كفرناه كالقائلين بالتجسيم» اهـ.

٩١. قال الشيخ عبد الغني بن اسماعيل النابلسي الحنفي في «نهاية المراد في شرح هداية بن عماد»[٤]: «وقال والدي رحمه الله فإن قال الله في السماء فإن قصد به حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر وإن أراد المكان يكفر وإن لم يكن له نية يكفر عند الأكثر كما في فصول العمادي وغيره لأنه ظاهر في التجسيم كما في البزازية» اهـ.

١ - بغية المشتاق في شرح اللمع لأبي اسحاق (دار ابن كثير ص ٢٤٣).

٢ - علم أصول الدين وأثره في الفقه الاسلامي (دار الكتب العلمية ص٥٩٨).

٣ - معراج المنهاج شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول (دار ابن حزم ص٤٢٥).

٤ - نهاية المراد في شرح هداية ابن عماد (دار الجفان والجابي ص٥٧٤).

٩٢. قال الشيخ عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي في «التوضيح شرح الجامع الصحيح»[١]: «خلافا لما تقوله المجسمة من أنه تعالى جسم لا كالأجسام وذلك كله باطل وكفر من متأوله» اهـ.

٩٣. قال ابن بطال في «شرحه على البخاري»[٢]: «خلافا لما تقوله المجسمة من أنه جسم لا كالأجسام واستدلوا على ذلك بهذه الآيات كما استدلوا بالآيات المتضمنة لمعنى الوجه واليدين ووصفه لنفسه بالإتيان والمجيء والهرولة في حديث رسول الله وذلك كله باطل وكفر» اهـ.

٩٤. قال الشيخ أبو العباس نجم الدين أحمد بن محمد ابن الرفعة في «كفاية النبيه شرح التنبيه»[٣]: «ومن كفرناه من أهل القبلة كالقائلين الله جالس على العرش» اهـ.

٩٥. قال الإمام النووي في «المجموع شرح المهذب»[٤]: «قد ذكرنا أن من يكفر ببدعته لا تصح الصلاة وراءه ومن لا يكفر تصح فمن يكفر من يجسم تجسيما صريحا» اهـ.

١ - التوضيح شرح الجامع الصحيح (طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر الجزء الثالث والثلاثون ص٢٥٦).

٢ - كتاب ابن بطال في شرحه على البخاري (مكتبة الرشد الجزء العاشر ص ٤٣٢).

٣ - كفاية النبيه شرح التنبيه (دار الكتب العلمية الجزء الرابع ص٢٤).

٤ - المجموع شرح المهذب (دار الفكر الجزء الرابع ص٢٥٣).

٩٦. قال الشيخ مرتضى الزبيدي في «إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين»[1]: «والاقتداء بأهل الأهواء صحيحة إلا الجهمية والقدرية والروافض الغالية والخطابية ومن يقول بخلق القرءان والمشبهة ونحوهم ممن تكفره بدعته» اهـ.

٩٧. قال الشيخ عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي المالكي في «شرح عقيدة الإمام مالك الصغير»[2]: «ولا يجوز أن يثبت له كيفية لأن الشرع لم يرد بذلك ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء ولا سألته الصحابة عنه ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيز والافتقار إلى الأماكن وذلك يؤول إلى التجسيم وإلى قدم الأجسام وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام» اهـ.

٩٨. قال الشيخ أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني قاضي السلطنة العثمانية صديق السلطان محمد الفاتح[3]: «قوله، لا نكفر أحدا من أهل القبلة ولا نجوز الخروج على السلطان ونعتقد أن عذاب القبر وسؤال الملكين، أقول هذا كلام قد اشتهر بين الناس ونقل الأئمة مثل الشافعي وأبي حنيفة وليس على إطلاقه إذ المجسم كافر وإن صام وصلى» اهـ.

---

١ - اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين (دار الكتب العلمية الجزء الثالث ص ٢٩٣).

٢ - شرح عقيدة الإمام مالك الصغير (دار الكتب العلمية ص٢٨).

٣ - (دار صادر ص٦٥٦).

٩٩. قال الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسين الأرموي في «الحاصل من المحصول في أصول الفقه»[١]: «الكافر الموافق للقبلة كالمجسمة» اهـ.

١٠٠. قال الشيخ ابن الهمام الحنفي في «شرح فتح القدير على شرح الهداية شرح بداية المبتدي»[٢] تكلم فيمن قال جسم كالأجسام أو جسم لا كالأجسام ثم قال: «وقيل يكفر بمجرد الإطلاق أيضا وهو حسن بل هو أولى بالتكفير» اهـ.

ختام الفصل

ونختم هذا الفصل ببيان دس وتحريف وتدليس وتلبيس المجسمة وكذبهم على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، إذ نقل العلماء عنه تكفيره لمن نسب لله المكان، أما المجسمة فحرفوا وغيّروا المعنى وزعموا أن مراد الإمام أبي حنيفة على حسب أهوائهم التي هي إثبات المكان لله وتكفيرهم لمن ينزه الله عن المكان، في حين أنهم ألفوا كتابًا سمّوه «السنة» المنسوب كذبًا إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل، فيه يكفرون الإمام أبا حنيفة، فكيف يكفرونه هنا بينما يحرفون كلامه داسين عليه ومزورين ومستشهدين بتزويرهم وكذبهم على أبي حنيفة زورًا وبهتانًا؟!

قال الإمام أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الحنفي السمرقندي (٣٣٣هـ) في كتابه «شرح الفقه الأكبر»[٣] للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه: «قال أبو حنيفة

---

١ - الحاصل من المحصول في أصول الفقه (دار المدار الإسلامي الجزء الثالث ص٦٠).

٢ - شرح فتح القدير على شرح الهداية شرح بداية المبتدي (دار الكتب العلمية الجزء الأول ص ٣٦٠).

٣ - شرح الفقه الأكبر للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه (طبع على نفقة الشؤون الدينية بدولة قطر، ص٢٥).

من قال لا أعرف الله أفي السماء أم في الأرض فقد كفر، لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له مكان فكان مشركًا. قال الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه] فإن قال أقول بهذه الآية ولكن لا أدري أين العرش في السماء أم في الأرض، فقد كفر أيضًا، وهذا يرجع إلى المعنى الأول في الحقيقة لأنه إذا قال (لا أدري أن العرش في السماء أم في الأرض) فكأنه قال: (لا أدري أن الله تعالى في السماء أم في الأرض[1]) اهـ. وكلام أبي الليث هذا موجود في المخطوطة[2] في المكتبة السليمانية – اسطنبول – تركيا.

وقال الشيخ العز بن عبد السلام الشافعي (٦٦٠هـ) في كتابه «حل الرموز»[3] في بيان مراد أبي حنيفة ما نصه: «وقال أبو حنيفة، من قال لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض هو، فقد كفر)، لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا، ومن توهم أن للحق مكانًا فهومشبه» اهـ.

وأيد ملا علي القاري كلام ابن عبد السلام كما في «غوث العباد ببيان الرشاد» للشيخ مصطفى أبو السيف الحمامي خطيب المسجد الزينبي سابقًا في القاهرة[4]، بقوله: «ولا شك أن ابن عبد السلام من أجل العلماء وأوثقهم، فيجب الاعتماد على نقله لا على ما نقله الشارح شارح عقيدة الطحاوي (أي المجسم الذي تبع ابن تيمية وهو ابن أبي العز الحنفي الذي تستشهد المجسمة بكلامه) –مع أن أبا مطيع

---

١ – أي جوز على الله أن يكون في جهة من الجهات وهو كفر

٢ – المخطوطة (ص٨١).

٣ – حل الرموز (الناشر المكتبة الأزهرية للتراث ص٧٥).

٤ – طبع شركة بوغكول إنداة ص٩٩-١٠٠.

رجل وضاع عند أهل الحديث كما صرح به غير واحد- هذا كلام العلامة ملا علي القاري.

ومنه يعلم أمور:

١. الأمر الأول: أن تلك المقالة ليست في الفقه الأكبر، وإنما نقلها عن أبي حنيفة ناقل، فيكون إسنادها إلى الفقه الأكبر كذبًا يراد به ترويج البدعة.

٢. الأمر الثاني: أن هذا الناقل مطعون فيه بأنه وضاع لا يحل الاعتماد عليه في نقل يبنى عليه حكم فرعي فضلا عن أصلي فالاعتماد عليه وحاله ماذكر خيانة يريد الرجل بها أن يروج بدعته.

٣. الأمر الثالث: أن هذا النقل صرح به إمام ثقة هو ابن عبد السلام بما يكذبه عن أبي حنيفة بالنقل الذي نقله عن هذا الإمام الأعظم رضي الله عنه، فاعتماد الكذاب وإغفال الثقة خيانة يراد به تأييد بدعته وهي جرائم تكفي واحدة منها فقط لأن تسقط الرجل من عداد العدول العاديين لا أقول من عداد العلماء أو أكابر العلماء أو الأئمة المجتهدين،

ويعظم الأمر إذا علمنا أن الخيانات الثلاث في نقل واحد وهو مما يرغم الناظر في كلام هذا الرجل على أن لا يثق بنقل واحد ينقله فإنه لا فرق بين نقل ونقل، فإذا ثبت خيانته في هذا جاز أن تثبت في غيره وغيره» اهـ.

وقال المحدث محمد زاهد الكوثري في تعليقه على الفقه الأبسط لأبي حنيفة[1]: «لم يذكر في المتن وجه كفره فبينه الشارح أبو الليث السمرقندي بقوله (لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له تعالى مكان فكان مشركًا). ويدل على ذلك ما سيجيء في المتن.

قلت: أرأيت لو قيل: (أين الله)، يقال له: كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق، وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء، وهو خالق كل شيء يعني لا تتصور الأينية إلا في الحادث».

ومما يدل على ذلك أيضاً قول الطحاوي في كتابه «بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة» على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله: «ومن لم يتوق النفي والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه، فإن ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية، منعوت بنعوت الفردانية، ليس في معناه أحد من البرية، تعالى عن الحدود والغايات، الأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات. وهذا جلي واضح مستغن عن الإيضاح».

ثم قال[2]: «قال أبو حنيفة، من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر، لأن الله تعالى قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [سورة طه]، فإن قال أنه على العرش استوى، ولكنه يقول لا أدري العرش في السماء أم في الأرض، قال هو كافر لأنه أنكر كون العرش في السماء لأن العرش في أعلى عليين) ولا وجود لهذين

---

١ - دار الكتب العلمية (الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ص٦٠٧).

٢ - الكتاب السابق (ص٦٠٨).

التعليلين في رواية أبي الليث وغيرهما من أصحابنا كما سبق، على أنه ليس فيهما إثبات مكان له تعالى وإنما فيهما إثبات استوائه تعالى على العرش استواء يليق بجلاله كما هو معتقد أهل الحق، وأنى ذلك من إثبات الاستقرار المكاني له تعالى على العرش؟! وذلك القائل جوّز إثبات المكان له تعالى فأخذ يتحرى مكانًا له في السماء والأرض. وهذا جهل بالله وكفر به عند أبي حنيفة» اهـ.

وأما المجسمة فقد قالوا في دسِّهم وتحريفهم وكذبهم على الإمام أبي حنيفة، ما ذكره حبيبهم المجسم علي بن أبي العز الدمشقي الحنفي (٧٩٢هـ) في كتابه «شرح العقيدة الطحاوية»[١] وعلى زعمهم بتحقيق عبد الله التركي وشعيب الأرنؤوط، بعد إيراده لقول الإمام أبي حنيفة، وما ذكره أيضًا شيخهم المجسم الألباني في كتابه «شرح العقيدة الطحاوية»[٢]، حيث قالا: «وعرشه فوق سبع سماوات». ثم قالا: «لأنه أنكر أنه في السماء، فمن أنكر أنه في السماء، فقد كفر». وزاد غيره: «لأن الله في أعلى عليين، وهو يُدعى من أعلى لا من أسفل. ولا يُلتفت إلى من أنكر ذلك ممن ينتسب إلى مذهب أبي حنيفة، فقد انتسب إليه طوائف من المعتزلة وغيرهم، مخالفون له في كثير من اعتقاداته» اهـ.

فانظر أخي المسلم، كيف أن المجسمة بقولهم «ولا يُلتفت إلى من أنكر ذلك ممن ينتسب إلى مذهب أبي حنيفة فقد انتسب إليه طوائف من المعتزلة»، كيف أنهم

---

١ - شرح العقيدة الطحاوية (مؤسسة الرسالة ناشرون، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ ص٢٧٩).

٢ - شرح العقيدة الطحاوية (دار الفكر العربي ص٢٦٢-٢٦٣).

يُكفِّرون السمرقندي والعز بن عبد السلام وملا علي القاري لمخالفتهم المجسمة ولقولهم بقول أهل الحق الذي هو تكفيرمن يثبت الجهة لله أو يصفه بالجسمية.

والله تعالى فضح المجسمة المشبهة وبيّن دسَّهم وتدليسَهم وكذبَهم على الإمام أبي حنيفة من كتبهم وبأيديهم، فقد طبعت الوهابية كتاب،«وصية الإمام أبي حنيفة النعمان»[1]، فيه وضعوا نسخة من المخطوطة (أ) ص١٧ للإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، حيث يقول الحق: «ونقر بأن الله تعالى استوى على العرش من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه» اهـ. بينما في نفس الكتاب وبطباعتهم المنسوبة إلى المخطوطة، ص٣٩ يقولون: «واستقرَّ عليه»!!!

فيا لفضيحتهم، لاحظ تحريف المجسمة بأيديهم ومن كتبهم، على الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه.

وقد نقل ملا علي القاري الحنفي في كتابه «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح» الإجماع على تكفير من نسب لله المكان[2] بعد ذكر مذهب السلف والخلف، ما نصه: «يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر كالمجيء والصورة والشخص والرجل والقدم واليد والوجه والغضب والرحمة والاستواء على العرش والكون في السماء وغير ذلك مما يُفهمه ظاهرها لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان تستلزم أشياء يُحكم بكفرها بالإجماع، فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره».

---

١ - وصية الإمام أبي حنيفة النعمان (دار ابن حزم، تحقيق وتعليق أبي معاذ محمد بن عبد الحي عوينة).

٢ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت، الجزء الثاني ص١٣٦).

ثم قال[١]: «بل قال جمع معهم -أي مع السلف- ومن الخلف أن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي وقال إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني» اهـ.

فيتبين مما تقدم أن عقيدة السلف والخلف من الصحابة ومن بعدهم كالأئمة الأربعة أن الله تعالى موجود بلا جهة ولا مكان ليس جسما ولا يتصف بصفات الجسم وأن من خالف في ذلك فهو كافر بالإجماع كما نقله ملا علي القاري وقد مرَّ أنفًا ويتبين أيضًا أنّ ما عليه الفقيه الشافعي العز بن عبد السلام تكفير من يثبت الجهة والمكان لله كما مرَّ من كتابه «حلُّ الرموز» فيما نقله عن أبي حنيفة وأكّده هو بقوله: «لأن من توهم أن للحق مكانًا فهو مشبه» وهو موافق لقول أبي حنيفة أنه كافر ولقول السمرقندي أنه مشرك فلاحظ أيها المنصف إلى أقوالهم جميعًا في تسمية من ينسب لله المكان بالكافر والمشرك والمشبه وهذا يؤكد أن العز بن عبد السلام على ما نقله هو عن أبي حنيفة من تكفير مثبت الجهة لله تعالى ولا يجزم بما في بعض كتبه من عدم تكفير مثبت الجهة والجسمية لله فإنه مخالف لنصوص أئمة الاجتهاد الأربعة والإجماع الذي مرَّ نقله ونحن نبرئه من ذلك ونقول لعله دسّ عليه في كتبه كما دسَّ على الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتبه وعلى الشيخ محيي الدين بن عربي قبلهما.

---

١ - الكتاب السابق (ص١٣٧).

خاتمة الكتاب

إن لهذه الأمة عددا من المزايا تمتاز بها على سائر الأمم ومنها أن هذه الأمة تطّلع على أخبار الأمم السابقة، ومنها أيضا أن الله مدح هذه الأمة فوصفها بأنها خير أمة أخرجت للناس، يقول تعالى في محكم التنزيل: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴿١١٠﴾﴾ [سورة آل عمران] فلو تأملنا في معاني هذه الآية لوجدنا فيها مدحا عظيما لهذه الأمة لأنها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وقد كان في الأمم قبلنا من لا يتناهي عن منكر فعله ولا ينهاه أحد وهذا حال اليهود، لا ينهى واحدهم فاعل المنكر عن فعله، يقول في نفسه: الآن إن نهيته عن الزنا ثم علم بعد وقت أني أزني فسينهاني، لذلك سأسكت عنه الآن عسى يسكت عني فيما بعد. أما نحن فقد مدح الله أمتنا بأنها لا تسكت عن المنكر فإذا كانت هذه مزية أمتنا فدعونا نتمسك بها ونعمل بمقتضى هذه الآية الكريمة، لذلك قررنا إعداد هذا الكتاب أمراً بالمعروف ونهيا عن المنكر. أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الحاكم في المستدرك (**إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم: يا ظالم، فقد تودّع منهم**) ونحن بإذن الله لا نهاب أن نقول لمن أعد الكتاب المسمى (عقيدة الأئمة الأربعة): قد ظلمت نفسك حين حرفت عقيدة الأئمة الأربعة لتناسب هواك وتتلاءم مع عقيدة الوهابية وتؤيد ابن تيمية الذي قال ان الله جالس على العرش ووافق في هذا اليهود.

فبعد مئات الأدلة والبراهين النقلية من آيات وأحاديث ونقول عن أئمة أهل السنة التي ضمنتها كتابي هذا في سياق الرد على المؤلف محمد خميس، أردت أن نتذاكر ونتأمل فيما جاء عن الشيخ ابن حجر الهيتمي في فتاويه[1] حيث قال: عقيدة إمام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه ... موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوّا كبيرًا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص. انظر معي رحمك الله إلى قوله (المبالغة التامة في تنزيه الله) وتفكر بالمعنى تجد أنه وصف أهل السنة أنهم يبالغون في تنزيه الله، فما أعظمها مبالغة وما أحسنها من عقيدة والمبالغة هنا لا ناص منها لأن الله نزه نفسه فلا يجوز لأحد بعد ذلك أن يعارضه ويشبهه بخلقه كما فعل محمد الخميس.

ثم إن هذا المؤلف انتقد التأويل في مواضع عديدة من كتابه وألحقه بالتعطيل والعياذ بالله تعالى وذاك شأن الوهابية الذين يريدون أن يأخذوا بكل الآيات على ظاهرها، لذلك يسعون إلى تعطيل مبدأ التأويل ولن يستطيعوا لأن ذلك ثابت في ديننا وجاء على رسول نبينا صلى الله عليه وسلم فقد ثبت في الحديث الذي رواه البخاريُّ وغيره أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس: «اللهمَّ علمه الحكمة والتأويل» فلو كان التأويل مذمومًا على الإطلاق لكان الرسول بذلك داعيًا على ابن عباسٍ وليس هذا ما أراه الرسول بإجماع الأئمة. فالمؤلف – إن صحت تسميته بذلك لأنه لا دور له في الكتاب سوى تحريف بعض الحق وانتقاد الإمام أبي حنيفة – انتقد التأويل وأوهم القارئ انه ليس من دين الله في شيء، وهنا تحضرني

---

١ - الفتاوى الحديثية (ص ١٤٨)

مناظرة حصلت بين مدرس من الوهابية وهو أعمى ضرير وواحد من أهل السنة والجماعة:

قال الوهابي:

كل الآيات في القرءان الكريم تؤخذ على ظاهرها ولا يجوز التأويل، فلما نقرأ قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه] نفهم منها أن الله جالس على العرش ونأخذ معناها على الظاهر دون تأويل

قال السني للوهابي الضرير:

هذا قول الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ۝٧٢﴾ [سورة الإسراء] ماذا تقول فيه؟

هنا انقطع الوهابي لأنه لم يستطع أن يأخذ هذه الآية على ظاهرها، ولو فعل لكان معناها أن الأعمى في هذه الدنيا يكون أضل سبيلا في الآخرة، والوهابي أعمى، فاضطر إلى أن يقول: إلا هذه لا بد من تأويلها. وما ذاك إلا لأنه يعلم يقين العلم أن الإسلام لا يُكفّر الأعمى لمجرد أنه أعمى ولا يستطيع وهابي على وجه الأرض أن يقول أن المراد بهذه الآية هو الأعمى الذي لا يُبصر، ولا يستطيع وهابي أن يقول أن الإسلام يُكفّر العميان لأنهم عميان فقط. فإذًا تحتم تأويل هذه الآية وهو إخراج النص عن ظاهره فيكون تأويل الآية: من كان في هذه

الدنيا أعمى البصيرة أي على غير الإيمان ومات على ذلك فهو في الآخرة أعمى أيضا وأضل سبيلا.

ثم هناك دليل أكبر وأوضح على صحة التأويل وضرورته، فالقرآن لا يعارض بعضه بعضا والحديث لا يعارض القرآن وهذه قاعدة ذهبية عند المسلمين سلفا وخلفا ولا يتجرأ أحد أن يقول أن في القرآن آية تناقض أخرى، فكيف يجمع الوهابية مبغضو التأويل بين الآيات التالية:

١. ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه]

٢. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ۝٨٤﴾ [سورة الزخرف]

٣. ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ۝١١٥﴾ [سورة البقرة]

٤. ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [سورة الحديد]

٥. ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ ۝١٦﴾ [سورة الملك]

٦. ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ ۝١١﴾ [سورة التحريم]

٧. ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [سورة التوبة]

لو أرادوا أخذ هذه الآيات على الظاهر فسيقولون:

١. ان الأولى تعني أن الله جالس على العرش

٢. وان الثانية تعني أن الله في السماء وانه في الأرض

٣. وان الثالثة تعني أن الله في كل الجهات

٤. وان الرابعة تعني أن الله في كل مكان

٥. وان الخامسة تعني أنه في السماء

٦. وان السادسة تعني أنه في الجنة

٧. وان السابعة تعني أنه في الغار

ولو أخذوها على ظاهرها وقالوا هذا لجعلوا القرآن متضاربا وأي تضارب. أما أهل السنة فيؤولون هذه الآيات ويقولون:

ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ	معناها استولى على العرش
وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ	معناها معبود في السماء والأرض
فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ	أي وأنتم على الراحلة كل جهة قبلة لصلاة النافلة

وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ	أي يحيط علمه بكم ولا تخفى عليه خافية
ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ	أي الملك الذي في السماء لو أمره الله لخسف الأرض بكم
رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ	أي في المكان المشرف عندك
لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا	أي معنا بنصرته وتأييده

فبهذه التأويلات صار القرآن متعاضدا يقوي بعضه بعضا وليس متناقضا كما تريده الوهابية عبر إنكارها التأويل. فكان إعدادنا لهذا الكتاب حاجة ملحة للدفاع عن دين الله وبيان عقيدة الأئمة الأربعة على حقيقتها من غير تحريف ولا تضليل.

وقد جاء في ردنا على الكتاب المحرف عدد من الأدلة أحببنا أن نسرد لكم بعض الحقائق بشأنها ليظهر لكم قوة أهل السنة والجماعة وقدرتهم في الدفاع عن عقيدتهم وكم هي البراهين التي تؤيد اعتقادنا من أدلة نقلية تضمنها كتابنا هذا. ومن هذه الحقائق

- أن هذا الكتاب ضم نقولا عن أئمة المذاهب الأربعة تعدت ٦٧٠ قولا كلها بإسنادها إلى صاحبها تؤيد ما أوردناه من عقيدة المسلمين في تنزيه الله وجواز التبرك وغيره
- وقد ذكرنا ووثقنا أكثر من ١٧٠ كتاباً من كتب أهل السنة والجماعة ونصبنا الأدلة منها
- وقد نقلنا عن أكثر من ١١٥ من علماء أهل السنة

فبعد هذه الحقائق والأدلة الدامغة الثقيلة بوقعِها لا يُتاح لخفيف مثل محمد الخميس أن يأتي بكتاب يريد أن يلبس به على المسلمين ويشوش عليهم عقيدتهم ويوهمهم أن اعتقاد الأئمة الأربعة أن الله في السماء أو جالس على العرش. فالحمد لله الذي هيأ لنا الأدلة وهدانا إلى البراهين فنصبناها في سبيل نصرة اعتقاد الأمة والدفاع عن الأئمة وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

خلاصة أقوال أئمة المذاهب الأربعة في تأييد عقيدة أهل السنة والجماعة

الرقم	المذهب	العالم	النص
١	الحنبلي	إبراهيم الحربي	أورد الحديث بإسنادين: - أحدهما: حدثنا عفان قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق عمن سمع ابن عمر أن ابن عمر خدرت رجله فقيل له: «اذكر أحب الناس إليك» فقال: «يا محمد». - والثاني قوله: حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا زهير عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال جئت عبد الله بن عمر فخدرت رجله فقلت: «ما لرجلك» قال: «اجتمع عصبها» فقلت: «ادعُ أحب الناس إليك» قال: «يا محمد» فبسطها.
٢	الحنبلي	أبو الفضل التميمي	قال عن أحمد: وإنه متى كان في ملكه ما لا يُريدُه بطلت الربوبية وذلك مثل أن يكون في ملكه ما لا يعلمه تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا. قال أحمد بن حنبل: ولو شاء الله أن يزيل فعل الفاعلين مما كرهه لأزاله، ولو شاء أن يجمع خلقه على شيء واحد لفعله إذ هو قادر على ذلك ولا يلحقه عجز ولا ضعف ولكنه كان من خلقه ما علم وأراد فليس بمغلوب ولا مقهور ولا سفيه ولا عاجز بريء من لواحق التقصير وقرأ قوله تعالى ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا﴾ [سورة السجدة] ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ [سورة الأنعام] ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [سورة يونس] وهو عزَّ وجلَّ لا يوصف إنما منع بالبخل لأن البخيل الذي يمنع ما وجب عليه وأما من كان متفضلاً فله أن يفعل وله أن لا يفعل.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			واحتج رجل من أصحابنا يعرف بأبي بكر بن أحمد بن هانئ الإسكافي الأثرم فقال جعل الله تعالى العقوبة بدلاً من الجرم الذي كان من عبْدِه وهو مريد للعقوبة على الجرم
٣	الحنبلي	أبو الفضل التميمي	قال: «خلق الله من يعلم أنه يكفر ولم يكن بذلك سفيهًا ولا عابثًا وكذلك إذا أراد سفههم لا يكون سفيهًا»
٤	الحنبلي	أبو الفضل التميمي	قال: «وأنكر – أي أحمد – على من يقول بالجسم وقال إن الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على كل ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف والله تعالى خارج عن ذلك كله فلم يجز أن يسمى جسمًا لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل»
٥	الحنبلي	أبو الفضل التميمي	قال: وذهب أحمد بن حنبل رحمه الله إلى أن عدل الله عزّ وجلّ لا يُدرك بالعقول وإلى أن من حمله على عقله جوّره.
٦	الحنبلي	أبو الفضل التميمي	روي عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه سئل عن أعمال الخلق التي يستوجبون بها من الله السخط والرضا فقال هي من العباد فعلاً ومن الله خلقًا لا يُسأل عن هذا أحد بعدي. وكان أحمد يذهب إلى أن الاستطاعة مع الفعل وقرأ قوله عزّ وجلّ ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً﴾ وقرأ ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾
٧	الحنبلي	أبو الفضل التميمي	نقل عن الإمام أحمد أنه قال: «وذهب أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى إلى أن عدل الله عز وجل لا يدرك في العقول وشرح بعض أصحابه ذلك فقال: «لما كان الله سبحانه وتعالى لا يتصور في العقول ولا يتمثله التمييز وفات العقول دركه ومع ذلك فهو شيء ثابت ما تصور بالعقل فالله بخلافه»
٨	الحنبلي	أبو الفضل التميمي	نقل عن الإمام أحمد أنه قال: «ولا يجوز أن يقال استوى بمماسة ولا بملاقاة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، والله تعالى لم يلحقه تغير ولا تبدّل ولا تلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش، وكان

الرقم	المذهب	العالم	النص
			يُنكر- الإمام أحمد - على من يقول: إنّ الله في كل مكان بذاته، لأنّ الأمكنة كلها محدودة»
٩	الحنبلي	أبو الفضل التميمي	روى عن الإمام أحمد بن حنبل ما قاله ذو النون المصري: «مهما تصورتَ ببالك فالله بخلاف ذلك»
١٠	الحنبلي	أبو الفضل التميمي	وقال: «وكان يقول إن الله قديم بصفاته التي هي مضافة إليه في نفسه. وقد سئل هل الموصوف القديمُ وصفته قديمان، فقال: هذا سؤال خطأ لا يجوز أن ينفرد الحق عن صفاته. ومعنى ما قاله من ذلك أن المحدَث محدَث بجميع صفاته على غير تفصيل وكذلك القديم تعالى قديم بجميع صفاته»
١١	الحنبلي	أبو الفضل التميمي	وقال: «وكان - أي أحمد - يذهب إلى أن أفعال العباد مخلوقة لله عز وجل ولا يجوز أن يخرج شيء من أفعالهم عن خلقه لقوله تعالى ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ثم لو كان مخصوصًا لجاز مثل ذلك في قوله لا إله إلا هو مخصوص بأنه إله لبعض الأشياء»
١٢	الحنبلي	أبو الوفاء بن عقيل	قال: «ما قدروا الله حق قدره» إذ جعلوا صفاته تتساعد وتتعاضد على حمل مخلوقاته، وإنما ذكر الشرك في الآية ردا عليهم. وفي معنى هذا الحديث قوله: «إن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء» وفي ذلك إشارة إلى أن القلوب مقهورة لمقلبها.
١٣	الحنبلي	أبو يعلى	روى عن ثابتٍ البناني قال: كنت إذا أتيت أنسًا يُخبر بمكاني فآخذ بيديه وأقبلهما وأقول بأبي هاتان اليدان اللتان مسّتا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبّل عينيه وأقول بأبي هاتان العينان اللتان رأتا رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٤	الحنبلي	أحمد بن حنبل	يقول: «إنه يتوسَّلُ بالنبيّ في دعائه - يعني أن للمستسقي يُسنُّ له في استسقائه أن يتوسل بالنبيّ»
١٥	الحنبلي	أحمد بن حنبل	ثبت عنه أنه قال في قول الله تعالى ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ «إنما جاءت قدرته» يعني ءاثار قدرة الله العظيمة

الرقم	المذهب	العالم	النص
١٦	الحنبلي	أحمد بن حنبل	عندما مرض أحمد تلاميذه وهو أبو بكر المروذي كتب له ورقاً فيها: «بسم الله ومحمدٌ رسول الله قلنا يا نارُ كوني برداً وسلاماً على إبراهيم وأرادوا به كيدًا فجعلناهم الأخسرين»
١٧	الحنبلي	أحمد بن حنبل	فقد روى عنه ابنه عبد الله قال «رأيتُ أبي يكتب التعاويذَ للّذي يُصرع وللحمّى لأهله وقرابته، ويكتب للمرأة إذا عسُر عليها الولادة في جام أو شيء نظيف، ويكتب حديث ابن عباس»
١٨	الحنبلي	أحمد بن حنبل	قال: «إن الأسماء مأخوذة من الشريعة ومن اللغة»
١٩	الحنبلي	أحمد بن حنبل	قال: «إن لله كلاما هو به متكلم وذلك صفة له خالف بها الخرس والبكم والسكوت وامتدح بها»
٢٠	الحنبلي	أحمد بن حنبل	قال: استوى كما أخبر لا كما يخطر للبشر
٢١	الحنبلي	أحمد بن حنبل	قال في يحيى بن العلاء الذي تفرّد بالحديث والذي افتراه أهل الزيغ عن العباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين السماء والأرض والله تعالى فوق ذلك»: «هو كذاب يضع الحديث» وقال يحيى بن معين: «ليس بثقة» وقال ابن عدي: «أحاديثه موضوعة»
٢٢	الحنبلي	أحمد بن حنبل	قال: «لله يدان وهما صفة ليستا بجارحتين وليستا بمركبتين ولا جسم ولا جنس من الأجسام ولا من جنس المحدود والتركيب والأبعاض والجوارح ولا يقاس على ذلك ولا مرفق ولا عضد - معناه لا يوصف بذلك رب العالمين وكل ما كان من معاني الجسمية فهو على الله تعالى محال - ولا فيما يقتضي ذلك»
٢٣	الحنبلي	أحمد بن حنبل	قال: «من قال الله جسمٌ لا كالأجسام كفر».
٢٤	الحنبلي	أحمد بن حنبل	قال: «وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وتأليف والله سبحانه وتعالى خارج عن ذلك كله».
٢٥	الحنبلي	أحمد بن حنبل	قال: «وهذا يدل على انه عالم بعلم وأن علمه بخلاف العلوم المحدثة التي يشوبها الجهل ويدخلها التغير ويلحقها النسيان وسكنها القلوب وتحفظها الضمائر ويقومها الفكر وتقويها المذاكرة وعلم الله بخلاف

الرقم	المذهب	العالم	النص
			ذلك كله وليس بقلب ولا ضمير واعتقاد ومسكن ولا علمه متغاير ولا هو غير عالم بل هو - أي العلم - صفة من صفاته».
٢٦	الحنبلي	أحمد بن حنبل	قال: «ولا يجوز أن يقال استوى بمماسة ولا بملاقاة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والله تعالى لم يلحقه تغير ولا تبدل ولا يلحقه الحدود قبل خلق العرش ولا بعد خلق العرش»
٢٧	الحنبلي	ابن الجوزي	بيّن براءة أهل السنة عامة والإمام أحمد خاصة من مذهب المشبهة وقال: «وكان أحمد لا يقول بالجهة للباري»
٢٨	الحنبلي	ابن الجوزي	روى جعفر بن محمد قال كان الماء يستنقع في جفون النبيّ صلى الله عليه وسلم فكان عليٌّ يحسوه أي يشربه أثناء غسلهم للنبيّ صلى الله عليه وسلم بعد وفاته.
٢٩	الحنبلي	ابن الجوزي	فإياك أن تقيس شيئا من أفعاله على أفعال الخلق أو شيئا من صفاته سبحانه وتعالى، فإنك إن حفظت هذا سلمت من التشبيه الذي وقع فيه من رأى الاستواء اعتمادا والنزول نقلة، ونجوت من الاعتراض الذي أخرج قوما إلى الكفر حتى طعنوا في الحكمة. وأول القوم إبليس فإنه رأى تقديم الطين على النار ليس بحكمة، فنسي أنه إنما علم ذلك بزعمه بالفهم الذي وهب له والعقل الذي منحه فتبين أن الواهب أعلم ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾
٣٠	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «إن أحدًا لو صرف الكلام على هذا النحو ما ضاقت أعطاتكم من سماع مثل هذا منه، وإذن لقال له العلماء: صدقت. هكذا نقول في تفسير مجيء البقرة، وفي ذبح الموت، أليس من حقه أن يقول: واعجبًا لكم، صرفتم عن الموت والكلام ما لا يليق بهما، حفظًا لما علمتم من حقائقهما فكيف لم تصرفوا عن الإله القديم ما يوجب التشبيه له بخلقه، بما قد دلّ الدليل على تنزيهه عنه؟ فما زال يجادل الخصوم بهذه الأدلة ويقول: لا أقطع حتى أقطع، فما قطع حتى قطع»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٣١	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «إنما يقع الإشكال في وصف من له أشكال، وإنما تضرب الأمثال لمن له أمثال، فأما من لم يزل ولا يزال فما للحس معه مجال، عظمته عظمت عن نيل كف الخيال كيف يقال له كيف والكيف في حقه محال، أنى تتخايله الأوهام وهي صنعه، كيف تحده العقول وهي فعله، كيف تحويه الأماكن وهي وضعه، انقطع سير الفكر، وقف سلوك الذهن، بطلت إشارة الوهم، عجز لطف الوصف، عشيت عين العقل، خرس لسان الحس،...، جادة التسليم سليمة، وادي النقل بلا نقع، انزل عن علو غلو التشبيه، ولا تعل قلل أباطيل التعطيل، فالوادي بين جبلين، المشبه متلوث بفرث التجسيم، والمعطل نجس بدم الجحود، ونصيب المحق لبن خالص هو التنزيه، تخمر في نفوس الكفار حب الأصنام فجاء محمد فمحا ذلك بالتوحيد، وتخمر في قلوب المشبهة حب صورة وشكل، حيث فمحوتها بالتنزيه، والعلماء ورثة الأنبياء، ما عرفه من كيّفه، ولا وحّده من مثّله، ولا عبّده من شبّهه، المشبه أعشى والمعطل أعمى. ..تعالى عن بعضية من، وتقدس عن ظرفية في، وتنزه عن شبه كان، وتعظم عن نقص لو أن، وعز عن عيب إلا أن، وسما كماله عن تدارك لكن. ..سبحان من أقام من كل موجود دليلا على عزته، ونصب علم الهدى على باب حجته، الأكوان كلها تنطق بالدليل على وحدانيته، وكل موافق ومخالف يمشي تحت مشيئته، إن رفعت بصر الفكر ترى دائرة الفلك في قبضته، وتبصر شمس النهار وبدر الدجى يجريان في بحر قدرته، والكواكب قد اصطفت كالمواكب على مناكب تسخير سطوته، فمنها رجوم للشياطين ترميهم فترميهم عن حمى حمايته، ومنها (النجوم) سطور في المهامة يقرؤها المسافر في سفر سفرته، وإن خفضت البصر رأيت الأرض ممسكة بحكمة حكمته»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٣٢	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «تأملت سبب تخليط العقائد فإذا هو الميل إلى الحس وقياس الغائبات على الحاضر، فإن أقواما غلب عليهم الحس فلما لم يشاهدوا الصانع جحدوا وجوده ونسوا أنه قد ظهر بأفعاله، وأن هذه الأفعال لا بد لها من فاعل، فإن العاقل إذا مر على صحراء خالية ثم عاد وفيها غرس وبناء علم أنه لا بد من غارس، إذ الغرس لا يكون بنفسه ولا البناء».
٣٣	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «ثم جاء قوم فأثبتوا وجود الصانع ثم قاسوه على أحوالهم فشبهوا حتى إن قائلهم يقول: في قوله: «ينزل إلى السماء» ينتقل، ويستدل بأن العرب لا تعرف النزول إلا بالانتقال - بوهمهم الباطل - وضل خلق كثير في صفاته كما ضل خلق في ذاته، فظن أقوام أنه يتأثر حين سمعوا أنه يغضب ويرضى، ونسوا أن صفته تعالى قديمة لا يحدث منها شيء»
٣٤	الحنبلي	ابن الجوزي	لم يذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الأحاديث [المتشابهة] جملة، وإنما كان يذكر الكلمة في الأحيان، فقد غلط من ألفها أبوابًا على ترتيب صورة غلطًا قبيحًا، ثم هي مجموعها بسوق، والصحيح منها يسير، ثم هو عربي وله التجوز، أليس هو القائل: «تأتي البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان أو فرقان من طير صافٍ» و «يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيذبح»
٣٥	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: هذا حديث لا يصح، يرويه علي بن عاصم عن الفضل بن عيسى، قال يحيى: (ليس بشيء) وقال النسائي: علي بن عاصم متروك الحديث، وقال يزيد بن هارون، ما زلنا نعرفه بالكذب. وأما الفضل بن عيسى فقال أبو أيوب السختياني: لو خلق أخرسًا كان خيرًا له، وقال ابن عيينة: الفضل بن عيسى لا شيء، وقال يحيى: هو رجل سوء
٣٦	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «سألني سائل: قد قال بعض الحكماء: «من لم يحترز بعقله هلك بعقله» فما معنى هذا؟ فبقيت مدة لا ينكشف لي المعنى ثم اتضح، وذلك أنه إذا طلبت معرفة ذات الخالق سبحانه من العقل فزع

الرقم	المذهب	العالم	النص
			إلى الحس فوقع التشبيه، فالاحتراز من العقل بالعقل، هو أن ينظر فيعلم أنه لا يجوز أن يكون جسمًا ولا شبهًا لشيء» وقال: «فمن للمستصعب النظر والاستدلال الموصلان إلى معرفة الخالق، فهذا صعب عند من غلبت عليه أمور الحس، سهل عند أهل العقل»
٣٧	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «اعلم أن شرعنا مضبوط الأصول محروس القواعد لا خلل فيه ولا دخل وكذلك جميع الشرائع، إنما الآفة تدخل من المبتدعين في الدين أو الجهال، مثل ما فعل النصارى حين رأوا إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام، فإنهم تأملوا الفعل الخارق للعادة الذي لا يصلح للبشر، فنسبوا الفاعل إلى الإلهية، ولو تأملوا ذاته لعلموا أنها مركبة على النقائص والحاجات، وهذا القدر يكفي في عدم صلاح الإلهية ويعلم حينئذ أن الذي جرى على يديه إنما هو فعل غيره»
٣٨	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: فإن قيل: أنتم تلزموننا أن نقر بما لا يدخل تحت الفهم، قلنا: إن أردت بالفهم التخيل والتصور فإن الخالق لا يدخل تحت ذلك إذ ليس بمحس ولا يدخل تحت ذلك إلا جسم له لون وقدر، فإن الخيال قد أنس بالمبصرات فهو لا يتوهم شيئًا إلا على وفق ما رءاه، لأن الوهم من نتائج الحس. وإن أردت أنه لا يعلم بالعقل فقد دُللنا أنه ثابت بالعقل لأن العقل مضطر إلى التصديق بموجب الدليل. واعلم أنك لما لم تجد إلا حسًا أو عرضًا وعلمت تنزيه الخالق عن ذلك بدليل العقل الذي صرفك عن ذلك فينبغي أن يصرفك عن كونه متحيزًا أو متحركًا أو منتقلاً، ولما كان مثل هذا الكلام لا يفهمه العامي قلنا: لا تسمعوه ما لا يفهمه، ودعوا اعتقاده لا تحركوه بل يسروه أن يساكن الجبال ويقال إن الله استوى على عرشه كما يليق به.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			وقال علي رضي الله عنه: «حدِّثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يُكذَّب الله ورسوله» ثم عقَّب الحافظ على ذلك بقوله: «وفيه دليل على أن المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامة»
٣٩	الحنبلي	ابن الجوزي	قال في ترجمة إبراهيم الحربيّ «وتوفي في بغداد سنة خمس وثمانين ومائتين وقبره ظاهر يتبرك الناس به رضي الله عنه»
٤٠	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «قال ابن عقيل في قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ قال: «من كفَّ خلقه عن السؤال عن مخلوق فكفُّهم عن الخالق وصفاته أولى»
٤١	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: قال ابن عقيل الحنبلي أحد أساطين المذهب الحنبلي: «هلك الإسلام بين طائفتين من الباطنية والظاهرية فأما أهل البواطن فإنهم عطلوا ظواهر الشرع بما ادعوا من تفاسيرهم التي لا برهان لهم عليها حتى لم يبق في الشرع شيء إلا وقد وضعوا وراءه معنى حتى أسقطوا إيجاب الواجب والنهي عن المنهي، وأما أهل الظاهر فإنهم أخذوا بكل ما ظهر مما لابد من تأويله فحملوا الأسماء والصفات على ما عقلوه. والحق بين المنزلتين وهو أن نأخذ بالظاهر ما لم يصرفنا عنه دليل ونرفض كل باطن لا يشهد به دليل من أدلة الشرع»
٤٢	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «قلت هذا حديث مكذوب لا يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم» وهو شاهد على استدلالهم بالمكذوب في العقيدة التي يحتاط فيها ما لا يحتاط بغيرها ثم عقَّب على استشهادهم بقوله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ فقال: «هذا عن جبريل لا عن الله سبحانه، ومن أجاز القرب بالمسافة من الذات أجاز الملاصقة، وما ذهب إليه - أهل الزيغ - صريح في التجسيم»
٤٣	الحنبلي	ابن الجوزي	قالوا في قوله عليه الصلاة والسلام: «الرحم شجنة من الرحمن تتعلق بحقوي الرحمن» فقالوا: الحقو صفة ذات. وذكروا أحاديث لو رويت في نقض الوضوء ما قبلت، وعمومها وضعته الملاحدة كما يروى عن عبد الله بن عمرو، وقال: خلق الله الملائكة من نور الذراعين والصدر، فقالوا نثبت هذا على ظاهره، ثم أرضوا العوام بقولهم: ولا نثبت

الرقم	المذهب	العالم	النص
			جوارح، فكأنهم يقولون: فلان قائم وما هو بقائم، فاختلف قولهم: هل يطلق على الله عز وجل أنه جالس أو قائم كقوله تعالى: ﴿قَآئِمًا بِٱلْقِسْطِ﴾. وهؤلاء أحسنُ فهمًا لأن قوله قائمًا بالقسط لا يراد به القيام وإنما هو كما يقال: الأمير قائم بالعدل. وإنما ذكرت بعض أقوالهم لئلا يُسْكَنَ إلى شيء منها فالحذر من هؤلاء فما لهم فقه ولا عبادة»
٤٤	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ قال ابن قتيبة: أي ليس كهو شيء، والعرب تقيم المثل مقام النفس فتقول: مثلي لا يقال له هذا، أي أنا لا يقال لي هذا، وقال الزجاج: الكاف مؤكدة والمعنى ليس مثله شيء»
٤٥	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «لا بصفة الأول يحكم له مبدأ، ولا بالآخر صار له منتهى، ولا من الظاهر فهم له شبح، ولا من الباطن تعطل له وصف، خرست في (حق الله سبحانه) صولة لم؟ وكفّت لهيبة الحق كف كيف؟ وغشيت لأنوار العزة عين عين الفكرة، فأقدام الطلب واقفة على حمى التسليم، جل عن أشباه وأمثال، وتقدس عن أن تضرب له الأمثال، وإنما يقع الاشتباه والإشكال، في حق من له أنداد وأشكال، للمشبه ملوث بفرث التجسيم وللمعطل نجس بدم الجحود، ونصيب الحق من بين فرث ودم لبن خالص، هو المنزه لا يقال: لم لفعله؟ ولا متى لكونه؟ ولا فيم لذاته؟ ولا كيف لوصفه؟ ليس في صفاته أين؟ ولا مما يدخل في أحديته مِن، (فمتى عرف العبد أن مولاه قديم لا بداية له فقد دله ذلك) على التنزيه، وعلم أنه لا ينطبع فيها شبح الشريك، ولا خيال التشبيه «تفكروا في آلاء الله ولا تتفكروا في ذات الله فتهلكوا» إذا استقبل الرمد الريح فقد تعرض لزيادة الرمد. جاء البعوض إلى سليمان عليه السلام يشكو من الريح، فاستحضر سليمان الريح، فذهب البعوض، فقال سليمان: إلى أين؟ فقال: لو كان لي قوة الثبوت معها ما شكوت منها»
٤٦	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «التلطف في محادثة العوام: من المخاطرات العظيمة تحديث العوام بما لا تحتمله قلوبهم أو بما قد رسخ في نفوسهم ضده، مثاله أن

الرقم	المذهب	العالم	النص
			قوما قد رسخ في قلوبهم التشبيه وأن ذات الخالق سبحانه ملاصقة للعرش وهي بقدر العرش ويفضل من العرش أربعة أصابع. وسمعوا مثل هذا من أشياخهم وثبت عندهم أنه إذا نزل وانتقل إلى السماء الدنيا فعلت منه ست سموات. فإذا دعى أحدهم إلى التنزيه وقيل له: ليس كما خطر لك إنما ينبغي أن تمر الأحاديث كما جاءت من غير مساكنة ما توهمته، صعُب هذا عليه لوجهين: أحدهما: لغلبة الحس عليه والحس على العوام أغلب. والثاني: لما قد سمعه من ذلك من الأشياخ الذين كانوا أجهل منه. فالمخاطب لهذا مخاطر بنفسه، ولقد بلغني عن بعض من كان يتدين ممن قد رسخ في قلبه التشبيه أنه سمع من بعض العلماء شيئا من التنزيه فقال: والله لو قدرت عليه لقتلته. فالله الله أن تحدث مخلوقا من العوام بما لا يحتمله دون احتيال وتلطف، فإنه لا يزول ما في نفسه ويخاطر المحدث له بنفسه فكذلك كل ما يتعلق بالأصول»
٤٧	الحنبلي	ابن الجوزي	قال عن نعيم بن حماد: قال ابن عدي (الكامل في الضعفاء): كان يضع الأحاديث وسئل عنه الإمام أحمد فأعرض بوجهه عنه وقال: «حديث منكر مجهول»
٤٨	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «وإنما تضرب الأمثال لمن له أمثال وكيف والكيف في حق الله تعالى محال أن تتخيله الأوهام وكيف تحده العقول. ويقول في الكتاب نفسه: ما عرفه من كيفه ولا وحده من مثله ولا عبده من شبهه، للشبه والمعطل أعمى»
٤٩	الحنبلي	ابن الجوزي	وجاء آخرون فلم يقفوا على ما حدّه الشرع، بل عملوا فيه بآرائهم فقالوا: الله على العرش، ولم يقنعوا بقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ودفن لهم أقوام من سلفهم دفائن، ووضعت لهم للملاحدة أحاديث، فلم يعلموا ما يجوز عليه مما لا يجوز، فأثبتوا بها صفات – جمهور

الرقم	المذهب	العالم	النص
			الصحيح منها عات على توسع العرب - فأخذوه على الظاهر، فكانوا في ضرب المثل كجُحا، فإن أمه قالت له: احفظ الباب، فقلعه ومشى به، فأُخذ ما في الدار، فلامته أمه، فقال: إنما قلتِ احفظ الباب، وما قلتِ احفظ الدار. ولما تخايلوا صورة عظيمة على العرش أخذوا يتأولون ما ينافي وجودها على العرش، مثل قوله: «ومن أتاني يمشي أتيته هرولة» فقالوا: ليس المراد دنو الاقتراب وإنما المراد قرب المنزل والحظ، وقالوا في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ﴾ هو محمول على ظاهرها في مجيء الذات، فهم يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا.
٥٠	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «وهذا كلام جاهل بمعرفة الله عز وجل، لأن هذا استسلف من حسه ما يعرفه من نزول الأجسام، فقاس صفة الحق عليه، فأين هؤلاء واتباع الأثر؟».
٥١	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «واعجبًا كل العجب من راقٍ لم يفهم طبيعة الكلام! أليس في الحديث الصحيح أن الموت يذبح بين الجنة والنار؟ أوليس العقل إذا استفتي في هذا صرف الأمر عن حقيقته، لما ثبت عند من يفهم ماهية الموت أنه لا يذبح ؟ هب أن رجلا تأول فقال: الموت عرض يوجب بطلان الحياة، فكيف يمات الموت ؟ فإذا قيل له فما تصنع بالحديث؟ قال: هذا ضربُ مَثَلٍ ليُعلم بتلك الصورة الحسية فوات ذلك المعنى، قلنا له: فقد روي في الصحيح: تأتي البقرة وآل عمران كأنهما غمامتان، فقال: الكلام لا يكون غمامة ولا يتشبه، قلنا له أفتعطل النقل؟ قال: لا، ولكن أقول يأتي ثوابهما، قلنا فما الدليل الصارف لك عن هذه الحقائق؟ فقال: علمي بأن الكلام لا يتشبه بالأجسام، والموت لا يذبح ذبح الأنعام. ولقد علمتم سعة لغة العرب»
٥٢	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «واعلم أيها الطالب للرشاد أنه سبق إلينا من العقل والنقل أصلان راسخان عليهما مر الأحاديث كلها:

الرقم	المذهب	العالم	النص
			أما النقل فقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ ومن فهم هذا لم يحمل وصفًا له على ما يوجبه الحس. وأما العقل فإنه قد علم مباينة الصانع للمصنوعات، واستدل على حدوثها بتغيرها ودخول الانفعال عليها، فثبت له قدم الصانع»
٥٣	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: وكذلك قوله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾ ذكر القاضي أبو يعلى عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: في قوله تعالى: ﴿أن يأتيهم الله﴾[سورة البقرة]، قال: المراد به: قدرته وأمره، قال: وقد بينه في قوله تعالى: ﴿أو يأتي أمر ربك﴾، ومثل هذا في التوراة ﴿وجاء ربك﴾، قال: إنما هو قدرته
٥٤	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: وكان أحمد لا يقول بالجهة للباري؛
٥٥	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: "ولا شك أن عندهم أن الله تعالى كان في الأرض ثم صعد إلى السماء، وكذلك قالوا في قوله: «إن الله لا يمل حتى تملوا» قالوا: يجوز أن الله يوصف بالملل، فجهلوا اللغة وما علموا أنه لو كانت (حتى) ههنا للغاية لم تكن بمدح لأنه إذا مل حين يملون فأي مدح؟ وإنما هو كقول الشاعر: حلبت مني هذيل بخرق ... لا يمل الشر حتى يملوا والمعنى لا يمل وإن ملوا)
٥٦	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «والعجب من إثبات صفات الحق سبحانه وتعالى بأقوال التابعين وما تصح عنهم ولو صحت فإنما يذكرونها عن أهل الكتاب كما يذكر وهب ابن منبه». ثم بعد كلام قال: «وهل يجوز لعاقل أن يثبت لله حلقًا وأمامًا وفخذًا؟ ما ينبغي أن يحدث هؤلاء. ثم قال: ومثل هؤلاء لا يحدثون فإنهم يكابرون العقول وكأنهم يحدثون الأطفال»
٥٧	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: والواجب على الخلق اعتقاد التنزيه وامتناع تجويز النقلة وأن النزول الذي هو انتقال من مكان إلى مكان يفتقر إلى ثلاثة أجسام: جسم عالٍ وهو مكان لساكنه، وجسم سافل، وجسم منتقل من علو إلى سفل وهذا لا يجوز على الله عز وجل

الرقم	المذهب	العالم	النص
			ثم قال: ومنهم من قال يتحرك إذا نزل، وما يدري أن الحركة لا تجوز على الله تعالى، وقد حكوا عن الإمام أحمد ذلك وهو كذب عليه
٥٨	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: «ومنها - أي من المتشابه - قوله تعالى: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ قال المفسرون: أي من رحمتنا وإنما نسب الروح إليه لأنه بأمره كان، ومنها قوله تعالى: ﴿يُؤْذُونَ اللَّهَ﴾ قلت: أي يؤذون أولياءه كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ أي أهلها»
٥٩	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: "ومن رُزق التوفيق فليحضر قلبه لما أقول: اعلم أن ذاته سبحانه لا تشبه الذوات، وصفاته ليست كالصفات، وأفعاله لا تقاس بأفعال الخلق". ثم قال: "فإياك إياك أن تقيس شيئًا من أفعاله على أفعال الخلق، أو شيئًا من صفاته أو ذاته سبحانه وتعالى فإنك إن حفظت هذا سلمت من التشبيه الذي وقع فيه من رأى الاستواء اعتماداً، والنزول نقلة، ونجوت من الاعتراض الذي أخرج قومًا إلى الكفر حتى طعنوا في الحكمة".
٦٠	الحنبلي	ابن الجوزي	قال: "ويسمون الإضافات إلى الله تعالى صفات، فإنه قد أضاف إليه النفخ والروح، وأثبتوا خلقه باليد، فلو قالوا خلقه بقدرته لم يكن إنكار هذا بل قالوا هي صفة تولى بها خلق ءادم دون غيره، فأي مزية كانت تكون لآدم ؟ فشغلهم النظر في فضيلة ءادم عن النظر إلى ما هو يليق بالحق مما لا يليق به، فإنه لا يجوز عليه المس ولا العمل بالآلات، وإنما ءادم أضافه إليه. فقالوا: نطلق على الله اسم الصورة لقوله: خلق ءادم على صورته. وفهموا هذا الحديث وهو قوله عليه السلام: «إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه، ولا يقل قبح الله وجهك ولا وجهًا أشبه وجهك، فإن الله خلق ءادم على صورته» فلو كان المراد به الله عز وجل لكان وجه الله سبحانه يشبه وجه هذا المخاصم لأن الحديث كذا جاء - ولا وجهًا أشبه وجهك -. ورووا حديث خولة بنت حكيم: وإن ءاخر وطئة وطئها الله بوَجّ وما علموا النقل ولا السير، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «اللهم اشدد وطأتك على مُضَر»، وأن المراد به ءاخر وقعة قاتل فيها

الرقم	المذهب	العالم	النص
			للمسلمين بوج، وهي غزاة حنين، فقالوا نحمل الخبر على ظاهره وأن الله وطيء ذلك المكان."
٦١	الحنبلي	ابن الجوزي	الذي يوجب علينا التسليم أن حكمته فوق العقل، فهي تقضي على العقول، والعقول لا تقضي عليها. ومن قاس فعله على أفعالنا غلط الغلط الفاحش، وإنما هلكت المعتزلة من هذا الفن. فإنهم قالوا: كيف يأمر بشيء ويقضي بامتناعه؟ ولو أن إنسانا دعانا إلى داره ثم أقام من يصد الداخل لعيب، ولقد صدقوا فيما يتعلق بالشاهد، فأما من أفعاله لا تعلل ولا تقاس بشاهد فإنا لا نصل إلى معرفة حكمته. فإن قال قائل: فكيف يمكنني أن أقود عقلي إلى ما ينافيه؟ قلنا: لا منافاة لأن العقل قد قطع بالدليل الجلي أنه حكيم وأنه مالك والحكيم لا يفعل شيئا إلا لحكمة غير أن تلك الحكمة لا يبلغها العقل ألا ترى أن الخضر خرق سفينة وقتل شخصا، فأنكر عليه موسى عليهما السلام بحكم العلم، ولم يطلع على حكمة فعله فلما أظهر له الحكمة أذعن؟ ولله المثل الأعلى.
٦٢	الحنبلي	ابن الجوزي	وضل خلق في أفعاله، فأخذوا يعللون فلم يقنعوا بشيء فخرج منهم قوم إلى أن نسبوا فعله إلى ضد الحكمة تعالى عن ذلك.
٦٣	الحنبلي	ابن الجوزي	وكذلك أفعاله فإن أحدنا لو فعل فعلا لا يجلب به نفعا، ولا يدفع عنه ضرا عد عابثا، وهو سبحانه أوجد الخلق لا لنفع يعود إليه ولا لرفع ضر، إذ المنافع لا تصل إليه والمضار لا تتطرق عليه. فإن قال قائل: إنما خلق الخلق لينفعهم قلنا: يبطله أنه خلق خلقا منهم للكفر وعذبهم، ونراه يؤلم الحيوان والأطفال وهو قادر على ألا يفعل ذلك.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			فإن قال قائل: إنه يثيب على ذلك. قلنا: وهو قادر أن يثيب بلا هذه الأشياء، فإن السلطان لو أراد أن يغني فقيرا فجرحه ثم أغناه ليم على ذلك، لأنه قادر أن يغنيه بلا جراح. ثم من يرى ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه من الجوع والقتل مع قدرة الناصر، ثم يسأل في أمه فلا يجاب، ولو كان المسؤول بعضنا قلنا لم تمنع ما لا يضرك، غير أن الحق سبحانه لا تقاس أفعاله على أفعالنا ولا تعلل
٦٤	الحنبلي	ابن الجوزي	ومن رزق التوفيق فليحضر قلبه لما أقول: اعلم أن ذاته سبحانه لا تشبه الذوات وصفاته ليست كالصفات، وأفعاله لا تقاس بأفعال الخلق. واعلم أيضًا أنا لا نعرف ذاتا إلا أن تكون جسما، وذاك يستدعي سابقة تأليف وهو منزه عن ذلك لأنه المؤلف، أو أن يكون جوهرا فالجوهر متحيز وله أمثال وقد جل عن ذلك، أو عرضا فالعرض لا يقوم بنفسه بل بغيره وقد تعالى على ذلك. فإذا أثبتنا ذاتا قديمة خارجة عما يعرف فليعلم أن الصفات تابعة لتلك الذات، فلا يجوز لنا أن نقيس شيئا منها على ما نفعله ونفهمه بل نؤمن به ونسلم به
٦٥	الحنبلي	ابن الجوزي	يعقب على حديث: «يضحك الله من رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة» قال ابن الجوزي: «اعلم أن الضحك له معان ترجع إلى معنى البيان والظهور وكل من أبدى من أمر كان مستورًا قيل قد ضحك، يقال: ضحكت الأرض بالنبات إذا ظهر ما فيها وانفتحت عن زهره، كما يقال: بكت السماء قال الشاعر: كل يوم بالأقحوان جديد تضحك الأرض من بكاء السماء

الرقم	المذهب	العالم	النص
			وكذلك الضحك الذي يعتري البشر إنما هو انفتاح الفم عن الأسنان، (وهذا يستحيل على الله تعالى فوجب حمله على إبداء الله كرمه وإبانة فضله)
٦٦	الحنبلي	ابن قدامة	قال: «فإذا فرغ من الحج استُحبَّ له زيارة قبر النبيّ وقبر صاحبيه رضي الله عنهما»
٦٧	الحنبلي	البهوتي	قال: «ويحرُمُ الطوافُ بها - أي الحجرة النبويّة - بل وبغير البيت العتيق اتفاقًا»
٦٨	الحنبلي	المرداوي	قال معلّقًا على "«ويُكرهُ زيادته إلى تحت كعبيه بلا حاجةٍ على الصحيح من الروايتين»" كما في «الإنصاف»: «هذا المذهب وعليه الأصحاب قاطبةً متقدّمهم ومتأخرهم»
٦٩	الحنبلي	المرداوي	قال: «ويُستحَبُّ زيارة قبر النبي وصاحبيه رضي الله عنهما لما رُوي أنَّ النبيّ عليه السلام قال: «مَنْ زارني أو زارَ قبري كنتُ له شفيعًا أو شهيدًا» رواه أبو داود الطيالسيُّ»
٧٠	الحنبلي	المرداوي	قال: «ويُكرهُ زيادته إلى تحت كعبيه بلا حاجةٍ على الصحيح من الروايتين»
٧١	الحنبلي	محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي	قال: «فمن اعتقد أو قال إنَّ الله بذاته في كل مكانٍ أو في مكانٍ فكافرٌ».
٧٢	الحنبلي	محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي	قال: «لم يزل ولا يزال سبحانه وتعالى متصفًا بصفاته العليا وأسمائه الحسنى وبأنه سبحانه عالم بعلمٍ واحد قديم باقٍ ذاتي محيطٍ بكل معلوم كلي أو جزئي على ما هو عليه فلا يتعدد علمه بتعدد المعلومات ولا يتجدد بتجددها ليس علمه جلَّ وعلا ضروريًا ولا نظريًا ولا كسبيًا ولا استدلاليًا لأن هذه صفات لعلم المخلوق فهو جلَّ وعلا منزه عن مشابهته مطلقًا»
٧٣	الحنبلي	محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي	قال ما نصه: «فصل ويجب الجزم بأنه سبحانه وتعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض لا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه فمن اعتقد أو قال إن الله بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر فيجب الجزم بأنه سبحانه بائن من خلقه - أي غير مشابه بوجه من الوجوه - فالله تعالى كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو كما كان

الرقم	المذهب	العالم	النص
			قبل خلق المكان ولا يعرف بالحواس ولا يقاس بالناس ولا مدخل في ذاته وصفاته للقياس لم يتخذ صاحبة ولا ولدا فهو الغني عن كل شيء ولا يستغني عنه شيء ولا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء فمن شبهه بشيء من خلقه فقد كفر كمن اعتقده جسما أو قال إنه جسم لا كالأجسام فلا تبلغه سبحانه الأوهام ولا تدركه الأفهام ولا تضرب له الأمثال ولا يعرف بالقيل والقال وبكل حال مهما خطر بالبال وتوهمه الخيال فهو بخلاف ذي الإكرام والجلال».
٧٤	الحنبلي	محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي	قال ما نصه: «ويجب الجزم بأنه سبحانه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض لا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه، فمن اعتقد أو قال إن الله بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر. فيجب الجزم بأنه سبحانه بائن من خلقه فالله تعالى كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو كما كان قبل خلق المكان ولا يعرف بالحواس ولا يقاس بالناس ولا مدخل في ذاته وصفاته للقياس لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا فهو الغني عن كل شيء ولا يستغني عنه شيء ولا يشبه شيئًا ولا يشبهه شيء فمن شبهه بشيء من خلقه فقد كفر كمن اعتقده جسمًا أو قال إنه جسم لا كالأجسام»
٧٥	الحنبلي	محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي	قال: «وبأنه سبحانه على كل شيء قدير بقدرة واحدة وجودية قديمة باقية ذاتية متعلقة بكل ممكن فلم يوجد شيء ولا يوجد إلا بها وبأنه تعالى مريد بإرادة واحدة قديمة ذاتية باقية متعلقة بكل ممكن وبأنه تعالى حي بحياة واحدة وجودية قديمة ذاتية وبأنه تعالى سميع بصير بسمع وبصر قديمين ذاتيين وجوديين متعلقين بكل مسموع ومبصر وبأنه تعالى قائل ومتكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث»
٧٦	الحنبلي	محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي	قال: «ولا يشبه شيئًا ولا يُشبهه شيء، فمن شبّهه بشيء من خلقه فقد كفر كمن اعتقده جسمًا أو قال إنه جسم لا كالأجسام فلا تبلغه سبحانه الأوهام ولا تدركه الأفهام ولا تضرب له الأمثال».
٧٧	الحنبلي	محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي	وقال: «فلا يتعدد علمه»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٧٨	الحنفي	أبو الثناء محمود بن زيد اللامشي	قال: «ثم إن الصانع جل وعلا وعزّ لا يوصف بالمكان لما مر أنه لا مشابهة بينه تعالى وبين شيء من أجزاء العالم، فلو كان متمكنًا بمكان لوقعت المشابهة بينه وبين المكان من حيث المقدار لأن المكان كل متمكن قدر ما يتمكن فيه. والمشابهة منتفية بين الله تعالى وبين شيء من أجزاء العالم لما ذكرنا من الدليل السمعي والعقلي، لأن في القول بالمكان قولا بقدم المكان أو بحدوث البارئ تعالى وكل ذلك محال لأنه لو كان لم يزل في المكان لكان المكان قديما أزليا. ولو كان ولا مكان ثم خلق المكان وتمكن فيه لتغير عن حاله ولحدثت فيه صفة التمكن بعد أن لم تكن، وقبول الحوادث من أمارات الحدوث، وهو على القديم محال»
٧٩	الحنفي	أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي	قال ما نصه: «وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف والمعنى أنه استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن».
٨٠	الحنفي	أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي	قال: «ولا يقال لا يعلم مكانه إلا هو، ومن قال لا أعرف الله في السماء أم في الأرض كفر - لأنه جعل أحدهما له مكانا - فإن قال لك: ما دليلك على ذلك؟ فقل لأنه لو كان له جهة أو هو في جهة لكان متحيزا، وكل متحيز حادث (مخلوق)، والحدوث عليه محال»
٨١	الحنفي	أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي	قال: «ومن قال لا أعرفُ الله في السماء هو أم في الأرض كفَر - لأنه جعل أحدَهما له مكانًا -»
٨٢	الحنفي	أبو المعين ميمون ابن محمد النسفي	قال ما نصه: «ليس بعرض، ولا جسم ولا جوهر، ولا مصوّر، ولا محدود، ولا معدود، ولا متبعض، ولا متجزئ ولا متركب، ولا متناه، ولا يوصف بالماهية، ولا بالكيفية ولا يتمكن في مكان، ولا يجري عليه زمان ولا يشبهه شيء».
٨٣	الحنفي	أبو المعين ميمون ابن محمد النسفي	قال: «والله تعالى نفى المماثلة بين ذاته وبين غيره من الأشياء، فيكون القول بإثبات المكان له ردًّا لهذا النص المحكم - أي قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ [سورة الشورى] - الذي لا احتمال فيه لوَجْهٍ ما سوى ظاهره، ورادُّ النص كافر، عصمنا الله عن ذلك»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٨٤	الحنفي	أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين بن المحدث عبد الكريم بن موسى النسفي البزدوي	قال ما نصه: «قال أهل السنة إن الله تعالى جائز الرؤية، وأنه يُرى في الآخرة بلا محاذاة ولا كيف ولا حد».
٨٥	الحنفي	أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين بن المحدث عبد الكريم بن موسى النسفي البزدوي	وقال ما نصه: «فأهل الجنة يرون الله تعالى بأعينهم كما يعلمون الله تعالى بقلوبهم في الدارين جميعًا بلا كيفية ولا محاذاة ولا تحديد».
٨٦	الحنفي	أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين بن المحدث عبد الكريم بن موسى النسفي البزدوي	وقال ما نصه: «وأما رؤية الإنسان اللهَ تعالى في المنام: فقال عامة أهل السنة والجماعة قد تكون لكن بشرط أن لا يراه مكيفًا محدودًا، أما إذا رآه مكيفًا محدودًا فذاك: ليس برؤية الله تعالى».
٨٧	الحنفي	أبو بكر الجصاص	قال عند كلامه عن احتجاج نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام على نمرود العنيد وهو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وتدل على أن الله تعالى لا يشبهه شيء وأن طريق معرفته ما نصب من الدلائل على توحيده، لأن أنبياء الله عليهم السلام إنما حاجوا الكفار بمثل ذلك ولم يصفوا الله تعالى بصفة توجب التشبيه وإنما وصفوه بأفعاله
٨٨	الحنفي	أبو بكر محمد الكلاباذي	قال ما نصه: «كذلك قبض النبي صلى الله عليه وسلم أصابعه وبسطها عبارة عن قبض السماوات وجمعها فهو إشارة إلى المقبوض والمجموع لا حكاية عن يد الله التي هي صفة أزلية لله ليست بجارحة، ولا عضو، ولا جزء، ولا كيفية لها فيوصف بالقبض والبسط للمفهوم عندنا كأيدي المحدثين تعالى الله عن أوصاف المحدث علوا كبيرا».

الرقم	المذهب	العالم	النص
٨٩	الحنفي	أبو بكر محمد الكلاباذي	ونقل الإجماع قال: «اجتمعت الصوفية على ان الله واحد أحد فرد صمد ليس بجسم لا اجتماع له ولا افتراق ولا يتحرك ولا يسكن ولا ينقص ولا يزداد ليس بذي أبعاض ولا أجزاء ولا جوارح ولا أعضاء ولا بذي جهات ولا أماكن لا تجري عليه الآفات ولا تأخذه السنات ولا تداوله الأوقات ولا تعينه الإشارات لا يحويه مكان ولا يجري عليه زمان لا تجوز عليه المماسة ولا العزلة ولا الحلول في الأماكن لا تحيط به الأفكار ولا تحجبه الأستار ولا يدرك بالأبصار، لم يسبقه قبل ولا يقطعه بعد ولا يصادره من ولا يوافقه عن، ولا يلاصقه إلى، ولا يحله في، ولا يوقفه إذ، ولا يؤامره إن، ولا يظله فوق، ولا يقله تحت، ولا يقابله حذاء، ولا يزاحمه عند، ولا يأخذه خلف، ولا يحده أمام، ولا يظهره قبل، ولا يفنيه بعد، ولا يجمعه كل، ولا يوجده كان، ولا يفقده ليس، ولا يستره خفاء، تقدم الحدث قدمه، والعدم وجوده_أي لم يسبق وجوده العدم_ والغاية وجوده». إلى أن قال: «إن قلت كيف: فقد احتجبت عن الوصف بالكيفية ذاته، وان قلت أين: فقد تقدم المكان وجوده، ليس لذاته تكييف ولا لفعله تكليف»
٩٠	الحنفي	أبو حنيفة	قال: «أصل التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه وما يتعلق منها بالاعتقاديات هو الفقه الأكبر»
٩١	الحنفي	أبو حنيفة	قال: دفعت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالأبطح في قبة كانت بالهاجرة فخرج بلال فنادى بالصلاة ثم دخل فأخرج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع الناس عليه يأخذون منه.
٩٢	الحنفي	أبو حنيفة	قال: «اعلم أن الفقه في الدين أفضل من الفقه في الأحكام»
٩٣	الحنفي	أبو حنيفة	قال: " فمن قال لا أعرف ربي أفي السماء هو أم في الأرض فهو كافر، كذلك من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض"
٩٤	الحنفي	أبو حنيفة	قال :" كان الله ولا مكان كان قبل أن يخلق الخلق كان ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء"
٩٥	الحنفي	أبو حنيفة	قال :«كان الله ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق كان ولم يكن أينٌ ولا خلق ولا شيء وهو خالق كل شيء» «فمن قال لا أعرف

الرقم	المذهب	العالم	النص
			ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر. كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض».
٩٦	الحنفي	أبو حنيفة	قال الإمام أبو حنيفة رضي الله عنه وأرضاه في كتابه "الفقه الأكبر":
٩٧	الحنفي	أبو حنيفة	قال: «التغير واختلاف الأحوال يحدث في المخلوقين»
٩٨	الحنفي	أبو حنيفة	قال: لقاء الله تعالى لأهل الجنة حق بلا كيفية ولا تشبيه ولا جهة
٩٩	الحنفي	أبو حنيفة	قال :«ليست كأيدي خلقه ليست بجارحةٍ وهو خالق الأيدي ووجهه ليس كوجوه خلقه وهو خالق كل الوجوه».
١٠٠	الحنفي	أبو حنيفة	قال: «من قال بحدوثِ صفةٍ من صفات الله أو شكَّ أو توقفَ كفر».
١٠١	الحنفي	أبو حنيفة	قال ما نصه: «فهو – أي الله – له صفات بلا كيف». وذلك في كتابه الفقه الأكبر.
١٠٢	الحنفي	أبو حنيفة	قال ما نصه: «والله تعالى يُرى في الآخرة، ويَراهُ المؤمنونَ وهُم في الجنةِ بأعينِ رؤوسِهم بلا تشبيهٍ ولا كيْفِيَّةٍ ولا جهة ولا يكونُ بينَهُ وبينَ خلقِهِ مسافة».
١٠٣	الحنفي	أبو حنيفة	قال ما نصه: «ينزل بلا كيف»
١٠٤	الحنفي	أبو حنيفة	قال: نقر بأن الله على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة إليه واستقرار عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجا لما قدر على إيجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو كان محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله تعالى ! تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا"
١٠٥	الحنفي	أبو حنيفة	قال: «وغضبه ورضاه صفتان من صفاته تعالى بلا كيف»
١٠٦	الحنفي	أبو حنيفة	قال: «والله تعالى يتكلم بكلام ليس ككلامنا، نحن نتكلم بالآلات والحروف والله يتكلم بلا آلة ولا حروف»
١٠٧	الحنفي	أبو حنيفة	قال: «والله واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص] لا يشبه شيئًا من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه»

الرقم	المذهب	العالم	النص
			ثم قال: «وهو شيء لا كالأشياء. ومعنى الشيء إثباته بلا جسم ولا عَرَض ولا حد له ولا ضد له ولا ند له ولا مِثل له» قال: «لم يزل ولا يزال بأسمائه، لم يحدث له اسم ولا صفة فمن قال إنها مخلوقة أو محدثة أو توقّف فيها أو شك فيها فهو كافر بالله تعالى»
١٠٨	الحنفي	أبو حنيفة	قال: والله واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق أنه لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد لا يشبه شيئا من الأشياء من خلقه ولا يشبهه شيء من خلقه"
١٠٩	الحنفي	أبو حنيفة	قال: "ولو كان محتاجا إلى الجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان؟"
١١٠	الحنفي	أبو حنيفة	قال: «وليس قرب الله تعالى ولا بُعده من طريق المسافة وقصرها ولكن على معنى الكرامة والهوان. والمطيعُ قريب منه بلا كيف، والعاصي بعيد عنه بلا كيف، والقرب والبُعد والإقبال يقع على المناجي. وكذلك جواره تعالى في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف»
١١١	الحنفي	أبو حنيفة	قال: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر»
١١٢	الحنفي	أبو حنيفة	قال :«وهو حافظ العرش وغير العرش من غير احتياج، فلو كان محتاجًا لَمَا قدرَ على إيجاد العالم وتدبيره وحفظه كالمخلوقين، ولو كان في مكان محتاجًا للجلوس والقرار فقبل خلق العرش أين كان الله».
١١٣	الحنفي	أبو حنيفة	قال: «ويتكلّم لا ككلامنا، نحن نتكلّم بالآلات من المخارج والحروف، والله متكلّمٌ بلا آلةٍ ولا حرفٍ»
١١٤	الحنفي	أبو حنيفة	وقال :«وصفاته كلُّها في الأزل بخلاف صفات المخلوقين». قال :«ولا يقال إن يده قدرته أو نعمته»، «ولكنْ يده صفته بلا كيف»

الرقم	المذهب	العالم	النص
١١٥	الحنفي	أبو منصور الماتريدي	قال: «ثم القول بالكون على العرش - وهو موضع بمعنى كونه بذاته أو في كل الأمكنة - لا يعدو من إحاطة ذلك به أو الاستواء به أو مجاوزته عنه وإحاطته به. فإن كان الأوّل فهو إذًا محدودٌ محاطٌ منقوصٌ عن الخلق إذ هو دونه»
١١٦	الحنفي	أبو منصور الماتريدي	قال: "قال أبو حنيفة: (من قال لا أعرف الله أفي السماء أم في الأرض فقد كفر) لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له مكان فكان مشركًا. قال الله تعالى (الرحمن على العرش استوى) فإن قال (أقول بهذه الآية ولكن لا أدري أين العرش في السماء أم في الأرض) فقد كفر أيضًا، وهذا يرجع إلى المعنى الأول في الحقيقة لأنه إذا قال (لا أدري أن العرش في السماء أم في الأرض) فكأنه قال (لا أدري أن الله تعالى في السماء أم في الأرض) (أي جوز على الله أن يكون في جهة من الجهات وهو كفر)
١١٧	الحنفي	أبو منصور الماتريدي	قال: «والأصل فيه أن الله سبحانه كان ولا مكان، وجائز ارتفاع الأمكنة وبقاؤه على ما كان، فهو على ما كان، وكان على ما عليه الآن، جل عن التغير والزوال والاستحالة والبطلان إذ ذلك أمارات الحدوث التي بها عرف حدث العالم ودلالة احتمال الفناء»
١١٨	الحنفي	أبو منصور الماتريدي	قال ما نصه: «إن رؤية الله في الآخرة واجبة سمعًا بلا كيف، فإن قيل كيف يُرى؟ قيل بلا كيف إذ الكيفية تكون لذي صورة بل يُرى بلا وصف قيامٍ وقعودٍ واتكاءٍ وتعلقٍ واتصالٍ وانفصالٍ ومقابلةٍ ومدابرةٍ وقصيرٍ وطويلٍ ونورٍ وظلمة وساكنٍ متحركٍ ومُماسٍ».
١١٩	الحنفي	أبو منصور الماتريدي	قال: «ولو جاز الوصف له بذاته بما يحيط به من الأمكنة لجاز بما يحيط به من الأوقات فيصير متناهيًا بذاته مُقصِّرًا عن خلقه. وإن كان على الوجه الثاني فلو زيدَ على الخلق لا ينقص أيضًا وفيه ما في الأول. وإن كان على الوجه الثالث فهو الأمر المكروه الدال على الحاجة وعلى التقصير من أن ينشئ ما لا يفضل عنه مع ما يُذم ذا من فعل الملوك أن لا يفضل عنهم من المقاعد شيء. وبعد فإن في ذلك تجزئة بما كان بعضه في ذي أبعاض وبعضه يفضل عن ذلك. وذلك كلّه وصف الخلائق والله يتعالى عن ذلك.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			وبعد فإنه ليس في الارتفاع إلى ما يعلو من المكان للجلوس أو القيام شرف ولا علو ولا وصف بالعظمة والكبرياء كمن يعلو السطوح أو الجبال إنه لا يستحق الرفعة على من دونه عند استواء الجوهر فلا يجوز صرف تأويل الآية إليها مع ما فيها من ذكر العظمة والجلال إذ ذكر في قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [سورة يونس] فدلك على تعظيم العرش أيّ شيء كان من نور أو جوهر لا يبلغه علم الخلق»
١٢٠	الحنفي	إسماعيل بن إبراهيم الشيباني	قال: «فكان القول بالمكان والتمكن ردا لهذا النص المحكم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الذي لا احتمال فيه، وردّ مثله يكون كفرا. ومن حيث المعقول: إن الله تعالى كان ولا مكان لأن المكان حادث بالإجماع، فعلم يقينا أنه لم يكن متمكنا في الأزل في مكان، فلو صار متمكنا بعد وجود المكان لصار متمكنا بعد أن لم يكن متمكنا، ولا شك أن هذا المعنى حادث وحدوث المعنى في الذات أمارة الحدث، وذات الله القديم يستحيل أن يكون محل الحوادث على ما مرّ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا»
١٢١	الحنفي	إسماعيل بن إبراهيم الشيباني	قال: "قال أهل الحق إن الله تعالى متعال عن المكان غير متمكن في مكان ولا متحيز إلى جهة خلافا للكرامية والمجسمة وغلاة الروافض فإنهم يقولون: إنه تعالى على العرش، تعالى الله علوا كبيرا لأن في إثبات المماثلة والمشابهة من الجهات حدوثه وإزالة قدمه وذلك محال والذي يدل عليه قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شئ وهو السميع البصير﴾ [سورة الشورى] فالله نفى أن يكون له مثل من الأشياء والمكان للتمكن متساويان قدرا متماثلا لاستوائهما في العدد فكان القول بالمكان والتمكن رد لهذا النص المحكم الذي لا احتمال فيه ورد مثله يكون كفرا ومن حيث المعقول أن الله تعالى كان ولا مكان لأن المكان حادث بالاجتماع فعلم يقينا أنه لم يكن متمكنا في الأزل في مكان فلو صار متمكنا بعد وجود المكان لصار متمكنا بعد ان لم يكن متمكنا.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			ولا شك أن هذا المعنى حادث وحدوث المعنى في الذات أمارة الحدث وذات القديم يستحيل أن تكون محل الحوادث على ما مر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. وروي عن علي -كرم الله وجهه- أنه سئل عن قوله تعالى: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾[سورة طه] قال: نؤمن بها أن تكون وبما أراد بها. كما ذهب إليه الطحاوي، فلا تشتغل بتأويلها. ومن أول حمل الاستواء على الاستيلاء وحمله على التمام وحمل العرش على الملك"
١٢٢	الحنفي	إسماعيل حقي	قال ما نصه: «فإنه تعالى منزه عن الكيف والأين»
١٢٣	الحنفي	إسماعيل حقي	قال ما نصه: «وحيث ترى في مرءاة القلب صورة أو خطر بالخاطر مثال وركنت النفس إلى كيفيته فليجزم بأن الله بخلافه إذ كل ذلك من سمات الحدوث لدخوله في دائرة التحديد والتكييف اللازمين للمخلوقين المنزه عنهما الخالق»
١٢٤	الحنفي	ابن الحفيد التفتازاني	قال: المفهوم من تاريخ الإمام اليافعي في ذكر مشايخ سنة ثمان وخمسين وخمسمائة أن الإمام الزاهد أحمد بن حنبل قدّس سرّه، لم يقل بأنّ كلامه تعالى صوت وحرف، وأنه تعالى في جهة، فكأنّ الحنابلة القائلين بأنّ كلامه قديم من جنس الأصوات، قوم آخرون لا مُتّبعوه
١٢٥	الحنفي	البيهقي	نقل عن أئمة السلف، مالك والأوزاعي والليث بن سعد وغيرهم من أئمة السلف أنهم قالوا في آيات وأحاديث الصفات أمرّوها كما جاءت بلا كيف، وذلك
١٢٦	الحنفي	البيهقي	عن أبي الحسن علي بن محمد الطبري، وجماعة ماهرين من أهل النظر ما نصه: والقديم سبحانه عالٍ على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش، يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد، لأن المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من

الرقم	المذهب	العالم	النص
			صفات الأجسام. والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد. فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى.
١٢٧	الحنفي	البيهقي	روى بإسناد جيد كما قال الحافظ في (الفتح) من طريق عبد الله بن وهب قال: كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال: الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه، قال: فأخرج الرجل
١٢٨	الحنفي	البيهقي	ثم قال: «قلت: وهو على هذه الطريقة من صفات الذات، وكلمة «ثم» تعلقت بالمستوى عليه لا بالاستواء وهو كقوله ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ﴾ [سورة يونس] يعني ثم يكون عملهم فيشهده، وقد أشار أبو الحسن علي بن إسماعيل إلى هذه الطريقة حكاية فقال: وقال بعض أصحابنا إنه صفة ذات ولا يقال لم يزل مستويًا على عرشه كما أن العلم بأن الأشياء قد حدثت من صفات الذات ولا يقال لم يزل عالمًا بأن قد حدثت ولما حدثت بعد، قال: وجوابي هو الأول وهو أن الله مستوٍ على عرشه وأنه فوق الأشياء بائن منها بمعنى أنها لا تحله ولا يحلها ولا يمسها ولا يشبهها وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحلول والمماسة علوًا كبيرًا».
١٢٩	الحنفي	البيهقي	ذكر ما ونصه: «والله تعالى لا يوصف بالحركة لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين والله تبارك وتعالى متعال عنهما ليس كمثله شيء»
١٣٠	الحنفي	البيهقي	قال: "وما تفرد به الكلبي وأمثاله يوجب الحد والحد يوجب الحدث لحاجة الحد إلى حاد خصه به والباري قديم لم يزل"
١٣١	الحنفي	البيهقي	قال نقلاً عن أبي سليمان الخطابي رحمه الله: «لا يتوجه على صفاته - يعني الله - كيفية ولا على أفعاله»
١٣٢	الحنفي	البيهقي	قال: "أنبأنا الحاكم قال حدثنا أبو عمرو بن السماك قال حدثنا حنبل بن إسحاق قال سمعت عمي أبا عبد الله – يعني أحمد –

النص	العالم	المذهب	الرقم
يقول: "احتجوا علي يومئذ – يعني يوم نوظر في دار أمير المؤمنين – فقالوا: تجيء سورة البقرة يوم القيامة وتجيء سورة تبارك، فقلت لهم: إنما هو الثواب، قال الله تعالى: ﴿وجاء ربك﴾ [سورة الفجر] إنما يأتي قدرته، وإنما القرءان أمثال ومواعظ			
قال: "أنبأنا الحاكم قال حدثنا أبو عمرو بن السماك قال حدثنا حنبل ابن إسحاق قال سمعت عمي أبا عبد الله – يعني أحمد – يقول: «احتجوا علي يومئذ – يعني يوم نوظر في دار أمير المؤمنين – فقالوا تجيء سورة البقرة يوم القيامة وتجيء سورة تبارك، فقلت لهم: إنما هو الثواب قال الله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ ﴾ [سورة الفجر] إنما يأتي قدرته وإنما القرءان أمثال ومواعظ. قال الحافظ البيهقي: وفيه دليل على أنه كان لا يعتقد في المجيء الذي ورد به الكتاب والنزول الذي وردت به السنة انتقالا من مكان إلى مكان كمجيء ذوات الأجسام ونزولها وإنما هو عبارة عن ظهور ءايات قدرته فإنهم لما زعموا أن القرءان لو كان كلامَ الله وصفةً من صفات ذاته لم يجز عليه المجيء والإتيان فأجابهم أبو عبد الله بأنه إنما يجيء ثواب قراءته التي يريد إظهارها يومئذ فعبر عن إظهاره إياه بمجيئه، وهذا الذي أجابهم به أبو عبد الله لا يهتدي إليه إلا الحذاق من أهل العلم المنزهون عن التشبيه"	البيهقي	الحنفي	١٣٣
قال: «(باب أول ما يجب على العاقل البالغ معرفته والإقرار به) قال الله جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾، وقال له ولأمته: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، وقال: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية، فوجب بالآيات قبلها معرفة الله تعالى وعلمه، ووجب بهذه الآية الاعتراف به والشهادة له بما عرفه ودلت السنة على مثل ما دل عليه الكتاب»	البيهقي	الحنفي	١٣٤
قال «: «باب ما جاء في إثبات الوجه صفة لا من حيث الصورة»	البيهقي	الحنفي	١٣٥
قال: تكرر ذكر الوجه في القرآن والسنة الصحيحة وهو في بعضها صفة ذات كقوله: «إلا رداء الكبرياء على وجهه» وهو ما في صحيح البخاري عن أبي موسى، وفي بعضها بمعنى من أجل كقوله: ﴿إِنَّمَا	البيهقي	الحنفي	١٣٦

الرقم	المذهب	العالم	النص
			نُّطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾ وفي بعضها بمعنى الرضا كقوله: ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ و ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ وليس المراد الجارحة جزما والله أعلم»
١٣٧	الحنفي	البيهقي	قال: صح أن أبا أيوب الأنصاري ذهب إلى قبر النبي فوضع وجهه على القبر وصححه
١٣٨	الحنفي	البيهقي	قال في قوله تعالى ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [سورة البقرة]: «فقد حكى المزني عن الشافعي أنه قال في هذه الآية يعني والله أعلم فثم الوجه الذي وجهكم الله إليه»، ثم روى عن مجاهد بإسناده أنه قال: «فثم قبلة الله» وهو معنى كلام الشافعي.
١٣٩	الحنفي	البيهقي	قال في قوله عز وجل: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾: فعلى هذه الطريقة المراد بالقرب المذكور في الآية قرب من حيث الكرامة لا من حيث المكان، ألا تراه قال: ﴿أَوْ أَدْنَىٰ﴾، وإنما يتصور الأدنى من قاب قوسين في الكرامة، وهو كقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ يعني: بالإجابة، ألا تراه قال: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾، وقد قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ﴾
١٤٠	الحنفي	البيهقي	قال في نقلاً عن الحافظ المحدث الفقيه أبي سليمان الخطابي: والله تعالى لا يوصف بالحركة لأن الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد وإنما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين والله تبارك وتعالى مُتعال عنهما ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [سورة الشورى]".
١٤١	الحنفي	البيهقي	قال في: «وهذا صحيح قد أخرجه مسلم مقطعا من حديث الأوزاعي وحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير دون قصة الجارية وأظنه إنما تركها من الحديث لاختلاف الرواة في لفظه، وقد ذكرت في كتاب الظهار من السنن مخالفة من خالف معاوية بن الحكم في لفظ الحديث»
١٤٢	الحنفي	البيهقي	قال نقلاً عن الأشعري: «إن الله تعالى لا مكان له»
١٤٣	الحنفي	البيهقي	قال نقلاً عن الأشعري في قوله تعالى ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [سورة النحل]: «لم يُرد به إتيانًا من حيث النُّقلة»

الرقم	المذهب	العالم	النص
١٤٤	الحنفي	البيهقي	قال ما نصه: «هذا حديث صحيح رواه جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم. وأصحاب الحديث فيما ورد فيه الكتاب والسنة من أمثال هذا ولم يتكلم أحد من الصحابة والتابعين في تأويله على قسمين منهم من قبِلَه وءامن به ولم يؤوله ووكّل علمه إلى الله ونفى الكيفية والتشبيه عنه، ومنهم من قبله وءامن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد»
١٤٥	الحنفي	البيهقي	قال ما نصه: "الباطن هو الذي لا يستولي عليه توهم الكيفية».
١٤٦	الحنفي	البيهقي	قال ما نصه: «المحبة والرضا والكراهية عند بعض أصحابنا من صفات الفعل فالمحبة عنده بمعنى المدح له بإكرام مكتسبه والبغض والكراهية بمعنى الذم له بإهانة مكتسبه، فإن كان للمدح والذم بالقول فقوله كلامه وكلامه من صفات ذاته وهما عند أبي الحسن - يعني الأشعري - يرجعان إلى الإرادة فمحبة الله للمؤمنين ترجع إلى إرادته إكرامهم وتوفيقهم وبغضه لهم أو من ذم فعله يرجع إلى إرادته إهانتهم وخذلانهم، ومحبته الخصال المحمودة يرجع إلى إرادته إكرام مكتسبها وبغضه الخصال المذمومة يرجع إلى إرادته إهانة مكتسبها»
١٤٧	الحنفي	البيهقي	قال ما نصه: "وأصحاب الحديث فيما ورد به الكتاب والسنة من أمثال هذا -يعني المتشابه- ولم يتكلم فيه أحد من الصحابة والتابعين في تأويله على قسمين: منهم من قبله وءامن به ولم يؤوله ووكل علمه إلى الله ونفى الكيفية والتشبيه عنه، ومنهم من قبله وءامن به وحمله على وجه يصح استعماله في اللغة ولا يناقض التوحيد، وقد ذكرنا هاتين الطريقتين في كتاب الأسماء والصفات».
١٤٨	الحنفي	البيهقي	قال: «واستدل بعض أصحابنا في نفي المكان عنه بقول النبي صلى الله عليه وسلم «أنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء» وإذا لم يكن فوقه شيء ولا دونه شيء لم يكن في مكان»
١٤٩	الحنفي	البيهقي	قال: واعلم أن من العلماء من جزم بضعف هذا الحديث وإن أخرجه الإمامان لأنهما ومن روياه عنه غير معصومين، وذلك لما قدّمته من الأدلة العقلية والنقلية.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			أما النقلية فقوله تعالى ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة هود] وقال ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ [سورة ص] وهذا صريح في ردّ من زعم أنه قدّم الرب تعالى وتقدّس عن ذلك فلا جواب عنه إلا بالردّ إلى التأويل أو ردّ ذاك الحديث. وأما العقلية فلأنّ الجنة والنار جمادان فكيف يتحاجّان؟ سلمنا أن الله تعالى خلق فيهما حياة فقد علمنا أن أفعال الله كلها صواب وحكمة فكيف يتحاجّان»
١٥٠	الحنفي	البيهقي	قال: «وفي الجملة يجب أن يُعلم أن استواء الله سبحانه وتعالى ليس باستواء اعتدال عن اعوجاج ولا استقرار في مكان ولا مماسة لشيء من خلقه لكنه مستوٍ على عرشه كما أخبر بلا كيف بلا أين بائنٌ من جميع خلقه وأن إتيانه ليس بانتقال من مكان إلى مكان وأن مجيئه ليس بحركة وأن نزوله ليس بنُقلة وأن نفسه ليس بجسم وأن وجهه ليس بصورة وأن يده ليست بجارحة وأن عينه ليست بحدقة وإنما هذه أوصاف جاء بها التوقيف فقلنا بها ونفينا عنها التكييف فقد قال ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقال ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ وقال ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ ثم قال: «أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالُويَه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا الهيثم بن خارجة ثنا الوليد بن مسلم قال سئل الأوزاعي ومالك وسفيان الثوري والليث بن سعد عن هذه الأحاديث فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيفية»
١٥١	الحنفي	البيهقي	قال: «وفيما كتب إليَّ الأستاذ أبو منصور بن أبي أيوب أنّ كثيرًا من متأخري أصحابنا ذهبوا إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه أن الرحمن غلب العرش وقهره، وفائدته الإخبار عن قهره مملوكاته وأنها لم تقهره وإنما خص العرش بالذكر لأنه أعظم المملوكات فنبّه بالأعلى على الأدنى».

الرقم	المذهب	العالم	النص
١٥٢	الحنفي	البيهقي	قال: «والقديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش، يريد به: مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال أو التباعد، لأن للماسة والمباينة التي هي ضدها، والقيام والقعود من أوصاف الأجسام، والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فلا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام تبارك وتعالى. وحكى الأستاذ أبو بكر بن فورك هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال: استوى بمعنى: علا، ثم قال: ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكنا فيه»
١٥٣	الحنفي	البيهقي	كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله، ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، فكيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء، ثم قال: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعا، فأمر به أن يخرج
١٥٤	الحنفي	البيهقي	كنا عند مالك بن أنس فدخل رجل فقال: يا أبا عبد الله ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، كيف استواؤه؟ قال: فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ كما وصف نفسه، ولا يقال كيفَ وكَيْفَ عنه مرفوعٌ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه، قال: فأخرج الرجل
١٥٥	الحنفي	البيهقي	روى نقلاً عن الإمام أبي الفضل التميمي رئيس الحنابلة ببغداد وابن رئيسها: «أنكرَ أحمدُ على من قال بالجسم، وقال: إنَّ الأسماء مأخوذةٌ من الشريعة واللغة، وأهل اللُّغة وضعوا هذا الاسم - أي الجسم - على ذي طولٍ وعرضٍ وسمكٍ وتركيبٍ وصورةٍ وتأليفٍ، والله خارج عن ذلك كله - أي منزّه عنه - فلم يجز أن يسمّى جسمًا لخروجه عن معنى الجسميّة، ولم يجيء في الشريعة ذلك فبطل»
١٥٦	الحنفي	البيهقي	نقل عن الإمام أحمد أنه قال: وأنكر - يعني أحمد - على من يقول بالجسم وقال: إنّ الأسماء مأخوذة من الشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا هذا الاسم على ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف، والله تعالى خارج عن ذلك كله، فلم يجز أن يسمى جسما لخروجه عن معنى الجسمية ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل

الرقم	المذهب	العالم	النص
١٥٧	الحنفي	البيهقي	روى عن الإمام مالك رضي الله عنه وهو إمام دار الهجرة وكما قال فيه الإمام أحمد: «إذا ذكر الحديث فمالك النجم»، أنه قال: «ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع». وفي رواية: «والكيف غير معقول»
١٥٨	الحنفي	البيهقي	روى عن الحاكم عن أبي عمرو بن السماك عن حنبل عن أحمد بن حنبل تأول قول الله: ﴿وجاء ربك﴾ [سورة الفجر] أنه جاء ثوابه، ثم قال البيهقي: "وهذا إسناد لا غبار عليه".
١٥٩	الحنفي	البيهقي	روى من طريق يحيى بن يحيى قال: «كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى فكيف استوى ؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال :الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعا فأمر به أن يخرج"، قال البيهقي: وروي في ذلك أيضا عن ربيعة بن عبد الرحمن أستاذ مالك بن أنس رضي الله عنهما"
١٦٠	الحنفي	البيهقي	وقال أيضًا: «باب ما جاء في إثبات العين صفةً لا من حيث الحدقة»
١٦١	الحنفي	البيهقي	وقال: «باب ما جاء في إثبات اليدين صفتين لا من حيث الجارحة»
١٦٢	الحنفي	البيهقي	وقال: «باب ما ذكر في الصورة. الصورة هي التركيب والمصوَّر هو المركَّب قال الله عز وجل ﴿يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾ [سورة الانفطار]، ولا يجوز أن يكون الباريءُ تعالى مصوَّرًا ولا أن يكون له صورة لأن الصورة مختلفة والهيئات متضادة ولا يجوز اتصافه تعالى بجميعها لتضادها ولا يجوز اختصاصه ببعضها إلا بمخصص لجواز جميعها على من جاز عليه بعضها فإذا اختص ببعضها اقتضى مخصِّصًا خصصه به وذلك يوجب أن يكون مخلوقًا وهو محال فاستحال أن يكون مصوَّرًا وهو الخالق الباريءُ المصوِّر»
١٦٣	الحنفي	البيهقي	وقال في غاية ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [سورة الفجر]: «والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال بل هما صفتان لله تعالى بلا تشبيه»

الرقم	المذهب	العالم	النص
١٦٤	الحنفي	البيهقي	وقال ما نصه: «الرضا والسخط عند بعض أصحابنا من صفات الفعل وهما عند أبي الحسن يرجعان إلى الإرادة فالرضا إرادته إكرام المؤمنين وإثابتهم على التأبيد والسخط إرادته تعذيب الكفار وعقوبتهم على التأبيد وإرادته تعذيب فساق المسلمين إلى ما شاء»
١٦٥	الحنفي	البيهقي	وقوله: «وإنّ الله تعالى لا مكان له"، ثم قال: "فإن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام والله تعالى أحد صمد ليس كمثله شيء"
١٦٦	الحنفي	البيهقي	ونقل عن الأئمة الأربعة والسفيانين والحمادين والأوزاعي والليث وشعبة وشريك وأبي عوانة وغيرهم أنهم نَفَوْا عن الله تعالى الكيف
١٦٧	الحنفي	البيهقي	ونقل عن الأشعري أنه قال في حديث النزول: «إنه ليس حركة ولا نُقلة».
١٦٨	الحنفي	التفتازاني	قال: «علم التوحيد الذي هو أساس الشرائع والأحكام ومقياس قواعد عقائد الإسلام أعز ما يرغب فيه ويعرج عليه، وأهم ما تناخ مطايا الطلب لديه، لكونه أوثق العلوم بنيانا وأصدقها تبيانا، وأكرمها نتاجا وأنورها سراجا، وأصحها حجة ودليلا وأوضحها محجة وسبيلا، حاموا جميعا حول طلابه وراموا طريقا إلى جنابه، والتمسوا مصباحا على لبابه ومفتاحا إلى فتح بابه»
١٦٩	الحنفي	التفتازاني	قال ما نصه: «ولا بالكيفية أي من اللون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وغير ذلك مما هو من صفات الأجسام أو توابع المزاج والتركيب».
١٧٠	الحنفي	الشبلي	قال لما سئل عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾: الرحمن لم يزل ولا يزول، والعرش محدث، والعرش بالرحمن استوى.
١٧١	الحنفي	الطحاوي	قال: «لاتعالى – يعني الله – عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات» وقوله: «ومن وصف الله بمعنى من معاني البشر فقد كفر».
١٧٢	الحنفي	الطحاوي	قال: هذا ذِكْرُ بَيَانِ عَقِيدَةِ أهلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَلَى مَذْهَبِ فُقَهَاءِ المِلَّةِ أَبِي حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ بنِ ثَابِتٍ الكُوفِيّ وَأَبِي يوسُفَ يَعْقُوبَ بنِ إِبْرَاهِيمَ الأَنصَارِيّ وَأَبِي عَبدِ الله مُحمدِ بنِ الحَسَنِ الشَّيبَانِيّ رِضْوَانُ الله

الرقم	المذهب	العالم	النص
			عَلَيهِم أجمعين وما يَعتَقِدُون مِن أُصُولِ الدِّينِ وَيدِينُونَ بِهِ لِرَبِّ العَالَمِين.
١٧٣	الحنفي	الطحاوي	قال: فإنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ إلا مَن سَلَّمَ لله عَزَّ وجَلَّ ولرسولِهِ صلى الله عليه وسلم وَرَدَّ عِلمَ ما اشتَبَهَ عليهِ إلى عَالِمِهِ.
١٧٤	الحنفي	الطحاوي	قال في عقيدته: «والأعمال بالخواتيم».
١٧٥	الحنفي	الطحاوي	قال: كَمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ رَبِّنَا ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة]
١٧٦	الحنفي	الطحاوي	قال: لا تَبلُغُهُ الأوهَامُ، وَلا تُدرِكُهُ الأفهَامُ.
١٧٧	الحنفي	الطحاوي	قال المؤلف الطحاوي رحمه الله: وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي ذَلِكَ مِنَ الحَدِيثِ الصَّحِيحِ عَنِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وسلم فَهُوَ كما قَالَ وَمَعنَاهُ على ما أرادَ. لا نَدخُلُ في ذلكَ مُتَأَوِّلِينَ بِآرائِنَا وَلا مُتَوَهِّمِينَ بِأهوائِنَا.
١٧٨	الحنفي	الطحاوي	قال: مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا قَبلَ خَلقِهِ لَم يَزدَد بِكَونِهِم شَيئًا لَم يَكُن قَبلَهُم مِن صِفَتِهِ وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَزَلِيًّا كَذَلِكَ لا يَزَالُ عَلَيهَا أبَدِيًّا. لَيسَ بَعدَ خَلقِ الخَلقِ استَفَادَ اسمَ الخَالِقِ، وَلا بِإحدَاثِهِ البَرِيَّةَ استَفَادَ اسمَ البَارِي. لَهُ مَعنَى الرُّبُوبِيَّةِ وَلا مَربُوبَ وَمَعنَى الخَالِقِ وَلا مَخلُوقَ. وَكَمَا أنَّهُ مُحيِي المَوتَى بَعدَمَا أحيَا استَحَقَّ هذا الاسمَ قَبلَ إحيائِهِم. كَذَلِكَ استَحَقَّ اسمَ الخَالِقِ قَبلَ إنشَائِهِم. ذَلِكَ بِأنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ وَكُلُّ شَيءٍ إلَيهِ فَقِيرٌ وَكُلُّ أمرٍ عَلَيهِ يَسِيرٌ لا يَحتَاجُ إلى شَيءٍ، لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ. خَلَقَ الخَلقَ بِعِلمِهِ وَقَدَّرَ لَهُم أقدَارًا وضَرَبَ لَهُم آجالا ولَم يَخفَ عَلَيهِ شَيءٌ قَبلَ أن يَخلُقَهُم وَعَلِمَ مَا هُم عَامِلُونَ قَبلَ أن يَخلُقَهُم.
١٧٩	الحنفي	الطحاوي	قال: نَقُولُ فِي تَوحِيدِ الله مُعتَقِدِينَ بِتَوفِيقِ الله إنَّ الله وَاحِدٌ لا شَرِيكَ لَهُ. ولا شَيءَ مِثلُهُ.
١٨٠	الحنفي	الطحاوي	قال: وَأمَرَهُم بِطَاعَتِهِ وَنَهَاهُم عَن مَعصِيَتِهِ. وَكُلُّ شَيءٍ يَجرِي بِتَقدِيرِهِ وَمَشِيئَتِهِ. وَمَشِيئَتُهُ تَنفُذُ لا مشيئةَ للعِبَادِ إلا ما شَاءَ لَهُم فَمَا شَاءَ لَهُم كَانَ وَمَا لَم يَشَأ لَم يَكُن. يَهدِي مَن يَشَاءُ وَيَعصِمُ وَيُعَافِي فَضلاً، وَيُضِلُّ مَن يشاءُ وَيَخذُلُ وَيَبتَلِي عَدلا. وَكُلُّهُم يَتَقَلَّبُونَ فِي مَشِيئَتِهِ بَينَ فَضلِهِ وَعَدلِهِ. وَهُوَ مُتَعَالٍ عن الأضدادِ وَالأندادِ. لا رَادَّ لِقَضَائِهِ. وَلا

الرقم	المذهب	العالم	النص
			مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَلا غَالِبَ لأَمْرِهِ. آمَنَّا بِذَلِكَ كُلِّهِ وَأَيْقَنَّا أَنَّ كُلًّا مِن عِنْدِهِ.
١٨١	الحنفي	الطحاوي	قال: وَإِنَّ مُحَمَّدًا صلى الله عليه وسلم عَبْدُهُ المصطفى وَنَبِيُّهُ المجتبى وَرَسُولُهُ المرتضى وَإِنَّهُ خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء وسيد المرسلين وحبيب رب العالمين.
١٨٢	الحنفي	الطحاوي	قال: وَكُلُّ دَعوى نُبُوَّةٍ بَعدَ نُبُوَّتِهِ فَغَيٌّ وَهَوى.
١٨٣	الحنفي	الطحاوي	قال: والرؤية حَقٌّ لأهلِ الجنةِ بِغَيرِ إحاطةٍ وَلا كَيفِيَّةٍ.
١٨٤	الحنفي	الطحاوي	قال: وَلا شيءَ يُعجِزُهُ وَلا إلهَ غَيرُهُ. قَديمٌ بِلا ابتِداءٍ. دائِمٌ بِلا انتِهاءٍ. قائِمٌ بِلا انتِهاءٍ. وَلا يَكونُ إلا ما يُريدُ.
١٨٥	الحنفي	الطحاوي	قال: وَلا يُشبِهُ الأنامَ. حَيٌّ لا يَموتُ قَيّومٌ لا يَنامُ. خالِقٌ بِلا حاجةٍ. رازِقٌ بِلا مُؤنَةٍ. مُميتٌ بِلا مَخافةٍ. باعِثٌ بِلا مَشَقَّةٍ.
١٨٦	الحنفي	الطحاوي	قال: وَمَن وَصَفَ اللهَ بِمَعنى مِن مَعاني البَشَرِ فَقَد كَفَرَ، فَمَن أبصَرَ هَذا اعتَبَرَ، وَعَن مِثلِ قَولِ الكُفّارِ انزَجَرَ، وَعَلِمَ أنَّهُ بِصِفاتِهِ لَيسَ كَالبَشَرِ.
١٨٧	الحنفي	الطحاوي	قال: وَهُوَ المبعوثُ إلى عامَّةِ الجِنِّ وَكافَّةِ الوَرى بالحَقِّ والهُدى وَبِالنّورِ والضِّياءِ. وَأنزَلَهُ عَلى رَسولِهِ وَحيًا، وَصَدَّقَهُ المؤمِنونَ عَلى ذَلِكَ حَقًّا، وَأيقَنوا أنَّهُ كَلامُ اللهِ تَعالى بالحَقيقةِ لَيسَ بِمَخلوقٍ كَكَلامِ البَرِيَّةِ. فَمَن سَمِعَهُ فَزَعَمَ أنَّهُ كَلامُ البَشَرِ فَقَد كَفَرَ، وَقَد ذَمَّهُ اللهُ وَعابَهُ وَأوعَدَهُ بِسَقَرَ حَيثُ قالَ تَعالى ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ [سورة المدثر]. فَلَمّا أوعَدَ اللهُ بِسَقَرَ لِمَن قالَ ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [سورة المدثر] عَلِمنا وَأيقَنّا أنَّهُ قَولُ خالِقِ البَشَرِ وَلا يُشبِهُ قَولَ البَشَرِ.
١٨٨	الحنفي	العيني	قال في حديث عاصم الأحول (رأيت قدح النبي....): فيه أن الشرب من قدحه ومائيه من باب التبرك بآثاره
١٨٩	الحنفي	العيني	قال: قوله «وضوء رسول الله» بفتح الواو هو الماء الذي يتوضأ به، وقوله «يبتدرون» أي يتسارعون ويتسابقون إليه تبركًا بآثاره الشريفة، وفي رواية مسلم وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فأخذت بيده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب رائحة من المسك ثم قال بعد كلام: فيه التبرك بآثار الصالحين

الرقم	المذهب	العالم	النص
١٩٠	الحنفي	العيني	قال: «ولذ قلنا: إن الحديث من المتشابهات، والأمر فيه إما التفويض وإما التأويل، والمقصود: بيان استحقار العالم عند قدرته إذ يستعمل الحمل بالإصبع عند القدرة بالسهولة وحقارة المحمول كما تقول لمن استثقل شيئا أنا أحمله بخنصري، قوله: «ثم يهزهن» وفيه إشارة أيضا إلى حقارتها أي لا يثقل عليه لا إمساكها ولا تحريكها ولا قبضها ولا بسطها»
١٩١	الحنفي	الكمال بن الهمام	قال: «من قال لله جسمٌ لا كالأجسام كفر»
١٩٢	الحنفي	الكمال بن الهمام	قال: «وقيل يكفر بمجرد الإطلاق أيضا وهو حسن بل هو أولى بالتكفير»
١٩٣	الحنفي	الكوثري	قال: «إن القول بإثبات الجهة له تعالى كفر عند الأئمة الأربعة هداة الأمة كما نقل عنهم العراقي على ما في «شرح المشكاة» لعلي القاري»
١٩٤	الحنفي	الكوثري	قال: "قال أبو حنيفة: من قال لا أعرف ربي في السماء أم في الأرض فقد كفر، لأن الله تعالى قال (الرحمن على العرش استوى)، فإن قال أنه على العرش استوى، ولكنه يقول: لا أدري العرش في السماء أم في الأرض، قال هو كافر لأنه أنكر كون العرش في السماء لأن العرش في أعلى عليين) ولا وجود لهذين التعليلين في رواية أبي الليث وغيرهما من أصحابنا كما سبق، على أنه ليس فيهما إثبات مكان له تعالى وإنما فيهما إثبات استوائه تعالى على العرش استواء يليق بجلاله كما هو معتقد أهل الحق، وأين ذلك من إثبات الاستقرار المكاني له تعالى على العرش؟! وذلك القائل جوّز إثبات المكان له تعالى فأخذ يتحرى مكانًا له في السماء والأرض. وهذا جهل بالله وكفر به عند أبي حنيفة"
١٩٥	الحنفي	الكوثري	قال: "لا شك أنه كفر يروج به هذا الرجل بدعته"
١٩٦	الحنفي	الكوثري	قال: " لم يذكر في المتن وجه كفره فبينه الشارح أبو الليث السمرقندي بقوله (لأنه بهذا القول يوهم أن يكون له تعالى مكان فكان مشركًا). ويدل على ذلك ما سيجيء في المتن: قلت: أرأيت لو قيل أين الله، يقال له: كان الله تعالى ولا مكان قبل أن يخلق الخلق،

الرقم	المذهب	العالم	النص
			وكان الله تعالى ولم يكن أين ولا خلق ولا شيء، وهو خالق كل شيء يعني لا تتصور الأبنية إلا في الحادث. ومما يدل على ذلك أيضاً قول الطحاوي في كتابه" بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد بن الحسن رحمهم الله": "ومن لم يتوق النفي والتشبيه، زل ولم يصب التنزيه، فإن ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية، منعوت بنعوت الفردانية، ليس في معناه أحد من البرية، تعالى عن الحدود والغايات، والأركان والأعضاء والأدوات، ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات. وهذا جلي واضح مستغن عن الإيضاح".
١٩٧	الحنفي	الكوثري	قال: "والحشوية يجرون على طيشهم وعمايتهم واستتباعهم الرعاع والغوغاء ويتقولون في الله ما لا يجوزه الشرع ولا العقل من إثبات الحركة له والنقلة والحد والجهة والقعود الإقعاد والاستلقاء والاستقرار إلى نحوها مما تلقوه بالقبول من دحاجلة المتلبسين من الثنوية وأهل الكتاب ومما ورثوه أمم قد خلت ويؤلفون في ذلك كتبا يملأونها بالوقيعة في الآخرين ويخرقون حجاب الهيبة في الإكفار متبرقعين بالسنة ومعتزين إلى السلف يستغلون ما ينقل عن بعض السلف من الأقوال المحملة التي لا حجة فيها"
١٩٨	الحنفي	الكوثري	نقل عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم
١٩٩	الحنفي	الكوثري	ونقل عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم ".
٢٠٠	الحنفي	حسن الندي حيدان الحنفي	قال: «ومن اعتقد أن الله تعالى كيفية أو ماهية ... أو بإثبات المكان لله تعالى فأن قال الله في السماء فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر وإن أراد المكان كفر»
٢٠١	الحنفي	حسن البنا	قال: «فرقة أخذت بظواهرها كما هي فنسبت إلى الله وجها كوجوه الخلق ويدا أو ايديا كأيديهم وضحكا كضحكهم وهكذا حتى فرضوا الإله شيخا وبعضهم فرضه شابا وهؤلاء المجسمة والمشبهة وليسوا من الإسلام في شيء وليس لقولهم نصيب من الصحة»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٢٠٢	الحنفي	زين الدين الشهير بابن نُجَيم	قال: «ويكفر بإثبات المكان لله تعالى، فإن قال: الله في السماء، فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد المكان كفر»
٢٠٣	الحنفي	زين الدين الشهير بابن نُجَيم	قال: «ويكفر بإثبات المكان لله تعالى فان قال (الله في السماء) فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد المكان كفر وإن لم يكن له نية كفر ...»
٢٠٤	الحنفي	زين الدين الشهير بابن نُجَيم	قال: «يكفر بإثبات المكان لله تعالى، فإن قال: الله في السماء فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد المكان يكفر».
٢٠٥	الحنفي	عبد الغني الغنيمي الميداني الدمشقي	قال: «والله تعالى ليس بجسم فليست رؤيته كرؤية الأجسام، فإن الرؤية تابعة للشيء على ما هو عليه، فمن كان في مكان وجهة لا يرى إلا في مكان وجهة كما هو كذلك.. ثم قال: ومن لم يكن في مكان ولا جهة وليس بجسم فرؤيته كذلك ليس في مكان ولا جهة»
٢٠٦	الحنفي	عبد الغني النابلسي	قال: «الجهات جمع جهة وهي ست فوق وتحت ويمين وشمال وقدام وخلف، والجهة عند المتكلمين هي نفس المكان باعتبار إضافة جسم آخر إليه، ومعنى كون الجسم في جهة كونه مضافًا إلى جسم آخر، حتى لو انعدمت الأجسام كلها لزم من ذلك انعدام الجهات كلها، لأن الجهات من توابع الأجسام وإضافاتها كما قدمنا في المكان والزمان، وحيث انتفى عن الله الزمان والمكان انتفت الجهات كلها عنه تعالى أيضًا، لأن جميع ذلك من لوازم الجسمية وهي مستحيلة في حقه تعالى»
٢٠٧	الحنفي	عبد الغني النابلسي	قال: «من زعم أن الله يسكن السماء، أو أنه جسم قاعد فوق العرش فهو كافر»
٢٠٨	الحنفي	عبد الغني النابلسي	قال: «وأما أقسام الكفر فهي بحسب الشرع ثلاثة أقسام ترجع جميع أنواع الكفر إليها، وهي: التشبيه، والتعطيل، والتكذيب... وأما التشبيه: فهو الاعتقاد بأن الله تعالى يشبه شيئًا من خلقه، كالذين يعتقدون أن الله تعالى جسمٌ فوق العرش، أو يعتقدون أن له يدَين بمعنى الجارحتين، وأن له الصورة الفلانية أو على الكيفية الفلانية، أو

الرقم	المذهب	العالم	النص
			أنه نور يتصوره العقل، أو أنه في السماء، أو في جهة من الجهات الست، أو أنه في مكان من الأماكن، أو في جميع الأماكن، أو أنه ملأ السموات والأرض، أو أنَّ له الحلول في شيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أنه متحد بشيء من الأشياء، أو في جميع الأشياء، أو أن الأشياء منحلّةٌ منه، أو شيئًا منها. وجميع ذلك كفر صريح والعياذ بالله تعالى، وسببه الجهل بمعرفة الأمر على ما هو عليه»
٢٠٩	الحنفي	عبد الغني النابلسي	قال: "وقال والدي رحمه الله فإن قال الله في السماء فإن قصد به حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر وإن أراد المكان يكفر وإن لم يكن له نية يكفر عند الأكثر كما في فصول العمادي وغيره لأنه ظاهر في التجسيم كما في البزازية"
٢١٠	الحنفي	عبد الله بن أحمد بن محمود النّسفي	قال: «﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾، فلا تجعلوا لله مثلا، فإنه لا مثل له أي فلا تجعلوا له شركاء إن الله يعلم أنه لا مثل له من الخلق وأنتم لا تعلمون ذلك، أو أن الله يعلم كيف يضرب الأمثال وأنتم لا تعلمون ذلك»
٢١١	الحنفي	عبد الله بن أحمد بن محمود النّسفي	قال: «الحمد لله المتنزه بذاته عن إشارة الأوهام، المقدس بصفاته عن إدراك العقول والأفهام، المتصف بالألوهية قبل كل موجود، الباقي بالنعوت السرمدية بعد كل محدود، الملك الذي طمست سبحات جلاله الأبصار، المتكبر الذي أزاحت سطوات كبريائه الأفكار، القديم الذي تعالى عن مماثلة الحدثان، العظيم الذي تنزه عن مماسة المكان، المتعالي عن مضاهاة الأجسام ومشابهة الأنام، القادر الذي لا يشار إليه بالتكييف..»
٢١٢	الحنفي	عبد الله بن أحمد بن محمود النّسفي	قال: "ومن الإلحاد تسميته بالجسم والجوهر والعقل والعلة"
٢١٣	الحنفي	علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري	قال: "أو ممن ينتحل الإسلام يعني إذا غلا في هواه حتى كفر ولكنه ينتسب إلى الإسلام مع ذلك كغلاة الروافض والمجسمة"

الرقم	المذهب	العالم	النص
٢١٤	الحنفي	علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري	قال: "ومثل جهل المشبهة فإنهم قالوا بجواز حدوث صفات الله عز وجل وزوالها عنه مشبهين الله تعالى بخلقه في صفاته"
٢١٥	الحنفي	علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري	قال: «يجوز أن يراه المؤمنون بلا كيف أو جهة، كما يرى هو نفسه بلا كيف ولا جهة»
٢١٦	الحنفي	كمال الدين البياضي	نقل عن أبي حنيفة في الفقه الأبسط: «كان الله تعالى ولا مكان، كان قبل أن يخلق الخلق، كان ولم يكن أين» أي مكان «ولا خلق ولا شيء،وهو خالق كل شيء»
٢١٧	الحنفي	كمال الدين البياضي	قال: إمكان الأعراض: وهو جمع عرض وهو صفة الجسم من حركة وسكون واجتماع وافتراق ونحو ذلك، وهو ما يقوم بغيره، هذه حقيقة العرض أنه لا يقوم بنفسه وأنه لا ينتقل، قال أبو البقاء: «العرض بفتحتين عبارة عن معنى زائد على الذات أي ذات الجوهر، يجمع على أعراض، وهذا الأمر عرض أي عارض أي زائل يزول وعرض لفلان أمر أي معنى لا قرار له ولا دوام، ومنه العارضة على الأجسام - لعدم بقائه -» لأن الجسم إما متحرك وإما ساكن، ولا يجوز أن يكون في حال حركته سكونه كامنا فيه، ولو كان الجرم ساكنا في حال حركته لاجتمع الضدان واجتماعهما محال. ولا يمكن ثبوت جسم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا مفترق ولا مجتمع، ولا يمكن خلو الأجسام عن بعض الأعراض -كالحركة والسكون وهذا أمر ظاهر مدرك بالبديهة- لأنه لو جاز خلوها عن بعضها لجاز عن جميعها وهو باطل. قال أبو البقاء: والعرض العام هو إما لازم كالتنفس والتحرك للإنسان، أو مفارق وهو إما سريع الزوال كحمرة الخجل وصفرة الوجل أو بطيء كالشيب والشباب
٢١٨	الحنفي	كمال الدين البياضي	قال: إمكان الجواهر: والجواهر جمع جوهر، وهو الجزء الفرد الذي لا يتجزأ، وهو قابل للتحيز، وما تركب من جوهرين فأكثر يقال له

الرقم	المذهب	العالم	النص
			الجسم، وقيل: الجسم ما كان له طول وعرض وعمق وتركيب وتأليف. والمقصود أن الأجسام ممكنة الوجود أي أن العقل يجوّز وجودها وعدمها، وما كان كذلك دل على حدوثه أي وجوده بعد عدم، ودليله أنها قابلة للزوال، وكل ما كان كذلك فهو حادث، وإذا كانت حادثة مخلوقة افتقرت إلى محدث خالق أوجدها. والأدلة على هذا المعنى كثيرة
٢١٩	الحنفي	كمال الدين البياضي	قال: "بعد ذكر الأدلة على حدوث العالم ما نصّه: «فبطل ما ظنه ابن تيمية من قدم العرش كما في شرح العضدية»
٢٢٠	الحنفي	كمال الدين البياضي	قال: حدوث الأعراض: والحركة والسكون حادثان لأنه بحدوث أحدهما ينعدم الآخر، فما من ساكن إلا والعقل قاضٍ بجواز حركته، وما من متحرك إلا والعقل قاضٍ بجواز سكونه، فالطارئ منهما حادث بطريانه، والسابق حادث لعدمه، لأنه لو ثبت قِدَمُهُ لاستحال عدمه فالأعراض حادثة. ومن أدلتها قوله تعالى إخبارا عن سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ * وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾. قال أبو البقاء: «الاستدلال بحدوث الجواهر طريقة الخليل حيث قال: ﴿لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾، والاستدلال بإمكان الأعراض مقيسة إلى محالها طريقة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام حيث قال: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾
٢٢١	الحنفي	كمال الدين البياضي	قال: حدوث الجواهر: والدليل على حدوثها اتصافها بالأعراض المتغيرة من عدم إلى وجود ومن وجود إلى عدم، وكل متغير حادث، ولو حدثت بنفسها لزم ترجيح للمرجوح، وهو الوجود بلا مرجح وهو باطل، والممكن أي الجائز الوجود لا يكون إلا حادثا مخلوقا لاحتياجه إلى مرجح يرجح وجوده على عدمه. والأدلة على هذا المعنى كثيرة

الرقم	المذهب	العالم	النص
٢٢٢	الحنفي	كمال الدين البياضي	قال: «(فمن قال لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر) لكونه قائلاً باختصاص الباريء بجهة وحيز وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج مُحْدَثٌ بالضرورة فهو قول بالنقص الصريح في حقه تعالى (كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض) لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح في شأنه سيما في القول بالكون في الأرض ونفي العلو عنه تعالى بل نفي ذات الإله المنزه عن التحيز ومشابهة الأشياء وفيه إشارات: الأولى أن القائل بالجسمية والجهة منكر وجود موجود سوى الأشياء التي يمكن الإشارة إليها حسًا فهم منكرون للذات الإله المنزه عن ذلك فلزمهم الكفر لا محالة» ثم قال: «الثانية. إكفار من أطلق التشبيه والتحيز وإليه أشار بالحكم المذكور لمن أطلقه واختاره الإمام الأشعري فقال في النوادر: من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به كما في شرح الإرشاد لأبي القاسم الأنصاري. وفي الخلاصة أن المشبه إذا قال له تعالى يد ورجل كما للعباد فهو كافر»
٢٢٣	الحنفي	كمال الدين البياضي	قال فيمن قال بعدم إكفار من قال إنه تعالى جسم لا كالأجسام، ذهب إليه محمد بن الهَيْصَم وبعض الحنابلة وإليه أشار بعدم التعرّض له في المقام هو مبتدع في إطلاق الجسم وليس بكافر لرفعه إيهام النقصان بقوله لا كالأجسام وقيل يكفر بمجرد الإطلاق
٢٢٤	الحنفي	كمال الدين البياضي	قال ما نصه: «أنه تعالى لا يتصف بشيء من الكيفيات المحسوسات بالحس الظاهر أو الباطن والطعوم والروائح والشهوة والنضرة والحزن والتأسف والغضب والإشفاق والتمني والفرح، ولا بالآلام واللذات الحسية لأنه لا يعقل منها إلا ما يخص الأجسام وإن كان البعض منها مختصا بذوات الأنفس، ولأن البعض منها تغيرات وانفعالات وهي على الله تعالى محال، وللإجماع الأمة»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٢٢٥	الحنفي	كمال الدين البياضي	قال: «وفيه إشارات الأولى. أنه تعالى يُرى بلا تشبيه لعباده في الجنة بخلق قوة الإدراك في الباصرة من غير تحيز ومقابلة ولا مواجهة ولا مسامتة
٢٢٦	الحنفي	كمال الدين البياضي	قال: وفيه إشارات: الأولى: بأنه تعالى لو كان في مكان وجهة لزم قدمهما، وأن يكون تعالى جسماء، لأن المكان هو الفراغ الذي يشغله الجسم، و الجهة اسم لمنتهى مأخذ الإشارة ومقصد للمتحرك فلا يكونان إلا للجسم والجسماني، وكل ذلك مستحيل"
٢٢٧	الحنفي	كمال الدين البياضي	قال: «ونقل السبكي عن أبي القاسم القشيري أنه قال في رسالة الرد على الكرامية: العجب ممن يقول ليس في القرءان علم الكلام، وآيات الأحكام الشرعية تجدها محصورة، والآيات المنبهة على علم الأصول تربو على ذلك بكثير فلا يجحد علم الكلام إلا مقلد أو ذو مذهب فاسد ... ثم نقل عن ابن حجر الهيتمي قوله: وما الأمر إلا ما جاء به القرءان، فإنه جاء فيه إشارات إلى النظر في أدلة اليقين وآيات منبهة على أصول الدين، كما قال عليّ كرم الله وجهه: «جميع العلم في القرءان لكن تقاصر عنه أفهام الرجال»
٢٢٨	الحنفي	كمال الدين البياضي	نقل عن الآمدي: «ومن وصفه تعالى بكونه جسمًا منهم من قال إنه جسم أي موجود لا كالأجسام كبعض الكرّامية، ومنهم من قال إنه على صورة شاب أمرد، ومنهم من قال على صورة شيخ أشمط وكل ذلك كفر وجهل بالرب ونسبة للنقص الصريح إليه تعالى عن ذلك علوًا كبيرًا»
٢٢٩	الحنفي	كمال الدين البيّاضي	قال: «فقال – أي أبو حنيفة – (فمن قال: لا أعرف ربي أفي السماء أم في الأرض فهو كافر) لكونه قائلاً باختصاص الباري بجهة وحيّز وكل ما هو مختص بالجهة والحيز فإنه محتاج مُحدَث بالضرورة، فهو قول بالنقص الصريح في حقه تعالى (كذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض) لاستلزامه القول باختصاصه تعالى بالجهة والحيز والنقص الصريح في شأنه سيما في

النص	العالم	المذهب	الرقم
القول بالكون في الأرض ونفي العلو عنه تعالى بل نفي ذات الإله المنزه عن التحيز ومشابهة الأشياء. وفيه إشارات: الأولى: أن القائل بالجسمية والجهة مُنكِر وجود موجود سوى الأشياء التي يمكن الإشارة إليها حسًّا، فمنهم منكرون لذات الإله المنزه عن ذلك، فلزمهم الكفر لا محالة. وإليه أشار بالحكم بالكفر. الثانية: إكفار من أطلق التشبيه والتحيز، وإليه أشار بالحكم المذكور لمن أطلقه، واختاره الإمام الأشعري، فقال في النوادر: من اعتقد أن الله جسم فهو غير عارف بربه وإنه كافر به، كما في شرح الإرشاد لأبي قاسم الأنصاري»			
قال: «(اتفق الفقهاء) أي المجتهدون (على فرضية علم الحال) أي العلم بحكم ما يحتاج إليه في وقت احتياجه إليه، قال في التتارخانية: اختلف الناس في أي علم طلبه فرض فحكى أقوالاً، ثم قال: والذي ينبغي أن يقطع بأنه المراد هو العلم بما كلف الله تعالى عباده، فإذا بلغ الإنسان ضحوة النهار مثلاً يجب عليه معرفة الله تعالى بصفاته بالنظر والاستدلال وتعلم كلمتي الشهادة مع فهم معناهما، ثم إن عاش إلى الظهر يجب تعلم الطهارة ثم تعلم الصلاة وهلم جرًّا، فإن عاش إلى رمضان يجب تعلم علم الصوم، فإن استفاد مالاً تعلم علم الزكاة والحج إن استطاعه وعاش إلى أشهره، وهكذا التدريج في علم سائر الأفعال المفروضة عينًا»	محمد أمين أفندي الشهير بابن عابدين	الحنفي	٢٣٠
قال: "أي أن يكون من المصلين صلاتنا الموحدين العادين أنفسهم من متابعي نبينا محمد عليه الصلاة والسلام فلا يقبل خبر من لم يكن كذلك سواء علم من دينه الاحتراز عن الكذب أولا ولم يقل الإسلام كما هو مشهور لئلا يخرج كالمجسمة أي الكافر الموافق للقبلة"	محمد بن الحسن البدخشي	الحنفي	٢٣١
قال: «(في تصحيح الاعتقاد وتطبيقه لمذهب أهل السنّة) أي أصحاب سنّة رسول الله أي التمسّك بها (والجماعة) أي جماعة رسول الله وهم الأصحاب والتابعون وهم الفرقة النّاجية المشار إليها في قوله صلّى الله تعالى عليه وسلّم «ستفترق أمّتي ثلاثًا وسبعين فرقةً	محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي	الحنفي	٢٣٢

الرقم	المذهب	العالم	النص
			كلّها في النّار إلا واحدةً، قيل: ومن هم قال الّذين هم على ما أنا عليه وأصحابي»
٢٣٣	الحنفي	محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي	وقال: «(ولا يتمكّن بمكان) لأنّ التّمكّن عبارةٌ عن نفوذ بعدٍ في بعدٍ آخر متوهّمٍ أو متحقّقٍ يسمّونه المكان.
٢٣٤	الحنفي	محمد مرتضى الزبيدي	روى أن الإمام عليًا زين العابدين كان يقول: «سبحانك أنت الله لا إله إلا أنت لا يحويك مكان لا تحس ولا تمس ولا تجس»
٢٣٥	الحنفي	محمد مرتضى الزبيدي	ذكر ما نصه: «وتحقيقه أنه تعالى لو استقر على مكان أو حاذى مكانًا لم يخلُ من أن يكون مثل المكان أو أكبر منه أو أصغر منه فإن كان مثل المكان فهو إذًا متشكل بأشكال المكان حتى إذا كان المكان مربعًا كان هو مربعًا أو كان مثلثًا كان هو مثلثًا وذلك محال. وإن كان أكبر من المكان فبعضه على المكان ويُشعر ذلك بأنه متجزئ وله كلٌ ينطوي على بعض وكان بحيث ينتسب إليه المكان بأنه رُبُعُه أو خُمُسُه، وإن كان أصغر من ذلك المكان بقدر لم يتميز عن ذلك المكان إلا بتحديد وتتطرق إليه المساحة والتقدير وكل ما يؤدي إلى جواز التقدير على الباريء تعالى فتجويزه في حقه كفر من مُعتقده. وكل من جاز عليه الكون بذاته على محل لم يتميز عن ذلك المحل إلا بكونٍ وقبيحٌ وصف الباريء بالكون ومن جاز عليه موازاة مكانٍ أو مماسته جاز عليه مباينتُهُ – يعني مباينة مسافية –، ومن جاز عليه المباينة والمماسة لم يكن إلا حادثًا، وهل علمنا حدوث العالم إلا بجواز المماسة والمباينة على أجزائه. وقصارى الجهلة قولهم كيف يتصور موجودٌ لا في محل؟» ثم قال: «والذي يدحض شبههم أن يقال لهم قبل أن يخلق العالم أو المكان هل كان موجودًا أم لا؟ فمن ضرورة العقل أن يقول بلى فيلزمه لو صح قوله لا يُعلم موجود إلا في مكان أحد أمرين: إما أن يقول المكان والعرش والعالم قديم.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			وإما أن يقول الربُّ تعالى محدث وهذا مآل الجهلة والحشوية ليس القدم بالحدَث والحدَث بالقدم» ويقال بعبارة أخرى: كما صح عقلاً وجوده قبل المكان بلا مكان صح وجوده بعد المكان بلا مكان فبطل تمويههم على ضعفاء العقول بقولهم إذا لم تقل إنه في مكان فقد نفيت ربك.
٢٣٦	الحنفي	محمد مرتضى الزبيدي	قال عند الكلام على تكفير الفلاسفة: «ومن ذلك قولهم بقدم العالم وأزليته، فلم يذهب أحد من المسلمين إلى شيء من ذلك»
٢٣٧	الحنفي	محمد مرتضى الزبيدي	قال في ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [سورة الرعد]: «المقدار للقياس»
٢٣٨	الحنفي	محمد مرتضى الزبيدي	قال: «من جعل الله تعالى مقدّرًا بمقدار كفر».
٢٣٩	الحنفي	محمد مرتضى الزبيدي	قال: «وقال السبكي: صانع العالم لا يكون في جهة لأنه لو كان في جهة لكان في مكان ضرورةً أنها المكان أو المستلزمة له، ولو كان في مكان لكان متحيزًا ولو كان متحيزًا لكان مفتقرًا إلى حيزه ومكانه فلا يكون واجب الوجود وثبت أنه واجب الوجود وهذا خلف. وأيضًا فلو كان في جهة فإما في كل الجهات وهو محال وشنيع وإما في البعض فيلزم الاختصاص المستلزم للافتقار إلى المخصص المنافي للوجوب»
٢٤٠	الحنفي	محمد مرتضى الزبيدي	قال: «وقال السبكي في شرح عقيدة ابن الحاجب: اعلم أن حكم الجواهر والأعراض كلها الحدوث فإذًا العالم كله حادث، وعلى هذا إجماع المسلمين بل وكل الملل، ومن خالف في ذلك فهو كافر لمخالفة الإجماع القطعي»
٢٤١	الحنفي	محمد مرتضى الزبيدي	قال: "والاقتداء بأهل الأهواء صحيحة إلا جهمية والقدرية والروافض الغالية والخطابية ومن يقول بخلق القرآن والمشبهة ونحوهم ممن تكفره بدعته"

النص	العالم	المذهب	الرقم
نقل ما قاله الإمام محمد بن إدريس: "إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيرُ في ذاته ولا التبديل في صفاته"	محمد مرتضى الزبيدي	الحنفي	٢٤٢
وذكر أن من الذين يكفرون منهم أي من أهل البدع الاعتقادية: «الجهمية والقدرية والروافض الغالية والخطابية والمشبهة - أي المجسمة - ونحوهم ممن تكفره بدعتهم». قال: «إن الصلاة خلف أهل الأهواء لا تجوز».	محمد مرتضى الزبيدي	الحنفي	٢٤٣
وقال ابن اللبان في تفسير قول مالك، قوله :"كيف غير معقول" أي كيف من صفات الحوادث، وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل، فيجزم بنفيه عن الله تعالى، قوله: "والاستواء غير مجهول" أي أنه معلوم المعنى عند أهل اللغة، "والإيمان به" على الوجه اللائق به تعالى "واجب" لأنه من الإيمان بالله وبكتبه"	محمد مرتضى الزبيدي	الحنفي	٢٤٤
قال عند قول الطحاوي «ولا نكفر أحدًا من أهل القبلة بذنب» ما نصه: «إشارة إلى تكفيره بفساد اعتقاده كفساد اعتقاد المجسمة والمشبهة والقدرية ونحوهم»	محمود بن أحمد بن مسعود القونوي النسفي	الحنفي	٢٤٥
قال: "بل قال جمع معهم – أي مع السلف – ومن الخلف أن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي وقال إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني"	ملا علي القاري	الحنفي	٢٤٦
قال: «بل قال جمع منهم - أي من السلف - ومن الخلف إن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي، وقال: إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري والباقلاني»	ملا علي القاري	الحنفي	٢٤٧
قال: فالمعطل يعبد عدما والمشبه يعبد صنمًا.	ملا علي القاري	الحنفي	٢٤٨
قال: «فمن أظلم ممن كذب على الله أو ادعى ادعاءً معينًا مشتملاً على إثبات المكان والهيئة والجهة من مقابلة وثبوت مسافة وأمثال تلك الحالة، فيصير كافرًا لا محالة»	ملا علي القاري	الحنفي	٢٤٩
قال: «قال الإمام الرازي إن المجسم ما عبد الله قط لأنه يعبد ما تصوره في وهمه من الصورة والله تعالى منزه عن ذلك»	ملا علي القاري	الحنفي	٢٥٠

الرقم	المذهب	العالم	النص
٢٥١	الحنفي	ملا علي القاري	قال ما نصه: "وما روي عن أبي مطيع البلخي أنه سأل أبا حنيفة رحمه الله عمن قال لا أعرف ربي في السماء هو أم في الأرض، فقال: قد كفر لأن الله تعالى يقول: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [سورة طه]، وعرشه فوق سبع سمواته، قلت: فإن قال إنه على العرش ولا أدري العرش أفي السماء أم في الأرض ؟، قال: هو كافر لأنه أنكر كونه في السماء فمن أنكر كونه في السماء فقد كفر لأن الله تعالى في أعلى عليين وهو يدعى من أعلى لا من أسفل، والجواب أنه ذكر الشيخ الإمام ابن عبد السلام في كتابه "حل الرموز" أن الإمام أبا حنيفة قال: "من قال لا أعرف الله تعالى في السماء هو أم في الأرض كفر لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانا ومن توهم أن للحق مكانا فهو مشبه". ولا شك أن ابن عبد السلام من أجل العلماء وأوثقهم فيجب الاعتماد على نقله لا على ما نقله الشارح شارح عقيدة الطحاوي، مع أن أبا مطيع رجل وضاع عند أهل الحديث كما صرح به غير واحد»
٢٥٢	الحنفي	ملا علي القاري	قال: «من اعتقد أن الله لا يعلم الأشياء قبل وقوعها فهو كافر، وكذا من قال: بأنه سبحانه جسم وله مكان ويمرّ عليه زمان ونحو ذلك كافر، حيث لم تثبت له حقيقة الإيمان»
٢٥٣	الحنفي	ملا علي القاري	قال: "وتعالى عن صفات المخلوقين من الطلوع والنزول". ثم قال: "(كل ليلة إلى السماء الدنيا) قال ابن حجر أي ينزل أمره ورحمته أو ملائكته وهذا تأويل الإمام مالك وغيره". ثم قال بعد ذكر مذهب السلف والمتكلمين: "يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر كالمجيء والصورة والشخص والرجل والقدم واليد والوجه والغضب والرحمة والاستواء على العرش والكون في السماء وغير ذلك مما يفهمه ظاهرها لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان تستلزم أشياء يُحكم بكفرها بالإجماع، فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره". ثم قال: "وقد علمت أن مالكًا والأوزاعي وهما من كبار السلف أوّلا الحديث تأويلا تفصيليًا". ثم قال: "بل قال جمع منهم – مع السلف – ومن الخلف أن معتقد الجهة كافر كما صرح به العراقي وقال إنه قول لأبي حنيفة ومالك والشافعي والأشعري

الرقم	المذهب	العالم	النص
			والباقلاني وقد اتفق سائر الفرق على تأويل نحو (وهو معكم أينما كنتم)".
٢٥٤	الحنفي	ملا علي القاري	قال: «وقد جاء في بعض الأحاديث أن هذه الجارية كانت خرساء، ولهذا جوز الشافعي الأخرس في العتق، فقوله: فقالت: (في السماء) بمعنى أشارت إلى السماء كما في رواية»
٢٥٥	الحنفي	ملا علي القاري	قال: «ولا شك أن ابن عبد السلام من أجلّ العلماء وأوثقهم فيجب الاعتماد على نقله»
٢٥٦	الحنفي	ملا علي القاري	قال: "يعلم أن المذهبين متفقان على صرف تلك الظواهر كالمجيء والصورة والشخص والرجل والقدم واليد والوجه والغضب والرحمة والاستواء على العرش والكون في السماء وغير ذلك مما يُفهمه ظاهرها لما يلزم عليه من محالات قطعية البطلان تستلزم أشياء يُحكم بكفرها بالإجماع، فاضطر ذلك جميع الخلف والسلف إلى صرف اللفظ عن ظاهره"
٢٥٧	الحنفي	ملا علي القاري	نقل عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم
٢٥٨	الحنفي	ملا علي القاري	وقال ما نصه: «فمحصل الكلام وزبدة المرام أن الواجب لا يشبه الممكن ولا الممكن يشبه الواجب فليس بمحدود ولا معدود ولا متصور ولا متبعض ولا متحيز ولا مركب ولا متناه ولا يوصف بالمائية والماهية ولا بالكيفية من اللون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة واليبوسة وغير ذلك مما هو من صفات الأجسام».
٢٥٩	الحنفي	ملا علي القاري	ونقل عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم ".
٢٦٠	الحنفي	نظام الهندي	قال ما نصه: «ويكفر بإثبات المكان لله تعالى. ولو قال: الله تعالى في السماء فإن قصد به حكاية ما جاء فيه ظاهر الأخبار لا يكفر وإن أراد به المكان يكفر»
٢٦١	الحنفي	نظام الهندي	قال: «ومن اعتقد أن الله تعالى كيفية أو ماهية ... أو بإثبات المكان لله تعالى فأن قال الله في السماء فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر وإن أراد المكان كفر»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٢٦٢	الحنفي	نظام الهندي	قال: «ويكفر بإثبات المكان لله تعالى، فإن قال: الله في السماء، فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد المكان كفر»
٢٦٣	الحنفي	نظام الهندي	قال: «يكفر بإثبات المكان لله تعالى، فإن قال: الله في السماء فإن قصد حكاية ما جاء في ظاهر الأخبار لا يكفر، وإن أراد المكان يكفر».
٢٦٤	الشافعي	أبو اسحاق الإسفراييني	ذكر أن علي بن ابي طالب قال: «إن الذي كيّف الكيف لا كيف له وإن الذي أيّن الأين لا أين له»
٢٦٥	الشافعي	أبو الحسن الأشعري	سئل «هل يعرف الله تعالى عبد يعتقد أن الله جسم؟» فقال: «إن هذا القائل غير عارف بالله وإنه كافر به»
٢٦٦	الشافعي	أبو الحسن الأشعري	فكذلك الكلام في جواز البعث واستحالته الذي قد اختلف عقلاء العرب ومن قبلهم من غيرهم فيه حتى تعجبوا من جواز ذلك، فقالوا: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾، وقولهم: ﴿مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾، وقوله: ﴿أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ﴾، وفي نحو هذا الكلام منهم إنما ورد بالحجاج في جواز البعث بعد الموت في القرآن تأكيداً لجواز ذلك في العقول وعلّم نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولقّنه الحجاج عليهم في إنكارهم البعث من وجهين على طائفتين: منهم طائفة أقرت بالخلق الأول وأنكرت الثاني، وطائفة جحدت ذلك بقدم العالم. فاحتج على المقر منها بالخلق الأول بقوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾، وبقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ وبقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾، فنبههم بهذه الآيات على أن من قدر أن يفعل فعلا على غير مثال سابق فهو أقدر أن يفعل فعلا محدثا فهو أهون عليه فيما بينكم وتعارفكم، وأما البارئ جل ثناؤه وتقدست أسماؤه فليس خلق شيء أهون عليه من الآخر، وقد قيل: إن الهاء في «عليه» إنما هي كناية للخلق بقدرته، إن البعث والإعادة أهون على أحدكم وأخف عليه من ابتداء خلقه، لأن ابتداء

الرقم	المذهب	العالم	النص
			خلقه إنما يكون بالولادة والتربية وقطع السّرة والقماط وعروج الأسنان وغير ذلك من الآيات الموجعة المؤلمة، وإعادته إنما تكون دفعة واحدة ليس فيها من ذلك شيء فهي أهون عليه من ابتدائه، فهذا ما احتج به على الطائفة المقرة بالخلق.
٢٦٧	الشافعي	أبو الحسن الأشعري	قال: «فأما حوادث تحدث في الأصول في تعيين مسائل فينبغي لكل عاقل مسلم أن يرد حكمها إلى جملة الأصول المتفق عليها بالعقل والحس والبديهة وغير ذلك، لأن حكم مسائل الشرع التي طريقها السمع أن تكون مردودة إلى أصول الشرع التي طريقها السمع، وحكم مسائل العقليات والمحسوسات أن يرد كل شيء من ذلك إلى بابه، ولا تخلط العقليات بالسمعيات ولا السمعيات بالعقليات»
٢٦٨	الشافعي	أبو الحسن الأشعري	قال: «الجواب الثاني: أن يقال لهم: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يجهل شيئًا مما ذكرتموه من الكلام في الجسم والعرض والحركة والسكون والجزء والطفرة، وإن لم يتكلم في كل واحد من ذلك معينا، وكذلك الفقهاء والعلماء من الصحابة، غير أن هذه الأشياء التي ذكرتموها معينة أصولها موجودة في القرءان والسنة جملة غير مفصلة فأما الحركة والسكون والكلام فيهما فأصلهما موجود في القرءان، وهما يدلان على التوحيد، وكذلك الاجتماع والافتراق، قال الله تعالى مخبرا عن خليله إبراهيم صلوات الله عليه وسلامه: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ في قصة أفول الكوكب والشمس والقمر وتحريكها من مكان إلى مكان ما دلّ على أن ربه عزّ وجل لا يجوز عليه شيء من ذلك، وأن من جاز عليه الأفول والانتقال من مكان إلى مكان فليس بإله»
٢٦٩	الشافعي	أبو الحسن الأشعري	قال ما نصه: «وكذلك قالت الحشوية المشبهة أن الله سبحانه وتعالى يُرى مكيفا محدودا كسائر المرئيات وقالت المعتزلة والجهمية والنجارية إنه سبحانه لا يرى بحال من الأحوال فسلك رضي الله عنه طريقة بينهما فقال يرى ـ أي في الآخرة ـ من غير حلول ولا حدود ولا تكييف كما يرانا هو سبحانه وتعالى وهو غير محدود ولا مكيف فكذلك نراه وهو غير محدود ولا مكيف».

الرقم	المذهب	العالم	النص
٢٧٠	الشافعي	أبو الحسن الأشعري	قال: وأما الأصل في أن للجسم نهاية وأن الجزء ينقسم فقوله عز وجلّ اسمه: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ «ومحال إحصاء ما لانهاية له
٢٧١	الشافعي	أبو الحسن الأشعري	قال: وأما الطائفة التي أنكرت الخلق الأول والثاني وقالوا بقدم العالم فإنما دخلت عليهم شبهة بأن قالوا: وجدنا الحياة رطبة حارة والموت بارداً يابساً، وهو من طبع التراب، فكيف يجوز أن يجمع بين الحياة والتراب والعظام النخرة فيصيرَ خلقاً سوياً، والضدان لا يجتمعان، فأنكروا البعث من هذه الجهة. ولعمري إن الضدين لا يجتمعان في محل واحد ولا في جهة واحدة ولا في الموجود في المحل، ولكنه يصح وجودهما في محلين على سبيل المجاورة، فاحتج الله عليهم بأن قال: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ﴾ فردهم الله عز وجلّ إلى ما يعرفونه ويشاهدونه من خروج النار على حرها ويبسها من الشجر الأخضر على بردها ورطوبتها، فجعل جواز النشأة الأولى دليلا على جواز النشأة الأخرى.
٢٧٢	الشافعي	أبو الحسن الأشعري	قال: وأما ما يتكلم به المتكلمون من أن للحوادث أولا وردهم على الدهرية القائلين ما من حركة إلا وقبلها حركة، ولا يوم إلا وقبله يوم، والكلام على من قال: ما من جزء إلا وله نصف لا إلى غاية. فقد وجدنا ذلك في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين قال: "لا عدوى ولا طيرة"، فقال أعرابي: فما بال الإبل كأنها الظباء تدخل في الإبل الجربى فتجرب؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «فمن أعدى الأول» فسكت الأعرابي لما أفحمه بالحجة المعقولة.
٢٧٣	الشافعي	أبو الحسن الأشعري	قال: وبذلك نحتج على من قال: إن الله تعالى وتقدس يشبه المخلوقات وهو جسم بأن نقول له: لو كان يشبه شيئًا من الأشياء لكان لا يخلو من أن يكون يشبهه من كل جهاته، أو يشبهه من بعض جهاته.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			فإن كان يشبهه من كل جهاته وجب أن يكون محدثًا من كل جهاته. وإن كان يشبهه من بعض جهاته وجب أن يكون محدثًا مثله من حيث أشبهه، لأن كل مشتبهين حكمهما واحد فيما اشتبها به، ويستحيل أن يكون المحدث قديمًا والقديم محدثًا. وقد قال تعالى وتقدس: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وقال تعالى وتقدس: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.
٢٧٤	الشافعي	أبو الحسن الأشعري	قال: «وخبّرونا لو قال قائل إنّ علم الله مخلوق أكنتم تتوقفون فيه أم لا؟ فإن قالوا: لا، قيل لهم: لم يقل النبيّ صلّى الله عليه وءاله وسلّم ولا أصحابه في ذلك شيئًا. وكذلك لو قال قائل: هذا ربُّكم شبعانٌ أو ريّانٌ، أو مُكتسٍ أو عُريان، أو مقرورٌ أو صفراويٌّ، أو مرطوب، أو جسمٌ أو عرض، أو يشمُّ الريح أو لا يشمُّها، أو هل له أنفٌ وقلبٌ وكبدٌ وطحالٌ، وهل يحجُّ في كل سنةٍ أم لا؟ وهل يركب الخيل أو لا يركبها، وهل يغتمُّ أم لا؟ ونحو ذلك من المسائل، لكان ينبغي أن تسكت عنه لأن رسول الله صلّى الله عليه وءاله وسلّم لم يتكلّم في شيءٍ من ذلك ولا أصحابه، أو كنت لا تسكت، فكنت تُبيّن بكلامك أنّ شيئًا من ذلك لا يجوز على الله عزّ وجلّ، وتقدسه عن كذا وكذا بحجّة كذا وكذا؟ فإن قال قائل: أسكت عنه ولا أجيبه بشيء، أو أهجره، أو أقوم عنه، أو لا أسلّم عليه، أو لا أعوده إذا مرض، أو لا أشهد جنازته إذا مات. قيل له: فيلزمك أن تكون في جميع هذه الصيغ التي ذكرتها مبتدعًا ضالًا، لأنّ رسول الله صلّى الله عليه وءاله وسلّم لم يقل: من سأل عن شيءٍ من ذلك فاسكتوا عنه، ولا قال: لا تُسلّموا عليه ولا قوموا عنه، ولا قال شيئًا من ذلك، فأنتم مبتدعة إذا فعلتم ذلك. ولِمَ لَمْ تسكتوا عمّن قال بخلق القرءان؟ ولِمَ كفّرتموه ولم يرد عن النبيّ صلّى الله عليه وءاله وسلّم حديث صحيح في نفي خلقه وتكفير من قال بخلقه؟ فإن قالوا: لأنّ أحمد بن حنبلٍ رضي الله عنه قال بنفي خلقه وتكفير من قال بخلقه، قيل لهم: ولِمَ لَمْ

الرقم	المذهب	العالم	النص
			يسكت أحد عن ذلك بل تكلّم فيه؟ فإن قالوا: لأنّ العباس العنبريّ ووكيعًا وعبد الرحمن بن مهديّ وفلانًا وفلانًا قالوا إنه غير مخلوق ومن قال بأنه مخلوق فهو كافر، قيل لهم: ولِمَ لم يسكت أولئك عما سكت عنه النبيّ صلّى الله عليه وءاله وسلّم؟ فإن قالوا: لأن عمرو بن دينارٍ وسفيان بن عُيَيْنة وجعفر بن محمّدٍ رضي الله عنهم وفلانًا وفلانًا قالوا: ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ. قيل لهم: ولِمَ لَمْ يسكت أولئك عن هذه المقالة، ولم يقلها رسول الله صلّى الله عليه وءاله وسلّم؟ فإن أحالوا ذلك على الصحابة أو جماعةٍ منهم كان ذلك مكابرة، فإنه يقال لهم: فَلِمَ لَمْ يسكتوا عن ذلك، ولم يتكلّم فيه النبيُّ صلّى الله عليه وءاله وسلّم ولا قال: كفّروا قائله؟ وإن قالوا: لا بُدَّ للعلماء من الكلام في الحادثة ليعلم الجاهل حكمها. قيل لهم: هذا الذي أردناه منكم، فلِمَ منعتم الكلام؟ فأنتم إن شئتم تكلّمتم حتى إذا انقطعتم قلتم: نُهينا عن الكلام، وإن شئتم قلّدتم من كان قبلكم بلا حجةٍ ولا بيانٍ، وهذه شهوةٌ وتحكّمٌ»
٢٧٥	الشافعي	أبو الحسن الأشعري	قال: وكذلك تقول لمن زعم أنه لا حركة إلا وقبلها حركة، لو كان الأمر هكذا لم تحدث منها واحدة لأن ما لا نهاية له لا حدث له. وكذلك لما قال الرجل: يا نبي الله إن امرأتي ولدت غلامًا أسود وعرّض بنفيه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هل لك من إبل»؟ فقال: نعم، قال: «فما ألوانها»؟ قال حمر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «هل فيها من أورق»؟ قال: نعم إن فيها أورق، قال: «فأنى ذلك»؟ قال: لعلّ عرقًا نزعه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ولعلّ ولدك نزعه عرق» فهذا ما علّم الله نبيه من رد الشيء إلى شكله ونظيره، وهو أصل لنا في سائر ما نحكم به من الشبيه والنظير.
٢٧٦	الشافعي	أبو الحسن الأشعري	وأما الكلام في أصول التوحيد فمأخوذ أيضا من الكتاب: قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ وهذا الكلام موجز منبه على الحجة بأنه واحد لا شريك له، وكلام المتكلمين في

الرقم	المذهب	العالم	النص
			التوحيد بالتمانع والتغالب فإنما مرجعه إلى هذه الآية، وقوله عز وجل: ﴿مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، وإلى قوله عز وجل: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ﴾. وكلام المتكلمين في الحجاج في توحيد الله إنما مرجعه إلى هذه الآيات التي ذكرناها، وكذلك سائر الكلام في تفصيل فروع التوحيد والعدل إنما هو مأخوذ من القرءان
٢٧٧	الشافعي	أبو الحسن الأشعري	وقال: «أول ما يجب على العبد العلم بالله ورسوله ودينه»
٢٧٨	الشافعي	أبو الحسن البوشنجي	قال لما سئل عن التوحيد: «التوحيد أن تعلم أنه غير مشبه الذوات ولا منفي الصفات».
٢٧٩	الشافعي	أبو الحسن علي بن خلف بن بطال	قال: "خلافا لما تقوله المجسمة من أنه جسم لا كالأجسام واستدلوا على ذلك بهذه الآيات كما استدلوا بالآيات المتضمنة لمعنى الوجه واليدين ووصفه لنفسه بالإتيان والمجيء والهرولة في حديث رسول الله وذلك كله باطل وكفر"
٢٨٠	الشافعي	أبو الحسن علي بن خلف بن بطال	قال: «خلافًا لما تقوله المجسمة من أنه جسم لا كالأجسام واستدلوا على ذلك بهذه الآيات كما استدلوا بالآيات المتضمنة لمعنى الوجه واليدين ووصفه لنفسه بالإتيان والمجيء والهرولة في حديث الرسول وذلك كله باطل وكفر من متأوله» وفيه تكفير لمن يقول لله جسم لا كالأجسام.
٢٨١	الشافعي	أبو الفتح الاسكندراني الوفائي	قال ما نصه: «الحمد لله الذي جل عن الكيف والأين».
٢٨٢	الشافعي	أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني	قال ما نصه: «فإنه كما يسلب عنه المادة يسلب عنه الصورة أعني الصورة الجسمية ويسلب عنه الكيفية والكمية والوضع والحيز والمكان والزمان».
٢٨٣	الشافعي	أبو القاسم القشيري	قال: «سمعت الأستاذ أبا علي يقول: «فتحب البداية بتصحيح اعتقاد بينه وبين الله تعالى، صاف عن الظنون والشبه، خال من الضلالة والبدع، صادر عن البراهين والحجج»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٢٨٤	الشافعي	أبو القاسم القشيري	قال: «سمعتُ الإمام أبا بكر بن فورك رحمه الله تعالى يقول: سمعتُ أبا عثمان المغربي يقول: كنتُ أعتقدُ شيئًا من حديث الجهة، فلما قدمتُ بغداد زال ذلك عن قلبي فكتبتُ إلى أصحابنا بمكة: إني أسلمتُ الآن حديثًا»
٢٨٥	الشافعي	أبو القاسم القشيري	قال ما نصه: «وإذا رأوه لا يحتاجون إلى تحديق مُقلةٍ من جهةٍ، كما هم يَرَوْنه بلا كيفية».
٢٨٦	الشافعي	أبو القاسم القشيري	قال: «وقد نبغت نابغةٌ من الرَّعاع، لولا استنزالهم للعوامّ بما يقرب من أفهامهم، ويُتصوَّر في أوهامهم، لأجللتُ هذا المكتوب عن تلطيخه بذكرهم، يقولون: نحن نأخذ بالظاهر ونُجري الآيات الموهمة تشبيهًا والأخبار المقتضية حدًّا وعضوًا على الظاهر ولا يجوز أن نطرق التأويل إلى شيءٍ من ذلك، ويتمسكون بقول الله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ هؤلاء والذي أرواحنا بيده، أضرُّ على الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان، لأنَّ ضلالات الكفار ظاهرةٌ يتجنَّبها المسلمون، وهؤلاء أتوا الدين والعوام من طريقٍ يغترُّ به المستضعفون، فأوحوا إلى أوليائهم بهذه البدع، وأحلُّوا في قلوبهم وصف المعبود سبحانه بالأعضاء والجوارح والركوب والنزول والاتكاء والاستلقاء والاستواء بالذات والتردد في الجهات، فمن أصغى إلى ظاهرهم يبادر بوهمه إلى تخيُّل المحسوسات فاعتقد الفضائح فسال به السيل وهو لا يدري»
٢٨٧	الشافعي	أبو القاسم القشيري	وقال ما نصه: «إن الحق سبحانه وتعالى موجود ليس بجسم ولا له جهة ولا مكان ولا يجري عليه وقت ولا زمان ولا يخصه هيئة». إلى أن قال: «لا يقال له أين ولا حيث ولا كيف»، وذكر أن هذه العقيدة هي عقيدة الأئمة الكبار والصوفية الصادقين وذكر عددا كبيرا بأسمائهم في كتابه الرسالة.
٢٨٨	الشافعي	أبو القاسم سليمان الأنصاري النيسابوري	قال: «ثم نقول: سبيل التوصل إلى درك المعلومات الأدلة دون الأوهام، ورُبَّ أمر يتوصل العقل إلى ثبوته مع تقاعد الوهم عنه، وكيف يدرك العقل موجودًا يحاذي العرش مع استحالة أن يكون مِثل العرش في القدر أو دونه أو أكبر منه، وهذا حكم كل مختص بجهة»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٢٨٩	الشافعي	أبو المظفر الإسفراييني	قال: «لأهل السنة والجماعة التفرد بأكثر من ألف تصنيف في أصول الدين، منها ما هو مبسوط يكثر علمه، ومنها ما هو لطيف بصغر حجمه، في أعصار مختلفة، من عصر الصحابة إلى يومنا هذا، في نصرة الدين، والرد على الملحدين، والكشف عن أسرار بدع المبتدعين»
٢٩٠	الشافعي	أبو المظفر الإسفراييني	قال ما نصه: إن كل شخص في العالم، وكل عرض في شخص، وكل زمان، وكل ذلك متناهٍ ذُو أوَّل نشاهد ذلك حسًّا وعيانًا، لأن تناهي الشخص ظاهر بمساحته بأول جرمه وآخره، وأيضًا بزمان وجوده. وتناهي الزمان موجود باستئناف ما يأتي منه بعد الماضي، وفناء كل وقت بعد وجوده، واستئناف آخر يأتي بعده، إذ كل زمانٍ نهايته الآن، وهو حد الزمانين فهو نهاية للماضي، وما بعده ابتداء للمستقبل، وهكذا أبدًا يفنى زمان ويأتي آخر. وكل جملة من جمل الزمان فهي مركبة من أزمنة متناهية، ذات أوائل كما قدمنا. وكل جملة أشخاص فهي مركبة من أشخاص متناهية بعددها، وذوات أوائل كما قدمنا، وكل مركب من أجزاء متناهية ذات أوائل فليس هو شيئًا غير أجزائه، إذ الكل ليس هو شيئًا غير الأجزاء التي ينحل إليها، وأجزاؤه متناهية كما بينا ذات أوائل، فالجُمل كلها بلا شك متناهية ذات أوائل، والعالم كله إنما هو أشخاصه، ومكانه، وأزمانها، ومحمولاتها، ليس العالم كله شيئًا غير ما ذكرناه، فالعالم كله متناهٍ ذو أول ولا بدَّ ثم استدل بدليل آخر.. إلى أن قال: وهذان الدليلان قد نبه الله تعالى عليهما وحصرهما بحجته البالغة إذ يقول: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾
٢٩١	الشافعي	أبو المظفر الإسفراييني	قال: «وأن تعلم أنه سبحانه لا يجوز عليه النقص والآفة لأن الآفة نوع من المنع، والمنع يقتضي مانعا وممنوعا، وليس فوقه سبحانه مانع، وقد

الرقم	المذهب	العالم	النص
			نبه الله تعالى عليه بقوله: ﴿هُوَ اللهُ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ والسلام هو الذي سلم من الآفات والنقائص، والقدوس هو المنزه عن النقائص والموانع، ويعلم بذلك أن لا طريق للآفات والنقائص والموانع إليه، وقد وصف الله تعالى ذاته بقوله: ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ والمجد في كلام العرب كمال الشرف، ومن كان لنوع من النقص إليه طريق لم يكمل شرفه، ولم يجز وصفه بقوله: «مجيد» فلما اتصف به سبحانه علمنا أنه لا طريق للنقص إليه»
٢٩٢	الشافعي	أبو المظفر الإسفرايني	قال: «وأن تعلم أن كل ما تصور في الوهم من طول وعرض وعمق وألوان وهيئات مختلفة ينبغي أن تعتقد أن صانع العالم بخلافه، وأنه قادر على خلق مثله، وإلى هذا المعنى أشار الصديق رضي الله عنه بقوله: العجز عن درك الإدراك إدراك، ومعناه إذا صح عندك أن الصانع لا يمكن معرفته بالتصوير والتركيب والقياس على الخلق صح عندك أنه خلاف للمخلوقات، وتحقيقه أنك إذا عجزت عن معرفته بالقياس على أفعاله صح معرفتك له بدلالة الأفعال على ذاته وصفاته، وقد وصف الله سبحانه وتعالى نفسه بقوله: ﴿هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾ وما كان مصورا لم يكن مصورا كما أن من كان مخلوقا لم يكن خالقا»
٢٩٣	الشافعي	أبو المظفر الإسفرايني	قال: «وأن تعلم أن الحركة والسكون والذهاب والمجيء والكون في المكان والاجتماع والافتراق والقرب والبعد من طريق المسافة والاتصال والانفصال والحجم والجرم والجثة والصورة والحيز والمقدار والنواحي والأقطار والجوانب والجهات كلها لا تجوز عليه تعالى، لأن جميعها يوجب الحد والنهاية، وقد دللنا على استحالة ذلك على الباري سبحانه وتعالى، وأصل هذا في كتاب الله تعالى، وذلك أن إبراهيم عليه السلام لما رأى هذه العلامات على الكواكب والشمس والقمر قال: ﴿لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ﴾ فبين أن ما جاز عليه تلك الصفات لا يكون خالقا"
٢٩٤	الشافعي	أبو المظفر الإسفرايني	قال: «وأن تعلم أن الحوادث لا يجوز حلولها في ذاته وصفاته، لأن ما كان محلا للحوادث لم يخل منها، وإذا لم يخل كان محدثا مثلها، ولهذا

الرقم	المذهب	العالم	النص
			قال الخليل عليه الصلاة والسلام: ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ يعني به أن من حل به من المعاني ما يغيره من حال إلى حال كان محدثًا لا يصح أن يكون إلها وأن تعلم أن كل ما دل على حدوث شيء من الحد والنهاية والمكان والجهة والسكون والحركة فهو مستحيل عليه سبحانه وتعالى، لأن ما لا يكون محدثًا لا يجوز عليه ما هو دليل على الحدوث، وعليه يدل ما ذكرناها قبل في قصة الخليل عليه السلام»
٢٩٥	الشافعي	أبو المظفر الإسفراييني	[قال: «واعلم أن الله تعالى ذكر في سورة الإخلاص ما يتضمن إثبات جميع صفات المدح والكمال ونفي جميع النقائص عنه، وذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ في هذه السورة بيان ما ينفي عنه من نقائص الصفات وما يستحيل عليه من الآفات، بل في كلمة من كلمات هذه السورة، وهو قوله: ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ والصمد في اللغة على معنيين: أحدهما: أنه لا جوف له، وهذا يوجب أن لا يكون جسما ولا جوهرا، لأن ما لا يكون بهذه الصفة جاز أن يكون له جوف. والمعنى الثاني: الصمد هو السيد الذي يرجع إليه في الحوائج، وهذا يتضمن إثبات كل صفة لولاها لم يصح منه الفعل، كما نذكره فيما بعد، لأن من لا تصح منه الأفعال المختلفة لم يصح الرجوع إليه في الحوائج المتباينة، وقد جمع الله سبحانه وتعالى في هذه السورة بين صفات النفي والإثبات
٢٩٦	الشافعي	أبو المظفر الإسفراييني	قال: «والعقل بأول وهلة يعلم أن من كانت هذه مقالته لم يكن له في الإسلام حظ» ولكن للطاعن يقول «بل هناك خلاف» وقال: «وأما المشامية فإنهم أفصحوا عن التشبيه بما هو كفر محض باتفاق جميع المسلمين وهم الأصل في التشبيه وإنما أعلنوا تشبيههم

الرقم	المذهب	العالم	النص
			من اليهود حين نسبوا إليه الولد وقالوا عزير ابن الله وأثبتوا له المكان والحد والنهاية والمجيء والذهاب تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا»
٢٩٧	الشافعي	أبو المظفر الإسفراييني	قال: «ولما ورد عليهم هذا الإلزام تحيروا فقال قوم منهم: إنه أكبر من العرش، وقال قوم إنه مثل العرش، وارتكب ابن المهاجر منهم قوله: إن عرضه عرض العرش، وهذه الأقوال كلها متضمنة لإثبات النهاية، وذلك عَلَمُ الحدوث لا يجوز أن يوصف به صانع العالم»
٢٩٨	الشافعي	أبو المظفر الإسفراييني	قال: "ومن جملتهم الهشامية وهم أتباع هشام بن سالم الجواليقي الذي كان يزعم أن معبوده على صورة إنسان ولكن نصفه الأسفل مصمت ونصفه الأعلى مجوف وله شعر أسود على رأسه وأن قلبه منبع بالحكمة نبع الماء من العيون. ومن جملتهم اليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي الذي كان يقول حملة عرش الرحمن يحملونه وإن كان هو أقوى منهم كما أن رجل الكركي تحمل بدنه وإن كان بدنه أقوى من رجله. وداود الجواربي من جملة المشبهة يثبت لمعبوده جميع أعضاء الإنسان وكان يقول أعفوني عن الفرج واللحية والكرامية من جملة المشبهة لقولهم بأنه جسم وله حد ونهاية وأنه محل الحوادث وأنه مماس للعرش ملاق له فهؤلاء كلهم مشبهة ذاته بالذوات وأما مشبهة الصفات فهم المعتزلة البصرية الذين أثبتوا لإرادة حادثة كإرادات الإنسان قالوا إنما من جنس إرادتهم وشبهوا كلامه بكلام الخلق وقالوا إنه عرض حال في جسم وكذلك الكرامية شبهوا في الصفات فقالوا إن إرادته وقوله عرض حادث من جنس كلام الخلق وإرادتهم"
٢٩٩	الشافعي	أبو المظفر الإسفراييني	وأن تعلم أنه لا يجوز عليه الكيفية والكمية والأينية، لأن من لا مثل له لا يمكن أن يقال فيه كيف هو، ومن لا عدد له لا يقال فيه كم هو، ومن لا أول له لا يقال له مم كان، ومن لا مكان له لا يقال فيه أين كان، وقد ذكرنا من كتاب الله تعالى ما يدل على التوحيد ونفي التشبيه ونفي المكان والجهة ونفي الابتداء والأولية، وقد جاء فيه عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أشفى البيان حين قيل له: أين

الرقم	المذهب	العالم	النص
			الله؟ فقال: إن الذي أين الأين لا يقال له أين. فقيل له: كيف الله؟ فقال: إن الذي كيف الكيف لا يقال له كيف»
٣٠٠	الشافعي	أبو بكر بن المنذر	قال إن أحمد قال: «إجماع حرمة بيع الكالئ بالكالئ»
٣٠١	الشافعي	أبو بكر بن المنذر	روى عن الإمام مالك أنه قال:" أرى في أهل الأهواء أي يُعرضوا على السيف فإن تابوا وإلا ضُربت أعناقهم
٣٠٢	الشافعي	أبو بكر بن فورك	حكى عن بعض أصحابنا أنه قال: «استوى بمعنى علا» ثم قال: «ولا يريد بذلك علوًّا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكنًا فيه ولكن يريد معنى قول الله عزّ وجلّ ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ [سورة الملك] أي من فوقها على معنى نفي الحد عنه. وأنه ليس مما يحويه طبق أو يحيط به قطر»
٣٠٣	الشافعي	أبو بكر بن فورك	قال ما نصه: «موجود بلا حد موصوف بلا كيف».
٣٠٤	الشافعي	أبو بكر بن فورك	وحكى أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكًا، ويقويه حديث النسائي عن أبي هريرة وأبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديًا ينادي يقول: هل من داع فيستجاب له» الحديث. وصححه عبد الحق.
٣٠٥	الشافعي	أبو حامد بن مرزوق	قال: "ذكر الحافظ ابن الأثير في "كامله" في حوادث تسعة عشر ومائة تحريق خالد ابن عبد الله القسري عامل هشام بن عبد الملك على العراق للمغيرة بن سعيد وبيان، قال: وكان رأي المغيرة التجسيم" وقال: "وسرد ابن الأثير كثيرا من كفره"
٣٠٦	الشافعي	أبو حيان الأندلسي	نقل عن ابن تيمية هذه العقيدة قال: «وقرأت في كتاب لأحمد ابن تيمية هذا الذي عاصرنا وهو بخطه سماه كتاب العرش: إن الله يجلس على الكرسي وقد أخلى منه مكانًا يقعد معه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحيَّل عليه التاج محمد بن علي بن عبد الحق البارنباري، وكان أظهر أنه داعية له حتى أخذه منه وقرأنا ذلك فيه»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٣٠٧	الشافعي	أبو حيان الأندلسي	قال: «أي الصفة العليا من تنزيهه تعالى عن الولد والصاحبة، وجميع ما تنسب الكفرة إليه مما لا يليق به تعالى كالتشبيه والانتقال وظهوره تعالى في صورة»
٣٠٨	الشافعي	أبو حيان الأندلسي	قال ما نصه: «معتقد أهل الحق أن الله تعالى ليس بجسم ولا جارحة ولا يشبه بشيء من خلقه ولا يكيف ولا يتحيز ولا تحله الحوادث وكل هذا مقرر في علم أصول الدين».
٣٠٩	الشافعي	أبو حيان الأندلسي	قال ما نصه: «وفي قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ ردٌّ على من يقول إنه في حيِّز وجهة، لأنه لما خيَّر في استقبال جميع الجهات دلَّ على أنه ليس في جهة ولا حيِّز، ولو كان في حيِّز لكان استقباله والتوجه إليه أحق من جميع الأماكن. فحيث لم يُخصِّص مكاناً علمنا أنه لا في جهة ولا حيِّز، بل جميع الجهات في ملكه وتحت ملكه، فأيّ جهة توجهنا إليه فيها على وجه الخضوع كنا معظمين له ممتثلين لأمره»
٣١٠	الشافعي	أبو زرعة العراقي	إنه خرق الإجماع في مسائل كثيرة قيل تبلغ ستين مسألة بعضها في الأصول وبعضها في الفروع خالف فيها بعد انعقاد الإجماع عليها.
٣١١	الشافعي	أبو زرعة العراقي	قال عن ابن تيمية: علمه أكبر من عقله
٣١٢	الشافعي	أبو زرعة العراقي	قال في حديث: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» وله رواية أخرى «يرحمكم أهل السماء»: «واستدل بهذه الرواية (أهل السماء) على أن المراد بقوله من في السماء الملائكة»
٣١٣	الشافعي	أبو زرعة العراقي	قال: «وفي شرح المذهب جزم بتكفير المجسمة ومنكري العلم بالجزئيات»
٣١٤	الشافعي	أبو زرعة العراقي	قال: «وقوله - أي النبي - «فهو عنده فوق العرش» لا بد من تأويل ظاهر لفظة «عنده» لأن معناها حضرة الشيء والله تعالى منزه عن الاستقرار والتحيز والجهة، فالعندية ليست من حضرة المكان بل من حضرة الشرف أي وضع ذلك الكتاب في محل معظّم عنده»
٣١٥	الشافعي	أبو سعيد المتولي	فإن استدلوا -أي المشبهة- بعرف الناس ورفع أيديهم إلى السماء عند الدعاء، فرفع اليد إلى السماء ليس لأن الله تعالى في مكان،

الرقم	المذهب	العالم	النص
			ولكن لأن السماء قبلة الدعاء، كما أن الكعبة قبلة الصلاة في حال القيام والأرض قبلة في حال الركوع والسجود. وليعلم أن الله تعالى ليس في الكعبة ولا في الأرض. وإن استدلوا بقصة المعراج وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل إلى جهة فوق وبقوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ * فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ فليس فيها حجة لأن موسى عليه السلام سمع الكلام على الطور وكان ميعاده الطور، ولم يدل على أن الله تعالى على الطور. وقال في قصة إبراهيم: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ وكانت هجرته إلى الشام ولم يكن البارئ تعالى في الشام فبطل قولهم وأما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ ذلك دنو كرامة لا مجاورة كقوله: ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾
٣١٦	الشافعي	أبو سعيد المتولي	قال ما نصه: «والباري تعالى يتقدس عن التحديد والكيفية»
٣١٧	الشافعي	أبو سعيد المتولي	قال: «من اعتقد قِدم العالم، أو حدوث الصانع، أو نفى ما هو ثابت للقديم بالإجماع ككونه عالما وقادرا، أو أثبت ما هو منفي عنه بالإجماع كالألوان، أو أثبت له الاتصال والانفصال كان كافرا»
٣١٨	الشافعي	أبو سعيد المتولي	قال: «والغرض من هذا الفصل نفي الحاجة إلى المحل والجهة خلافًا للكرامية والحشوية والمشبهة الذين قالوا إن لله جهة فوق. وأطلق بعضهم القول بأنه جالس على العرش مستقر عليه تعالى الله عن قولهم. والدليل على أنه مستغن عن المحل أنه لو افتقر إلى المحل لزم أن يكون المحل قديمًا لأنه – أي الله – قديم، أو يكون – أي الله على زعمهم – حادثًا كما أن المحل حادث، وكلاهما كفر.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			والدليل عليه أنه لو كان على العرش على ما زعموا لكان لا يخلو إما أن يكون مثل العرش أو أصغر منه أو أكبر، وفي جميع ذلك إثبات التقدير والحد والنهاية وهو كفر.
٣١٩	الشافعي	أبو سليمان الخطابي	قال: «إن الذي علينا وعلى كل مسلم أن يعلمه أنّ ربنا ليس بذي صورة ولا هيئة فإن الصورة تقتضي الكيفية، والكيفية منفية عن الله وعن صفاته»
٣٢٠	الشافعي	أبو سليمان الخطابي	قال :معناه أنه قريب بعلمه من خلقه قريب ممن يدعوه بالإجابة كقوله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾
٣٢١	الشافعي	أبو سليمان الخطابي	قال ما نصه: «إن الذي يجب علينا وعلى كل مسلم أن يعلمه أن ربنا ليس بذي صورة ولا هيئة، فإن الصورة تقتضي الكيفية وهي عن الله وعن صفاته منفية».
٣٢٢	الشافعي	أبو سليمان الخطابي	قال: واليهود مشبهة ونزول الآية دليل على إنكار الرسول عليهم ولهذا ضحك على وجه الإنكار، وليس معنى الأصابع معنى الجارحة لعدم ثبوته، بل يطلق الاسم في ذلك على ما جاء به الكتاب من غير تكييف ولا تشبيه. قال غيره: من حمل الأصابع على الجارحة فقد رد على الله سبحانه وتعالى في قوله سبحانه، وأدخل نفسه في أهل الشرك، لقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وهو عز وجل يذكر في كتابه للمبين التحرز عما لا يليق دفعا وردا لأعدائه، كقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ﴾،قال تعالى: ﴿وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ﴾ ونحو، وأكد من ذلك قوله: ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾ قدم تنزيهه عز وجل أولا في هذه الآية، والقرآن طافح بذلك»
٣٢٣	الشافعي	أبو سليمان الخطابي	قال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وإنما أراد بالعلم والقدرة لا قرب البقعة، ونظيره من الحديث: عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة، فجعلنا لا نصعد شرفا ولا

الرقم	المذهب	العالم	النص
			نهبط واديا إلا رفعنا أصواتنا بالتكبير، والتفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «يا أيها الناس، ضعوا من أصواتكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إن الذي تدعون دون ركابكم»
٣٢٤	الشافعي	أبو سليمان الخطابي	روى: «عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى﴾ قال: كان أغصان السدرة من لؤلؤ وياقوت وزبرجد فرآه محمد صلى الله عليه وسلم بقلبه، ورأى ربه، وعن مجاهد في قوله عز وجل: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ يعني: حيث الوتر من القوس، يعني ربه تبارك وتعالى من جبريل عليه السلام.
٣٢٥	الشافعي	أبو سليمان الخطابي	وقال في شرحه على صحيح البخاري: «وليس معنى قول المسلمين إن الله استوى على العرش هو مماس له أو متمكن فيه أو متحيز في جهة من جهاته لكنه بائن من جميع خلقه_أي غير مشابه لهم بوجه من الوجوه - إنما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به ونفينا عنه التكييف إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».من كتاب ونقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري مقرا له.
٣٢٦	الشافعي	أبو سليمان الخطابي	وليس معنى قول المسلمين: إن الله على العرش هو أنه مماس له أو متمكن فيه أو متحيز في جهة من جهاته، لكنه بائن من جميع خلقه، وإنما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به، ونفينا عنه التكيف، إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
٣٢٧	الشافعي	أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني	قال ما نصه: «ونشهد أن الله سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه استواء غلبة كما بينه في كتابه في قوله تعالى وفي آيات أخر والرسول صلى الله عليه وسلم تسليمًا ذكر فيما نقل عنه ومن غير أن يكيف استواءه عليه، أو يجعل لفعله وفهمه أو وهمه سبيلاً إلى إثبات كيفية، إذ الكيفية عن صفات ربنا منفية».
٣٢٨	الشافعي	أبو علي الروذباري	قال لما وسئل عن التوحيد: «التوحيد استقامة القلب بإثبات مفارقة التعطيل وإنكار التشبيه، ثم قال: والتوحيد في كلمة واحدة كل ما صوّرته الأوهام والأفكار فالله سبحانه بخلافه (أي لا يشبه ذلك) لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾".
٣٢٩	الشافعي	أبو منصور البغدادي	نقل إجماع أهل السنة على أن الله موجود بلا مكان

الرقم	المذهب	العالم	النص
٣٣٠	الشافعي	أبو منصور البغدادي	نقل حيث قال ما نصه: «وأجمعوا - يريد أهل السنة والجماعة - على أنه لا يحويه مكان ولا يجرى عليه زمان، على خلاف قول من زعم من الهشامية والكرامية أنه مماس لعرشه، وقد قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: «إن الله خلق العرش إظهارًا لقدرته ولم يتخذه مكانًا لذاته»، وقال أيضًا: «قد كان ولا مكان وهو الآن على ما كان»
٣٣١	الشافعي	أبو منصور البغدادي	قال: «أجمع أصحابنا على أن الله عز وجل قديم أزلي وبأنه واحد لا شبيه له، وبأنه يجوز رؤيته وبأنه قادر على جميع المقدورات وعالم بجميع المعلومات وسميع بصير بجميع المسموعات والمبصرات، والجاهل بوجود علمه وقدرته وبقائه وسمعه وبصره وإرادته وكلامه، والجاهل بأن هذه صفات له أزلية ونعوت أبدية، والجاهل بشيء يلزمه أن يعلمه من صفات ربه القائمة به، والجاهل بنوع من أحكام عدله في جميع أفعاله، والجاهل بنفوذ قضائه ومشيئته في كل مراده ونحو ذلك جاهل بالله عز وجل غير صحيح إيمانه به»
٣٣٢	الشافعي	أبو منصور البغدادي	قال: «إن أصحابنا أكفروا أهل البدع في صفات البارئ عز وجل بإجماع الأمة وعلى إكفار من أنكر النبوات أو شك في عقائد الأنبياء، فما كان شكه في صفة من صفات بعض الناس يورثه الكفر فشكه في صفة لازمة لله تعالى أو جهله بها أولى بأن يوجب تكفيره»
٣٣٣	الشافعي	أبو منصور البغدادي	قال «المسألة الحادية عشرة من هذا الفصل في حكم المجسمة والمشبهة كل من شبه ربه بصورة الإنسان من البيانية والمغيرية والجوازبية والهشامية المنسوبة إلى هشام بن سالم الجواليقي فإنما يعبد إنسانًا مثله ويكون حكمه في الذبيحة والنكاح كحكم عبدة الأوثان فيها وكذلك من زعم أن بعض الناس إله أو ادعى أن لله روحًا وأنها حلت فيه على مذهب الحلولية كما قالته الخطابية في جعفر الصادق وكما قالته الرزامية في أبي مسلم صاحب دعوة بني العباس وكما قالته المبيضة في المقنع فهو عابد وثن وأما مجسمة خراسان من الكرامية فتكفيرهم واجب لقولهم إن الله تعالى له حد ونهاية من جهة السفل ومنها يماس عرشه ولقوله بأن الله تعالى محل للحوادث وإنما يرى

الرقم	المذهب	العالم	النص
			الشيء برؤية تحدث فيه ويدرك ما يسمعه بإدراك يحدث تعالى الله عما يصفون»
٣٣٤	الشافعي	أبو منصور البغدادي	قال: «المشبهة مجسمة والمجسمة كفار»
٣٣٥	الشافعي	أبو منصور البغدادي	قال عن محمد بن كرام ما نصه: «ولا يدري العاقل من ماذا يتعجب أمن جسارته على إطلاق لفظ الكيفية في صفات الله تعالى أم من قبح عبارته عن الكيفية بالكيفوفية»
٣٣٦	الشافعي	أبو منصور البغدادي	قال: «وأما أصحابنا فإن شيخنا أبا الحسن الأشعري وأكثر الفقهاء والمتكلمين من أهل السنة والجماعة قالوا بتكفير كل مبتدع كانت بدعته كفرًا أو أدته إلى كفر كقول من يزعم أن معبوده صورة أو له حد أو نهاية، أو يجوز عليه الحركة والسكون أو أنه روح ينتقل في الأجساد، وأنه يجوز عليه الفناء أو على بعضه، أو قال إنه ذو أبعاض وأجزاء»
٣٣٧	الشافعي	أبو منصور البغدادي	قال «: «وأما أصحابنا فإن شيخنا أبا الحسن الأشعري وأكثر الفقهاء والمتكلمين من أهل السنة والجماعة قالوا بتكفير كل مبتدع كانت بدعته كفرًا أو أدته إلى كفر كقول من يزعم أن معبوده صورة أو له حد أو نهاية أو يجوز عليه الحركة أو السكون أو أنه روح ينتقل في الأجساد وأنه يجوز عليه الفناء أو على بعضه أو قال إنه ذو أبعاض وأجزاء كقول المعتزلة بنفي علم الله عز وجل وقدرته وحياته وسمعه وبصره ورؤيته وقولهم بحدوث إرادته وكلامه وإثباتهم خالقين كثيرين غير الله عز وجل لأن نفي علمه وقدرته يوجب إحالة كونه قادرًا عالما ولا ينفعهم قولهم إنه عالم إنه قادر لأن نفيهم العلم يسبب نفي العالمية وقولهم نحن لا نقول لله قدرة بل نقول قادر يؤدي إلى نفي كونه قادرًا فهو لازم بيّن. فاللازم البيّن لا محيص عنه. واللازم البيّن مذهب لقائله. وإحالة الرؤية عليه يوجب إبطال وجوده والقول بحدوث كلامه يوجب أن يكون كلامه من جنس كلام الناس وأن يكون الناس قادرين على معارضة القرءان بمثله وذلك يبطل إعجاز القرءان وكونه دليلاً على صدق نبينا صلى الله عليه وسلم وأن من أثبت خالقًا للخير والشر غير الله عز وجل فهو القدري الذي أخبر الرسول عليه السلام بأنهم مجوس هذه الأمة ونهى عن مناكحته

الرقم	المذهب	العالم	النص
			والصلاة عليه وذلك أن قول القدري يضاهي قول المجوس بل يزيد عليه كفراً لأن المجوس إنما قالت بخالقين أحدهما يخلق الخير والآخر يخلق الشر وقالت القدرية بخالقين كثيرين وزعموا أن العباد يقدرون على ما لا يقدر الله عليه وأن الله يريد كون الشيء فلا يكون ويكره كون الشيء فيكون وهذه صفة للمقهور العاجز»
٣٣٨	الشافعي	أبو منصور البغدادي	«وأما أهل الأهواء من الجارودية والنجارية والجهمية والأمامية الذين أكفروا خيار الصحابة والقدرية المعتزلة عن الحق والبكرية المنسوبة إلى بكر ابن أخت عبد الواحد والضرارية والمشبهة كلها والخوارج فإنا نكفرهم كما يكفرون أهل السنة ولا تجوز الصلاة عليهم عندنا ولا الصلاة خلفهم»
٣٣٩	الشافعي	أبو منصور البغدادي	قال: وإنما تبرءوا – أي أهل السنة – من أهل الملل الخارجة عن الإسلام ومن أهل الأهواء الضالة مع انتسابها إلى الإسلام كالقدرية والمرجئة والرافضة والخوارج والجهمية والنجارية والمجسمة.
٣٤٠	الشافعي	أبو منصور البغدادي	قال: "والصحيح عندنا أن أمة الإسلام تجمع المقرين بحدوث العالم وتوحيد صانعه وقدمه وصفاته وعدله وحكمته ونفي التشبيه عنه»
٣٤١	الشافعي	أبو نصر القشيري	قال: فإن قيل: أليس الله يقول: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ فيجب الأخذ بظاهره. قلنا: الله يقول أيضا: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ ويقول: ﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ فينبغي أيضا (أي على مقتضى اتباع المشبهة للظاهر وتركهم للتأويل) أن نأخذ بظاهر هذه الآيات حتى يكون على العرش وعندنا ومعنا ومحيطا بالعالم محدقًا به بالذات في حالة واحدة، والواحد يستحيل أن يكون بذاته في حالة بكل مكان. قالوا: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ يعني بالعلم و﴿بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ إحاطة العلم.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			قلنا: وقوله: ﴿عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ قهر وحفظ وأبقى»
٣٤٢	الشافعي	أبو نعيم الأصبهاني	روى أن الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه وأرضاه قال ما نصه: «بل جلّ أن يُكَيِّف المكَيِّفُ للأشياء»، وقال: «بل هو بلا كيفية»، وقال: «سبحانه وتعالى عن تكييف الصفات».
٣٤٣	الشافعي	أبو يحي زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري	قال ما نصه: ««قوله تعالى «إلى ربها ناظرة» بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة».من كتابه
٣٤٤	الشافعي	أحمد الرفاعي	قال: «صونوا عقائدكم من التمسك بظاهر ما تشابه من الكتاب والسنة، فإن ذلك من أصول الكفر»
٣٤٥	الشافعي	أحمد الرفاعي	قال ما نصه: «غاية المعرفة بالله الإيقان بوجوده تعالى بلا كيف ولا مكان»..
٣٤٦	الشافعي	أحمد الرفاعي	قال ما نصه: «مع تنزيه الباري تعالى عن الكيف وسمات الحدوث وعلى ذلك درج الأئمة».
٣٤٧	الشافعي	أحمد بن اسماعيل بن عثمان الكوراني	قال: "قوله: لا نكفر أحدا من أهل القبلة ولا نجوز الخروج على السلطان ونعتقد أن عذاب القبر وسؤال الملكين، أقول هذا كلام قد اشتهر بين الناس ونقل الأئمة مثل الشافعي وأبي حنيفة وليس على إطلاقه إذ المجسم كافر وإن صام وصلى"
٣٤٨	الشافعي	أحمد بن محمد ابن الرفعة	في قول الشيخ أبي إسحاق رضي الله عنه في باب صفة الأئمة: "ولا تجوز الصلاة خلف كافر لأنه لا صلاة له فكيف يقتدى به: "وهنا ينظم مَن كفرُهُ مجمعٌ عليه ومن كفَّرناهُ من أهل القبلة كالقائلين بخلق القرءان وبأنّه لا يعلم المعدومات قبل وجودها ومن لم يؤمن بالقدر وكذا من يعتقد أن الله جالسٌ على العرش كما حكاه القاضي حسين هنا عن نص الشافعي
٣٤٩	الشافعي	أحمد بن محمد ابن الرفعة	قال: «ومن كفرناه من أهل القبلة كالقائلين الله جالس على العرش»
٣٥٠	الشافعي	إمام الحرمين الجويني	قال: «إن كل أصل قاد إلى تقدير الإله أو تبعيضه فهو كفر صراح»
٣٥١	الشافعي	إمام الحرمين الجويني	قال: «فذهبت طوائف إلى وصف الرب بما يتقدس في جلاله عنه، من التحيز في جهة حتى انتهى غلاة إلى التشكيل والتمثيل تعالى الله

الرقم	المذهب	العالم	النص
			عن قول الزائغين والذي دعاهم إلى ذلك طلبهم ربهم من المحسوسات وما يتشكل في الأوهام ويتقدر في مجاري الوساوس، وخواطر الهواجس، وهذا جحد بالكلية عن صفات الإلهية، وأي فرق بين هؤلاء وبين من يعبد بعض الأجرام العلوية»
٣٥٢	الشافعي	إمام الحرمين الجويني	قال: «وكل أصل قاد إلى تقدير الإله أو تبعيضه فهو كفر صراح»
٣٥٣	الشافعي	إمام الحرمين الجويني	قال: «وكم للحشوية المشبهة من خبط يناقض حقيقة التوحيد وشفاء الغليل في ذلك يظهر في باب التأويلات إن شاء الله عز وجل»
٣٥٤	الشافعي	ابن السني	قال:باب ما يقول إذا خدرت رجله حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي وعمرو بن الجنيد بن عيسى قالا حدثنا محمود بن خِداش قال حدثنا أبو بكر بن عياش قال حدثنا أبو إسحاق السَّبيعي عن أبي شعبة قال كنت أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فجلس فقال له رجل «اذكر أحب الناس إليك» فقال: «يا محمداه» فقام فمشى.
٣٥٥	الشافعي	ابن السني	قال حدثنا جعفر بن عيسى أبو أحمد قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن رَوْح قال حدثنا سلام بن سليمان قال حدثنا عثمان بن خُثيم عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خدرت رِجلُ رجل عند ابن عباس فقال ابن عباس «اذكر أحب الناس إليك» فقال «محمد صلى الله عليه وسلم» فذهب خدره.
٣٥٦	الشافعي	ابن السني	قال حدثنا محمد بن خالد بن محمد البرذعي حدثنا حاجب بن سليمان حدثنا محمد بن مصعب بن إسرائيل عن أبي إسحاق عن الهيثم بن حنش قال كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل «اذكر أحب الناس إليك» فقال: «يا محمد» فكأنما نشط من عِقال.
٣٥٧	الشافعي	ابن السني	قال روى محمد بن زياد عن صدقة بن يزيد الجهني عن أبي بكر الهذلي قال دخلت على محمد بن سيرين وقد خدرت رجلاه فنقعهما في الماء وهو يقول: [الطويل]

الرقم	المذهب	العالم	النص
			إذا خدرت رجلي تذكرت قولها فناديت ابني باسمها ودعوت دعوت التي لو أن نفسي تطيعني لألقيت نفسي نحوها فقضيت
٣٥٨	الشافعي	ابن المعلم القرشي	قال: «والذي يعبد جسمًا على عرش كبير ويجعل جسمه كقبر أبي قبيس سبعة أشبار بشبره كما حكي عن هشام الرافضي أو كلامًا ءاخر تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم فقد عبد غير الله فهو كافر، وقال إن قسمًا من القائلين بالتحيز بالجهة أطلقوا الجسمية ومنعوا التأليف والتركيب وقالوا: «عنيت بكونه جسمًا وجوده وهؤلاء كفروا»
٣٥٩	الشافعي	ابن الملقن	قال عند ذكر السيّدة الشريفة نفيسة بنت الحسن الأنور بن زيد الأبلج بن الحسن بن عليّ رضي الله عنهم ما نصُّه: «قبرها معروفٌ بإجابة الدُّعاءِ»
٣٦٠	الشافعي	ابن الملقن	قال عند ذكر السيدة نفيسة: «وكان أخوها القاسم رجلاً صالحًا زاهدًا خيّرًا سكن بنيسابور وله بها عقب منهم السيّد العلويُّ الذي يروي عنه الحافظ البيهقيُّ وقيل كانت من الصالحات العوابد والدعاء مستجاب عند قبرها بل وعند قبور الأنبياء والصالحين وفي المساجد وعرفة ومزدلفة وفي السفر المباح»
٣٦١	الشافعي	ابن الملقن	قال: «فإنه يكفر من يقول عن الله جسم لا كالأجسام».
٣٦٢	الشافعي	ابن جرير الطبري	روى أن الصحابة الذين حاربوا مسيلمة الكذاب في عهد أبي بكر كانوا يقولون في أثناء القتال «يا محمداه يا محمداه»
٣٦٣	الشافعي	ابن جرير الطبري	قال: فلا شيء أقرب إلى شيء منه، كما قال ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾
٣٦٤	الشافعي	ابن جهبل	ذكر كلام الإمام الشافعي لما سئل عن صفات الله تعالى قال: «حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الأوهام أن تحد وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط إلا ما وصف به نفسه – أي الله – على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٣٦٥	الشافعي	ابن جهبل	قال ما نصه: «وقال سهل رضي الله عنه لا تطلعوا الأحداث على الأسرار قبل تمكنهم من اعتقاد أن الإله واحد فرد صمد منزه عن الكيفية والأينية».
٣٦٦	الشافعي	ابن جهبل	قال: «وها نحن نذكر عقيدة أهل السنة، فنقول: عقيدتنا أن الله قديم أزليٌّ، لا يُشْبِهُ شيئًا ولا يشبهه شيء، ليس له جهة ولا مكان»
٣٦٧	الشافعي	ابن حبان	قال: كان ابن عمر يتتبّع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل منزلٍ نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل فيه فنزل رسول الله تحت سمرة فكان ابن عمر يجيء بالماء فيصبُّه في أصل السمرة لكي لا تيبس
٣٦٨	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	نقل عن أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي أنه قال ما نصه: «ولا يصح تقدير كيفية قول الله لأن كلام الله لا يكيف».
٣٦٩	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	روى عن صحابي: أتيتُ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو في قُبَّةٍ حمراء من أدم – أي من جلدٍ – ورأيت بلالا أخذ وضوء النبيّ صلى الله عليه وسلم والناس يتبدرون الوضوء فمن أصاب منه شيئًا تمسّح به ومن لم يُصب منه شيئًا تمسّح بصاحبه. قال الحافظ ابن حجرٍ في شرح البخاري: وفي الحديث من الفوائد التماس البركة مما لامسه الصالحون
٣٧٠	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	روى عن صفيّة بنت بحرة قالت: استوهب عمي فراس من النبيّ صلى الله عليه وسلم قصعةً رءاه يأكل فيها فأعطاه إياها، قالوا: كان عمر إذا جاءنا قال: اخرجوا لي قصعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنُخرجها إليه فيملؤها من ماء زمزم فيشرب منها وينضحه على وجهه
٣٧١	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	قال: «استدل به من أثبت الجهة وقال هي جهة العلو، وأنكر ذلك الجمهور لأن القول بذلك يفضي إلى التحيّز تعالى الله عن ذلك، وقد اختلف في معنى النزول على أقوال»
٣٧٢	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	قال في قول أبي حنيفة (دفعت إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو بالأبطح في قُبّةٍ كانت بالهاجرة فخرج بلال فنادى بالصلاة ثم دخل

الرقم	المذهب	العالم	النص
			فأخرج فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقع الناس عليه يأخذون منه): كأنهم اقتسموا الماء الذي فضل عنه
٣٧٣	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	قال في حديث (أن عِتبان بن مالكٍ لما زاره الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته قال له الرسول «أين تُحِبُّ أن أصلّيَ» فحيث صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذه عتبان مصلّى): وفيه التبرّك بالمواضع التي صلّى فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أو وطئها ويُستفاد منه أن مَنْ دُعي من الصالحين لِيُتبرّك به أنه يُجيبُ إذا أمِن الفتنة.
٣٧٤	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	قال: قال رافع بن عمرو المزنيُّ في حجّة الوداع أخذ أبي بيدي حتى انتهينا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم بمنًى يوم النحر فرأيته يخطب على بغلته الشهباء فقلت لأبي من هذا فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدنوت منه حتى أخذت بساقه ثم مسحتها حتى أدخلت كفّي بين أخمص قدمه والنعل
٣٧٥	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	قال: «قال شيخنا – يعني زين الدين العراقي – في شرح الترمذي: الصحيح في تكفير منكر الإجماع تقييده بإنكار ما يعلم وجوبه من الدين بالضرورة كالصلوات الخمس، ومنهم من عبر بإنكار ما علم وجوبه بالتواتر، ومنه القول بحدوث العالم، وقد حكى القاضي عياض وغيره الإجماع على تكفير من يقول بقدم العالم، وقال ابن دقيق العيد: وقع هنا من يدّعي الحِذق في المعقولات ويميل إلى الفلسفة فظن أن المخالف في حدوث العالم لا يكفر لأنه من قبيل مخالفة الإجماع وتمسك بقولنا: إن منكر الإجماع لا يكفر على الإطلاق حتى يثبت النقل بذلك متواترًا عن صاحب الشرع، قال: وهو تمسك ساقط إما عن عمى في البصيرة أو تعام لأن حدوث العالم من قبيل ما اجتمع فيه الإجماع والتواتر بالنقل»
٣٧٦	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	قال: «العلم بالله ومعرفة ما يجب من حقه أعظم قدرا من مجرد العبادة البدنية»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٣٧٧	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	قال ما نصه :«وأما الساق فجاء عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [سورة القلم] قال عن شدة من الأمر والعرب تقول قامت الحرب على ساق إذا اشتدت ومنه: [الرجز] قد سنَّ أصحابُك ضربَ الأعناقِ ... وقامت الحربُ بنا على ساقِ وجاء عن أبي موسى الأشعري في تفسيرها عن نور عظيم. قال ابن فورك: معناه ما يتجدد للمؤمنين من الفوائد والألطاف. وقال المهلب: كشف الساق للمؤمنين رحمة ولغيرهم نِقمة. وقال الخطابي: تهيب كثير من الشيوخ الخوض في معنى الساق. ومعنى قول ابن عباس أن الله يكشف عن قدرته التي تظهر بها الشدة. وأسند البيهقي الأثر المذكور عن ابن عباس بسندين كل منهما حسن. وزاد: إذا خفي عليكم شيء من القرءان فابتغوه من الشعر، وذكر الرجز المشار إليه. وأنشد الخطابي في إطلاق الساق على الأمر الشديد: [مشطور الرجز] في سَنَةٍ قد كشفت عن ساقها وأسند البيهقي من وجه ءاخر صحيح عن ابن عباس قال يريد يوم القيامة»
٣٧٨	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	قال ما نصه: «ومنهم من أجراه على ما ورد مؤمنا به على طريق الإجمال منزها الله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف، ونقله البيهقي وغيره عن الأئمة الأربعة والسفيانين والحمادين والأوزاعي والليث وغيرهم».
٣٧٩	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	قال: «وأسند البيهقي الأثر المذكور عن ابن عباس بسندين كل منهما حسن»
٣٨٠	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	قال: «وأما أهل السنّة ففسروا التوحيد بنفي التشبيه والتعطيل، ومن ثم قال الجنيد فيما حكاه أبو القاسم القشيري «التوحيد إفراد القديم من

الرقم	المذهب	العالم	النص
			الحدث» وقال أبو القاسم التيمي في كتاب «الحجة»: التوحيد مصدر وحّد يُوحِّد، ومعنى وحّدت الله اعتقدته منفردًا بذاته وصفاته لا نظير له ولا شبيه، وقيل معنى وحدته علمته واحدًا، وقيل: سلبت عنه الكيفيّة والكميّة فهو واحد في ذاته لا انقسام له، وفي صفاته لا شبيه له وفي إلهيته وملكه وتدبيره لا شريك له ولا رب سواه ولا خالق غيره»
٣٨١	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	قال: وذكر القرطبيّ في مختصر البخاريّ أنه رأى في بعض النسخ القديمة من صحيح البخاريّ قال أبو عبد الله البخاريّ: رأيت هذا القدح في البصرة وشربت منه وكان اشتري من ميراث النضر بن أنس بثمانمائة ألف
٣٨٢	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	قال: «واستدل به أبو علي الفارسي في «التذكرة» على تكفير المشبهة فحمل الحديث عليهم وأنهم المراد بقوله المصورون أي الذين يعتقدون أن لله صورة. وتعقّب بالحديث الذي بعده في الباب بلفظ: «إن الذين يصنعون هذه الصورة يعذبون» وبحديث عائشة الذي بعد بابين بلفظ: «إنّ أصحاب هذه الصور يعذبون» وغير ذلك، ولو سَلِمَ له استدلاله لم يرد عليه الإشكال المقدم ذكره»
٣٨٣	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	قال: «وقد حكى أبو بكر بن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي ينزل ملكًا، ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغرّ عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما بلفظ: «إن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل ثم يأمر مناديًا يقول: هل من داع فيستجاب له» الحديث، وفي حديث عثمان بن أبي العاص: «يُنادي مناد هل من داع يستجاب له» الحديث، قال القرطبي: وبهذا يرتفع الإشكال»
٣٨٤	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	قال: «والمراد منه قوله فيه أعوذ بوجهك قال ابن بطال: في هذه الآية والحديث دلالة على أن لله وجهًا وهو من صفة ذاته وليس بجارحة ولا كالوجوه التي نشاهدها من المخلوقين كما نقول: إنه عالم ولا نقول إنه كالعلماء الذين نشاهدهم. وقال غيره: دلت الآية على أن المراد بالترجمة الذات المقدس ولو كانت صفة من صفات الفعل لشملها الهلاك كما شمل غيرها من الصفات وهو محال.

الرقم	المذهب	العالم	النص
٣٨٥	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	نقل مقرا لأبو سليمان الخطابي في شرحه على صحيح البخاريا الذي قال: «وليس معنى قول المسلمين إن الله استوى على العرش هو مماس له أو متمكن فيه أو متحيز في جهة من جهاته لكنه بائن من جميع خلقه_أي غير مشابه لهم بوجه من الوجوه - إنما هو خبر جاء به التوقيف فقلنا به ونفينا عنه التكييف إذ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».
٣٨٦	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	وقال ما نصه: «فإن إدراك العقول لأسرار الربوبية قاصر فلا يتوجّه على حكمه لم ولا كيف كما لا توجه عليه في وجوده أين وحيث».
٣٨٧	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	وقال ما نصه: «وقيل: سلبت - أي نفيت عنه وهو منزه عنها - عنه الكيفية والكمية فهو واحد في ذاته لا انقسام له».
٣٨٨	الشافعي	ابن حجر الهيتمي	عقيدة إمام السُّنَّة أحمد بن حنبل: هي عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة من المبالغة التامّة في تنزيه الله تعالى عمّا يقول الظالمون والجاحدون عُلُوًّا كبيرا مِن الجهة والجسمية وغيرهما مِن سائر سمات النقص بل وعن كل وصف ليس فيه كمال مُطْلَق، وما اشْتُهِرَ بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد مِنْ أنّه قائل بشيء مِن الجهة أو نحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه فلَعن اللهُ مَنْ نسبَ ذلك إليه أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برّأه الله منها
٣٨٩	الشافعي	ابن حجر الهيتمي	قال: عقيدة إمام السنة أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنان المعارف متقلّبه ومأواه وأفاض علينا وعليه من سوابغ امتنانه وبوأه الفردوس الأعلى من جنانه، موافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة من المبالغة التامة في تنزيه الله تعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوًا كبيرًا من الجهة والجسمية وغيرهما من سائر سمات النقص، بل وعن كل وصف ليس فيه كمال مطلق، وما اشتهر بين جهلة المنسوبين إلى هذا الإمام الأعظم المجتهد من أنه قائل بشيء من الجهة أو نحوها فكذب وبهتان وافتراء عليه، فلعن الله من نسب ذلك إليه، أو رماه بشيء من هذه المثالب التي برّأه الله منها، وقد بيّن الحافظ الحجة القدوة الإمام أبو الفرج بن الجوزي من أئمة مذهبه المبرئين من هذه الوصمة القبيحة الشنيعة، أنّ كل ما نسب إليه من ذلك كذب عليه وافتراء وبهتان وأن نصوصه صريحة في بطلان ذلك، وتنزيه الله

الرقم	المذهب	العالم	النص
			تعالى عنه فاعلم ذلك فإنه مهم، وإياك أن تصغي إلى ما في كتب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية وغيرهما ممن اتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله، وكيف تجاوز هؤلاء الملحدون الحدود، وتعدوا الرسوم وخرقوا سياج الشريعة والحقيقة، فظنوا بذلك أنهم على هدى من ربهم وليسوا كذلك، بل هم على أسوأ الضلال وأقبح الخصال وأبلغ المقت والخسران وأنهى الكذب والبهتان فخذل الله متّبعهم وطهر الأرض من أمثالهم
٣٩٠	الشافعي	ابن حجر الهيتمي	قال ما نصه: «والذي صرح به أئمتنا أنه يجب على كل أحد وجوبا عينيا أن يعرف صحيح الاعتقاد من فاسده، ولا يشترط فيه علمه بقوانين أهل الكلام لأن المدار على الاعتقاد الجازم ولو بالتقليد على الأصح. وأما تعليم الحجج الكلامية والقيام بها للرد على المخالفين فهو فرض كفاية، اللهم إلا إن وقعت حادثة وتوقف دفع المخالف فيها على تعلم ما يتعلق بها من علم الكلام أو آلاته فيجب عينا على من تأهل لذلك تعلمه للرد على المخالفين»
٣٩١	الشافعي	ابن حجر الهيتمي	قال: «واعلم أن القرافي وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم، وهم حقيقون بذلك»
٣٩٢	الشافعي	ابن حجر الهيتمي	نقل عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم
٣٩٣	الشافعي	ابن حجر الهيتمي	نقل عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم ".
٣٩٤	الشافعي	الآمدي	قال: «منشأ الخبط ههنا إنما هو من الوهم لإعطاء الحق (أي الله سبحانه) حكم الشاهد (أي المشاهدات المحسوسات) والحكم على غير المحسوس (وهو الله) بما حكم به على المحسوس، وهو كاذب غير صادق»... إلى أن قال – وهنا انتبه –: بل قد يشتد وهم بعض الناس بحيث يقضي به على العقل، وذلك كمن ينفر عن الميت في

الرقم	المذهب	العالم	النص
			بيت فيه ميت لتوهمه أنه يتحرك أو يقوم وإن كان عقله يقضي بانتفاء ذلك فإذا اللبيب من ترك الوهم جانبا ولم يتخذ غير البرهان والدليل صاحبا. وإذا عرف أن مستند ذلك ليس إلا مجرد الوهم فطريق كشف الخيال إنما هو بالنظر في البرهان، فإنا قد بينا أنه لا بد من موجود هو مبدأ (خالق) الكائنات، وبينا أنه لا جائز أن يكون له مثل من الموجودات شاهدا ولا غائبا، ومع تسليم هاتين القاعدتين يتبين أن ما يقضى به الوهم لا حاصل له»
٣٩٥	الشافعي	الآمدي	قال: وكان المسلمون عند وفاة النبيّ صلى الله عليه وسلم على عقيدةٍ واحدةٍ وطريقةٍ واحدةٍ إلا من كان يبطن النّفاق ويظهر الإسلام، ولم يزل الخلاف يتشعّب والآراء تتفرّق حتى تفرّق أهل الإسلام، وأرباب المقالات إلى ثلاثٍ وسبعين فرقةً»
٣٩٦	الشافعي	اللالكائي	قال: «ذكره عبد الرحمن قال ثنا إسماعيل بن أبي الحارث ثنا سويد بن سعيد قال ثنا علي بن عاصم قال تكلم داود الجواربي في التشبيه فاجتمع فيها أهل واسط منهم محمد بن يزيد وخالد الطحان وهشيم وغيرهم فأتوا الأمير وأخبروه بمقالته فأجمعوا على سفك دمه»
٣٩٧	الشافعي	اللالكائي	قال: «ذكره عبد الرحمن قال ثنا عبد الله ابن محمد بن الفضل الصيداوي قال قال نعيم بن حماد من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر فليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيها»
٣٩٨	الشافعي	البوصيري	قال عن حديث جندب: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات»
٣٩٩	الشافعي	البيضاوي	قال: «﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ يريد بهما ناحيتي الأرض أي له الأرض كلها لا يختص به مكان دون مكان، فإن منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو الأقصى فقد جعلت لكم الأرض مسجدا، ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا﴾ ففي أي مكان فعلتم التولية شطر القبلة، ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾

الرقم	المذهب	العالم	النص
			أي جهته التي أمر بها، فإن إمكان التولية لا يختص بمسجد أو مكان أو ﴿فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ أي هو عالم مطلع بما يفعل فيه، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ بإحاطته بالأشياء أو برحمته يريد التوسعة على عباده، ﴿إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ بمصالحهم وأعمالهم في الأماكن كلها، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة، وقيل: في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا إلى أنحاء مختلفة، فلما أصبحوا تبينوا خطأهم، وعلى هذا لو أخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك، وقيل: هي توطئة لنسخ القبلة، وتنزيه للمعبود أن يكون في حيز وجهة».
٤٠٠	الشافعي	البيضاوي	قال: «وهو يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال، إذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات عن أنحاء التركيب والتعدد وما يستلزم أحدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة التامة المقتضية للألوهية»
٤٠١	الشافعي	النوري	جاء عند قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ قال: «إلا ما أريد به وجهه»
٤٠٢	الشافعي	الجنيد البغدادي	قال: أشرف كلمة في التوحيد، ما قاله أبو بكر الصديق رضي الله عنه: «سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته»
٤٠٣	الشافعي	الجنيد البغدادي	قال: «أول ما يحتاج إليه العبد من اعتقاد الحكمة معرفة المصنوع صانعه، والمحدث كيف كان إحداثه فيعرف صفة الخالق من المخلوق وصفة القديم من المحدث ويذل لدعوته، ويعترف بوجوب طاعته فإن لم يعرف مالكه لم يعترف بالملك لمن استوجبه»
٤٠٤	الشافعي	الجنيد البغدادي	قال لما سئل عن التوحيد: «إفراد للموحَّد بتحقيق وحدانيته بكمال أحديته أنه الواحد الذي لم يلد ولم يولد، بنفي الأضداد والأنداد والأشباه بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
٤٠٥	الشافعي	الحافظ العراقي	قال في ألفيته، «وخير ما فسرته بالوارد»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٤٠٦	الشافعي	الحافظ العراقي	نقل عن الأئمة الأربعة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم".
٤٠٧	الشافعي	الحبيب عبد الله بن علوي الحداد الحضرمي	قال: «فعلى العامي الملازم لطاعة الله تعالى والمداوم عليها، أن يتعلم ما لا بد له منه من العلم الذي لا يصح ولا تتم طاعته إلا به من العلوم الظاهرة: مثل أحكام الطهارة والصلاة والصيام وما في معنى ذلك. وعليه أيضًا أن يعرف من علوم الإيمان الاعتقادية ما يحصن به معتقده من العلم بالله وصفاته وملائكته وكتبه ورسله، والعلم باليوم الآخر من البعث والحشر والميزان، والصراط والجنة والنار، فيحصل من العلوم الإيمانية، والعلوم الإسلامية ما يصح به إيمانه وإسلامه، ويتمان ويكملان به، فذلك مقدم على اشتغاله بالعبادات ومواظبته عليها، فإن العلم كالأساس، والعبادة كالبنيان، وما لا أساس له لا ثبات له. وربما اشتغل المتعبد بطاعات وعبادات يستغرق بها أوقاته، ويتعب فيها نفسه وهو فيها غير محمود ولا مأجور، بل ربما كان ملومًا ومأزورًا إذا كان لم يعلم بما لا بد له من علمه في إقامة عباداته وصحتها، وكمالها من العلوم الإيمانية والإسلامية، فليكن المتعبد في نهاية الاعتناء بذلك والاهتمام به، والتفرغ له"
٤٠٨	الشافعي	الحليمي	قال في الحديث عن أبي عثمان «إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته»: ومعناه أنه لا مسافة بين العبد وبينه فلا يسمع دعاءه أو يخفى عليه حاله، كيف ما تصرفت به، فإن ذلك يوجب أن يكون له نهاية، وحاشا له من النهاية
٤٠٩	الشافعي	الحليمي	قال: «وأما البراءة من التشبيه بإثبات أنه - تعالى - ليس بجوهر ولا عرض، فلأن قومًا زاغوا عن الحق فوصفوا البارئ جل ثناؤه ببعض صفات المحدثين، فمنهم من قال: إنه جوهر، ومنهم من قال: إنه جسم، ومنهم من أجاز أن يكون على العرش كما يكون الملك على سريره، وكان ذلك في وجوب اسم الكفر لقائله كالتعطيل والتشريك. فإذا أثبت المثبت أنه ليس كمثله شيء، وجماع ذلك أنه ليس بجوهر ولا عرض فقد انتفى التشبيه، لأنه لو كان جوهرًا أو عرضًا لجاز عليه ما يجوز على سائر الجواهر والاعراض، ولأنه إذا لم يكن جوهرًا ولا عرضًا لم يجز عليه ما يجوز على الجواهر من حيث إنها جواهر

الرقم	المذهب	العالم	النص
			كالتألف والتجسم وشغل الأمكنة والحركة والسكون، ولا ما يجوز على الأعراض من حيث إنما أعراض كالحدوث وعدم البقاء»
٤١٠	الشافعي	الحميدي	ذكر:أنه كان ابن عمر يتتبّع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل منزلٍ نزله رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل فيه فنزل رسول الله تحت سمرة فجعل لها ابن عمر الماء من المكان البعيد حتى يصبُّه تحتها
٤١١	الشافعي	الخطيب البغدادي	قال :«عن أحمد القطيعيّ قال: سمعت الحسن بن إبراهيم أبا عليّ الخلاّل يقول: ما همّني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفرٍ وتوسّلت به إلا سهّل الله تعالى لي ما أحبُّ»
٤١٢	الشافعي	الخطيب البغدادي	قال ما نصه: «أخبرنا أبو علي بن الخلال، أنا جعفر، أنا السلفي، أنا محمد بن مرزوق الزعفراني، ثنا الحافظ أبو بكر الخطيب قال: أما الكلام في الصفات فإن ما روي منها في السنن الصحاح مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها. وقد نفاها قوم، فأبطلوا ما أثبته الله تعالى، وحققها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، تعالى الله عن ذلك».
٤١٣	الشافعي	الخطيب البغدادي	قال ما نصه: «فإذا كان معلومًا أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته، إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف».
٤١٤	الشافعي	الخطيب البغدادي	قال: «وإذا روى الثقة المأمون خبرًا متصل الإسناد رُدَّ بأمور: أحدها أن يخالف موجَبات العقول فيُعلم بطلانه لأن الشرع إنما يرد بمجوّزات العقول وأما بخلاف العقول فلا، والثاني أن يخالف نص الكتاب أو السنة المتواترة فيعلم أنه لا أصل [له] أو منسوخ، والثالث أن يخالف الإجماع فيُستدل على أنه منسوخ أو لا أصل له لأنه لا يجوز أن يكون صحيحًا غير منسوخ وتجمع الأمة على خلافه»،
٤١٥	الشافعي	الخطيب البغدادي	قال: "والرابع أن ينفرد الواحد برواية ما يجب على كافة الخلق علمه فيدل ذلك على أنه لا أصل له لأنه لا يجوز أن يكون له أصل وينفرد هو بعلمه من بين الخلق العظيم، والخامس أن ينفرد برواية ما جرت العادة بأن ينقله أهل التواتر فلا يقبل لأنه لا يجوز أن ينفرد في مثل

النص	العالم	المذهب	الرقم
هذا بالرواية، وأما إذا ورد مخالفًا للقياس أو انفرد الواحد برواية ما تعم به البلوى لم يُرَدّ. وقال قوم ممن ينتحل مذهب مالك بن أنس إذا كان مخالفًا للقياس لم يجز العمل بخ وقال قوم ممن ينتسبون إلى مذهب أبي حنيفة النعمان بن ثابت لا يجوز العمل بخبر الواحد فيما تعم به البلوى»			
يقول: «كان سيدنا محمّد بن إدريس الشافعيُّ رضي الله عنه يقول: إني لأتبرك بأبي حنيفة وأجيء إلى قبره في كل يوم فإذا عرضت لي حاجة صلّيت ركعتين وجئت إلى قبره وسألتُ الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تُقضى»	الخطيب البغدادي	الشافعي	٤١٦
قال: أصل الوجه الجارحة المعروفة، ولما كان الوجه أول ما يستقبل وهو أشرف ما في ظاهر البدن استعمل في مستقبل كل شيء وفي مبدئه وفي إشراقه فقيل وجه النهار وقيل وجه كذا أي ظاهره، وربما أطلق الوجه على الذات كقولهم كرم الله وجهه وكذا قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾، وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾	الراغب الأصفهاني	الشافعي	٤١٧
قال: «كيف لفظ يسأل به عما يصح أي يقال فيه شبيه وغير شبيه كالأبيض والأسود والصحيح والسقيم، ولهذا لا يصح أن يقال في الله عز وجلّ كيف»	الراغب الأصفهاني	الشافعي	٤١٨
وقال: وقوله ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي ما عرفوا كنهه، تنبيها أنه كيف يمكنهم أن يدركوا كنهه وهذا وصفه، وهو قوله: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾	الراغب الأصفهاني	الشافعي	٤١٩
قال: "هذا كله في البدع غير المكفرة أما المكفرة وفي بعضها ما لا شك في التكفير فيه كمنكري العلم بالمعدوم القائلين ما يعلم الأشياء حتى يخلقها أو بالجزئيات والمجسمين تجسيما صريحا والقائلين بحلول الإلهية في علي أو غيره"	السخاوي	الشافعي	٤٢٠
روى أن الإمام الشافعي قال: المجسم كافر	السيوطي	الشافعي	٤٢١

الرقم	المذهب	العالم	النص
٤٢٢	الشافعي	السيوطي	قال: قاعدة قال الشافعي: لا يكفر أحد من أهل القبلة واستثنى من ذلك: المجسم ومنكر علم الجزئيات وقال بعضهم: المبتدعة أقسام: الأول: ما نكفره قطعًا كقاذف عائشة رضي الله عنها ومنكر علم الجزئيات وحشر الأجساد والمجسمة والقائل بقدم العالم»
٤٢٣	الشافعي	السيوطي	قال: «قال القرطبي: هذا أقرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة لأنه منزه عن المكان والمساحة والزمان، وقال البدر بن الصاحب في تذكرته: في الحديث إشارة إلى نفي الجهة عن الله تعالى، وأن العبد في انخفاضه غاية الانخفاض يكون أقرب ما يكون إلى الله تعالى»
٤٢٤	الشافعي	السيوطي	قال: «المجسم كافرٌ قطعًا».
٤٢٥	الشافعي	السيوطي	قال ما نصه: «صفات الذات لله التي لا يقع عليها التكييف».
٤٢٦	الشافعي	السيوطي	وقال ما نصه: "فوائد نفيسة: لا يقال للمعبود كيف هو؟ لأنه يستخبر بكيف عن الهيئة والحال، والله سبحانه لا هيئة له ولا حال. ولا يقال ما لونه؟ لأن الألوان متضادة، فهي مستحيلة في حقه سبحانه»
٤٢٧	الشافعي	العز بن عبد السلام	قال: «لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا، ومن توهم أن للحق مكانًا فهو مُشبِّه»
٤٢٨	الشافعي	العز بن عبد السلام	قال أبو حنيفة: «من قال: لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض هو، فقد كفر لأن هذا القول يوهم أن للحق مكانًا، ومن توهم أن للحق مكانًا فهومشبه»
٤٢٩	الشافعي	العز بن عبد السلام	نقل لما سئل الإمام أبو حنيفة عن الاستواء فقال: «من قال لا أعرف الله أفي السماء هو أم في الأرض فقد كفر»
٤٣٠	الشافعي	الغزالي	قال: «أما إذا كفر ببدعته فعند ذلك لا يعتبر خلافه وإن كان يصلي إلى القبلة ويعتقد نفسه مسلمًا لأن الأمة ليست عبارة عن المصلين إلى القبلة بل عن المؤمنين وهو كافر وإن كان لا يدري أنه كافر»
٤٣١	الشافعي	الغزالي	قال: «أما إذا كفر ببدعته فعند ذلك لا يعتبر خلافه وإن كان يصلي إلى القبلة ويعتقد نفسه مسلما لأن الأمة ليست عبارة عن المصلين للقبلة بل عن المؤمنين وهو كافر وإن كان لا يدري أنه كافر نعم لو قال بالتشبيه والتجسيم كفرناه»

الرقم	المذهب	العالم	النص
			لا باعتقاد علو المكان، وأن الجوارح في ذلك خدم وأتباع يخدمون القلب على الموافقة في التعظيم بقدر الممكن فيها، ولا يمكن في الجوارح إلا الإشارة إلى الجهات، فهذا هو السر في رفع الوجوه إلى السماء عند قصد التعظيم، ويضاف إليه عند الدعاء أمر آخر وهو أن الدعاء لا ينفك عن سؤال نعمة من نعم الله تعالى، وخزائن نعمه السموات، وخزان أرزاقه الملائكة ومقرهم ملكوت السموات وهم الموكلون بالأرزاق. وقد قال الله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ والطبع يتقاضى الإقبال بالوجه على الخزانة التي هي مقر الرزق المطلوب، فطلاب الأرزاق من الملوك إذا أخبروا بتفرقة الأرزاق على باب الخزانة مالت وجوههم وقلوبهم إلى جهة الخزانة، وإن لم يعتقدوا أن الملك في الخزانة فهذا هو محرك وجوه أرباب الدين إلى جهة السماء طبعًا وشرعًا»
٤٣٦	الشافعي	الغزالي	قال: «فوالله ما عرف الله غير الله في الدنيا والآخرة، يعني على سبيل الإحاطة والكمال، فهو الله المنزه عن الماهية، الأحد المقدس عن الكمية، الصمد المتعالي عن الكيفية، الذي لم يلد، بل هو المبدع ولم يولد، بل هو قديم الوجود، ولم يكن له كفوا أحد في ذاته وصفاته وأفعاله»
٤٣٧	الشافعي	الغزالي	قال في الأحاديث المتشابهة: «وما ذكر صلى الله عليه وسلم كلمة منها إلا مع قرائن وإشارات يزول معها إيهام التشبيه، وقد أدركها الحاضرون المشاهدون، فإذا نقلت الألفاظ مجردة عن تلك القرائن ظهر الإيهام، وأعظم القرائن في زوال الإيهام المعرفة السابقة بتقديس الله تعالى عن قبول هذه الظواهر»
٤٣٨	الشافعي	الغزالي	قال: «لا تصح العبادة إلا بعد معرفة المعبود»
٤٣٩	الشافعي	الغزالي	قال: «التمهيد الثالث في بيان الاشتغال بهذا العلم من فروض الكفايات: اعلم أن التبحر في هذا العلم والاشتغال بمجامعه ليس من فروض الأعيان وهو من فروض الكفايات... إذ تبين أنه ليس يجب على كافة الخلق إلا التصديق الجازم، وتطهير القلب عن الريب والشك في الإيمان. وإنما تصير إزالة الشك فرض عين في حق من اعتراه الشك.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			فإن قلت: فلم صار من فروض الكفايات وقد ذكرت أن أكثر الفرق يضرهم ذلك ولا ينفعهم؟ فاعلم أنه قد سبق أن إزالة الشكوك في أصول العقائد واجبة، واعتوار الشك غير مستحيل وإن كان لا يقع إلا في الأقل، ثم الدعوة إلى الحق بالبرهان مهمة في الدين. ثم لا يبعد أن يثور مبتدع ويتصدى لإغواء أهل الحق بإفاضة الشبهة فيهم فلا بد ممن يقاوم شبهته بالكشف ويعارض إغواءه بالتقبيح، ولا يمكن ذلك إلا بهذا العلم. ولا تنفك البلاد عن أمثال هذه الوقائع، فوجب أن يكون في كل قطر من الأقطار، وصقع من الأصقاع قائم بالحق مشتغل بهذا العلم يقاوم دعاة المبتدعة، ويستميل المائلين عن الحق ويصفي قلوب أهل السنة عن عوارض الشبهة، فلو خلا عنه القطر حرج به أهل القطر كافة، كما لو خلا عن الطبيب والفقيه»
٤٤٠	الشافعي	الغزالي	قال: «الوظيفة الأولى: التقديس ومعناه أنه إذا سمع اليد والإصبع وقوله صلى الله عليه وسلم إن الله خمر طينة آدم بيده وإن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الرحمن، فينبغي أن يعلم أن اليد تطلق لمعنيين أحدهما هو الوضع الأصلي وهو عضو مركب من لحم وعظم وعصب، واللحم والعظم والعصب جسم مخصوص وصفات مخصوصة أعني بالجسم عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق يمنع غيره من أن يلج بحيث هو إلا بأن يتنحى عن ذلك المكان، وقد يستعار هذا اللفظ أعني اليد لمعنى آخر ليس ذلك المعنى بجسم أصلاً كما يقال: البلدة في يد الأمير فإن ذلك مفهوم وإن كان الأمير مقطوع اليد مثلاً فعلى العامي وغير العامي أن يتحقق قطعًا ويقينًا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك جسمًا هو عضو مركب من لحم ودم وعظم، وأن ذلك في حق الله تعالى محال وهو عنه مقدس، فإن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضائه فهو عابد صنم فإن كل جسم فهو مخلوق، وعبادة المخلوق كفر، وعبادة الصنم كانت كفرًا لأنه مخلوق،

الرقم	المذهب	العالم	النص
			وكان مخلوقًا لأنه جسم فمن عبد جسمًا فهو كافر بإجماع الأمة السلف منهم والخلف»
٤٤١	الشافعي	الغزالي	قال ما نصه: «اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظًا ثم لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئًا فشيئًا»
٤٤٢	الشافعي	الغزالي	قال ما نصه: «وأنه تعالى منزّه عن الكيف والكم».
٤٤٣	الشافعي	الغزالي	قال: «وأما حكمه صلوات الله عليه بالإيمان للجارية لما أشارت إلى السماء، فقد انكشف به أيضًا إذ ظهر أن لا سبيل للأخرس إلى تفهيم علو المرتبة إلا بالإشارة إلى جهة العلو، فقد كانت خرساء كما حكي» فاللائق أن يكون معنى رواية مسلم ما اعتقادك من التعظيم في حق الله؟ فقالت: في السماء، معناه أنه أعلى من كل شيء قدرًا. وقد بين ذلك غيرهم انظر أساس التقديس للفخر والقبس في شرح موطأ مالك لأبي بكر بن العربي وكذا شرحه على صحيح الترمذي، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير. وللكشف عن وجه اضطراب الحديث: قال الشيخ محمد زاهد الكوثري وكيل المشيخة العثمانية سابقا في تعليقه على حديث الجارية في الأسماء والصفات: «انفرد برواية حديث القوم عن معاوية بن الحكم – يعني عطاء ابن يسار – وقد وقع في لفظ له كما في كتاب (العلو) للذهبي ما يدل على أن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الجارية لم يكن إلا بالإشارة، وسبك الراوي ما فهمه من الإشارة في لفظ اختاره فلفظ عطاء الذي يدل على ما قلنا هو (حدثني صاحب الجارية نفسه الحديث) وفيه: فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده إليها مستفهما من في السماء؟ وقالت: الله، قال: «فمن أنا»........ وهذا من الدليل على أن «أين الله» لم يكن من لفظ الرسول صلى الله عليه وسلم

الرقم	المذهب	العالم	النص
٤٤٤	الشافعي	الغزالي	قال: «وأما العامي للمعتقد للبدعة فينبغي أن يدعى إلى الحق بالتلطف لا بالتعصب، وبالكلام اللطيف المقنع للنفس المؤثر في القلب القريب من سياق أدلة القرآن والحديث، الممزوج بفن من الوعظ والتحذير، فإن ذلك أنفع من الجدال الموضوع على شرط المتكلمين، إذ العامي إذا سمع ذلك اعتقد أنه نوع صنعة من الجدل تعلمها المتكلم ليستدرج الناس إلى اعتقاده...»، إذ يجب إزالته باللطف والوعظ والأدلة القريبة المقبولة البعيدة عن تعمق الكلام، واستقصاء الجدل إنما ينفع في موضع واحد، وهو أن يفرض عامي اعتقد البدعة بنوع جدل سمعه فيقابل ذلك الجدل بمثله فيعود إلى اعتقاد الحق، وذلك فيمن ظهر له من الأنس بالمجادلة ما يمنعه عن القناعة بالمواعظ والتحذيرات العامية فقد انتهى هذا إلى حالة لا يشفيه منها إلا دواء الجدل فجاز أن يلقى إليه، وأما في بلاد تقل فيها البدعة ولا تختلف فيها المذاهب فيقتصر فيها على ترجمة الاعتقاد الذي ذكرناه ولا يتعرض للأدلة ويتربص وقوع شبهة فإن وقعت ذكر بقدر الحاجة، فإن كانت البدعة شائعة وكان يخاف على الصبيان أن يخدعوا فلا بأس أن يعلموا القدر الذي أودعناه كتاب الرسالة القدسية ليكون ذلك سببا لدفع تأثير مجادلات المبتدعة إن وقعت إليهم»
٤٤٥	الشافعي	الغزالي	قال: «والناس متعبدون بهذه العقيدة التي قدمناها (مراده عقيدة أهل السنة والتي لخصها في إحياء علوم الدين)، إذ ورد الشرع بها لما فيها من صلاح دينهم ودنياهم، وأجمع السلف الصالح عليها والعلماء يتعبدون بحفظها على العوام من تلبيسات المبتدعة، كما تعبد السلاطين بحفظ أموالهم عن تهجمات الظلمة والغصاب، وإذا وقعت الإحاطة بضرره ومنفعته فينبغي أن يكون كالطبيب الحاذق في استعمال الدواء الخطر، إذ لا يضعه إلا في موضعه وذلك في وقت الحاجة وعلى قدر الحاجة»
٤٤٦	الشافعي	الغزالي	وقال ما نصه: «لو قال القائل كيف يرى رب الأرباب في الآخرة كان جوابه محالا لا محالة لأنه يسأل عن كيفية ما لا كيفية له، إذ معنى قول القائل كيف هو أي مثل أي شيء هو مما عرفناه، فإن

الرقم	المذهب	العالم	النص
			كان ما يسأل عنه غير مماثل لشيء مما عرفه، كان الجواب محالاً ولم يدل ذلك على عدم ذات الله تعالى».
٤٤٧	الشافعي	الفيروز آبادي	قال: «يصف أهل التوحيد الله تعالى أنه موجود بلا كمية وكيفية».
٤٤٨	الشافعي	القسطلاني	قال ما نصه: «فقوله: كيف غير معقول أي كيف من الحوادث وكل ما كان من صفات الحوادث فإثباته في صفات الله تعالى ينافي ما يقتضيه العقل فيجزم بنفيه عن الله تعالى»
٤٤٩	الشافعي	القسطلاني	وقال: «قوله تعالى «إلى ربها ناظرة» بلا كيفية ولا جهة ولا ثبوت مسافة».
٤٥٠	الشافعي	النووي	جاء: قال القاضي عياض رحمه الله: «هذا يدل على أنهم ليسوا بعارفين الله تعالى، وهو مذهب حذاق المتكلمين في اليهود والنصارى أنهم غير عارفين الله تعالى؛ وإن كانوا يعبدونه، ويظهرون معرفته لدلالة السمع عندهم على هذا، وإن كان العقل لا يمنع أن يعرف الله تعالى من كذّب رسولا. قال القاضي عياض رحمه الله: ما عرف الله تعالى من شبهه وجسمه من اليهود، أو أجاز عليه البداء، أو أضاف إليه الولد منهم أو أضاف إليه الصاحبة والولد، وأجاز الحلول عليه، والانتقال والامتزاج من النصارى، أو وصفه بما لا يليق به، أو أضاف إليه الشريك والمعاند في خلقه من المجوس والثنوية فمعبودهم الذي عبدوه ليس هو الله وإن سموه به إذ ليس موصوفًا بصفات الإله الواجبة له. فإذن ما عرفوا الله سبحانه».
٤٥١	الشافعي	النووي	قال تعقيبًا على قدح أنس يعني القدح الذي شرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا فيه التبرك بآثار النبيّ صلى الله عليه وسلم وما مسّه أو لبسه أو كان منه فيه سبب وهذا نحو ما أجمعوا عليه وأطبق السلف والخلف عليه من التبرك بالصلاة في مصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الروضة الكريمة ودخول الغار الذي دخله النبيّ صلى الله عليه وسلم وغير ذلك. ومن هذا إعطاؤه صلى الله عليه وسلم أبا طلحة شعره ليقسمه بين الناس وإعطاؤه صلى الله عليه وسلم حَقوه لتكفّن فيه ابنته رضي الله عنها وجعله الجريدتين على القبرين، وجمع بنت ملحان عرقه صلى الله عليه وسلم، وتمسّحوا

الرقم	المذهب	العالم	النص
			بوضوئه صلى الله عليه وسلم، وأشباه هذه كثيرة مشهورة في الصحيح وكل ذلك واضح لا شك
٤٥٢	الشافعي	النووي	قال: «هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيه مذهبان مشهوران للعلماء: أحدهما وهو مذهب جمهور السلف وبعض المتكلمين أنه يؤمن بأنها حق على ما يليق بالله تعالى وأن ظاهرها المتعارف في حقنا غير مراد ولا يتكلم في تأويلها مع اعتقاد تنزيه الله تعالى عن صفات المخلوق وعن الانتقال والحركات وسائر سمات الخلق؛ والثاني مذهب أكثر المتكلمين وجماعات من السلف وهو محكي هنا عن مالك والأوزاعي أنها تتأول على ما يليق بها بحسب مواطنها، فعلى هذا تأولوا هذا الحديث تأويلين أحدهما تأويل مالك بن أنس وغيره، معناه تنزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره والثاني أنه على الاستعارة ومعناه الإقبال على الداعين بالإجابة واللطف»
٤٥٣	الشافعي	النووي	قال في حديث أنس «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلّى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناءٍ إلا غمس يده فيه»: وفيه التبرك بآثار الصالحين وبيان ما كان الصحابة عليه من التبرك بآثاره صلى الله عليه وسلم وتبركهم بإدخال يده الكريمة في الآنية وتبركهم بشعره الكريم وإكرامهم إياه أن يقع شيء منه إلا أن يقع في يد رجلٍ سبق إليه
٤٥٤	الشافعي	النووي	قال في حديث "عبد الله بن كيسان ال أخرجت إلينا جُبّةً طيالسةً كسروانيّةً لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قُبضت فلما قُبضت قبضتها وكان النبيُّ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها" :هذا الحديث دليل على استحباب التبرك بآثار الصالحين وثيابهم
٤٥٥	الشافعي	النووي	قال في حديث «قلت يا رسول الله كنت تُرسل لي الطعم فأنظر فأضع أصابعي حيث أرى أثر أصابعك حتى كان هذا الطعام» قال: «أجلْ إنَّ فيهِ بصلاً فكرهْتُ أنْ آكلَ مِنْ أجْلِ الْمَلَكِ وأمّا أنتم فكُلُوا»: ففيه التّبرك بأهل الصلاح بالطعام وغيره

الرقم	المذهب	العالم	النص
٤٥٦	الشافعي	النووي	قال فيما روي عن كبشة بنت ثابت أخت حسان رضي الله عنهما «قالت: دخل عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرب من في قربةٍ معلّقةٍ قائمًا فقمت إلى فيها فقطعتها»: وإنما قطعتها لتحفظ موضع فم رسول الله وتتبرك به وتصونه عن الابتذال
٤٥٧	الشافعي	النووي	قال: «قد ذكرنا أن من يكفر ببدعته لا تصح الصلاة وراءه ومن لا يكفر تصح فممن يكفر من يجسم» وقد قال تقي الدين الحصني الشافعي في كتابه (كفاية الأخيار): "إلا أن النووي جزم في صفة الصلاة من شرح المهذب بتكفير المجسمة، قلتُ وهو الصواب الذي لا محيد عنه، إذ فيه مخالفة صريح القرءان، قاتل الله المجسمة والمعطلة ما أجرأهم على مخالفة مَن ليس كمثله شيء".
٤٥٨	الشافعي	النووي	قال: "قد ذكرنا أن من يكفر ببدعته لا تصح الصلاة وراءه ومن لا يكفر تصح فمن يكفر من يجسم تجسيما صريحا"
٤٥٩	الشافعي	النووي	قال: «قوله إن النبي صلى الله عليه وسلم استسقى فأشار بظهر كفيه إلى السماء، قال جماعة من أصحابنا وغيرهم: السنة في كل دعاء لرفع بلاء كالقحط ونحوه أن يرفع يديه ويجعل ظهر كفيه إلى السماء، وإذا دعا لسؤال شيء وتحصيله جعل بطن كفيه إلى السماء»
٤٦٠	الشافعي	النووي	قال: «المقصد الأول في بيان عقائد الإسلام وأصول الأحكام -أول واجب على المكلف معرفة الله تعالى، وهي: أن تؤمن بأن الله تعالى موجود ليس بمعدوم. قديم ليس بحادث. باق لا يطرأ عليه العدم. مخالف للحوادث لا شيء يماثله. قائم بنفسه لا يحتاج إلى محل ولا مخصص. واحد لا مشارك له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله»
٤٦١	الشافعي	النووي	قال: «من قال قولا يتوصَّلُ به إلى تضليلِ الأمة فهو مقطوعٌ بكفره»
٤٦٢	الشافعي	النووي	قال ما نصه: «قال القاضي عياض المالكي: لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى «ءأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض»، ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عن جميعهم»، ثم قال: «واتفقوا على تحريم التكييف والتشكيل وأن ذلك

الرقم	المذهب	العالم	النص
			من وقوفهم وإمساكهم غير شك في الوجود والموجود وغير قادح في التوحيد»، ثم قال: «وهل بين التكييف وإثبات الجهات فرق».
٤٦٣	الشافعي	النووي	قال: من فوائد الحديث التبرك بشعره صلى الله عليه وسلم وجواز اقتنائه للتبرك
٤٦٤	الشافعي	النووي	قال: «وأما معنى الظاهر من أسماء الله فقيل: هو من الظهور بمعنى القهر والغلبة وكمال القدرة، ومنه ظهر فلان على فلان، وقيل: الظاهر بالدلائل القطعية. والباطن المحتجب عن خلقه، وقيل: العالم بالخفيات»
٤٦٥	الشافعي	النووي	نقل عن الإمام المتولي الشافعي وأقرَّه: «أنَّ من وصف الله بالاتصال والانفصال كان كافرًا».
٤٦٦	الشافعي	النووي	نقله وأقره عن القاضي عياض المالكي:: ويا ليت شعري! ما الذي جمع ءاراء كافة أهل السُّنَّة، والحقُّ على تصويب القول بوجوب الوقوف عن التفكر في الذَّات كما أُمروا، وسكتوا لحيرة العقل هناك وسلموا، وأطبقوا على تحريم التَّكييف والتخييل والتَّشكيل، وأنَّ ذلك من وقوفهم وحيرتهم، غير شكٍّ في الوجود أو جهل بالموجود، وغير قادح في التَّوحيد بل هو حقيقة عندهم.
٤٦٧	الشافعي	الهيثمي	عن ابن مسعود قال: «ما صلت امرأة في موضع خير لها من قعر بيتها إلا أن يكون للمسجد الحرام أو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم إلا امرأة تخرج في منقليها»
٤٦٨	الشافعي	الواحدي	عن علقمة عن عبد الله قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أهل الكتاب، فقال: يا أبا القاسم بلغك أن الله يحمل الخلائق على أصبع والأرضين على أصبع والشجر على أصبع والثرى على أصبع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ الآية قال: ومعنى هذا أن الله تعالى يقدر على قبض الأرض وجميع ما فيها من الخلائق والشجر قدرة أحدنا ما يحمله بأصبعه، فخوطبنا بما

الرقم	المذهب	العالم	النص
			تتخاطب فيما بيننا لنفهم ألا ترى أن الله تعالى قال: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي يقبضها بقدرته»
٤٦٩	الشافعي	بدر الدين الزركشي	نقل اتفاق للمسلمين على كفر من يقول بأزلية نوع العالم فقال بعد أن ذكر أن الفلاسفة قالوا: «إن العالم قديم بمادته وصورته» وبعضهم قال: «قديم المادة محدَث الصورة» ما نصه: «وضلَّلهم المسلمون في ذلك وكفَّروهم»
٤٧٠	الشافعي	بدر الدين الزركشي	ذكر: وممّن نُقل عنه التأويل عليّ وابن مسعود وابن عباس وغيرهم.
٤٧١	الشافعي	بدر الدين الزركشي	قال ما نصه: «لأن الإحاطة المقتضية للتكييف مستحيلة في حقه سبحانه فلا بد من هذا العلم الضروري لتصح الرؤية».
٤٧٢	الشافعي	بدر الدين الزركشي	قال: «وارتكبوا ثلاثة أنواع من الكفر: التجسيم، لأن الولادة مختصة بالأجسام، وتفضيل جنسهم، حيث نسبوا أرفع الجنسين لهم وغيره لله تعالى؛ واستهانتهم بمن هو مكرم عند الله، حيث أنثوهم، وهم الملائكة»
٤٧٣	الشافعي	بدر الدين الزركشي	قال: "ونقل صاحب الخصال من الحنابلة عن أحمد أنه قال عن من قال جسم لا كالأجسام كفر"
٤٧٤	الشافعي	بدر الدين بن جماعة	قال :«عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «ينزل ربنا كلّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر» الحديث ورواه أبو سعيد «إن الله يمهل حتى إذا كان ثلث الليل ينزل إلى سماء الدنيا فيقول هل من تائب يتوب». اعلم أن النزول الذي هو الانتقال من علو إلى سفل لا يجوز حمل الحديث عليه لوجوه: الأول النزول من صفات الأجسام والمحدثات ويحتاج إلى ثلاثة أجسام منتقِل ومنتقَل عنه ومنتقَل إليه، وذلك على الله تعالى محال. الثاني لو كان النزول لذاته حقيقة لتجدَّدت له في كل يوم وليلة حركات عديدة تستوعب الليل كله وتنقلات كثيرة لأن ثلث الليل يتجدد على أهل الأرض مع اللحظات شيئًا فشيئًا، فيلزم انتقاله في السماء الدنيا ليلاً ونهارًا من قوم إلى قوم وعوده إلى العرش في كلّ

الرقم	المذهب	العالم	النص
			لحظة على قولهم ونزوله فيها إلى سماء الدنيا، ولا يقول ذلك ذو لُبّ وتحصيل. الثالث أن القائل بأنه فوق العرش وأنه ملأه كيف تسعه سماء الدنيا وهي بالنسبة إلى العرش كحَلْقَة في فلاة فيلزم عليه أحد أمرين إما اتساع السماء الدنيا كل ساعة حتى تسعه أو تضاؤل الذات للمقدس حتى تسعه ونحن نقطع بانتفاء الأمرين. الرابع إن كان المراد بالنزول استماع الخلق إليه فذلك لم يحصل باتفاق وإن كان المراد به النداء من غير إسماع فلا فائدة فيه ويتعالى الله عن ذلك. إذا ثبت ذلك فقد ذهب جماعة من السلف إلى السكوت عن المراد بذلك النزول مع قطعهم بأن ما لا يليق بجلاله تعالى غير مراد وتنزيهه عن الحركة والانتقال.
٤٧٥	الشافعي	بدر الدين بن جماعة	قال إن الإمام أحمد كان لا يقول بالجهة للبارئ تعالى وعبارته المشهورة التي رواها عنه أبو الفضل التميمي الحنبلي " مهما تصورت ببالك فالله بخلاف ذلك "
٤٧٦	الشافعي	بدر الدين بن جماعة	قال: «فإن قيل: نفي الجهة عن الموجود يوجب نفيه لاستحالة موجود في غير جهة؟ قلنا الموجود قسمان: - موجود لا يتصرف فيه الوهم والحس والخيال - وموجود يتصرف فيه ويقبله. فالأول: ممنوع، والرب لا يتصرف فيه ذلك، إذ ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر فصح وجوده عقلا من غير جهة ولا حيز، كما دلّ الدليل العقلي فيه، فوجب تصديقه عقلا وكما دلّ الدليل العقلي على

الرقم	المذهب	العالم	النص
			وجوده مع نفي الجسمية والعرضية مع بعد الفهم الحسي له فكذلك دلّ على نفي الجهة والحيز مع بعد فهم الحس له"
٤٧٧	الشافعي	بدر الدين بن جماعة	قال عن الإمام أحمد: كان لا يقول بالجهة للبارئ تعالى
٤٧٨	الشافعي	بدر الدين بن جماعة	قال: «الحديث الثالث عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال جهنّم تقول هل من مزيد حتى يضع ربُّ العزّة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك..» الحديث. وفي رواية أبي هريرة «تحاجّت الجنة والنار، قال وأما النار فلا تمتلئ حتى يضع الجبار فيها رجله» الحديث
٤٧٩	الشافعي	بدر الدين بن جماعة	قال ما نصه: «اعلم أن النزول الذي هو الانتقال من علو إلى سفل لا يجوز حمل الحديث عليه لوجوه: الأول النزول من صفات الأجسام والمحدثات ويحتاج إلى ثلاثة أجسام: منتقل ومنتقل عنه ومنتقل إليه وذلك على الله تعالى محال. الثاني لو كان النزول لذاته حقيقة لتجددت له في كل يوم وليلة حركات عديدة تستوعب الليل كله، وتنقلات كثيرة لأن ثلث الليل يتجدد على أهل الأرض مع اللحظات شيئًا فشيئًا، فيلزم انتقاله في السماء الدنيا ليلاً ونهارًا من قوم إلى قوم وعوده إلى العرش في كل لحظة على قولهم ونزوله فيها إلى سماء الدنيا، ولا يقول ذلك ذو لب وتحصيل. الثالث أن القائل بأنه فوق العرش وأنه ملأه كيف تسعه سماء الدنيا، وهي بالنسبة إلى العرش كحلقة في فلاة، فيلزم عليه أحد أمرين إما اتساع سماء الدنيا كل ساعة حتى تسعه أو تضاؤل الذات المقدس عن ذلك حتى تسعه، ونحن نقطع بانتفاء الأمرين»
٤٨٠	الشافعي	بدر الدين بن جماعة	قال ما نصه: «ومن انتحل قول السلف، وقال بتشبيه أو تكييف أو حمل اللفظ على ظاهره مما يتعالى الله عنه من صفات المحدثين فهو كاذب في انتحاله بريء من قول السلف واعتداله».

الرقم	المذهب	العالم	النص
٤٨١	الشافعي	تاج الدين محمد بن هبة الله بن مكي الحموي المصري	قال ما نصه: «فقال -أي ابن كرام- باب كيفوفية الله فلا يدري العاقل مم يتعجب من لفظه الذي أطلقه أو من حسن معرفته بمواضع العربية وليت شعري كيف أطلق الكيفية عليه ولعله أراد أن يخترع من نفسه عبارة لم يسبق إليها تليق بعقله».
٤٨٢	الشافعي	تاج الدين محمد بن هبة الله بن مكي الحموي المصري	قال ما نصه: «قد استوى الله على العرش كما شاء ومن كيّف ذاك جسما».
٤٨٣	الشافعي	تقي الدين الحصني	ذكر ما قاله الإمام الشافعي: "ءامنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله"
٤٨٤	الشافعي	تقي الدين الحصني	ذكر ما قاله الإمام الشافعي لما سئل عن الاستواء: "ءامنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك"
٤٨٥	الشافعي	تقي الدين الحصني	قال: فالحاصل من كلام ابن حامد والقاضي وابن الزاغوني من التشبيه والصفات التي لا تليق بالله سبحانه وتعالى هي نزعة سامرية في التجسيم ونزعة يهودية في التشبيه وقال: ومن المعلوم أن الاستواء إذا كان بمعنى الاستقرار والقعود لا بد فيه من مماسة والمماسة إنما تقع بين جسمين أو جرمين والقائل بهذا شبه وجسم وما أبقى في التجسيم والتشبيه بقية كما أبطل دلالة ﴿ليس كمثله شىء﴾ [سورة الشورى]
٤٨٦	الشافعي	تقي الدين الحصني	قال عند كلامه على حديث الفتن التي تموج موج البحر ما نصه: «والفتن كل أمر كشفه الاختبار عن أمر سوء، وأصله في اللغة الاختبار، وشبهت بموج البحر لاضطرابها ودفع بعضها ببعض وشدة عظمها وشيوعها، وقوله: تعرض الفتن على القلوب أي تلصق بعرض القلوب أي بجانبها، كالحصير تلصق بجنب النائم وتؤثر فيه لشدة إلتصاقها، وهذا شأن المشبهة تلصق فتنة التشبيه في قلوبهم وتؤثر وتحسن لعقولهم ذلك، حتى يعتقدوا ذلك دينا وقربانا من الله عز وجل، وما يقنع أحدهم حتى يبقى داعية وحريصا على إفتان من يقدر على إفتانه كما هو مشاهد منهم، وإلى مثل ذلك قوله: (

الرقم	المذهب	العالم	النص
			أشربها) أي دخلت فيه دخولا تاما وألزمها وحلت منه محل الشراب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أي حبه»
٤٨٧	الشافعي	تقي الدين الحصني	قال: لأن الكيف من صفات الحدث وكل ما كان من صفات الحدث فالله عز وجل منزه عنه فاثباته له سبحانه كفر محقق عند جميع أهل السنة والجماعة
٤٨٨	الشافعي	تقي الدين الحصني	قال: «الكيف من صفات الحدث وكل ما كان من صفات الحدث فالله عز وجل منزه عنه فإثباته له سبحانه كفر محقق عند جميع أهل السنة والجماعة»
٤٨٩	الشافعي	تقي الدين الحصني	قال مانصه: «والرب سبحانه وتعالى لا مثل له ولا كيفية». ونسب ذلك إلى الإمام المبجل أحمد
٤٩٠	الشافعي	تقي الدين الحصني	قال: وحكوا هذه المقالة عن الإمام أحمد فجوروا منهم بل هو كذب محض على هذا السيد الجليل السلفي المنزه
٤٩١	الشافعي	تقي الدين الحصني	قال: "وقد بالغ في الكفر من الحق صفة الحق بالخلق وأدرج نفسه في جريدة السامرة واليهود الذين هم أشد عداوة للذين آمنوا"
٤٩٢	الشافعي	تقي الدين الحصني	قال: "وقال بعض أئمة الحنابلة المنزهين: من أثبت لله تعالى الصفات بمعنى المحسوس فما عنده من الإسلام خبر تقدس الله عز وجل عما يقولون علوا كبيرا"
٤٩٣	الشافعي	تقي الدين الحصني	قال: «ويكفر من يعتقد التحيُّز لله تعالى، أو يعتقد أن الله شيء كالهواء أو كالنور يملأ مكانًا أو غرفة أو مسجدًا، ونسمّي المساجد بيوت الله لا لأن الله يسكنها بل لأنها أماكن يُعْبَدُ الله فيها». وكذلك يكفر من يقول (الله يسكن قلوب أوليائه) إن كان يفهم الحلولَ. وليس المقصود بالمعراج وصول الرسول إلى مكان ينتهي وجود الله تعالى إليه ويكفر من اعتقد ذلك، إنما القصدُ من المعراج هو تشريف الرسول صلى الله عليه وسلم باطلاعه على عجائب في العالم العلويّ، وتعظيمُ مكانته ورؤيتُه للذات المقدس بفؤاده من غير أن يكون الذات في مكانٍ»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٤٩٤	الشافعي	تقي الدين الحصني	قوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ وقوله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾: قال: «ولهذا نزه سبحانه نفسه بقوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ وفي هذا غاية الحث على كثرة التنزيه ودوامه مع أمره لأكمل خلقه في قوله تعالى: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ مع غير ذلك مما في أشرف الكتب مما أذكر بعضه.
٤٩٥	الشافعي	تقي الدين الحصني	وذكر عن بعض أهل العلم قوله:"قد نفى الله تعالى التشبيه عنه في قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى﴾، دفعا لما يتبادر إليه الفهم باعتبار المحسوس"
٤٩٦	الشافعي	تقي الدين السبكي	خرج عن الاتباع إلى الابتداع وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع وقال بما يقتضي الجسمية والتركيب في الذات المقدس
٤٩٧	الشافعي	تقي الدين السبكي	قال الربيع بن سليمان إنَّ الشافعيَّ رضي الله عنه خرج إلى مصر فقال لي: يا ربيع خذ كتابي هذا فامض به وسلّمه إلى أبي عبد الله - يعني الإمام أحمد - وائتِني بالجواب، قال الربيع: فدخلت بغداد ومعي الكتاب فصادفتُ أحمد بن حنبلٍ في صلاة الصُّبح فلما انفتل من المحراب سلّمت إليه الكتاب وقلت هذا كتاب أخيك الشافعيّ من مصر فقال لي أحمد: نظرت فيه؟ فقلت: لا، فكسر الختم وقرأه وتغرغرت عيناه، فقلت له: أيش فيه يا أبا عبد الله؟ فقال: يذكر فيه أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له: اكتب إلى أبي عبدِ الله واقرأ عليه السلام وقُل إنك ستُمتحنُ فلا تُجبهم فيرفعُ الله لك علمًا إلى يومِ القيامة. قال الرّبيع: فقلت له البشارة يا أبا عبد الله، فخلع أحمد قميصه الذي يلي جلده فأعطانيه، فأخذت الجواب وخرجت إلى مصر وسلّمته إلى الشافعيّ رضي الله عنه، فقال: أيش الذي أعطاك؟ فقلت: قميصه، فقال: ليس نفجعك به ولكن بُلَّهُ وادفع إليّ الماء لأتبرك به»
٤٩٨	الشافعي	تقي الدين السبكي	قال: ولابن تيمية ردٌّ عليه وفى ... بمَقصِدِ الردّ واستيفاءِ أضْرُبِهِ لكنه خلطَ الحقَّ المبين بما ... يشوبُهُ كَدَرٌ في صَفْوِ مَشْرَبِهِ

الرقم	المذهب	العالم	النص
			مُحاوِلُ الحَشْوِ أَنَّى كانَ فهو لَهُ ... حتفٌ سرٍ بشرقٍ أو بمغربِهِ يرى حوادثَ لا مَبدا لأوّلِها ... في الله سبحانَهُ عما يظنُّ بِهِ
٤٩٩	الشافعي	تقي الدين السبكي	قال: «ومعنى تقديس الله تنزيهه عن كل ما لا يليق بكماله سبحانه وتعالى فنزهه عن كل وصف يدركه حس أو يصوره خيال وهم أو يختلج به ضمير»
٥٠٠	الشافعي	جمال الدين أبو بكر الخوارزمي	قال: "وأنه ليس بجوهر ولا عرض ولا جسم ولا صورة ولا جسد ولا حركة ولا سكون ولا غم ولا فرح ولا سهو ولا غفلة وأنه بلا كيفية ولا آنية ... ومن شك في شئ من ذلك فهو كافر" وقال أيضا: «والمشبهة ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم أن الله جسم ذو جوارح يغدو ويروح فمذهبهم مذهب أخوانهم النصارى في الناسوت واللاهوت والكرامية ليسوا من أهل السنة لاعتقادهم جواز الحدوث بذات الله»
٥٠١	الشافعي	سلامة القضاعي العزامي	ذكر ما قاله الإمام الشافعي: «ءامنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله»
٥٠٢	الشافعي	سلامة القضاعي العزامي	قال: «قول مالك عن هذا الرجل (صاحب بدعة) لأن سؤاله عن كيفية الاستواء يدل على أنه فهم الاستواء على معناه الظاهر الحسي الذي هو من قبيل تمكن جسم على جسم واستقراره عليه وإنما شك في كيفية هذا الاستقرار. فسأل عنها وهذا هو التشبيه بعينه الذي أشار إليه الإمام بالبدعة»
٥٠٣	الشافعي	سلامة القضاعي العزامي	عن قول مالك لذاك الرجل "صاحب بدعة": لأن سؤاله عن كيفية الاستواء يدل على أنه فهم الاستواء على معناه الظاهر الحسي الذي هو من قبيل تمكن جسم على جسم واستقراره عليه، وإنما شك في كيفية هذا الاستقرار. فسأل عنها، وهذا هو التشبيه بعينه الذي أشار إليه الإمام بالبدعة
٥٠٤	الشافعي	سهل بن عبد الله	قال لما سئل عن ذات الله عزَّ وجلَّ، فقال: «ذات الله تعالى موصوفة بالعلم، غيرُ مدركة بالإحاطة، ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا، وهي موجودة بحقائق الإيمان من غير حدٍّ ولا إحاطة ولا حلول، وتراه العيون في العقبى ظاهرًا في ملكه وقدرته، قد حجب الخلق عن معرفة

الرقم	المذهب	العالم	النص
			كنه ذاته، ودلهم عليه بآياته؛ فالقلوب تعرفه، والعقول لا تدركه، ينظر إليه المؤمنون بالأبصار من غير إحاطة ولا إدراك نهاية»
٥٠٥	الشافعي	شمس الدين محمد بن يوسف الجزري	قال:«إني زرت قبر الإمام مسلم بنيسابور وقرأت بعض صحيحه على سبيل التيمن والتبرك عند قبره ورأيت آثار البركة ورجاء الإجابة في تربته»
٥٠٦	الشافعي	شمس الدين محمد بن يوسف الجزري	قال: «وإن كفرناه كالقائلين بالتجسيم»
٥٠٧	الشافعي	شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني	قال: "لكن يخالف الجماعة في معتقد يتضمن الكفر كالمجسمة"
٥٠٨	الشافعي	عبد الباسط الفاخوري	قال عن الله: «ليس بجرم يأخذ قدرًا من الفراغ، فلا مكان له، وليس بِعَرَض يقوم بالجرم، وليس في جهة من الجهات، ولا يوصف بالكِبَرِ ولا بالصغر، وكل ما قام ببالك فالله بخلاف ذلك»
٥٠٩	الشافعي	عبد الرحمن بن أحمد الإيجي	قال: «المجتهد للمبتدع إن كانت بدعته يتضمن كفرا كالمجسمة»
٥١٠	الشافعي	عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري	قال ما نصه: «وقال يهودي لعلي ابن أبي طالب رضي الله عنه أين ربنا؟ قال الذي أوجد الأين لا يسأل عنه بأين، قال كيف ربنا؟ قال رضي الله عنه إن الذي كيَّف الكيف لا يسئل عنه بكيف، قال متى كان ربنا؟ قال ويحك ومتى لم يكن».
٥١١	الشافعي	عبد الله الهرري	قال رحمه الله رحمة واسعة: وماذا تقول الوهابية في هذا الحديث هل يؤولون الوجه أم يتركونه على الظاهر، فإن أولوا بما أول به السلف كان ذلك موافقة للسلف ونقضا لمذهبهم بمنع التأويل، وإن أولوه بالذات فقد نقضوا اعتقادهم بأن الله فوق العرش لأنه يلزم على هذا بأن الله قريب إلى المرأة بالمسافة. فماذا يصنعون؟! هل يتركون مذهبهم الذي هو التجسيم وجعل الله على ظهر العرش؟! فإن المسافة ما بين العرش إلى حيث تكون المرأة في الأرض معلوم أنها لفي غاية البعد أم ماذا يصنعون.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			فإن قالوا: (قرب معنوي) فقد نقضوا مذهبهم أيضا، وهذا إلزام لا مهرب لهم منه والحديث ثابت رواه ابن حبان وغيره
٥١٢	الشافعي	عبد الله الهرري	قال: «فإن قال الحشوية المجسمة المثبتون لله الحد: هذا نفي لوجود الله. يقال لهم: أنتم بنيتم اعتقادكم على ما يصل إليه الوهم ولا عبرة بالوهم، إنما العبرة بالدليل الشرعي والعقل، وهذا الذي قررناه هو ما يقتضيه النقل والعقل. فإن قلتم: لا نؤمن بما لا يصل إليه وهمنا فقد أنكرتم مخلوقا لا يصل إليه وهمكم مما أثبته القرءان كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾، فالنور والظلام مخلوقان حادثان بشهادة القرءان، فهل يفهم تصوركم وقتا (مخلوقا) لم يكن فيه نور ولا ظلام وقد ثبت ذلك بهذه الآية ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ أي أن الله خلق الظلمات والنور بعد أن لم يكونا، أوجدهما بعد أن كانا معدومين، وهذا لا تصل إليه أوهامنا ولا أوهامكم ولا يتطرق إليه تصورنا ولا تصوركم، من يستطيع أن يتصور وقتا لم يكن فيه نور ولا ظلام ومع ذلك يجب أن نؤمن أنه كان وقت (أي مخلوق) لم يكن فيه نور ولا ظلام، لأنه بعد خلق الماء والعرش خلق الله النور والظلام، فأول ما خلق الله الماء ثم العرش فإذا النور والظلام ما كانا إلا بعد وجود الماء والعرش، وليعلم أن ما جاز عليه الدخول والخروج فهو مخلوق لله الواحد الذي ليس كمثله شيء»
٥١٣	الشافعي	عبد الله الهرري	قال ما نصه: «وكذا نقول إنه تعالى لا يتصف باللون والطعم والرائحة لأنها من أمارات الحدث، وكذا لا يتصف بالكيفية بمعنى الهيئة لذلك قال علماء أهل السنة والجماعة: إن الله تعالى منزه عن الكمية والكيفية، وقال صاحب القاموس في تفسير الهيولى، والكمية معناه الحجم. أما الكيفية فهي الصفات التي تقوم بالجرم، فهو منزه عن كل ذلك، فإذا ذكرت كلمة الكيفية بهذا المعنى مضافة إلى الله تعالى كان

الرقم	المذهب	العالم	النص
			ذلك تشبيها له بخلقه، وأما من ذكر لفظ الكيفية في بعض العبارات بمعنى الحقيقة فليس في ذلك تشبيه لله بخلقه
٥١٤	الشافعي	عبد الله الهرري	قال ما نصه: "(ولا بالكيفية) يعني أن الله تعالى منزه عن الكيفية، ومراده بالكيفية ما كان من نحو اللون والطعم والرائحة والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة مما هو من صفات الأجسام وتوابع التركيب». قال القونوي في شرحه على الطحاوية ما نصُّه: قال نُعيم بن حماد: «من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر»، وقال إسحاق بن راهويه: من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم»
٥١٥	الشافعي	عبد الله الهرري	قال: «وأشد شبهة لهم -أي للمجسمة- قولهم إنه يلزم من نفي التحيّز في المكان عن الله تعالى كالتحيز في جهة فوق أنه نفي لوجوده تعالى. يقال لهم: ليس من شرط الوجود التحيز في المكان، لأن الله تبارك وتعالى كان قبل المكان والزمان والجهات والأجرام الكثيفة واللطيفة، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كان الله ولم يكن شيء غيره» فأفهمنا أن الله تعالى كان قبل المكان والزمان والنور والظلام والجهات، فإذا صح وجوده قبل هؤلاء وقبل كل مخلوق صح وجودُه بلا تحيّز في جهة ومكان بعد وجود الخلق. وهذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره تفسيرٌ لقول الله تعالى: ﴿هُوَ الأَوَّلُ﴾ فقد وصف ربنا نفسه بالأوّلية المطلقة، فلا أول على الإطلاق إلا الله، أما أوّلية بعض المخلوقات بالنسبة لبعض فهي أوّلية نسبيّة. وأنتم أيها المجسمة لما حصرتم الوجود فيما يدركه ويتصوره الوهم، وهو ما يكون متحيزًا في جهة ومكان، فهذا قياس منكم للخالق بالمخلوق، لأن المخلوق لما كان لا يخرج عن كونه جِرمًا كثيفًا أو لطيفًا أو صفة تابعة للجرم كالحركة والسكون قطعتم بعدم صحة ما ليس كذلك، فبهذا التقرير بطلت شبهتهم وتمويههم»
٥١٦	الشافعي	عبد الله الهرري	قال: «وحكم من يقول: (إنَّ الله تعالى في كل مكان أو في جميع الأماكن) التكفير إذا كان يفهم من هذه العبارة أنَّ الله بذاته منبثٌّ

الرقم	المذهب	العالم	النص
			أو حالٌ في الأماكن، أما إذا كان يفهم من هذه العبارة أنه تعالى مسيطر على كل شيء وعالمٌ بكل شيء فلا يكفر. وهذا قصدُ كثير ممن يلهج بهاتين الكلمتين، ويجب النهي عنهما في كل حال»
٥١٧	الشافعي	عبد الله الهرري	قال: "وهذا دليل على أن الإمام أحمد رضي الله عنه ما كان يحمل آيات الصفات وأحاديث الصفات التي توهم أنّ الله متحيّز في مكان أو أنّ له حركةً وسكونًا وانتقالا من علو إلى سفل على ظواهرها كما يحملها ابن تيمية وأتباعه فيثبون اعتقادا التحيز لله في المكان والجسمية ويقولون لفظا ما يموهون به على الناس ليظن بهم أنهم منزهون لله عن مشابهة المخلوق فتارة يقولون: بلا كيف، كما قالت الأئمة، وتارة يقولون: على ما يليق بالله، نقول: لو كان الإمام أحمد يعتقد في الله الحركة والسكون والانتقال لترك الآية على ظاهرها وحملها على المجيء بمعنى التنقل من علو وسفل كمجيء الملائكة، وما فاه بهذا التأويل".
٥١٨	الشافعي	عبد الله الهرري	قال: «والعلو على وجهين: علو مكان، وعلو معنى أي علو قدر، والذي يليق بالله هو علو القدر لا علو المكان، لأنه لا شأن في علوّ المكان إنما الشأن في علو القدر، ألا ترون أن حملة العرش والحافين حوله هم أعلى مكانًا من سائر عباده وليسوا أفضل خلق الله، بل الأنبياء الذين مكانهم تحت أفضل منهم، ولو كان علو المكان يستلزم علو القدر لكان الكتاب الذي وضعه الله فوق العرش وكتب فيه: «إن رحمتي سبقت غضبي» مساويًا لله في الدرجة على قول أولئك - أي على قول من قال إن الله فوق العرش بذاته -، ولكان اللوح المحفوظ على قول بعض العلماء إنه فوق العرش ليس دونه، مساويًا لله في الدرجة بحسب ما يقتضيه زعمهم، فعلى هذا المعنى يحمل تفسير مجاهد لقول الله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ بعلا على العرش كما رواه البخاري
٥١٩	الشافعي	عبد الله الهرري	قال: وماذا تقول الوهابية في هذا الحديث هل يؤولون الوجه أم يتركونه على الظاهر، فإن أولوا بما أول به السلف كان ذلك موافقة للسلف ونقضا لمذهبهم بمنع التأويل، وإن أولوه بالذات فقد نقضوا اعتقادهم بأن الله فوق العرش لأنه يلزم على هذا بأن الله قريب إلى المرأة بالمسافة

الرقم	المذهب	العالم	النص
٥٢٠	الشافعي	عبد الله الهرري	قال: «ومما استدل به أهل السنة على أن العروج بالنبي إلى ذلك المستوى الذي لما وصل إليه سمع كلام الله لم يكن لأن الله تعالى متحيزٌ في تلك الجهة، أن موسى لم يسمع كلامه وهو عارج في السموات إلى محل كالمحل الذي وصل إليه الرسول محمد، بل سمع وهو في الطور، والطور من هذه الأرض؛ فيُعلَمُ من هذا أن الله موجودٌ بلا مكان، وأن سماع كلامه ليس مشروطًا بالمكان، وأن صفاته ليست متحيزة بالمكان، جعل سماع محمد لكلامه الأزلي الأبدي في وقت كان فيه محمد في مستوى فوق السموات السبع حيث يعلمُ الله، وموسى كان سماعه في الطور، وأن نبينا صلى الله عليه وسلم صار مشرفًا بجميع أقسام التكليم الإلهي المذكور في تلك الآية، ولم يجتمع هذا لنبي سواه»
٥٢١	الشافعي	عبد الله الهرري	وقال: "وهذا دليل على أن الإمام أحمد رضي الله عنه ما كان يحمل ءايات الصفات وأحاديث الصفات التي توهم أن الله متحيز في مكان أو أن له حركة وسكونا وانتقالا من علو إلى سفل على ظواهرها كما يحملها ابن تيمية وأتباعه فيثبتون اعتقادا التحيز لله في المكان والجسمية ويقولون لفظا ما يموهون به على الناس ليظن بهم أنهم منزهون لله عن مشابهة المخلوق فتارة يقولون "بلا كيف" كما قالت الأئمة وتارة يقولون "على ما يليق بالله" نقول: لو كان الإمام أحمد يعتقد في الله الحركة والسكون والانتقال لترك الآية على ظاهرها وحملها على المجيء بمعنى التنقل من علو وسفل كمجيء الملائكة، وما فاه بهذا التأويل"
٥٢٢	الشافعي	عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الحضرمي	قال: "واعلم أنّ القرافي وغيره حكوا عن الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بكفر القائلين بالجهة والتجسيم وهم حقيقون بذلك".
٥٢٣	الشافعي	عبد الوهاب الشعراني	قال ما نصه: «فإنه تعالى موصوف معروف من غير تكييف».
٥٢٤	الشافعي	علي الخواص	قال: «لا يجوز القول إنه تعالى بكل مكان»
٥٢٥	الشافعي	عمر بن علي بن أحمد الأنصاري	قال: "علاقا لما تقوله المجسمة من أنه تعالى جسم لا كالأجسام وذلك كله باطل وكفر من متأوله"

الرقم	المذهب	العالم	النص
٥٢٦	الشافعي	فخر الدين ابن عساكر	قال: ابن شاهين يقول: رجلان صالحان بُليا بأصحاب سوء، جعفر بن محمد، وأحمد بن حنبل
٥٢٧	الشافعي	فخر الدين ابن عساكر	روى ما قاله ذو النون المصري: «مهما تصورتَ ببالك فالله بخلاف ذلك»
٥٢٨	الشافعي	فخر الدين ابن عساكر	وقال ما نصه: «الله موجود قبل الخلق ليس له قبل ولا بعد ولا فوق ولا تحت ولا يمين ولا شمال ولا أمام ولا خلف ولا كلّ ولا بعض ولا يقال: متى كان؟ ولا أين كان؟ ولا كيف كان؟ كوّن الأكوان ودبّر الزمان لا يتقيد بالزمان ولا يتخصص بالمكان ولا يشغله شأن عن شان ولا يلحقه وهم ولا يكتنفه عقل ولا يتخصص بالذهن ولا يتمثل في النفس ولا يتصور في الوهم ولا يتكيّف في العقل، لا تلحقه الأوهام والأفكار «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».
٥٢٩	الشافعي	فخر الدين الرازي	قال: «إنَّ اعتقاد أنَّ الله جالسٌ على العرش أو كائنٌ في السماء فيه تشبيه الله بخلقه وهو كفرٌ».
٥٣٠	الشافعي	فخر الدين الرازي	قال: «ذلك أن كل مركب فإنه مفتقر في تحققه إلى تحقق كل واحد من أجزائه وجزؤه غيره، وكل مركب فهو متقوم بغيره، والمتقوم بغيره لا يكون متقوما بذاته، فلا يكون قيوما. ثم إن واجب الوجود واحد بمعنى أنه ليس في الوجود شيئان كل واحد منهما واجب لذاته، إذ لو فرض ذلك لاشتركا في الوجوب وتباينا في التعين، وما به المشاركة غير ما به المباينة فيلزم كون كل واحد منهما في ذاته مركبا من جزأين وقد بينا أنه محال. ولما امتنع في حقيقته أن تكون مركبة من جزأين امتنع كونه متحيزا لأن كل متحيز فهو منقسم، وقد ثبت أن التركيب عليه ممتنع وإذا ثبت أنه ليس بمتحيز امتنع كونه في الجهة، لأنه لا معنى للمتحيز إلا ما يمكن أن يشار إليه إشارة حسية، وإذا ثبت أنه ليس بمتحيز وليس في الجهة امتنع أن يكون له أعضاء وحركة وسكون.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			ولما كان قيوما كان قائما بذاته، وكونه قائما بذاته يستلزم أن لا يكون عرضا في موضوع ولا صورة في مادة ولا حالا في محل أصلا، لأن الحال مفتقر إلى المحل والمفتقر إلى الغير لا يكون قيوما بذاته»
٥٣١	الشافعي	فخر الدين الرازي	قال: «فهو سبحانه فرد منزه عن جميع جهات التركيب، فإن كل مركب مفتقر إلى كل واحد من أجزائه وكل واحد من أجزائه غيره فهو مركب فهو مفتقر إلى غيره ممكن لذاته فإذن كل مركب فهو ممكن لذاته، وكل ما ليس ممكنا لذاته بل كان واجبا لذاته امتنع أن يكون مركبا بوجه من الوجوه، بل كان فردا مطلقا وإذا كان فردا في ذاته لزم أن لا يكون متحيزا ولا جسما ولا جوهرا ولا في مكان ولا حالا ولا في محل ولا متغيرا ولا محتاجا بوجه من الوجوه ألبتة»
٥٣٢	الشافعي	فخر الدين الرازي	قال في تفسيره: «أما الإيمان بوجوده، فهو أن يعلم أن وراء المتحيزات موجودًا خالقًا لها، وعلى هذا التقدير فالمجسم لا يكون مقرًا بوجود الإله تعالى لأنه لا يثبت ما وراء المتحيزات شيئًا آخر فيكون اختلافه معنا في إثبات ذات الله تعالى أما الفلاسفة والمعتزلة فإنهم مقرون بإثبات موجود سوى المتحيزات مُوجد لها، فيكون الخلاف معهم لا في الذات بل في الصفات»
٥٣٣	الشافعي	فخر الدين الرازي	قال: «قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ لا يجوز أن يكون المراد بكونه عليا العلو في الجهة والمكان لما ثبتت الدلالة على فساده، ولا يجوز أن يكون المراد من العظيم العظمة بالجثة وكبر الجسم، لأن ذلك يقتضي كونه مؤلفا من الأجزاء والأبعاض وذلك ضد قوله ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ فوجب أن يكون المراد من العلي المتعالي عن مشابهة الممكنات ومناسبة المحدثات، ومن العظيم العظمة بالقدرة والقهر والاستعلاء وكمال الإلهية»
٥٣٤	الشافعي	فخر الدين الرازي	قال: قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ الآية يتناول نفي المساواة من جميع الوجوه بدليل صحة الاستثناء فإنه يحسن أن يقال ليس كمثله شيء إلا في الجلوس وإلا في المقدار وإلا في اللون وصحة الاستثناء تقتضي دخول جميع هذه الأمور تحته فلو كان جالسا لحصل من يماثله في الجلوس فحينئذ يبطل معنى الآية»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٥٣٥	الشافعي	فخر الدين الرازي	قال: «الألفاظ الدالة على التنزيه أربعة: ليس ولم وما ولا، وهذه الأربعة مذكورة في كتاب الله لبيان التنزيه، قال تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، وقال تعالى ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾، وقال تعالى ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَدًا﴾، وقال تعالى ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ وقوله تعالى في سبعةٍ وثلاثين موضعًا من القرءان: ﴿لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ﴾
٥٣٦	الشافعي	فخر الدين الرازي	قال: نقل الشيخ الغزالي رحمه الله عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه أقرّ بالتأويل في ثلاثة أحاديث ثم قال الرازي: رُوي عنه عليه السلام أنه تأتي سورة البقرة وآل عمران كذا وكذا يوم القيامة كأنهما غمامتان. فأجاب أحمد بن حنبل رحمه الله، وقال: يعني ثواب قارئهما، وهذا تصريح منه بالتأويل
٥٣٧	الشافعي	فخر الدين الرازي	قال: «وأقول: أما قوله: المجسمة قد افتروا على الله الكذب، فهو حق. وأما قوله: إن هذا افتراء على الله في صفاته، فليس بصحيح. لأن كون الذات جسمًا ومتحيزًا ليس بصفة، بل هو نفس الذات المخصوصة، فمن زعم أن إله العالم ليس بجسم، كان معناه أنه يقول: جميع الأجسام والمتحيزات محدثة، ولها بأسرها خالق هو موجود ليس بمتحيز، والمجسم ينفي هذه الذات، فكان الخلاف بين الموحد والمجسم ليس في الصفة بل في نفس الذات، لأن الموحد يثبت هذه الذات والمجسم ينفيها»
٥٣٨	الشافعي	فخر الدين الرازي	قال: «وهذا الكلام موافق للوحي والنبوة، فإنه ذكر مراتب تكوّن الجسد في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ فلما آل الأمر إلى تعلق الروح بالبدن قال: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ وذلك كالتنبيه على أن كيفية تعلّق الروح بالبدن ليس مثل انقلاب النطفة من حال إلى حال، بل هذا نوع آخر مخالف لتلك الأنواع المتقدّمة فلهذا السبب قال: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾، فكذلك الإنسان إذا تأمّل في أحوال الأجرام السفلية والعلوية وتأمّل في صفاتها فذلك له قانون، فإذا أراد أن ينتقل منها إلى معرفة الربوبية وجب أن يستحدث لنفسه فطرة أخرى وعقلاً آخر بخلاف العقل الذي به اهتدى إلى معرفة الجسمانيات»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٥٣٩	الشافعي	فخر الدين الرازي	قال: «والغني لا يكون مركبا وما لا يكون مركبا لا يكون جسما، وأيضا الأجسام متماثلة في تمام الماهية فلو كان جسما لحصل له مثل وذلك باطل لقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ فأما الدلائل العقلية فكثيرة ظاهرة باهرة قوية جلية والحمد لله عليه»
٥٤٠	الشافعي	فخر الدين الرازي	قال: «ولو كان جسما لكان مثلا للأجسام»
٥٤١	الشافعي	فخر الدين الرازي	وقال: «والجواب: أن الدليل على أن من قال إن الإله جسم فهو منكر للإله تعالى، وذلك لأن إله العالم موجود ليس بجسم ولا حال في الجسم، فإذا أنكر المجسم هذا الموجود فقد أنكر ذات الإله تعالى، فالخلاف بين المجسم والموحد ليس في الصفة، بل في الذات، فصح في المجسم أنه لا يؤمن بالله أما المسائل التي حكيتموها فهي اختلافات في الصفة، فظهر الفرق. وأما إلزام مذهب الحلولية والحروفية، فنحن نكفرهم قطعًا، فإنه تعالى كفّر النصارى بسبب أنهم اعتقدوا حلول كلمة (الله) في عيسى وهؤلاء اعتقدوا حلول كلمة (الله) في ألسنة جميع من قرأ القرءان، وفي جميع الأجسام التي كُتب فيها القرءان، فإذا كان القول بالحلول في حق الذات الواحدة يوجب التكفير فلأن يكون القول بالحلول في حق جميع الأشخاص والأجسام موجبًا للقول بالتكفير كان أولى»
٥٤٢	الشافعي	محمد بن أحمد الشربيني القاهري	قال ما نصه: «وقال أهل السنة: الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف - أي بلا جلوس ولا استقرار ولا تمكن ولا مماسة ولا حلول في جهة ولا مكان -».
٥٤٣	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	ءامنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله
٥٤٤	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	إنه تعالى كان ولا مكان فخلق المكان وهو على صفة الأزلية كما كان قبل خلقه المكان لا يجوز عليه التغيير في ذاته ولا التبديل في صفاته
٥٤٥	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال: «أحكمنا ذاك قبل هذا».

الرقم	المذهب	العالم	النص
٥٤٦	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال: «ءامنت بما جاء عن الله على مراد الله وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله"
٥٤٧	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال: «سألت مالكا عن التوحيد فقال: محال أن نظن بالنبي صلى الله عليه وسلم أنه علم أمته الاستنجاء ولم يعلمهم التوحيد وقد قال صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» الحديث
٥٤٨	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال لي الإمام أبو حنيفة: «إني لأتوك بأبي حنيفة»
٥٤٩	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال: «لأن يلقى اللهَ العبدُ بكل ذنب ما عدا الشرك أهون من أن يلقاه بكلام أهل الأهواء»
٥٥٠	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال عن الحلف بغير الله «أخشى أن يكون معصيةً»
٥٥١	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال: «المجسِّم كافرٌ».
٥٥٢	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال: «من قال أو اعتقد أنَّ الله جالسٌ على العرشِ فهو كافرٌ».
٥٥٣	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال: «من قال قولا يتوصَّلُ به إلى تضليلِ الأمة فهو مقطوعٌ بكفره»
٥٥٤	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال: امنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك"
٥٥٥	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال ما نصه: «من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه وإن اطمأن إلى العدم الصرف فهو معطل وإن اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد». رواه اليافعي في روض الرياحين.
٥٥٦	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال :" من اعتقد أن الله جالسٌ على العرش فهو كافر"

الرقم	المذهب	العالم	النص
٥٥٧	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال: «من اعتقد أن الله جالس على العرش كفر».
٥٥٨	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال: من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه، وإن اطمأنّ إلى العدم الصرف فهو معطل، وإن اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد
٥٥٩	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	قال: «وهذا منتظم من كفره مجمع عليه ومن كفرناه من أهل القبلة كالقائلين بخلق القرءان، وبأنه لا يعلم المعدومات قبل وجودها، ومن لا يؤمن بالقدر، وكذا من يعتقد أنّ الله جالس على العرش»
٥٦٠	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	لما سئل عن صفات الله تعالى: حرام على العقول أن تمثل الله تعالى وعلى الأوهام أن تحد وعلى الظنون أن تقطع وعلى النفوس أن تفكر وعلى الضمائر أن تعمق وعلى الخواطر أن تحيط إلا ما وصف به نفسه – أي الله – على لسان نبي الله صلى الله عليه وسلم
٥٦١	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	امنت بلا تشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسي في الإدراك وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك"
٥٦٢	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه، وإن اطمأنّ إلى العدم الصرف فهو معطل، وإن اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد
٥٦٣	الشافعي	محمد بن ادريس الشافعي	من انتهض لمعرفة مدبره فانتهى إلى موجود ينتهي إليه فكره فهو مشبه، وإن اطمأنّ إلى العدم الصرف فهو معطل، وإن اطمأن لموجود واعترف بالعجز عن إدراكه فهو موحد
٥٦٤	الشافعي	محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم البستي	قال ما نصه: «صفات الله عز وجل لا تكيف ولا تقاس إلى صفات المخلوقين».
٥٦٥	الشافعي	محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم البستي	قال ما نصه: «ومن زعم أن السنن إذا صحت يجب أن تروى ويؤمن بها من غير أن تفسر ويعقل معناها فقد قدح في الرسالة، اللهم إلا أن تكون السنن من الأخبار التي فيها صفات الله جل وعلا التي لا يقع فيها التكييف بل على الناس الإيمان بها».

الرقم	المذهب	العالم	النص
٥٦٦	الشافعي	محمد بن علان الصدّيقي	قال ما نصّه: وأنّه تعالى منزّه عن الجهة والمكان والجسم وسائر أوصاف الحدوث، وهذا معتقد أهل الحق ومنهم الإمام أحمد، وما نسبه إليه بعضهم من القول بالجهة أو نحوها كذب صراح عليه وعلى أصحابه المتقدمين كما أفاده ابن الجوزي من أكابر الحنابلة، وما وقع في كلام بعض المحدّثين والفقهاء ممّا يوهم الجهة أو التجسيم أوّله العلماء، وقالوا: إنّ ظاهره غير مراد، فعليك بحفظ هذا الاعتقاد، واحذر زيغ المجسّمة والجهمية أرباب الفساد
٥٦٧	الشافعي	محمد بن علان الصدّيقي	ورد ما نصّه: وأنّه تعالى منزّه عن الجهة والمكان والجسم وسائر أوصاف الحدوث، وهذا معتقد أهل الحقّ ومنهم الإمام أحمد وما نسبه إليه بعضهم من القول بالجهة أو نحوها كذب صراح عليه وعلى أصحابه المتقدمين كما أفاده ابن الجوزي من أكابر الحنابلة
٥٦٨	الشافعي	محمد عبد الرؤوف المناوي	قال: «أما من كفر بها كمنكر العلم بالجزئيات وزاعم التجسيم أو الجهة أو الكون أو الاتصال بالعالم أو الانفصال عنه فلا يوصف عمله بقبول ولا رد لأنه أحقر من ذلك»
٥٦٩	الشافعي	محمد عبد الرؤوف المناوي	قال: «كيف: كلمة مدلولها استفهام عن عموم الأحوال التي شأنها أن تدرك بالحواس».
٥٧٠	الشافعي	محمد عبد الرؤوف المناوي	قال ما نصه: «إنكم أيها المؤمنون لن تروا ربكم بأعينكم يقظة حتى تموتوا رؤية منزهة عن الكيفية».
٥٧١	الشافعي	محمد مهدي الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس	قال: «أيها الوارث الروحي، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تحقق بالتوحيد الخالص، نزه الله في ذاته وصفاته، طهر قلبك من لوث رؤية الأغيار، أثبت في لوح سرك حكم حكمة التوحيد، بأن لا تشهد لغير الواحد سبحانه وتعالى قدرة في فعل من الأفعال،... واحفظ نظرك من مصيبة التجسيم والتشبيه والفوقية والتحتية، وأجر الصفات مجراها، حكم النص في اعتقادك، ورد تأويله إلى الله تعالى إلى رسوله صلى الله عليه وسلم. واعلم أن الحدث لا يحيط إلا بالحدث، وقد عرفنا القرآن العظيم حقيقة التوحيد، ففي كتاب الله تعالى قال الله وهو أصدق القائلين

الرقم	المذهب	العالم	النص
			﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقال سبحانه ﴿أَلاَ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ وقال جلت عظمته ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وقال تبارك اسمه ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ - فنفي المثلية قطع الأفكار عن الخوض بلجة التشبيه. - وإثبات الإحاطة المطلقة بالأشياء قطع وهم الفوقية والتحتية. - والتفرد بالقدرة محق قدرة الغير. - والبقاء المطلق قطع مجانسة الحدث الهالك بحال من الأحوال، وشأن من الشؤون ﴿أَلاَ إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾ وهذا هو التوحيد. فقد ورد على لسان سيدنا ومولانا الإمام الأكبر السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه: «التوحيد وجدان تعظيم في القلب يمنع عن التعطيل والتشبيه»
٥٧٢	الشافعي	محمد ياسين الفاداني	قال: "حتى من كان من لوازم بدعته أنه كافر عندنا وإن كان من أهل قبلتنا (كالمجسمة والمشبهة والحلولية)"
٥٧٣	الشافعي	يوسف الأردبيلي	ذكر أن من أثبت لله الاتصال أو الانفصال فهو كافر.
٥٧٤	المالكي	أبو الحسن الدينوري	سئل عن الاستدلال بالشاهد على الغائب؟ فقال: «كيف يستدل بصفات من يشاهد ويعاين وذو مثل على من لا يشاهد ولا يعاين في الدنيا، ولا نظير له ولا مثل. هذا من جهل الجاهلين بالآيات التي قلبوا بها حقائق الأمور»
٥٧٥	المالكي	أبو العباس ضياء الدين أحمد بن محمد القرطبي	قال ما نصه: «هو الله لا أين ولا كيف عنده ولا حدٌّ يحويه ولا حصر ذي حدٍّ».
٥٧٦	المالكي	أبو بكر الباقلاني	قال: «فإن قال القائل: فخبرونا عن الله سبحانه: ما هو؟... قيل له: - إن أردت بقولك (ما هو) ما جنسه؟ فليس هو بذي جنس لما وصفناه قبل هذا؟ - وإن أردت بقولك (ما هو) ما اسمه؟ فاسمه الله الرحمن الرحيم الحي القيوم.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			- وإن أردت بقولك (ما هو) ما صنعه؟ فصنعه العدل والإحسان والإنعام والسموات والأرض وجميع ما بينهما. - وإن أردت بقولك (ما هو) ما الدلالة على وجوده؟ فالدلالة على وجوده جميع ما نراه ونشاهده من محكم فعله وعجيب تدبيره. - وإن أردت بقولك (ما هو) أي أشيروا إليه حتى أراه؟ فليس هو اليوم مرئيًا لخلقه ومدركًا لهم فنريكه. فإن قال قائل: وكيف هو؟ قيل له: - إن أردت بالكيفية التركيب والصورة والجنسية فلا صورة له ولا جنس فنخبرك عنه. - وإن أردت بقولك (كيف هو)، أي: على أي صفة هو؟ فهو حي عالم قادر سميع بصير. - - وإن أردت بقولك (كيف هو)، أي: كيف صنعه إلى خلقه؟ فصنعه إليهم العدل والإحسان»
٥٧٧	المالكي	أبو بكر الباقلاني	قال: «فإن قالوا: أليس تقولون إن كلام الله مسموع بحاسة الآذان على الحقيقة؟ قلنا: بلى. فإن قالوا: فليس يجوز أن يكون مسموعًا على الحقيقة إلا ما كان صوتًا أو حرفًا. فالجواب: أن هذا جهل عظيم، وذلك أن أهل السنة والجماعة قد اجمعوا على أن الله تعالى يُرى بالأبصار على الحقيقة، ولا يجوز أن يرى على الحقيقة إلا ما كان جسمًا وجوهرًا وعرضًا. أفتقولون: إن الله تعالى جسم وجوهر، وعرض؟ فإن قالوا: نعم.. فقد أقروا بصريح الكفر للتشبيه، وإن قالوا: يُرى وليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا يُشْبِه شيئًا من المرئيات. قلنا: فكذلك كلامه قديم ليس بمخلوق ومسموع على الحقيقة، وليس بحروف ولا أصوات، ولا يُشْبِه بشيء من المسموعات، فكما أنه يرى على الحقيقة ولا تكييف لكلماته. فاتقوا الله وقفوا عند حدود الشرع، ولا تكونوا ممن قال فيهم: ﴿وَمَنْ

الرقم	المذهب	العالم	النص
			يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. وتمسكوا بقوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾
٥٧٨	المالكي	أبو بكر الباقلاني	قال: «مسألة بيان أن العالم محدَث: ويجب أن يعلم: أن العالم محدث، وهو عبارة عن كل موجود سوى الله تعالى، والدليل على حدوثه: تغيره من حال إلى حال، ومن صفة إلى صفة، وما كان هذا سبيله ووصفه كان محدثًا... وكذلك الخليل عليه السلام، إنما استدل على حدوث الموجودات بتغيرها وانتقالها من حالة إلى حالة، لأنه لما رأى الكوكب قال: هذا ربي، إلى آخر الآيات فعلم أن هذه لما تغيرت وانتقلت من حال إلى حال دلت على أنها محدثة مفطورة مخلوقة، وأن لها خالقًا، فقال عند ذلك وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض»
٥٧٩	المالكي	أبو بكر الباقلاني	قال: «مسألة: ويجب أن يعلم أن كل ما يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالرب تعالى يتقدس عنه. فمن ذلك: أنه تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات، والاتصاف بصفات المحدثات، وكذلك لا يوصف بالتحول والانتقال، ولا القيام والقعود، لقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وقوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث، والله تعالى يتقدس عن ذلك. فإن قيل أليس قد قال: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾. قلنا: بلى، قد قال ذلك، ونحن نطلق ذلك وأمثاله على ما جاء في الكتاب والسنة، لكن ننفي عنه أمارة الحدوث، ونقول: استواؤه لا يشبه استواء الخلق، ولا نقول إن العرش له قرار، ولا مكان، لأن الله تعالى كان ولا مكان، فلما خلق المكان لم يتغير عما كان. وقال أبو عثمان المغربي يومًا لخادمه محمد المحبوب: لو قال لك قائل: أين معبودك؟ ماذا كنت تقول له؟ فقال: أقول حيث لم يزل ولا يزول. قال: فإن قال: فأين كان في الأزل؟ ماذا تقول؟ فقال: أقول حيث هو الآن. يعني: إنه كما كان ولا مكان.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			وقال أبو عثمان: كنت أعتقد شيئًا من حديث الجهة، فلما قدمت بغداد وزال ذلك عن قلبي، فكتبت إلى أصحابنا: إني قد أسلمت جديدًا. ولقد سئل الشبلي عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ فقال: الرحمن لم يزل ولا يزول، والعرش محدث، والعرش بالرحمن استوى. وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: من زعم أن الله تعالى في شيء أو من شيء، أو على شيء، فقد أشرك؛ لأنه لو كان على شيء لكان محمولاً، ولو كان في شيء لكان محصورًا، ولو كان من شيء لكان محدثًا، والله يتعالى عن جميع ذلك»
٥٨٠	المالكي	أبو بكر الباقلاني	قال ما نصه: «فإن قال قائل وكيف هو قيل له إن أردت الكيفية التركيب والصورة والجنسية فلا صورة له ولا جنس فنخبرك عنه».
٥٨١	المالكي	أبو بكر الباقلاني	قال: «وإذا صح وجوب النظر فالواجب على المكلف النظر والتفكر في مخلوقات الله، لا في ذات الله، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ولم يقل: في الخالق، وأيضًا قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ فالنظر والتفكر والتكييف يكون في المخلوقات، لا في الخالق. وأيضًا: فإن موسى عليه السلام لما سأله اللعين فرعون عن ذات الله، أجابه بأن مصنوعاته تدل على أنه إله ورب قادر، لا إله سواه. إذا نظر فيها وتأمل ولم يحدد له الذات فلا يكيفها؛ لأنه لما قال له: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ قال: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إلى أن كرر عليه السؤال وأجابه بمثل الأول، إلى آخر الآيات كلها، فمهما سأله عن الذات أجابه بالنظر في المصنوعات التي تدل على معرفته.

الرقم	المذهب	العالم	النص
			وقيل: سئل بعض أهل التحقيق عن الله عز وجل: ما هو؟ فقال: إله واحد. فقيل له: كيف هو؟ فقال: ملك قادر، فقيل له: أين هو؟ فقال: بالمرصاد. فقال السائل: ليس عن هذا أسألك؟ فقال: الذي أجبتك به هو صفة الحق، فأما غيره فصفة الخلق. والمراد بذلك أن يسأله عن التكييف، والتحديد، والتمثيل، وذلك صفة للمخلوق لا صفة الخالق، ولأن المتفكر إذا تفكر في خلق السموات والأرض وخلق نفسه وعجائب صنع ربه، أداه ذلك إلى صريح التوحيد، لأنه يعلم بذلك أنه لا بد لهذه المصنوعات من صانع، قادر، عليم، حكيم ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾.
٥٨٢	المالكي	أبو بكر الباقلاني	قال: "ويجب أن يعلم: أن كل ما يدل على الحدوث أو على سمة النقص فالرب تعالى يتقدس عنه. فمن ذلك: أنه تعالى متقدس عن الاختصاص بالجهات، والاتصاف بصفات المحدثات، وكذلك لا يوصف بالتحول، والانتقال، ولا القيام، ولا القعود، لقوله تعالى (ليس كمثله شيء)، ولقوله (ولم يكن له كفواً أحد)، ولأن هذه الصفات تدل على الحدوث، والله تعالى يتقدس عن ذلك".
٥٨٣	المالكي	أبو بكر الباقلاني	وقال ما نصه: «قال تعالى (الرحمن على العرش استوى) بغير مماسة وكيفية ولا مجاورة».
٥٨٤	المالكي	أبو عبد الله الأبي	قال عند كلامه على حديث الجارية: أراد – الرسول صلى الله عليه وسلم – معرفة ما يدل على إيمانها، لأن معبودات الكفار من صنم ونار بالأرض، وكل منهم يسأل حاجته من معبوده، والسماء قبلة دعاء الموحدين، فأراد كشف معتقدها، وخاطبها بما تفهم فأشارت إلى الجهة التي يقصدها الموحدون، ولا يدل ذلك على جهة، ولا انحصاره في السماء، كما لا يدل التوجه إلى القبلة على انحصاره في الكعبة، وقيل إنما سألها بأين عما تعتقده من عظمة الله، وإشارتها إلى السماء إخبار عن جلاله في نفسها ... وقد أطلق الشرع أنه القاهر فوق عباده، وأنه استوى على العرش، فالتمسك بالآية الجامعة للتنزيه الكلي الذي لا يصح في العقل غيره، وهي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾، عصمة لمن وفقه الله تعالى»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٥٨٥	المالكي	أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي الحسني	قال: «ويجب على كل مكلف شرعًا أن يعرف ما يجب في حق مولانا جل وعز، وما يستحيل وما يجوز، وكذا يجب عليه أن يعرف مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام»
٥٨٦	المالكي	أبو عمر الداني	قال ما نصه: «واستواؤه جلّ جلاله علوّه بغير كيفية ولا تحديد ولا مجاورة ولا مماسة».
٥٨٧	المالكي	أبو محمد عبد الوهاب البغدادي	قال: «ولا يجوز أن يثبت له كيفية لأن الشرع لم يرد بذلك ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشئ ولا سألته الصحابة عنه ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيز والافتقار إلى الأماكن وذلك يؤول إلى التجسيم وإلى قدم الأجسام وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام»
٥٨٨	المالكي	أبو محمد عبد الوهاب البغدادي	قال: «ولا يجوز أن يثبت له كيفية لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء ولا سألته الصحابة عنه ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيّز والافتقار إلى الأماكن وذلك يؤول إلى التجسيم وإلى قِدم الأجسام وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام».
٥٨٩	المالكي	أبو محمد عبد الوهاب البغدادي	«واعلم أن الوصف له تعالى بالاستواء إتباع للنص، وتسليم للشرع، وتصديق لما وصف نفسه تعالى به، ولا يجوز أن يثبت له كيفية، لأن الشرع لم يرد بذلك، ولا أخبر النبي عليه السلام فيه بشيء، ولا سألته الصحابة عنه، ولأن ذلك يرجع إلى التنقل والتحول وإشغال الحيز والافتقار إلى الأماكن، وذلك يؤول إلى التجسيم، وإلى قدم الأجسام، وهذا كفر عند كافة أهل الإسلام، وقد أجمل مالك رحمه الله الجواب عن سؤال من سأله: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾، كيف استوى؟ فقال: الاستواء منه غير مجهول، والكيف منه غير معقول، والسؤال عن هذا بدعة، ثم أمر بإخراج السائل»
٥٩٠	المالكي	أبو مديّن شعيب بن الحسن الأنصاري المشهور بأبي مدين الغوث	قال: «ليس بجوهر فالجوهر بالتحيز معروف ولا بعرض فالعرض باستحالة البقاء موصوف، ولا بجسم فالجسم بالجهة محفوظ، فهو خالق الأجسام والنفوس ورازق أهل الجود والبؤس، ومقدر السعود والنحوس ومدبر الأفلاك والشموس، هو الله لا إله إلا هو الملك القدوس، على العرش استوى من غير تمكن ولا جلوس، لا العرش له من قبله القرار ولا التمكن له من جهة ولا الاستقرار، العرش له حد

الرقم	المذهب	العالم	النص
			ومقدار، والرب لا تدركه الأبصار، العرش تكيفه خواطر العقول وتصفه بالعرض والطول، وهو مع ذلك محمول - أي العرش - وهو - أي الله - لا يزول، العرش بنفسه هو المكان وله جوانب وأركان وكان الإله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان، ليس له تحت فيقله ولا فوق فيظله ولا جوانب فتعدله ولا خلف فيسنده ولا إمام فيحدّه جلّ عن التكييف والتصوير والتشبيه والنظير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».
٥٩١	المالكي	أبو مديَن شعيب بن الحسن الأنصاري المشهور بأبي مدين الغوث	قال ما نصه: «الحمد لله الذي تنزّه عن الحد والأين والكيف والزمان والمكان المتكلم بكلام قديم أزلي _هو صفة من صفاته قائم بذاته أي ثابت له_لا منفصل عنه ولا عائد إليه ولا يحل في المحدثات ولا يجانس المخلوقات ولا يوصف بالحروف والأصوات تنزهت صفات ربنا عن الأرض والسموات، اللهم إنا نوحدك ولا نحدك ونؤمن بك ولا نكيفك ونعبدك ولا نشبهك ونعتقد أن من شبّهك بخلقك لم يعرف الخالق من المخلوق، «قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد»
٥٩٢	المالكي	أحمد بن غنيم بن سالم النّفراويّ	قال: «مما يجب اعتقاده أنّه (لا يبلغ) أي لا يدرك (كنه) أي حقيقة (صفته) تعالى (الواصفون) أي العارفون بطريق معرفة الصّفات، والصّفة لا بقيدٍ صفة الله تعالى هي المعنى القائم بالموصوف، وتفسير الكنه بالحقيقة هو الظّاهر»
٥٩٣	المالكي	أحمد بن غنيم بن سالم النّفراويّ	قال: «من واجب أمور الدّيانات على كلّ مكلّفٍ اعتقاد أنّه تعالى (لا شبيه له ولا نظير له) في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، والنّظير بمعنى الشّبيه فهما لفظان مترادفان، وإنّما وجب تنزّهه عن الشّبيه، لأنّه تعالى لو أشبهه شيءٌ من المخلوقات لكان مشبهًا له، وجائزًا عليه الفناء الجائز على المخلوقات، ولزم كونه خالقًا ومخلوقًا وقديمًا وحادثًا وكلّ ذلك محالٌ، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ فأوّل هذه الآية تنزيهٌ، ففيه ردٌّ على المجسّمة وآخرها إثباتٌ، ففيه ردٌّ على المعطّلة النّافين لزيادة جميع الصّفات، وقدّم فيها النّفي على الإثبات، وإن كان الأولى العكس في أماكن كثيرةٍ، لأنّه لو قدّم الإثبات فيها لأوهم التّشبيه بالمخلوق الّذي سمعه بأذنٍ وبصره بحدقةٍ،

الرقم	المذهب	العالم	النص
			فقدّم التنزيه ليعرف السّامع ابتداءً أنّه ليس مشابهًا لشيءٍ من الحوادث، وهذه الآية دليلٌ قاطعٌ على مخالفته تعالى لسائر الحوادث، وهي أقمع آيةٍ للشّيطان عند تعرّضه للإنسان في مقام البحث عن ذات الباري وصفاته»
٥٩٤	المالكي	أحمد بن غنيم بن سالم النّفراوي	قال: «وذكر بعض العلماء أنّ ابن الجوزيّ جلس يومًا على كرسيّ وعظه يقرّر في تفسير: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ فوقف رجلٌ على رأسه، وقال له: فما يفعل ربّك الآن؟ فسكت وبات مهمومًا، فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال له: إنّ السّائل هو الخضر وإنّه سيعود إليك فقل له: شؤونٌ يبديها ولا يبتديها يخفض أقوامًا ويرفع آخرين، فأتاه فأجابه، فقال له: صلِّ على من علّمك. وذكر صاحب الكشّاف في تفسيره أنّ عبد الله بن طاهر سأل الحسين بن الفضل، وقال له: أشكل عليّ قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ وقد صحّ أنّ القلم جفّ بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة، فقال الحسين في الجواب: إنّ معنى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ شؤونٌ يبديها أي يظهرها لا شؤونٌ يبتديها أي يقدّرها أي لأنّ التّقدير في سابق علمه، فقام عبد الله وقبّل رأسه»
٥٩٥	المالكي	أنس بن مالك	قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلّى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناءٍ إلا غمس يده فيه.
٥٩٦	المالكي	ابن الحاج	قال عن الله تعالى «فلا يقال أين ولا كيف ولا متى؛ لأنه خالق الزمان والمكان إلى غير ذلك من صفاته الجليلة».
٥٩٧	المالكي	ابن الحاج	قال ما نصه: «جلّ جلاله عن الصورة والكيفية»
٥٩٨	المالكي	ابن القاسم	قال: سألت مالكًا عمّن حدّث بالحديث الذين قالوا: «إنّ الله خلق آدم على صورته» والحديث الذي جاء: «إنّ الله يكشف عن ساقه»، وأنّه: «يدخل يده في جهنم حتى يخرج من أراد»، فأنكر مالك ذلك إنكارًا شديدًا، ونهى أن يحدّث بها أحد»
٥٩٩	المالكي	ابن جزي الغرناطي	قال: «قوله لا أحب الآفلين أي لا أحب عبادة المتغيرين، لأن التغير دليل على الحدوث والحدوث ليس من صفة الإله، ثم استمر على

الرقم	المذهب	العالم	النص
			ذلك للنهاج في القمر وفي الشمس. فلما أوضح البرهان وأقام عليهم الحجة جاهرهم بالبراءة من باطلهم فقال: إني بريء مما تشركون، ثم أعلن لعبادته لله وتوحيده له، فقال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾، ووصف الله تعالى بوصف يقتضي توحيده وانفراده بالملك. فإن قيل: لم احتج بالأفول دون الطلوع وكلاهما دليل على الحدوث لأنهما انتقال من حال إلى حال؟ فالجواب أنه أظهر في الدلالة لأنه انتقال مع اختفاء واحتجاب»
٦٠٠	المالكي	ابن عطية	قال في تفسير قوله تعالى﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾: «وللشرق موضع الشروق، وللغرب موضع الغروب، أي هما له ملك وما بينهما من الجهات والمخلوقات وخصهما بالذكر وإن كانت جملة المخلوقات كذلك»
٦٠١	المالكي	ابن عطية	قال ما نصه: «وهو تعالى منزه عن الحلول والتشبيه والتكييف لا رب غيره».
٦٠٢	المالكي	الأزهر سليم البشري	قال: «من اعتقد أنَّ الله جسمٌ أو أنه مماسٌ للسطح الأعلى من العرش وبه قالت الكرَّامية، واليهودُ وهؤلاء لا نزاع في كفرهم».
٦٠٣	المالكي	الإمام الزرقاني	قال: إنما قَسَمَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ليكون بركةً باقيةً لهم وتذكرةً لهم
٦٠٤	المالكي	القاضي عياض	ابن عمر رضي الله عنهما كان يضع يده على مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم يضعها على وجهه وهو تبرك بما مسَّ من ثيابه صلى الله عليه وسلم
٦٠٥	المالكي	القاضي عياض	قال في حديث "عبد الله بن كيسان ال أخرجت إلينا جُبَّةً طيالسةً كسروانيَّةً لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قُبضت فلما قُبضت قبضتها وكان النبيُّ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها": قولها «فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها» لما في ذلك من بركة ما لبسه النبيُّ صلى الله عليه وسلم أو لمسه وقد جرت عادة السلف والخلف بالتبرك بذلك منه عليه السلام ووجود ذلك وبلوغ الأمل من شفاءٍ وغيره

الرقم	المذهب	العالم	النص
٦٠٦	المالكي	القاضي عياض	قال: «من قال قولا يتوصَّلُ به إلى تضليل الأمة فهو مقطوعٌ بكفره»
٦٠٧	المالكي	القاضي عياض	قال مانصه: «واتفقوا على تحريم التكييف والتشبيه».
٦٠٨	المالكي	القاضي عياض	قال: «وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض الفلاسفة والدهرية»
٦٠٩	المالكي	القاضي عياض	قال: «ولا يصح تقدير كيفية قول الله لأن كلام الله لا يكيف». نقله الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري.
٦١٠	المالكي	القاضي عياض	وقال القاضي: «ويا ليت شعري ما الذي جمع آراء كافة أهل السنة والحق على تصويب القول بوجوب الوقوف عن التفكر في الذات كما أمروا، وسكتوا لحيرة العقل هناك، وسلّموا وأطبقوا على تحريم التكييف والتخييل والتشكيل».
٦١١	المالكي	القاضي عياض	وقال مانصه: «وهل بين التكييف وإثبات الجهات فرق».
٦١٢	المالكي	القرافي	قال ما نصه: «وقول مالك والكيف غير معقول معناه أن ذات الله تعالى لا يوصف بما وضعت العرب له كيف وهو الأحوال المتنقلة والهيآت الجسمية من التربيع وغيره فلا يعقل ذلك في حقه تعالى لاستحالته في جهة الربوبية».
٦١٣	المالكي	القرافي	نقل عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم
٦١٤	المالكي	القرافي	ونقل عن الأئمة الأربعة هداة الأمة الشافعي ومالك وأحمد وأبي حنيفة رضي الله عنهم القول بتكفير القائلين بالجهة والتجسيم ".
٦١٥	المالكي	القرطبي	عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما ينبغي لعبدٍ أن يقول: إني خيرٌ من يونس بن متّى» قال: «قال أبو المعالي: قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تفضّلوني على يونس بن متى» للمعنى فإني لم أكن وأنا في سدرة المنتهى بأقرب إلى الله منه وهو في قعر البحر في بطن الحوت، وهذا يدل على أن الباري سبحانه وتعالى ليس في جهة»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٦١٦	المالكي	القرطبي	قال عند قوله تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾: «تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي مناد هل من داع فيستجاب له؟ هل من سائل فيعطى؟ هل من مكروب فيفرج عنه» الحديث
٦١٧	المالكي	القرطبي	قال: هذا أقرب بالرتبة والكرامة لا بالمسافة لأنه منزه عن المكان والمساحة والزمان
٦١٨	المالكي	القرطبي	قال: «فإن قيل: كيف أضاف المثل هنا إلى نفسه وقد قال: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ فالجواب أن قوله: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ أي الأمثال التي توجب الأشباه والنقائص، أي لا تضربوا لله مثلا يقتضي نقصا وتشبيها بالخلق. والمثل الأعلى وصفه بما لا شبيه له ولا نظير، جل وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا»
٦١٩	المالكي	القرطبي	قال في تفسير سورة آل عمران عند قوله تعالى ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ [سورة آل عمران] بعد ذكره حديث النزول وما قيل فيه ما نصه: «وأولى ما قيل فيه ما جاء في كتاب النسائي مفسرًا عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله عزّ وجلّ يُمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديًا فيقول: هل من داع يُستجاب له، هل من مستغفر يُغفرُ له، هل من سائل يُعطى» صححه أبو محمد عبد الحق، وهو يرفع الإشكال ويوضح كل احتمال وأن الأول من باب حذف المضاف أي ينزل ملك ربنا فيقول. وقد روي ينزل بضم الياء وهو يبين ما ذكرنا»
٦٢٠	المالكي	القرطبي	قال في تفسيره قول الله تعالى: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ﴾ ما نصه: «والمراد بها توقيره وتنزيهه عن السفل والتحت، ووصفه بالعلو والعظمة لا بالأماكن والجهات والحدود لأنها صفات الأجسام، وإنما ترفع الأيدي بالدعاء إلى السماء لأن السماء مهبط الوحي ومنزل القطر ومحل القدس ومعدن المطهرين من الملائكة، وإليها ترفع أعمال العباد، وفوقها عرشه وجنته، كما جعل الله الكعبة قبلة للدعاء والصلاة،

الرقم	المذهب	العالم	النص
			ولأنه خلق الأمكنة وهو غير محتاج إليها، وكان في أزله قبل أن خلق المكان والزمان ولا مكان له ولا زمان وهو الآن على ما عليه كان»
٦٢١	المالكي	القرطبي	قال :«قلت: ومن هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا وكذا، حتى يقول له من خلق ربك فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته». ولقد أحسن من قال: ولا تفكرن في ذي العلا عز وجهه ... فإنك تردى إن فعلت وتخذل ودونك مصنوعاته فاعتبر بها ... وقل مثل ما قال الخليل المبجل»
٦٢٢	المالكي	القرطبي	قال: «الصحيح القول بتكفيرهم إذ لا فرق بينهم وبين عباد الأصنام والصور ويستتابون فإن تابوا وإلا قتلوا كما يُفعل بمن ارتد».
٦٢٣	المالكي	القرطبي	قال ما نصه: «فإن الكيفية محال على الله تعالى وعلى صفاته من جميع الوجوه». وذلك في كتابه الإعلام بما في دين النصارى.
٦٢٤	المالكي	ذو النون المصري	قال: «مهما تصورتَ ببالك فالله بخلاف ذلك».
٦٢٥	المالكي	شيث بن إبراهيم	قال: «واعلم بعد ذلك كله أن المعتزلة إنما تلقوا اعتقادهم في كلام الله تعالى من العقل المحض، والحشوية تلقوا اعتقادهم في كلام الله تعالى من ظاهر الشرع،... وسبب ذلك كله عدم ممارستهم للعلماء بل لطلبة العلم من أهل الكلام، فهؤلاء فرطوا وأولئك أفرطوا، وأهل الحق جمعوا بين المعقول والمنقول أي بين العقل والشرع، واستعانوا في درك الحقائق بمجموعهما فسلكوا طريقًا بين طريقي الإفراط والتفريط، وسنضرب لك مثالا يقرب من أفهام القاصرين ذكره العلماء كما أن الله تعالى يضرب الأمثال للناس لعلهم يتذكرون، فنقول لذوي العقول: مثال العقل العين الباصرة، ومثال الشرع الشمس المضيئة، فمن استعمل العقل دون الشرع كان بمنزلة من خرج في الليل الأسود البهيم وفتح بصره يريد أن يدرك المرئيات ويفرق بين المبصَرات فيعرف الخيط الأبيض من الخيط الأسود، والأحمر من الأخضر والأصفر، ويجتهد في تحديق البصر فلا يدرك ما أراد أبدًا مع عدم الشمس المنيرة وإن كان ذا بصر وبصيرة، ومثال من استعمل الشرع دون العقل، مثال من خرج نهارًا جهارًا وهو أعمى أو مغمض العينين، يريد أن يدرك الألوان

الرقم	المذهب	العالم	النص
			ويفرق بين الأعراض، فلا يدرك الآخر شيئًا أبدًا، ومثال من استعمل العقل والشرع جميعًا مثال من خرج بالنهار وهو سالم البصر، مفتوح العينين والشمس ظاهرة مضيئة، فما أجدره وأحقه أن يدرك الألوان على حقائقها، ويفرق بين أسودها وأحمرها وأبيضها وأصفرها. فنحن بحمد الله السالكون لهذه الطريق وهو الطريق المستقيم، وصراط الله المبين، ومن زل عنها وحاد وقع في طريق الشيطان المتشعّبة عن اليمين والشمال، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾
٦٢٦	المالكي	صالح عبد السميع الآبي الأزهري	قال: «معرفة ما يجب لله عز وجل، وما يجوز وما يستحيل تستلزم معرفة مثل ذلك في حق الرسل عليهم الصلاة والسلام» يشرح كلام العلامة الأخضري: «أول ما يجب على المكلف تصحيح إيمانه، ثم معرفة ما يصلح به فرض عينه، كأحكام الصلاة والطهارة والصيام»
٦٢٧	المالكي	عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي	وقال ما نصه: «والعقيدةُ أنه تعالى منزهٌ عن الحوادثِ والتشبيهِ والتكييفِ لا ربَّ غيره».
٦٢٨	المالكي	عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري	قال ما نصه: «الحديث شاذ لا يجوز العمل به» ثم قال: «وجاء حديثان مخالفان لحديث معاوية يؤكدان شذوذه
٦٢٩	المالكي	قاسم بن عيسى ابن ناجي التنوخي الروي	قال عند القول المنسوب اليه في رسالته «وهو فوق عرشه المجيد بذاته» ما نصه: «قال الفاكهاني وسمعت شيخنا أبا علي البجائي يقول إن هذه لفظة دست على المؤلف رضي الله عنه».
٦٣٠	المالكي	مالك بن أنس	ثبت التأويلُ عن مالك في حديث النزول أنه قال «نزول رحمة لا نزول نقلة».
٦٣١	المالكي	مالك بن أنس	قال: «أرى أن يستتابوا فإن تابوا وإلا قتلوا»
٦٣٢	المالكي	مالك بن أنس	قال: «استوى كما وصف نفسه ولا كيف، وكيف عنه مرفوع"
٦٣٣	المالكي	مالك بن أنس	قال: «معناه تنزل رحمته وأمره وملائكته، كما يقال فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره»،
٦٣٤	المالكي	مالك بن أنس	قال: «والكيف غير معقول»

الرقم	المذهب	العالم	النص
٦٣٥	المالكي	محمد أمين الشنقيطي	قال في تفسيره عند قوله تعالى ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ﴾: «ومن اعتقد أن وصف الله تعالى يشابه صفات الخلق فهو مشبه ملحد ضال»
٦٣٦	المالكي	محمد الزرقاني	قال ما نصه: "فالراسخون في العلم يقولون ءامنا به كل من عند ربنا على طريق الإجمال منزهين لله تعالى عن الكيفية والتشبيه".
٦٣٧	المالكي	محمد بن أحمد المشهور بميارة المالكي	قال ما نصه: «بغير اتصال بالأجسام ولا تكييف باللذات والآلام وقيل ترجع في حقه تعالى إلى العلم وقيل بالوقف وهوأحسنها».
٦٣٨	المالكي	محمد بن أحمد عليش	قال عند ذِكر ما يوقع في الكفر والعياذ بالله: «وكاعتقاد جسمية الله وتحيّزه، فإنه يستلزم حدوثه واحتياجه لمحدِث»
٦٣٩	المالكي	محمد بن أحمد عليش	قال: "وكاعتقاد جسمية الله وتحيزه فإنه يستلزم حدوثه واحتياجه لمحدث ونفي صفات الألوهية عنه جل جلاله وعظم شأنه"
٦٤٠	المالكي	محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكي المصري	قال: «سألني بعض الراغبين في معرفة عقائد الدين والوقوف على مذهب السلف والخلف في المتشابه من الآيات والأحاديث بما نصه: ما قول السادة العلماء حفظهم الله تعالى فيمن يعتقد أن الله عز وجل له جهة وأنه جالس على العرش في مكان مخصوص ويقول ذلك هو عقيدة السلف ويحمل الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد، ويقول لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا مستدلا بقوله تعالى ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، وقوله عز وجل: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [سورة الملك]، أهذا الاعتقاد صحيح أم باطل؟ وعلى كونه باطلاً أيكفر ذلك القائل باعتقاده المذكور ويبطل كل عمله من صلاة وصيام وغير ذلك من الأعمال الدينية وتبين منه زوجه، وإن مات على هذه الحالة قبل أن يتوب لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، وهل من صدّقه في ذلك الاعتقاد يكون كافرًا مثله؟ فأجبت بعون الله تعالى، فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الهادي إلى الصواب، والصلاة والسلام على من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى ءاله وأصحابه الذين هداهم الله ورزقهم التوفيق والسداد. أما بعد: فالحكم أن هذا الاعتقاد باطل ومعتقده كافر بإجماع من يعتد به من علماء المسلمين، والدليل العقلي على ذلك

الرقم	المذهب	العالم	النص
			قِدَم الله تعالى ومخالفته للحوادث، والنقلي قوله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾، فكل من اعتقد أنه تعالى حلّ في مكان أو اتصل به أو بشيء من الحوادث كالعرش أو الكرسي أو السماء أو الأرض أو غير ذلك فهو كافر قطعًا، ويبطل جميع عمله من صلاة وصيام وحج وغير ذلك، وتبين منه زوجه، ووجب عليه أن يتوب فورًا، وإذا مات على هذا الاعتقاد والعياذ بالله تعالى لا يغسل ولا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين، ومثله في ذلك كله من صدَّقه في اعتقاده أعاذنا الله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. وأما حمله الناس على أن يعتقدوا هذا الاعتقاد المكفر، وقوله لهم: من لم يعتقد ذلك يكون كافرًا، فهو كفر وبهتان عظيم»
٦٤١	المالكي	محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكي المصري	قال: «فمن قال إن المراد به الجلوس فقد خالف السلف والخلف وخرق الإجماع وكفر بالله تعالى وحبط كل عمله»
٦٤٢	المالكي	محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكي المصري	قال ما نصه: «أن خالق العالم لا يشبه خلقه، فإنّ الصانع لا يشبه الصنعة، وأنّ التكييف والتحديد لا يكون إلا في المخلوق لأنّهما صفتان للمحدث»
٦٤٣	المالكي	محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكي المصري	قال: «وقد قال جمعٌ من السلف والخلف: إن من اعتقد أنّ الله في جهةٍ فهو كافرٌ».
٦٤٤	المالكي	ناصر الدين بن المنير	ولهذا المعنى أشار مالك رحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تفضلوني على يونس بن متى"، فقال مالك: إنما خص يونس للتنبيه على التنزيه لأنه صلى الله عليه وسلم رُفع على العرش ويونس عليه السلام هُبط إلى قاموس البحر ونسبتهما مع ذلك من حيث الجهة إلى الحق جل جلاله نسبة واحدة، ولو كان الفضل بالمكان لكان عليه الصلاة والسلام أقرب من يونس بن متى وأفضل مكانا، ولما نهى عن ذلك، ثم أخذ الفقيه ناصر الدين يبين أن الفضل بالمكانة لا بالمكان

الرقم	الصحابي	النص
٦٤٥	أبو بردة	قال :قدمت المدينة فلقيني عبد الله بن سلام فقال لي انطلق إلى المنزل فأسقيك في قدح شرب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتصلّي في مسجدٍ صلّى فيه النبيُّ صلى الله عليه وسلم قال فانطلقت معه فسقاني وأطعمني تمرًا وصليت في مسجده.
٦٤٦	أبو بكر الصدّيق	قال: «العجز عن درك الإدراك إدراك»
٦٤٧	أُبيّ بن كعب	قال في قوله تعالى ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾:«إليه تنتهي أفكار العباد فلا تصل إليه»
٦٤٨	أُبيّ بن كعب	قال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾: إليه ينتهي فكر من تفكر.
٦٤٩	أُبيّ بن كعب	قال في تفسيره لهذه الآية ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾: «إليه ينتهي فكر من تفكّرَ فلا تصلُ إليه أفكار العبادِ»
٦٥٠	ابن عباس	قال في قوله تعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ أي شبيها، [ولو كان جسما متحيزا لكان مشابها للأجسام في الجسمية.
٦٥١	ابن عباس	قال في الساق المذكور في ءاية ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾ [سورة القلم] «الشدة في الأمر»
٦٥٢	جندب	قال: «كنا غلمانا حزاورة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلمنا الإيمان قبل القرآن، ثم يعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا، وإنكم اليوم تعلمون القرآن قبل الإيمان». قال الحافظ البوصيري عن هذا الحديث: «هذا إسناد صحيح رجاله ثقات».
٦٥٣	عبد الله بن مسعود	قال «ما رءاهُ المسلمونَ حسنًا فهو عند الله حسنٌ وما رءاهُ المسلمونَ قبيحًا فهو عند الله قبيحٌ»
٦٥٤	علي بن أبي طالب	سئل علي رضي الله عنه عن التوحيد والعدل، فقال: «التوحيد أن لا تتوهمه، والعدل أن لا تتهمه»
٦٥٥	علي بن أبي طالب	قال: «حدِّثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذَّب الله ورسوله»، والمراد بقوله: «بما يعرفون» أي: يفهمون، وفي رواية: «ودعوا ما ينكرون» أي: يشتبه عليهم فهمه. وفيه دليل على أنّ المتشابه لا ينبغي أن يذكر عند العامّة. ومثله قول ابن مسعود: «ما أنت محدّثًا قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة» وممّن كره التحديث ببعض

الرقم	الصحابي	النص
		دون بعض أحمد في الأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان، ومالك في أحاديث الصفات، وضابط ذلك أن يكون ظاهر الحديث يقوي البدعة، وظاهره في الأصل غير مراد، فالإمساك عنه عند من يخشى عليه الأخذ بظاهره مطلوب».
٦٥٦	علي بن أبي طالب	قال: «سيرجع قوم من هذه الأمة عند اقتراب الساعة كفارًا، قال رجل: يا أمير المؤمنين كفرهم بماذا، أبالإحداث أم بالإنكار؟ فقال: بل بالإنكار، يُنكرون خالقهم فيصفونه بالجسم والأعضاء».
٦٥٧	علي بن أبي طالب	قال: «كان – الله – ولا مكان، وهو الآن على ما – عليه – كان»
٦٥٨	علي بن أبي طالب	"قال: "الجاهلون لأهل العلم أعداء"
٦٥٩	علي بن أبي طالب	قال: «من زعم أن إلهنا محدود فقد جهل الخالق المعبود»
٦٦٠	محمود بن الربيع	قال وهو الذي مجّ رسول الله صلى الله عليه وسلم في فمه وهو غلام وقال عروة بن المسور وغيره يُصدّق كل واحدٍ صاحبه وإذا توضأ النبيّ صلى الله عليه وسلم كادوا يقتتلون على وضوئه.

خلاصة أقوال التابعين في تأييد عقيدة أهل السنة والجماعة

الرقم	التابعي	النص
٦٦١	الحسن البصري	قال تفسير الصمد: «الذي لم يزل ولا يزال ولا يجوز عليه الزوال، كان ولا مكان ولا أين ولا أوان ولا عرش ولا كرسي ولا جني ولا إنسي، وهو الآن كما كان»
٦٦٢	المهلب	قال: تكبيره صلى الله عليه وسلم عند الارتفاع استشعار لكبرياء الله عز وجل وعند ما يقع عليه العين من عظيم خلقه أنه أكبر من كل شيء. وتسبيحه في بطون الأودية مستنبط من قصة يونس، فإن بتسبيحه في بطن الحوت نجاه الله من الظلمات، فسبح النبي صلى الله عليه وسلم في بطون الأودية لينجيه الله منها، وقيل مناسبة التسبيح في الأماكن المنخفضة من جهة أن التسبيح هو التنزيه فناسب تنزيه الله عن صفات الانخفاض كما ناسب تكبيره عند الأماكن المرتفعة. ولا يلزم من كون جهتي العلو والسفل محالا على الله أن لا يوصف بالعلو لأن وصفه بالعلو من جهة المعنى، والمستحيل كون ذلك من جهة الحس، وكذلك في صفته تعالى: العالي والعلي والمتعالي، ولم يرد ضد ذلك وإن كان قد أحاط بكل شيء علما جل وعز»
٦٦٣	جعفر بن محمد الصادق	قال :" من زعم أن الله تعالى في شيء أو من شيء، أو على شيء، فقد أشرك؛ لأنه لو كان على شيء لكان محمولاً، ولو كان في شيء لكان محصوراً، ولو كان من شيء لكان محدثًا، والله يتعالى عن جميع ذلك"
٦٦٤	سعيد بن جبير	قال في قول الله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾: هذه الآية نزلت في أصحاب الأهواء والبدع، للمعنى أنه ركض في ميادين الباطل وهو يظنها حقا، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول عند هذه الآية: إن الضلالة لها حلاوة في قلوب أهلها»
٦٦٥	عبد الله بن كيسان	قال أخرجت إلينا جُبَّةً طيالسةً كسروانيَّةً لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفان بالديباج فقالت هذه كانت عند عائشة حتى قُبضت فلما قُبضت قبضتها وكان النبيُّ يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها
٦٦٦	علي بن الحسين زين العابدين	قال: «سبحانك لا تُحَسُّ ولا تُمَسُّ ولا تُجَسّ»

الرقم	التابعي	النص
٦٦٧	محمد ابن سيرين	إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم

خلاصة أقوال حفاظ الحديث ورواته في تأييد عقيدة أهل السنة والجماعة

الرقم	الحافظ / الراوي	النص
٦٦٨	أبو بكر الإسماعيلي	قال ما نصه: «والله بصفاته التي سمى ووصف بها نفسه ووصفه بها نبيه صلى الله عليه وسلم خلق آدم بيده ويداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء بلا اعتقاد كيف».
٦٦٩	ابن أبي شيبة	روى عن أبي مودودة قال حدثني يزيد بن عبد الملك بن قسيطٍ قال رأيت نفرًا من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا خلا لهم المسجد قاموا إلى رمانة المنبر القرعاء فمسحوها ودعوا.
٦٧٠	البخاري	أوّل الآية ﴿آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾ [سورة هود] بالملك والسلطان.
٦٧١	البخاري	ذكر في تأويل الآية، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص] أوّل الوجه بالملك
٦٧٢	البخاري	قال في كتاب باب ما يقول الرجل إذا خدرت رجله حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال «خدرت رجل ابن عمر» فقال له رجل: «اذكر أحب الناس إليك» فقال: «يا محمد».
٦٧٣	الترمذي	قال ما نصه: «روي عن مالك وسفيان بن عيينه وعبد الله بن المبارك أنهم قالوا في هذه الأحاديث: أمروها بلا كيف وهكذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة مع اعتقاد أن الظاهر المتبادر غير مراد».
٦٧٤	الترمذي	والمذهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا: تروى هذه الأحاديث ونؤمن بها ولا يقال كيف
٦٧٥	عاصم الأحول	قال رأيت قدح النبيّ صلى الله عليه وسلم عند أنس بن مالكٍ وكان قد انصدع فسلسله بفضةٍ قال وهو قدح جيد عريض قال: قال أنس وقد سقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا القدح أكثر من كذا وكذا
٦٧٦	نعيم بن حماد	قال: «من شبه الله تعالى بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله نفسه فقد كفر».

المراجع الواردة في هذا الكتاب لتأييد مذهب أهل السنة والجماعة

الرقم	المذهب	العالم	الكتاب
١	الحنبلي	أبو الفضل التميمي	اعتقاد الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه
٢	الحنبلي	أحمد بن حنبل	منسكه الذي كتبه للمروذي
٣	الحنبلي	ابن الجوزي	الباز الأشهب
٤	الحنبلي	ابن الجوزي	اللطف في الوعظ
٥	الحنبلي	ابن الجوزي	المدهش
٦	الحنبلي	ابن الجوزي	دفع شبه التشبيه
٧	الحنبلي	ابن الجوزي	صفة الصفوة
٨	الحنبلي	ابن الجوزي	صيد الخاطر
٩	الحنبلي	ابن قدامة	المقنع
١٠	الحنبلي	البهوتي	شرح المنتهى
١١	الحنبلي	المرداوي	الإنصاف
١٢	الحنبلي	المرداوي	الكافي
١٣	الحنبلي	محمد بن بدر الدين بن بلبان الدمشقي	مختصر الإفادات في ربع العبادات والآداب وزيادات
١٤	الحنفي	أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي	إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرءان الكريم
١٥	الحنفي	أبو المحاسن محمد القاوقجي الطرابلسي	الاعتماد في الاعتقاد
١٦	الحنفي	أبو اليسر محمد بن محمد بن الحسين بن المحدث عبد الكريم بن موسى النسفي البزدوي	أصول الدين
١٧	الحنفي	أبو بكر محمد الكلاباذي	التعرف لمذهب أهل التصوف
١٨	الحنفي	أبو بكر محمد الكلاباذي	بحر الفوائد

الرقم	المذهب	العالم	الكتاب
١٩	الحنفي	أبو حنيفة	الأسماء والصفات
٢٠	الحنفي	أبو حنيفة	الفقه الأبسط
٢١	الحنفي	أبو حنيفة	الفقه الأكبر
٢٢	الحنفي	أبو حنيفة	الوصية
٢٣	الحنفي	أبو حنيفة	رسائل أبي حنيفة
٢٤	الحنفي	أبو منصور الماتريدي	التوحيد
٢٥	الحنفي	أبو منصور الماتريدي	شرح الفقه الأكبر
٢٦	الحنفي	إسماعيل بن إبراهيم الشيباني	شرح العقيدة الطحاوية
٢٧	الحنفي	إسماعيل حقي	روح البيان في تفسير القرآن
٢٨	الحنفي	ابن الحفيد التفتازاني	الدرّ النّضيد
٢٩	الحنفي	البيهقي	الأسماء والصفات
٣٠	الحنفي	البيهقي	الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد
٣١	الحنفي	البيهقي	مناقب أحمد
٣٢	الحنفي	التفتازاني	شرح العقيدة النسفية
٣٣	الحنفي	الطحاوي	العقيدة الطحاوية
٣٤	الحنفي	العيني	عمدة القاري
٣٥	الحنفي	الكمال بن الهمام	شرح فتح القدير على شرح الهداية شرح بداية المبتدي
٣٦	الحنفي	الكوثري	تعليقه على الفقه الأبسط
٣٧	الحنفي	الكوثري	تكملته
٣٨	الحنفي	الكوثري	مقدمات الامام الكوثري
٣٩	الحنفي	حسن افندي حمدان الحنفي	العقود الفاخرة فيما ينجي في الأخرة
٤٠	الحنفي	حسن البنا	مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا

الرقم	المذهب	العالم	الكتاب
٤١	الحنفي	زين الدين الشهير بابن نُجَيْم	البحر الرائق شرح كنز الدقائق
٤٢	الحنفي	عبد الغني النابلسي	نهاية المراد في شرح هداية ابن عماد
٤٣	الحنفي	عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي	تفسير النسفي
٤٤	الحنفي	علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري	كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي
٤٥	الحنفي	كمال الدين البياضي	إشارات المرام من عبارات الإمام
٤٦	الحنفي	كمال الدين البياضي	المنائح
٤٧	الحنفي	كمال الدين البياضي	فتح القدير
٤٨	الحنفي	محمد بن الحسن البدخشي	شرح البدخشي المسمى "منهاج العقول"
٤٩	الحنفي	محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي	بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية
٥٠	الحنفي	محمد مرتضى الزبيدي	اتحاف السادة المتقين بشرح احياء علوم الدين
٥١	الحنفي	محمد مرتضى الزبيدي	شرح القاموس
٥٢	الحنفي	محمود بن أحمد بن مسعود القونوي النسفي	القلائد
٥٣	الحنفي	ملا علي القاري	الرد على القائلين بوحدة الوجود
٥٤	الحنفي	ملا علي القاري	شرح الفقه الأكبر
٥٥	الحنفي	ملا علي القاري	مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح
٥٦	الحنفي	نظام الهندي	الفتاوى الهندية
٥٧	الشافعي	أبو الحسن الأشعري	النوادر
٥٨	الشافعي	أبو الحسن علي بن خلف بن بطال	شرحه على البخاري
٥٩	الشافعي	أبو الفتح الاسكندراني الوفائي	ترجمان الأشواق وروضة العشاق
٦٠	الشافعي	أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني	الملل والنحل

الرقم	المذهب	العالم	الكتاب
٦١	الشافعي	أبو القاسم القشيري	الرسالة القشيرية
٦٢	الشافعي	أبو القاسم سليمان الأنصاري النيسابوري	في شرحه كتاب الإرشاد لإمام الحرمين
٦٣	الشافعي	أبو المظفر الإسفراييني	التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين
٦٤	الشافعي	أبو بكر بن المنذر	الإجماع
٦٥	الشافعي	أبو بكر بن المنذر	الإشراف
٦٦	الشافعي	أبو بكر بن فورك	مشكل الحديث
٦٧	الشافعي	أبو حامد بن مرزوق	براءة الأشعريين من عقائد المخالفين
٦٨	الشافعي	أبو حيان الأندلسي	تفسير أبو حيان
٦٩	الشافعي	أبو حيان الأندلسي	تفسير البحر المحيط
٧٠	الشافعي	أبو حيان الأندلسي	تفسيره المسمى بالنهر
٧١	الشافعي	أبو زرعة العراقي	الأجوبة المرضيّة على الأسئلة المكية
٧٢	الشافعي	أبو زرعة العراقي	النكت على المختصرات الثلاث
٧٣	الشافعي	أبو زرعة العراقي	الغيث الهامع
٧٤	الشافعي	أبو سعيد المتولي	الغنية في أصول الدين
٧٥	الشافعي	أبو سليمان الخطابي	أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري
٧٦	الشافعي	أبو سليمان الخطابي	الأسماء والصفات
٧٧	الشافعي	أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن بن أحمد الصابوني	بغية الطلب في تاريخ حلب
٧٨	الشافعي	أبو منصور البغدادي	أصول الدين
٧٩	الشافعي	أبو منصور البغدادي	الفرق بين الفرق
٨٠	الشافعي	أبو منصور البغدادي	تفسير «الأسماء والصفات»
٨١	الشافعي	أبو نصر القشيري	التذكرة الشرقية

الرقم	المذهب	العالم	الكتاب
٨٢	الشافعي	أبو نعيم الأصبهاني	حلية الأولياء
٨٣	الشافعي	أبو يحي زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري	تحفة الباري بشرح صحيح البخاري
٨٤	الشافعي	أحمد الرفاعي	البرهان المؤيد
٨٥	الشافعي	أحمد بن محمد ابن الرفعة	كفاية النبيه شرح التنبيه
٨٦	الشافعي	إمام الحرمين الجويني	الإرشاد
٨٧	الشافعي	إمام الحرمين الجويني	البرهان في «أصول الفقه»
٨٨	الشافعي	إمام الحرمين الجويني	العقيدة النظامية
٨٩	الشافعي	ابن المعلم القرشي	نجم المهتدي ورجم المعتدي
٩٠	الشافعي	ابن الملقن	التوضيح
٩١	الشافعي	ابن الملقن	سير أعلام النبلاء
٩٢	الشافعي	ابن الملقن	طبقات الأولياء
٩٣	الشافعي	ابن جرير الطبري	تاريخه
٩٤	الشافعي	ابن جرير الطبري	تفسير الطبري
٩٥	الشافعي	ابن جهبل	رسالة طبقات الشافعية الكبرى
٩٦	الشافعي	ابن حبان	صحيح ابن حبان
٩٧	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	الإصابة في تمييز الصحابة وأسد الغابة
٩٨	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	الفتح
٩٩	الشافعي	ابن حجر العسقلاني	فتح الباري في شرح صحيح البخاري
١٠٠	الشافعي	ابن حجر الهيتمي	الفتاوى الحديثية
١٠١	الشافعي	الالكائي	الكتاب المسمى «اعتقاد أهل السنة»
١٠٢	الشافعي	الثوري	تفسير الثوري
١٠٣	الشافعي	الحافظ العراقي	ألفية العراقي

الرقم	المذهب	العالم	الكتاب
١٠٤	الشافعي	الحليمي	المنهاج
١٠٥	الشافعي	الحميدي	مسند الحميدي
١٠٦	الشافعي	الخطيب البغدادي	الفقيه والمتفقه
١٠٧	الشافعي	الخطيب البغدادي	تاريخ الإسلام
١٠٨	الشافعي	الخطيب البغدادي	تاريخ بغداد
١٠٩	الشافعي	الراغب الأصفهاني	المفردات في غريب القرءان
١١٠	الشافعي	السخاوي	فتح المغيث شرح ألفية الحديث
١١١	الشافعي	السيوطي	الإتقان
١١٢	الشافعي	السيوطي	الأشباه والنظائر
١١٣	الشافعي	السيوطي	الكنز المدفون والفلك المشحون
١١٤	الشافعي	العز بن عبد السلام	حل الرموز
١١٥	الشافعي	الغزالي	إلجام العوام عن علم الكلام
١١٦	الشافعي	الغزالي	الاقتصاد في الاعتقاد
١١٧	الشافعي	الغزالي	التبر المسبوك
١١٨	الشافعي	الغزالي	المستصفى من علم الأصول
١١٩	الشافعي	الفيروز آبادي	القاموس المحيط
١٢٠	الشافعي	القسطلاني	إرشاد الساري إلى شرح صحيح البخاري
١٢١	الشافعي	النووي	المجموع شرح المهذب
١٢٢	الشافعي	النووي	شرح صحيح مسلم
١٢٣	الشافعي	بدر الدين الزركشي	البرهان في علوم القرآن
١٢٤	الشافعي	بدر الدين الزركشي	تشنيف المسامع
١٢٥	الشافعي	بدر الدين الزركشي	تفسير البحر المحيط
١٢٦	الشافعي	بدر الدين بن جماعة	إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل

الرقم	المذهب	العالم	الكتاب
١٢٧	الشافعي	تاج الدين محمد بن هبة الله بن مكي الحموي المصري	حدائق الفصول وجواهر الأصول
١٢٨	الشافعي	تقي الدين الحصني	دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد
١٢٩	الشافعي	تقي الدين السبكي	طبقات الشافعيَّة الكبرى
١٣٠	الشافعي	جمال الدين أبو بكر الخوارزمي	مفيد العلوم ومبيد الهموم
١٣١	الشافعي	سلامة القضاعي العزامي	فرقان القرءان بين صفات الخالق وصفات الأكوان
١٣٢	الشافعي	شمس الدين محمد بن يوسف الجزري	تصحيح المصابيح
١٣٣	الشافعي	شمس الدين محمد بن يوسف الجزري	معراج المنهاج شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول
١٣٤	الشافعي	شمس الدين محمود بن عبد الرحمن الأصفهاني	شرح المنهاج للبيضاوي في علم الأصول
١٣٥	الشافعي	عبد الرحمن بن أحمد الإيجي	شرح العضد على مختصر المنتهى الأصولي
١٣٦	الشافعي	عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري	نزهة المجالس
١٣٧	الشافعي	عبد الله الهرري	العقيدة المنجية
١٣٨	الشافعي	عبد الله الهرري	المقالات السنية
١٣٩	الشافعي	عبد الله الهرري	شرحه على العقيدة النسفية «المطالب الوفية»
١٤٠	الشافعي	عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الحضرمي	المنهاج القويم على المقدمة الحضرمية
١٤١	الشافعي	عبد الوهاب الشعراني	لطائف المنن والأخلاق
١٤٢	الشافعي	عمر بن علي بن أحمد الأنصاري	التوضيح شرح الجامع الصحيح
١٤٣	الشافعي	فخر الدين ابن عساكر	العقيدة المرشدة

الرقم	المذهب	العالم	الكتاب
١٤٤	الشافعي	فخر الدين ابن عساكر	تبيين كذب المفتري فيما نُسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري
١٤٥	الشافعي	فخر الدين ابن عساكر	تاريخ دمشق
١٤٦	الشافعي	فخر الدين الرازي	أساس التقديس
١٤٧	الشافعي	فخر الدين الرازي	التفسير الكبير
١٤٨	الشافعي	محمد بن أحمد الشربيني القاهري	تفسير القرءان
١٤٩	الشافعي	محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم البستي	صحيح ابن حبان
١٥٠	الشافعي	محمد بن علاّن الصدّيقي	الفتوحات الربّانية على الأذكار النووية
١٥١	الشافعي	محمد عبد الرؤوف المناوي	التوقيف على مهمات التعاريف
١٥٢	الشافعي	محمد عبد الرؤوف المناوي	فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير
١٥٣	الشافعي	محمد مهدي الصيادي الرفاعي الحسيني الشهير بالرواس	معراج القلوب
١٥٤	الشافعي	محمد ياسين الفاداني	بغية المشتاق في شرح اللمع لأبي إسحاق
١٥٥	المالكي	أبو العباس ضياء الدين أحمد بن محمد القرطبي	رسالة زجر المفتري على أبي الحسن الأشعري
١٥٦	المالكي	أبو بكر الباقلاني	الإنصاف
١٥٧	المالكي	أبو بكر الباقلاني	التمهيد
١٥٨	المالكي	أبو عمر الداني	الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات
١٥٩	المالكي	أبو محمد عبد الوهاب البغدادي	شرح عقيدة الإمام مالك
١٦٠	المالكي	أبو محمد عبد الوهاب البغدادي	شرح عقيدة الإمام مالك الصغير
١٦١	المالكي	ابن الحاج	المدخل
١٦٢	المالكي	ابن عطية	المحرر الوجيز
١٦٣	المالكي	القاضي عياض	إكمال المعلم بفوائد مسلم

الرقم	المذهب	العالم	الكتاب
١٦٤	المالكي	القاضي عياض	كتاب الشفا
١٦٥	المالكي	القرافي	الذخيرة
١٦٦	المالكي	القرطبي	تفسير القرطبي
١٦٧	المالكي	عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي	الجواهر الحسان في تفسير القرءان
١٦٨	المالكي	عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري	الفوائد المقصودة في بيان الأحاديث الشاذة المردودة
١٦٩	المالكي	قاسم بن عيسى ابن ناجي التنوخي الروي	شرحه على رسالة ابن أبي زيد القيرواني
١٧٠	المالكي	مالك بن أنس	الإشراف
١٧١	المالكي	محمد الزرقاني	شرح موطأ مالك
١٧٢	المالكي	محمد بن أحمد المشهور بميارة المالكي	الدر الثمين
١٧٣	المالكي	محمد بن أحمد عليش	شرح منهج الجليل على مختصر العلامة خليل
١٧٤	المالكي	محمود بن محمد بن أحمد خطاب السبكي المصري	إتحاف الكائنات
١٧٥	المالكي	ناصر الدين بن المنير	المقتفى في شرف المصطفى

انتهى بحمد الله وتوفيقه

في آخر محرم من العام ١٤٣٦ هـ

الموافق في ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٤ ر

والحمد لله أولا وآخرا